خير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم

مجلة

الهدي النبوي

تصدرها جماعة أنصار السنة المحمدية

من سنة ١٣٥٦هـ الى سنة ١٣٨٧هـ

وممن كتب فيها

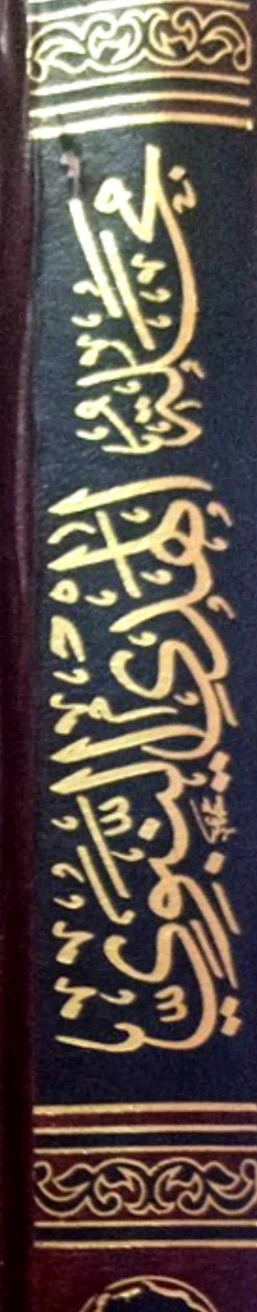
الشيخ محمد حامد الفقي
الشيخ عبد الرزاق عفيفي
الشيخ عبد الرحمن الوكيل
الشيخ محب الدين الخطيب

الشيخ أحمد محمد شاكر
الشيخ عبد الظاهر أبو السمح
الشيخ أبو الوفا محمد درويش
الشيخ محمد خليل هراس

الناشر

مكتبة منار التوحيد للنشر
المدينة النبوية ت/ ٠٤٨٤٥٥٤٢٠

مكتبة ابن تيمية للنشر والتوزيع
القاهرة ت/ ٠٢٣٥٨٦٤٢٤٠

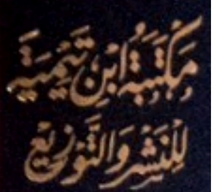






١٣٦٠هـ





خير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم

الهدي النبوي

تصدرها جماعة أنصار السنة المحمدية

الناشران

مكتبة منار التوحيد للنشر
المدينة النبوية / ٠٤٨٤٤٥٥٤٢٠

مكتبة ابن تيمية القاهرة
ت : ٣٥٨٦٤٢٤٠

رقم الإيداع: 2010/2396

أول المحرم سنة ١٣٦٠ — العدد ١ — السنة الخامسة — ٢٨ يناير سنة ١٩٤١

خير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم

الهدى النبوى

مجلة دينية علمية اسلامية (نصف شهرية)

تصدر بالقاهرة عن

جماعة أنصار السنة المحمدية

١٩٤٦/٢٧٧
٢٠٩٦
دوريات

رئيس التحرير محمد حامد الفقى

جميع المكاتبات تكون باسم حسن ابراهيم جمالى مدير المجلة

قيمة الاشتراك ١٥ قرشا داخل القطر المصرى والسودان

و٣٠ قرشا خارج القطر

الادارة بحارة الدمالشة رقم ١٠ بعابدين . مصر

مطبعة أنصار السنة المحمدية

أول المحرم سنة ١٣٦٠ — العدد ١ السنة الخامسة — ٢٨ يناير سنة ١٩٤١

خير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم

الهدى النبوي

مجلة دينية علمية اسلامية تصدر بالقاهرة عن جماعة أنصار السنة المحمدية

رئيس التحرير محمد حامد الفقي

بسم الله الرحمن الرحيم

فاتحة السنة الخامسة

أما بعد حمد الله سبحانه ، والثناء عليه بما هو أهله ، والصلاة والسلام على محمد خاتم رسله وصفوته من خلقه ، فانه بظهور هذا العدد من « الهدى النبوى » تبدأ عامها الخامس ، وهى تستعين الله وحده وتستهديه وتستنصر بحوله وقوته فيما أخذته على عاتقها من نشر السنة وقمع البدعة ، لاتخشى فى ذلك لومة لائم ، ولا يهمها رضى الناس او سخطوا مادامت تعتقد أن رضاء الله فيما تدعو اليه من العمل بكتابه وسنة نبيه عليه السلام غير مشوبين بالآراء المكدرة ، والأقوال المزورة

ولقد يبدو لذوى النظر السطحى أن إنتاج «الهدى» من وقت ظهورها إلى اليوم كان ضئيلا ، ولكن الأمر عند ثاقب البصر غير ذلك بالمرة ، إذ أن هذه الصحيفة – على صغر حجمها بالنسبة لخطورة الغرض الذى ترمى اليه – أدت رسالتها أداء موفقا والحمد لله ، ولا نقول انها بلغت من ذلك : الشأو الذى نطمح أن تبلغه ولكن بحسبها انها كانت السبب فى انضواء أنصار السنة المحمدية فى جميع أنحاء البلاد تحت علم واحد فتعارفوا تعارفاً متينا ، وصاروا يرمون جميعاً عن قوس واحدة فى ثقة وقوة ، بعد أن حددت لهم هذه الصحيفة مبادىء الجماعة ، وشرحت لهم عناصر هذه الدعوة المباركة ، فانطلقوا يبشرون بها غير وانين ولا متخاذلين ، فراحت تتغلغل فى قلوب أراد الله لأصحابها الهداية ، ولئن بدا سريانها بطيئا – لطول عهد الفطر بالانتكاس – الا أنه فى تقدم وثبات

ولقد كانت الهدى ترجو أن تستقبل عامها الخامس وقد استعادت الدنيا أمنها ورخاءها ، ولكن أراد الله سبحانه غير ذلك ، حيث يظهر من سير هذه الحرب الطاحنة أن أمام العالم وقتاً عصيبا سيمر به ، وأياما شداداً لعل مثيلها فى تاريخه قليل ، نسأل الله العافية والصبر الجميل على قضائه وقدره . وكانت الطباعة من أكثر المرافق اصطلاء بنار هذه الحرب الضروس ، فارتفعت أسعار الورق أضعافا مضاعفة مما اضطرنا الى تقليل عدد صفحات الهدى الى هذا الحد

لذلك فانا نتقدم بالمعذرة الى حضرات القراء الذين اعتادوا صدور هذه المجلة أكبر حجما مما هى الآن ، فقد حصل ذلك تحت ضغط الغلاء الشديد مضافا الى ضآلة موارد المجلة وعدم تغطية ايرادها لمصروفاتها « على حد التعبير التجارى »

وهى تأمل أن يكون حضرات المشتركين والمتعهدين عند حسن ظنها بهم فى هذه الأزمة الخانقة فيسرعوا فى تسديد ما عليهم حتى يساهموا فيما أخذته المجلة على عاتقها من نشر الدعوة الى إخلاص التوحيد لله ، وبيان شرائع الاسلام على وجهها خالية مما ألصقه بها أهل الأهواء والآراء . وفقنا الله جميعا الى ما يحبه ويرضاه

تفسير القرآن الحكيم

قول الله تعالى ذكره (وإذ أخذنا ميثاقكم : لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون أنفسكم من دياركم ثم أقررتم وأنتم تشهدون . ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان وان يأتوكم أسارى تفادوهم وهو محرم عليكم إخراجهم ، أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض ؟ فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزى فى الحياة الدنيا ، ويوم القيامة يردون الى أشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون : أولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون)

« سفك الدم وسفحه » إسالته بكثرة وإراقته وصبه . و« تظاهرون » قرأ عاصم وحمزة والكسائى بتخفيف الظاء وأصله « تتظاهرون » فحذف إحدى التاءين . وقرأ باقى السبعة بتشديد الظاء أى بإدغام التاء فى الظاء . وقرأ أبو حيوة : (تظاهرون) بضم التاء وكسر الهاء . وقرأ بعضهم (تتظاهرون) ومعناها التعاون والتناصر . و« الاثم » كلمة جامعة لكل الشرور والعيوب التى يذم بها العبد . و« العدوان » هو تجاوز الحد فى الظلم . و« أسارى » بضم الهمزة قراءة الجمهور ، وقرأ حمزة « أسرى » و « تفادوهم » قراءة نافع وعاصم والكسائى : من فادى . وقرأ الباقون « تفدوهم » من فدى — وفداء الأسير : إعطاء بدله من المال أو أسير من الآخرين . « وهو محرم عليكم إخراجهم » أى وإبقاؤهم أسرى بدون فداء فى أيدى آسريهم محرم عليكم فى كتابكم كحرمة إخراجهم من ديارهم وتفعلونه معاونين أعداءكم عليه وان يأتوكم أسارى تفادوهم ؛ وكلاهما فى الحرمة سواء . و« الخزى » الفضيحة

والذلة والصغار . وقد ضرب الله عليهم الذلة والمسكنة أينما ثقفوا الا بحبل من الله أو بحبل من الناس . وكذلك أخزى الله يهود المدينة بإجلاء بنى قينقاع والنضير وقتل بنى قريظة (ويوم القيامة يردون الى أشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون)

وبخ الله تعالى بنى إسرائيل فى الآية السابقة على نقضهم ميثاق الله الذى واثقهم بإعراضهم وتوليهم عن العمل بما أمرهم به فلم يخلصوا العبادة له كما يحب ويرضى ولم يحسنوا الى الوالدين وذوى القربى واليتامى والمساكين ، ولم يقولوا للناس حسناً -

وفى هذه الآيات يقرعهم ويشدد النكير عليهم فى نقضهم الميثاق الذى أخذه عليهم بالانتهاء عن أمور لا صلاح لهم ولا فلاح إلا بالابتعاد عنها وتجنبها وبغضها أشد البغض. ولا تصلح أية أمة كذلك الا ببغضها والحذر منها ؛ فهى شر الأمراض التى تفتك بالأمم فتأتى على بنيانها وتقوض دعائم قوتها وسلطانها

أخذ الله الميثاق على بنى إسرائيل بأن يكون بينهم من رابطة الاخاء والمحبة والتعاطف ما يجعلهم كالجسم الواحد يحس أحد أعضائه من الفرح والألم ما يحس بقية الأعضاء ، فدم الفرد منهم هو دم الجميع ، وعرضه هو عرض الأمة كلها ، وأذيته أذية للجميع ، والخير له خير للجميع ، فكل واحد يحفظ مال أخيه ودمه وعرضه كحفظه لمال نفسه ودمها وعرضها. لذلك نهاهم عن إراقة دم بعضهم وسفكه بقوله (لا تسفكون دماءكم) وعن انتهاك حرمات بعضهم بقوله (ولا تخرجوا أنفسكم من دياركم) وذلك أبلغ ما يكون فى النهى ، إذ جعل سافك دم أخيه ومخرجه من داره كسافك دم نفسه ومخرجها من دارها.

وقد ذكرهم الله تعالى بأنهم قد قبلوا ذلك الميثاق وتعاقدوا مع ربهم عليه مقرين به شاهدين على أنفسهم ، كما تقول: أقر فلان وأشهد على نفسه ، زيادة فى التوثيق وتأكيد القبول والرضى ، وأن ليس ذلك عن إكراه ولا إلجاء ؛ ثم ها أنتم معشر يهود مع قبولكم ورضاكم بهذا الميثاق بدون قهر ولا اكراه ، وهو لمصلحتكم وخيركم وحفظ

مقومات أمتكم وربط عراها برباط يصون كرامتها ويحقق وحدتها وقوتها ـ ها أنتم مع كل هذا يقتل اليهودى من بنى قريظة أخاه فى الدين من بنى النضير ، ويقتل اليهودى من بنى قينقاع اليهودى من بنى قريظه والنضير . ذلك أنه كان بنو قينقاع أعداء بنى قريظة اخوانهم فى الدين ؛ وكان بنو قينقاع حلفاء الأوس المشركين ، وبنو قريظة والنضير حلفاء الخزرج المشركين . ثم افترقوا فكان بنو النضير مع الخزرج و بنو قريظة مع الأوس . وكان الأوس والخزرج قبل الاسلام على أشد ما يكون من العداوة وكانت الحروب بينهما لا تزال مستعرة اللظى ، وكان مع الأوس حلفاؤهم من اليهود ، ومع الخزرج حلفاؤهم من اليهود كذلك . فكان القتال تدور رحاه بين الأوس وحلفائهم من بنى قريظة و بين الخزرج وحلفائهم من بنى النضير ، فيقتل اليهودى اليهودى ، ويقع من كل من النضير وقريظة أسرى بيد كل فريق ويتبع الأمر اخراج الأسير من داره وحرمانه من أهله وولده ، وذلك كله مظاهرة بالاثم والعدوان من بنى قريظة اليهود للأوس المشركين على اخوانهم اليهود بنى النضير وكذلك هو مظاهرة بالاثم والعدوان من بنى النضير للخزرج المشركين على اخوانهم من بنى قريظة ، فاذا وضعت الحرب أوزارها وانفصلت المعركة بين الأوس والخزرج على أن يعودا لها بعد أن يستعدوا ، ذهب اليهود يبحثون عن الأسرى منهم عند كل من الأوس والخزرج فيفتدونهم بما يقدرون عليه من الثمن الذى يطلبه آسروهم مهما بالغوا فيه وغالوا . فيقول لهم الأوس والخزرج متعجبين من عملهم : مالكم تستحلون دماءكم لتسفكونها وتخربون دياركم وتخرجون أنفسكم منها ، ولا تتحرجون من ذلك ثم تحرصون هذا الحرص الشديد على فداء أساراكم ؟ هذا عجب من أمركم فيقول اليهود : كلا الأمرين محرم علينا فى كتابنا أشد التحريم ، ولكننا نستحى من حلفائنا أن نخذلهم ، ونرى من العيب أن لا ننصر حلفاءنا ، ولو كان ذلك بقتل بعضنا وتخريب بيوتنا .

وهذا من اليهود أحمق الحمق وأعظم الصغار وأحقر الذلة ، وأشد المحادة لله والتلاعب بدينه وكتابه ، اذ يؤمنون ببعض الكتاب الذي يوافق أهواءهم ويكفرون بالبعض الآخر الذي لا يكون على أهوائهم ، فدينهم أهواؤهم لا ما أمر الله وشرع لهم (ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السموات والأرض ومن فيهن) لذلك توعدهم الله بأشد العقوبة في الدنيا والآخرة (فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزي في الحياة الدنيا ، ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون) فهذا الجزاء مرتب على الفعل لا على الأشخاص ، وأي شخص اسرائيلي لا يفعل ذلك ولا يرضى به ويبرأ منه فليس عليه هذه العقوبة ، وأي شخص كان يفعل ذلك وتاب إلى الله منه واستغفر وآمن بالكتاب كله وعمل به كله ، وجعل هواه تبعاً لما شرع الله نجا من ذلك العقاب — وطبعاً لا يكون كلا الشخصين ، بريئاً من ذلك الفعل القبيح إلا بالايمان بمحمد خاتم الأنبياء ﷺ الذي بشر به موسى وأخذ الميثاق على بني إسرائيل أن يؤمنوا به

وقد كان الذي يتولى فعل ذلك من بني إسرائيل هم رؤساؤهم وأحبارهم ، والعامة لهم تبع . وقد كان الشيطان يغريهم بالعداوة لرسول الله ﷺ ويزين لهم أن يكفروا بما ينهى الكتاب عنه من سفك دماء الاسرائيليين وتخريبهم ديارهم بأيديهم إرضاء لحلفائهم من الأوس والخزرج لأنهم أقوى وأعز منهم ، وذلة اليهود وجبنهم يهون عليهم ذلك الكفر ، ثم يخدعون أنفسهم بفداء الأسرى موهمين أنفسهم أن ذلك كاف في الايمان بالكتاب ، فما يحملهم على كل ذلك إلا حب الحياة والحرص على الدنيا وبماسها ومتاعها ، لذلك قال (أولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة فلا يخفف عنهم العذاب) في الدنيا بالخزي والذلة والصغار . وفي الآخرة كذلك ولا هم ينصرون) ولن يكون من هذا الكفر والجبن والاستخذاء لأعدائهم في الدين والتضعضل أمامهم لدرجة أن يكفروا بدينهم وكتابهم لارضائهم والتزلف اليهم ،

لن يكون من ذلك نصر لهم ، بل لا يزيدهم ذلك الا ذلة وصغاراً ومهانة وموتاً وضيعة لحقوقهم ، وقتلا لشخصيتهم . ولن يكون لهم من الله ناصر وهذا حالهم

فليعتبر المسلمون الذين مزقوا وحدتهم وفرقوا كلمتهم ، وعادوا أشلاء منتهبة ، واستخذوا فى ارضاء اعدائهم باباحة المحرمات ، وانتهاك الحرمات ، حتى أصبحت بلادهم مباءة لكل موبقة ، ومسرحا لكل منكر ، وخدعوا أنفسهم وأوهموها بأنه يكفيهم من الاسلام تلك الرسوم والقشور من مساجد يزخرفونها بالألوان والأصباغ ثم يخربونها ويعمرون بيوت الشيطان ليلا ونهاراً ، ومن قبور يعظمونها ، وموالد وأعياد يقيمونها ، وصيام لا يعرفونه إلا باضاءة المآذن ولعب الأطفال بالفوانيس وقليل من الأحكام فى الأحوال الشخصية ، وما وراء ذلك من الدين فضيع بل محارب فى مرضاة الأعداء ، وخوفا من أن يسخط الاعداء ، وخوفا من أن ينتقد الأعداء (فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزى فى الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون الى أشد العذاب ، وما الله بغافل عما تعملون)

أيها المسلمون : عودوا إلى العمل بالقرآن كله واتباع الدين كله ، والاستقامة على الصراط السوى وراء إمامكم الأعظم محمد ﷺ وصحبه المهتدين ، وتوبوا الى الله لعلكم تفلحون (وما تغنى الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون) هدانا الله جميعاً الى صراطه المستقيم ، وأنقذ المسلمين مما هم فيه من ذلة ، وأعاد اليهم مجدهم الغابر وعزهم الداثر ، وسلطانهم الذى كانوا به سادة العالم وقادته .

محمد حامد الفقى

كتب فضيلة الأستاذ رئيس الجماعة تفسير هذه الآيات الكريمة ، كما كتب باب « أحاديث الأحكام » لهذا العدد قبل سفره إلى الحجاز ، حرصاً من فضيلته على دوام الصلة الروحية بينه وبين القراء . رده الله الينا فى سلام وعافية .

أحاديث الأحكام

٥٤ — وعن أنس بن مالك رضى الله عنه قال « كان رسول الله ﷺ يتوضأ بالمد ويغتسل بالصاع إلى خمسة أمداد » متفق عليه

قال أبو طاهر — عفا الله عنه — « المد » هو ملء الكفين مجتمعين ممدودين مداً متوسطا . وهو المعروف بالحفان : و« الصاع » أربعة أمداد . وقد سبق شرحهما فى أول باب الوضوء . وقال البخارى فى أول كتاب الوضوء « بين رسول الله ﷺ أن فرض الوضوء مرة مرة . وقد توضأ أيضاً مرتين مرتين وثلاثاً ثلاثاً . ولم يزد على ثلاث . وكره أهل العلم الاسراف فى الوضوء وأن يجاوزوا فعل النبى ﷺ » وروى أحمد ومسلم والترمذى عن سفينة مولى رسول الله ﷺ قال « كان رسول الله ﷺ يغتسل بالصاع ويتطهر بالمد » وروى أحمد والبخارى ومسلم عن عائشة قالت « كنت أغتسل أنا ورسول الله ﷺ من إناء واحد : من قدح يقال له الفرَق » وروى مسلم عن ابن عيينة أن الفرق ثلاثة آصع .

وقد روى البخارى ومسلم أن قوما سألوا جابراً عن الغسل فقال « يكفى صاع » فقال رجل : ما يكفينى . فقال جابر : كان يكفى من هو أكثر منك شعراً وخير منك يعنى النبى ﷺ . وفى هذا المعنى أخبار كثيرة أن الاسراف فى الوضوء والغسل مذموم قبيح قال كثير من العلماء بحرمته لأنه مخالف لهدى النبى ﷺ ، مضيع لما يجب حفظه من المال وربما أفضى إلى الوسواس عند كثير من الناس . وقد روى أبو داود باسناد صحيح عن عبد الله بن مغفل قال قال رسول الله ﷺ « انه سيكون فى هذه الأمة قوم يعتدون فى الطهور والدعاء » قال ابن القيم : فاذا قرنت هذا

١١ — من صور الحياة المصرية

يحتالان على طالب ويسرقان ملابسه فى الطريق

بهذا العنوان روت صحيفة الاهرام من وقت قريب الحادثة الغريبة الآتية :

بينما كان أحد طلاب المعهد الأزهرى يسير أمس على مقربة من المسجد الحسينى قابله شخصان استوقفاه ، وسأله أحدهما : أنت من طلبة الأزهر ؟ قال نعم . قال ماشاء الله ! انت ربنا يحبك ، عشان كده خلانى أقابلك . فسُرّ الطالب ، وتوهم أن الرجل الذى يخاطبه من الأولياء الصالحين . وطلب الرجل اليه أن يخلع ملابسه ويسلمها له حتى يباركها فلا يخلو جيبه من النقود ؛ فاستمع الطالب إلى مشورة الرجل وخلع جلبابه ومعطفه وسلمها اليه ، فأخذ يتلو عليهما بعض العبارات ، ثم طلب الرجل إلى الطالب أن يدخل المسجد فيصلى ركعتين فدخله ولما صلى وخرج لم يجد الرجلين ، فأدرك الحيلة وأبلغ الحادث الى قسم الجمالية . . اه

وكان من العجيب أن تروج هذه الحيلة الساذجة على أى مخلوق من عامة الناس فى هذا العصر بعد أن صارت من البداهة بحيث لا يقع فى شباكها الا أبله أو قريب

الحديث بقوله تعالى (٧:٥٥ ان الله لا يحب المعتدين) وعلمت أن الله يحب عبادته أنتج لك هذا أن وضوء الموسوس ليس بعبادة يقبلها الله ، ولا تفتح له أبواب الجنة الثمانية . والله أعلم . وفى كتاب الشافى لأبى بكر بن عبد العزيز من حديث أم سعد قالت : قال رسول الله ﷺ « يجزى من الوضوء مد والغسل صاع . وسيأتى قوم يستقلون ذلك فأولئك خلاف أهل سنتى . والآخذ بسنتى فى حظيرة القدس متنزه أهل الجنة »

محمد حامد الفقى

درجة البله، فكيف وقد راجت على أحد طلاب المعهد الأزهرى!! وهو المفروض عليه أن ينصح الناس بما فقه من علم ودين حتى ينظفوا عقولهم من أمثال هذه الخرافات، ولكن لعله أراد أن يذوق أولا مرارة الغش، فاذا نصح الناس نصحهم عن تجربة حيث: لا يعرف الشوق إلا من يكابده ولا الصبابة إلا من يعانيها

لذلك قبل مسروراً مشورة «الولى الكبير» وخلع جلبابه ومعطفه وسلمهما اليه وكان ما كان من فقدانه إياهما فى هذا الشتاء القارس حتى إذا انتفض من البرد انتفاض العصفور بلله القطر، وجد الحافز الذى إن قال كان قوله معه بليغا ونصحه مستمعاً مقبولا !!

يالله من هول ما كشفت عنه هذه الحادثة ! تكشفت عن أنه لازال بين جدران الأزهر من يفهم الولاية على النحو الذى يفهمها به بسطاء العامة ودهماؤهم، وأنه يحسب منتحلها أن يدعيها بقول أومظهر فاذا به ولياً كبيرا — كما أنه لازال بين جدران الأزهر من يعتقد أن (بركة الشيء) تلتمس بمس يد أو تمتمة لسان، ولو فرضنا جواز ذلك فمن أين لحضرة الطالب الأزهرى أن الذى قابله وفعل معه هذه الفعلة من الأولياء الذين تلتمس بركتهم وتقبل دعوتهم ؟

مما لا يحتمل أبداً أن يظل الأزهر الى اليوم لا يعنى بتعليم طلابه تعلما اسلامياً حقا حتى يوجد فيه من يشارك العامة فى فهم الولى هذا الفهم الاصطلاحى، بعد أن بين القرآن والسنة واللغة العربية هذه الكلمة بيانا شافياً وحد معناها حداً وافيا

كثير جدا أن تظل نقطة الضعف هذه باقية بين طلاب الأزهر وربما كانت باقية كذلك بين علمائه، وهى موافقة مدعى الولاية على صدق دعواه مهما جافت أعماله الشرع وآدابه، فلقد رأينا منهم من يعتقد فى كثير من المتوهين الولاية التى هى أرقى ما يصل اليه المسلم بأعماله الصالحة التى لا تصدر الا عن عقل سليم وتفكير مستقيم فكيف بقى الأزهر إلى اليوم لا يجهل موازين القرآن والسنة هى الموازين التى لا تخطىء

تقدير القيم ؟ بل يجعل للخرافات والأقاصيص سلطانا كبيرا فى هذا التقدير !

ماهى أصول العلوم التى تدرس فى الأزهر ؟ أليست هى القرآن والسنة كما يقولون وكل هذه العلوم قد اشتقت منها وتفرعت عنها تفرعا مباشرا أو غير مباشر ، فكيف يصح فى الأذهان أن يناهض الفرع أصله بل يكون حربا عليه ؟

لقد عنى الكتاب والسنة كما سبق القول بوضع الأشياء فى مواضعها فعرّف الولى تعريفاً لا يمكن معه أن تغيب على ذى عقل دلالته ، وكذلك سلكا هذا المسلك فى كل مايمس العقائد من فروع التوحيد حتى جاء قوم الله أعلم بنواياهم فخالفوا هذين الأصلين الكريمين على خط مستقيم ، وتابعهم على ذلك أهل الغفلة من العلماء ، فعظمت المصيبة ، وعمت البلوى ، فاذا قام من يرد الأمور إلى نصابها كانت أقوى عقبة أمامه : أفعال العلماء وأقوال العلماء !

وقديماً قال زياد بن أبى سفيان فى خطبته البتراء : « ان كذبة المنبر بلقاء » يعنى انها ظاهرة واضحة لا يمكن لمفتريها أن يسترها - وطالما نادينا نحن على صفحات الهدى فى مناسبات كثيرة بأن الأزهريين هم قادة الناس فى دينهم شاؤا أم أبوا ، فيجب أن يقدروا خطورة هذه المسئولية ، فان تبعة مايقع منهم واقعة على الأزهر وبالتالى واقعة على هذا الدين حيث عُرفوا أنهم حملته والناطقون باسمه

ويجب أن تستفيد مشيخة الأزهر من مثل هذه الحوادث فتضع على ضوئها من البرامج النافعة مايكفل نظافة عقول الطلبة وأمخاخهم من خرافات يجب أن يكون الأزهر فى معزل بعيد منها . والحادثة التى نحن بصددها - على ظاهر بساطتها - لها أكبر الأثر على سمعة هذا المعهد الكبير كما لأمثالها مما سبق أن أشرنا اليه على صفحات الهدى النبوى .

ورحم الله الشيخ حسن البدرى الحجازى حيث وصف أحوال الناس فى

أيامه - أى فى القرن الثانى عشر الهجرى - فكان صورة (طبق الأصل) لأحوال الناس وقادتهم من العلماء فى القرن الرابع عشر ، وما عدا مما بدا :

ليتنا لم نمش إلى أن رأينا ... كل ذى رجنة من الناس قطبا
علماهم به يلوذون بل قد ... تخذوه من دون ذى العرش ربا
إذ نـودوا الله قائلين فلان ... عن جميـع الأنام يفرج كربا
واذا مات أعلنوه مزارا ... وله يهرعـون عجبا وعربا
بعضهم قبّـل الضريح وبعض ... عتب الباب قبـلوه وتربا
هكذا المشركون تفعل مع ... أصنامهم تبتغى بذلك قربا
كل ذا من عمى البصيرة والـ ... ويل لمن أعمى له الله قلبـا

محمد صادق عرنوس

من آثار الاسلام

شكا يهود خيبر عبدالله بن رواحة ، وكان الرسول ﷺ يبعثه كل عام يقدر ثمرهم ليأخذ منه مايجب فيه ، فشكوا إلى الرسول ﷺ شدة تقديره ، وأرادوا أن يرشوه فجمعوا له من حلى نسائهم وقالوا له : هذا لك وخفف عنا وتجاوز . فقال عبدالله : يامعشر اليهود إنكم لمن أبغض خلق الله تعالى إلىّ وماذاك بحاملى على أن أحيف عليكم وأما ماعرضتم علىّ من الرشوة فانها سحت وإنا لا نأكلها فقالوا بهذا قامت السماء والأرض

(الهدى النبوى) تلك هى الأمانة التى يجب أن يتحلى بها كل من ولى شيئاً من امور الناس حتى لا يطمـع قوى أن يأخـذ فوق حقـه ، ولا يخاف ضعيف أن يُغتال حقه ؟

هدية أغاخان فى يوبيله (١) الماسى

أتباعه يهدون اليه ما يوازى وزنه من الماس

تقدير قيمة الهدية بستة ملايين جنيه !

لندن فى ١٦ - لمراسل الاهرام الخاص - جاء من بومبى ان جماعة الاسماعيلية ستقدم الى الزعيم أغاخان فى سنة ١٩٤٥ لمناسبة ذكرى توليته زعامتهم الروحية مايوازى وزنه من المـاس . وكانوا قد قدموا اليه فى سنة ١٩٣٥ عند ما احتفلوا بيوبيله الذهبى مقدار زنته مرتين من الذهب الخالص . ويقوم أتباع اغاخان الآن فى مختلف انحاء الهند وفى نيروبى وكراشى بجمع الماس الذى سيقدم اليه فى يوبيله الماسى ، ويقدرون ثمن هذا الماس بأكثر من ستة ملايين جنيه استرلينى ... اه

اغاخان هذا زعيم طائفة من الباطنية يدعَوْن الاسماعيلية وهم منتشرون فى الهند - عش الخرافات من كل نوع - وفى بعض البلاد المجاورة لها ، وهم كغيرهم من الباطنية ممن أصيب بهم الاسلام فى المقتل ، وليس لزعيمهم هذا من عمل الا جباية الأموال منهم وانفاقها على شهواته فى أوربا قبل أن يحترق بهذا الجحيم

هكذا قضى أن يعيش الحق فى هذا العالم الخبيث قليل النصير ، بطىء النفير ، فقيرا جد فقير ، وأن يجد الباطل من الاعوان من يذود عنه بالسيف والسنان ، ويهديه قلائد العقيان

---

١) اليوبيل كلمة افرنجية قلد فيها الشرقيون الغربيين ، معناها العيد أو الذكرى وأصلها الاحتفال ببعض العظماء عندما يبلغون من أعمارهم سنا معينة تقديراً لاعمالهم ويقسمون عمر المحتفل به الى يوبيل فضى فذهبى فماسى بحسب طول عمره

بالأمس لم يجد سلطان البهرة - وهى طائفة باطنية من غلاة الشيعة مركزها الهند كذلك - من المشروعات اللازمة النافعة إلا ضريح على كرم الله وجهه فأقامه بالنجف بما بلغت قيمته خمسين ألفاً من الجنيهات عداً ونقداً !! على الذى كان فى حياته يؤجر نفسه للأرمل واليهودى سداً لخلته وخلة عياله يأتى فى آخر الزمن من ينفق على ضريحه وهو ميت خمسين ألفاً من الجنيهات ، واليوم تأتينا الأخبار بأن أتباع أغا خان جادون فى ابتياع الماس الذى سوف يهدونه اليه فى عيده الماسى سنة ١٩٤٥ والذى قدرت قيمته بمبلغ ٦ ملايين جنيه استرلينى أى أنه يبلغ بحسب سعر الجنيه الذهب أضعاف هذه القيمة ، فسبحان من وهب العقول قوما وسلبها آخرين !!

لم يجد المستعمرون من أهل أوربا سلاحا فى قضاء مآربهم من البلاد الشرقية أمضى من توجيه أهلها إلى عبادة الأشخاص ، فمتى كثر هؤلاء المعبودون فى صور زعماء أو مشايخ طرق أو رؤساء روحيين أو غير ذلك فى أمة من الأمم كانوا سرطانها القاتل حيث تكون الأمة بهم عبارة عن جماعات كل منها قصرت همتها على خدمة شخص معين يحاول بكل ما أوتيه من خبث ودهاء ألا يفكر أتباعه فى غير خدمته الشخصية ، لا تسمو أبصارهم ولا أفكارهم إلى خدمة المصلحة العامة أبدا . وحسبك من جماعة يشغلون أنفسهم من ابتداء سنة ١٩٤١ الى سنة ١٩٤٥ خمس سنين كاملة فى إعداد هدية متبوعهم وتقديمها اليه وهم يعتقدون جميعا أنهم أرضوا بهذا العمل من يعبدونه بارضاء نائبه بينهم بتقديم هذه الهدية اليه . فمن أفهمهم ذلك ومن جنى عليهم هذه الجناية ، بل من أماتهم هذا الموت الفاضح المخزى ؟ !

المسألة ليست مسألة أموال تجبى من أتباع الى متبوع ولكنها مسألة فى غاية الخطورة من حيث أثرها الأخلاقى الذى ألمعت الى بعضه فيما سلف.

المسألة ترجع الى توظيف هذه الأموال التى هى فى الأصل وسائل رقى الأمم

ودعامة نهضتها ، فاذا حبست على شهوات أفراد معينين فى أمة فلن تقوم لها قائمة .

يشجع المستعمرون الماكرة هذا العمل فى البلاد الشرقية ، ويسهلون للزعماء - باسم الدين والدين براء - أسباب الاستيلاء على الأموال الوفيرة واحتكارها فى ايديهم حتى يظل الشعب فقيرا لا يفكر إلا فى سد جوعته ، بينما يقوم منهم امثال (نوبل) صاحب الجائزة العالمية المعروفة باسمه والتى حبس عليها الأموال الطائلة تهب ريعها كل سنة لجنة مشكلة لهذا الغرض لمن يضع خير رسالة فى السنة المذكورة فى الموضوع الذى تقترحه هذه اللجنة . فانظر إلى هذا وأمثاله ، ولا تستكثر ان يكون أولئك سادة وأن نظل نحن بهذه الأخلاق مسودين ؛ وصدق الله إذ يقول (إن الله لا يغير مابقوم حتى يغيروا مابأنفسهم)

من سياسة عمر بن الخطاب

من المعروف المشهور أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان يسهر على مصلحة رعيته ويتعب نفسه فى ذلك ويحرص على كل مافيه راحتها ، ومن ذلك اختياره للولاة والعمال الذين ينصبهم وكلاء عنه . وقد كان علمه بمن نأى عنه من عماله ورعيته كعلمه بمن بات معه فى مهاد واحد وعلى وساد واحد ، فلم يكن له فى قطر من الأقطار ولا ناحية من النواحى عامل ولا أمير جيش إلا وعليه له عين لا يفارقه ماوجده ، فكانت ألفاظ من بالمشرق والمغرب عنده فى كل صباح ومساء . وأنت ترى ذلك فى كتبه إلى عماله وعمالهم ، حتى كان العامل منهم يتهم اقرب الخلق اليه وأخصهم به ؛ وكان كما قال المغيرة بن شعبة : أفضل من ان يَخدع وأعقل من أن يُخدع .

المرأة كما يريدها الاسلام

ان إلهاً واحداً هو الذى صنع هذا العالم فأبدع صنعه وخلق كل شىء فقدره تقديرا. خلق الداء ووصف الدواء وجعل المرض وبين طريقة الشفاء فهو سبحانه الخبير الذى يعلم الحكمة فى وجود الأضداد على هذا النظام البديع ، فاذا هو جعل الليل والنهار آيتين فمحا آية الليل وجعل آية النهار مبصرة فى ذلك لا عن حكمة بهرت أسرارها أرقى المدارك وأرجح العقول ، فلو أنه سبحانه جعل الليل سرمداً الى يوم القيامة أو النهار كذلك هل كان يستقيم عمران أو يكون وجود ؟

هكذا خلق الله الانسان وجعل منه الزوجين الذكر والأنثى، ثم بين لكل من النوعين وظيفته ، وحدد له رسالته . خلق الرجل للعمل والجهاد فرزقه بسطة فى الجسم فهو أقوى من المرأة بطشا، وأشد منها مراساً وأكثر احتمالا للمشاق . يركب ثبج البحار كما يجوب القفار سعياً وراء الرزق وتحصيلا للعيش . وخلق المرأة ضعيفة ضعفا هو من لوازم الأنوثة ، ووهبها الجاذبية التى تحبب فيها الرجل ليسكن اليها ولتكون شريكة حياته يتعاونان على تيسير مصاعب الحياة : هى فى البيت تقوم على ترتيبه ونظامه وتربية أولادها ، وهو فى الخارج يقوم بتحصيل الرزق والكدح فى سبيله . ورتب للمرأة على الرجل فى نظير معاشرته إياها حقوقا يجب أن يؤديها ، وبين للرجل أنه بالرغم من قيامه عليها كما فى آية (الرجال قوامون على النساء) فهى شريكته الواجبة الاحترام فى قوله تعالى (ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف)

وضمانا لطهارتها أوجب عليها الحجاب حتى لا تستهوى شياطين الانس بجمالها فلا يزالون حتى يوقعوها فى مهاوى الرذيلة ، وضمانا لابقائها طاهرة عفيفة حرم عليها مخالطة غير المحارم أو مجاذبتهم أطراف الحديث بصوت حنون ولو من وراء حجاب (ولا يخضعن بالقول فيطمع الذى فى قلبه مرض) (ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن

أو آبائهن او آباء بعولتهن) الخ فاذا هى نفذت هذا البرنامج الحكيم ولم تحد عنه عفت نفسها وسمت أخلاقها ، واستطاعت أن تقوم بوظيفتها التى خلقها الله لاجلها وتؤدى رسالتها التى ناط بها تأديتها من تكوين الاسرة على أساس الآداب الدينية حتى تكون كل أسرة على هذا القرار لبنة قوية فى بنيان الأمة ، وذلك هو الفرض الأسمى الذى يرمى اليه المصلحون .

وما ذهب الاسلام فى حماية المرأة إلى حد أن أوجب عليها الحجاب نكاية بها أو تهوينا لشأنها او هضما لحقوقها ، ولكن صونا لعفتها من عدوان ذئاب البشر . وفى كل يوم يمر تثبت التجارب صحة ماذهب اليه الاسلام فى شأن معاملة المرأة ، وأن الوضع الذى وضعها إياه هو خير مايلائم طبيعتها من لدن تقريره الى اليوم ، وكل وضع خلافه أظهرت الأيام فساده وعدم صلاحية البيئة فى توجيهها الى وظيفتها الطبيعية . ولقد ذهب المصلحون فى شأن المرأة كل مذهب قديما وحديثا وتشعبوا فى سبيل إصلاحها طرائق قددا ، ثم اعترف المنصفون منهم جميعا بأن منهج الاسلام فى شأن المرأة لا يوجد منهج يدانيه فى إصلاحها واحترام شخصيتها والمحافظة على حقوقها فى دائرة العدل والانصاف مع بقائها طاهرة الذيل عفيفة المئزر

أما هذا الحماس المصطنع الذى ينادى به دعاة الخلاعة والفجور باسم حرية المرأة والدفاع عن حقوقها ، فانما هو لحاجات فى نفوسهم صارت غير خافية ، وقد ذاقت الامة البلاء من جراء هذه الدعوة الفاجرة

وسنأتى ان شاء الله فى مقال آخر على بيان أغراضها وأثرها فى انهيار الأمم وانحلال المجتمع ؟

محمد رشاد الشافعى
سكرتير الجماعة

النهضة السلفية بالجزائر

كانت من هدايا الأريحى الجواد الأستاذ الشيخ محمد نصيف علم السنة الخفاق في ثغر جُدة في العام الماضي (رسالة الشرك ومظاهره) تأليف الأستاذ السلفي المحقق مبارك بن محمد الميلي الجزائري

ولقد ظهر من تصفح هذه الرسالة أن بالجزائر نهضة سلفية ودعوة إلى العمل بالكتاب والسنة جديرتين بكل تقدير وإعجاب ، خصوصاً لأن القائمين بهذه الدعوة هم صفوة علماء هذا القطر الشقيق . وقد جاء في عرض هذه الرسالة تنويها بجهود القائمين بهذه الدعوة المباركة ما نصه :

ولا تفتأ (جمعية العلماء) داعية إلى ما أمر الله أن يدعى اليه من دينه ومن اتباع نبيه وإحياء سنته وإماتة ما أحدثه المحدثون تدريساً وكتابة في الصحف ومذاكرة في كل مجلس حسن فيه الكلام عن نشر السنن حتى عمت دعوة جمعية العلماء وبلغ صوتها الى المستجيب وغير المستجيب ، وأصبحت دعوتها معروفة في القطر كله ولها أنصار ودعاة . وقد لاقت دعوتها في المجتمعات الاسلامية أكبر نجاح ونالت أبهر فوز إذ يستطيع العارف بالأمة الجزائرية أن يعد أكبر عدد منها هم الآن من أنصار جمعية العلماء ومن المنتمين اليها والمتبرئين من أعدائها ، بل نستطيع أن نقول ولا نخشى مفندا أنه لم يرفض دعوة الجمعية إلا طوائف معلومة في الجزائر يغمر بها العمل بالدين الحق ويهد بنيانها القائم على أساس العوائد التي ظهرت في المسلمين في العصور التي بلى فيها العالم الاسلامي بزعماء جهلاء اغتصبوا هذه الزعامة من غير كفاءة علمية ولا هداية إسلامية ! ! الخ هذه المقدمة النفيسة .

ولقد قلنا ولا زلنا نقول ان النصيحة لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم لابد

أن تأتى أولا عن طريق العلماء وغيرهم فى ذلك لهم تبع . ولابد أن يكون أساسها الكتاب والسنة وما وافقهما أو شرحهما وبينهما من أقوال السلف كدأب أولئك العلماء العاملين فى القطر الجزائرى ، فأين جمعية العلماء فى مصر التى تدعى الزعامة الدينية على كافة البلاد الاسلامية لوجود الأزهر فيها ؟

ما أكثر العلماء فى مصر وما أشد تقصيرهم وأعظم مسئوليتهم ، وإلا فخبرنى أين أثرهم وأين غناؤهم فى الذود عن الملة والدعوة الى الكتاب والسنة ، أو لو أخلصوا لله ولم تفتنهم الدنيا كما فتنتهم وأجمعوا أمرهم على مطالبة أولى الأمر بالعمل بالكتاب والسنة أكان يقف فى طريقهم عائق أو تقوم عقبة ؟ أو لو ضحوا قليلا فى سبيل الله الذى رزقهم ما يرتعون فيه من خيرات وفيرة ومرتبات كبيرة وقالوا لن نهدأ حتى يحل القرآن محل هذه القوانين الوضعية الوضيعة التى تحمى الزانى والمقامر والخمار أن يمسهم انسان بسوء وأن يقترفوا ماهم مقترفون جهارا وبلا مبالاة فى بلد يزعمون أن دينه الرسمى الاسلام ! !

نعم . أولو قال العلماء فى هذا كلمتهم صريحة داوية فى غير التواء ولا خشية مغبة وقاموا هذا المقام المحمود وكلهم صفاً كأنهم بنيان مرصوص فهل تشك فى أن الله تبارك وتعالى ينصرهم ويجعل على أيديهم كلمته العليا ويجعل كلمة المعوقين هى السفلى نعم إنهم قد يلاقون شيئا من العنت فى جهادهم هذا ولكن أى جهاد خلا من الشدة وهل الجهاد إلا تضحية وشدة فصبر فنصر

ولكن كل ذلك على أساس أن يكون كتاب الله وسنة رسوله هما أساس الدعوة وعامودها الفقرى . أما الدعوة الى الله على غير أساس ماشرعه الله فلن يفلح قائم بها البتة ، وشواهد التاريخ فى ذلك وتجاربه أكثر من أن تدخل تحت حصر .

والرسالة التى نحن بصددها هى من ثمرات هذه النهضة المباركة التى قامت بها (جمعية العلماء) بالجزائر . والحق أنها على صغرها قد استوعبت أبواب الشرك

، شرحتها شرحا مستفيضا وقسمتها تقسيما منظما وردت المشهور من اصطلاح الناس الخاطىء فيها الى أصليه اللغوى والشرعى ، فجاءت رسالة جامعة نافعة وكانت كمعجم لأبواب الشرك جمع من شتاتها ودل على عُزاها ولايها

وتعريفاً بهذه الرسالة القيمة نذكر للقارىء الكريم فصلين قصيرين من فصولها فقد جاء فيها تحت عنوان الرجوع فى بيان الشرك إلى الكتاب والسنة ما يأتى :ـ

يدخل المرء فى الاسلام بقوله لا إله إلا الله محمد رسول الله ؛ ومعنى الجملة الأولى أنه لا يعترف لغير الله بقوة غيبية تخضع لها روحه فلا يخضع لسواه ولا يعبد إلا إياه ومعنى الجملة الثانية أنه لا يعبد بهواه ولا بهوى أحد من اهل المنزلة والجاه ، وإنما يعبده بما جاء به الرسول ؛ فمحصل الجملتين ألا يُعبد إلا الله وألا يعبد إلا بما شرعه على لسان رسوله . وعلى هذين الأصلين انبنى الاسلام ، وكل ما فى الكتاب والسنة تفصيل لما تضمنه هذان الأصلان ، وكل ما نافى هذين الأصلين فهو مناف للكتاب والسنة أجنبى عن دين الاسلام ! !

فالداعى إلى الكتاب والسنة وتفهمهما إنما هو داع لتحقيق كلمتى الشهادة ؛ ولهذا تجد فيهما وفى كلام سلف الأمة الحث على تعلمهما واتباعهما وتحكيمهما عند النزاع والتحذير من مخالفتهما وارتكاب ما أنكراه على من تقدمنا من مشركين وكتابيين .

وجاء فى هذه الرسالة تحت عنوان أقسام الشرك وأحكامها ما يأتى :

وأقسام الشرك قد استوفتها آية سبأ ، قال تعالى (قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة فى السموات ولا فى الأرض وما لهم فيهما من شرك وما له منهم من ظهير . ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له) فجمعت الآية أقسام الشرك أربعة ونفتها كلها . ولنضع لكل قسم اسماً يمتاز به . الأول شرك الاحتياز فنفى سبحانه أن يكون غيره مالكا لشىء يستقل به ولو كان فى الحقارة مثقال ذرة

فى العالم العلوى أو فى العالم السفلى . والثانى شرك الشياع ، فنفى سبحانه أن يكون لغيره نصيب يشاركه فيه كيفما كان هذا النصيب فى المكان والمكانة . الثالث شرك الاعانة ، فنفى جل شأنه أن يكون له ظهير ومعين من غير أن يملك معه كما يعين أحدنا مالك متاع على حمله مثلا . الرابع شرك الشفاعة ، فنفى تعالى أن يوجد من يتقدم بين يديه يدل بجاهه ليخلص أحداً بشفاعة ، فهو تعالى لم يقبل من أقسام الشركة حتى أضعفها وأخفاها وهى الشركة بالجاه فى تحصيل السلامة والنجاة إلا بعد الاذن للشفيع وتعيين المشفوع له ، وحينئذ لاتكون فى الشفاعة رائحة الشركة ، بل الشفاعة كغيرها من وجوه النفع هى لله وحده ، ولم يخرج من الآية شىء من أقسام الشركة ، لأن الشريك إما فى الملك وإما فى التصرف ، والأول إما أن يحتاز قسطه وإما أن يكون على الشياع ، والثانى إما أن يعين المالك وإما ان يعين أحدا عند المالك ، فتلك الأقسام الأربعة مرتبة ترتيبها فى الآية ، وتلك الأقسام على ظهورها من الآية لم أر من أعرب عنها هذا الاعراب .

حيا الله الداعين الى العمل بالكتاب والسنة فى مشارق الأرض ومغاربها ، وأعانهم ووفقهم وأثابهم فتحاً قريبا .

وإنا نعترف أنا مقصرون فى الاتصال باخواننا فى هذه الدعوة فى بلاد المغرب وغيرها من البلاد الاسلامية التى لا نشك فى وجود الكثير منهم فيها ، وسنعمل إن شاء الله على تلافى ذلك بعد أن تضع هذه الحرب أوزارها ويعود نظام البريد كما كان قبلها ، فان الاتصال بالاخوان وتعرف أحوالهم ومدى انتشار الدعوة فى بلادهم وتبادل الآراء والأفكار معهم مما يؤلف منهم كتلة واحدة وإن تناءت بهم الأوطان وفى ذلك من الخير والبركة مافيه .

حقق الله آمالنا وأصلح أعمالنا وألف بين قلوبنا ، ورزقنا الثبات فى الأمر والعزيمة على الرشد .

تحت راية الاسلام

هل يتحقق مجلس شورى الجمعيات الاسلامية ؟؟

أمل الشباب الناهض الممتلىء حماسة وقوة أن يعود الاسلام مرفوع الراية ، مجموع الكلمة ، مسموع الرأى ، فلا عصبية تزرع الأحقاد وتنشر الفرقة ، ولا امتياز فى الجنس أو فى اللون يوجب الاستعباد ويقتضى الظلم

هذا هو دستور الشباب الطاهر البرىء الذى يريد لهذا الشعب طبيعة جديدة ينظر من خلالها إلى الحياة الصحيحة فيستشعر ذاته التاريخية المجيدة ليسير فى الحياة على هدى وبصيرة ، وليعلم أن المسلمين كالجسد الواحد إذا اشتكى عضو منه تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر ، لا فضل لأحد على أحد إلا بالتقوى (إن أكرمكم عند الله أتقاكم) حسبنا هذه المساواة التى تجعلنا أعزاء كرماء متحابين متآلفين يحب كل منا لأخيه ما يحبه لنفسه ، متماسكين كالبنيان يشد بعضه بعضا ، خالقين من الضعف قوة ، ومن الذل عزا (ومن كان يريد العزة فلله العزة ولرسوله وللمؤمنين)

فالمسلم لا حظ له من نفسه يمسكها على شهواته ومنافعه ولكن للانسانية بها الحظ وموقفه فى الحياة موقف النافع قبل المنتفع ليرضى ربه الذى ختم بالاسلام وحيه ، وتعهده بالحفظ ليجتمع عليه الشتيت ، ويعتصم به اللاجىء ، ويفىء اليه الشارد ، ويكون على مر الأزمان بلسما شافيا للانسانية تستطب به من حين الى حين (سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق) وما الاسلام فى جملته الا هذا المبدأ : مبدأ إنكار الذات ليسعد الفرد والجماعة

فهل آن الأوان لرؤساء الجمعيات الاسلامية فى بلادنا أن يعملوا بالاسلام فى جملته فيجمعوا جموعهم ، ويوحدوا كلمتهم تحت راية الاسلام لتكون كلمة الله هى

أين الفضيلة

للكاتب الاجتماعى الأستاذ مصطفى لطفى المنفلوطى رحمه الله

الفضيلة . . فتشت عنها حتى عييت بأمرها فما وجدت اليها سبيلا

فتشت عن الفضيلة فى قصور الأغنياء فرأيت الغنى إما شحيحا أو متلافا .
أما الأول فلو كان جاراً لبيت فاطمة رضى الله عنها وسمع فى جوف الليل أنينها وأنين
ولديها من الجوع مامد أصبعيه الى أذنيه ثقة منه أن قلبه المتحجر لاتنفذه نسمات

العليا ، وكلمة الذين كفروا هى السفلى ، وماعليهم فى ذلك مشقة أو حرج ؛ ما دام
الجميع يعمل لله ولإنقاذ الوطن بالدستور المحكم الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه
ولا من خلفه . ماذا عليهم لو أنشأوا لهم مجلساً يتباحثون فيه امراض المسلمين
ليطبوا لها الدواء الناجع ، فدستورهم يحمل الهدى للأرواح الحائرة ، والألفة
للقلوب المختلفة . ماذا عليهم لو بادروا الى إجابة هذه الدعوة البريئة التى تحفظ
لكل جمعية كيانها ، ولكل رئيس سلطته كما تحفظ للمسلمين عزهم ومجدهم بتأليف
القلوب على كلمة التوحيد وتوحيد الكلمة ؟

محمود سليمان النجار
عالم متخصص فى الدعوة والارشاد

(الهدى) نرحب بدعوة الأستاذ ونتمنى أن لو تم مايتمناه « من تأليف القلوب
على كلمة التوحيد» هذا التوحيد الذى قامت عليه السموات والأرض والذى أرسلت
لأجله الرسل جميعا ، والذى هو أساس ماجاء به القرآن وتكفلت بشرحه السنة :
ويا حبذا لو عقدت الجمعيات كلها مؤتمرا يبحث عن حقيقة التوحيد على ضوء الكتاب
والسنة ، إذاً لسقط الخلاف من اصله وانضوت الجمعيات كلها تحت راية واحدة

الرحمة ولا تمر بين أثنائه نسمات الاحسان . وأما الثانى فماله بين ثغر الحسناء وثغر الصهباء . فعلى يد أى رجل من هذين الرجلين تدخل الفضيلة قصور الأغنياء ؟

فتشت عنها بين رجال الدين ورجال الصحف فرأيت أنهما يتجران بالعقول فى أسواق الجهل ، ورأيت كلا منهما قد ثغر له فى كل رأس من رؤوس البشر ثغرة ينحدر منها الى العقول فيفسدها والقلوب فيقتلها ليتوسل بذلك الى الذخائر فيسرقها والخزائن فيسلبها ، هذا باسم الوطنية وذاك باسم الدين

فتشت عنها فى كل مكان أعلم أنه تربتها وموطنها فلم أعثر بها ، فليت شعرى هل أجدها فى الحانات والمواخير أو فى مغارات اللصوص أو بين جدران السجون

سيقول كثير من الناس قد غلا الكاتب فى كلمه وجاوز الحد فى تقديره ، فالفضيلة لاتزال تجد فى صدور كثير من الناس صدراً رحبا وموردا عذبا ، وإنى قائل لهم قبل أن يقولوا كلمتهم : انى لا أنكر وجود الفضيلة ولكنى اجهل مكانها ، فقد عقد رياء الناس امام عينى سحابة سوداء أظلم لها بصرى حتى ما أجد فى صفحة السماء نجماً لامعاً ولا كوكباً طالعاً

كل الناس يدعى الفضيلة وينتحلها ، وكلهم يلبس ثيابها ويرتدى رداءها ويمد لها عندها من منظر يستهوى الأذكياء والأغبياء ومظهر يخدع أسوأ الناس بالناس ظناً ، فمن لى بالوصول اليها فى هذا الظلام الحالك والليل الأليل . إن كان صحيحاً مايتحدث به الناس من سعادة الحياة وطيبها وغبطتها ونعيمها فسعادتى فيها ان اعثر فى طريقى فى يوم من ايام حياتى بصديق يصدقنى الود وأصدقه فيقنعه منى ودى واخلاصى دون ان يتجاوز ذلك الى ماوراءه وأن يكون شريف النفس فلا يطمع فى غير مطمع ، شريف القلب فلا يحمل حقداً ولا يحفظ وترا ولا يحدث نفسه فى خلوته بغير مايحدث به خلطاءه فى محضره ، شريف اللسان فلا يكذب ولا ينم ولا يلم بعرض ولا ينطق بهجر ، شريف الحب فلا يحب غير الفضيلة ولا يبغض غير الرذيلة .

أول صفر سنة ١٣٦٠ العدد ٢ و٣ السنة الخامسة ٢٧ فبراير سنة ١٩٤١

خير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم

الهدى النبوي

مجلة دينية علمية اسلامية (نصف شهرية)

(تصدر عن)

جماعة أنصار السنة المحمدية

رئيس التحرير محمد حامد الفقي

جميع المكاتبات تكون باسم حسن ابراهيم جمالي مدير المجلة

قيمة الاشتراك ١٥ قرشا داخل القطر المصرى والسودان

و٣٠ قرشا خارج القطر

الادارة بحارة الدمالشة رقم ١٠ بعابدين . مصر

مطبعة أنصار السنة المحمدية

مسجد

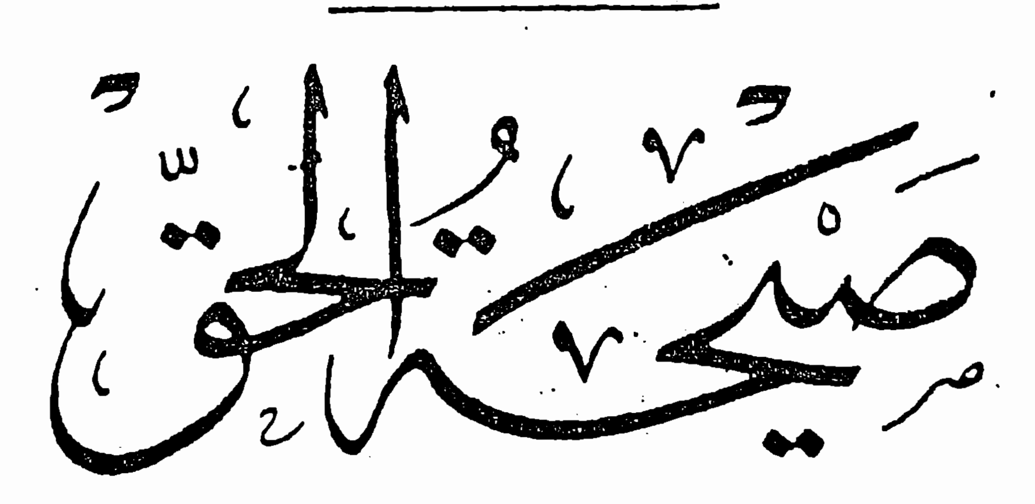
جماعة انصار السنة المحمدية

بباكوس ـ رمل اسكندرية

لجماعة أنصار السنة بباكوس مسجد صغير أصبح يضيق بالمصلين فيه ، وقد رأى حضرات الاخوان أعضاء فرع الجماعة بباكوس أن يوسعوا فيه وذلك بشراء منزل صغير بجواره وقد شرعوا فى ذلك فعلا . ولسنا فى حاجة الى التذكير بواجب كل سلفى نحو هذا المشروع ، وقد أرسلوا الى المركز العام ببضع قوائم للتبرعات ، وقام المركز العام بدوره فأرسلها الى الفروع

والمركز العام كبير الأمل فى أن يبذل كل محب لسنه الرسول ﷺ ما فى وسعه لانجاز هذا المشروع الجليل .

وترسل التبرعات من الأفراد والجماعات باسم الأستاذ محمد صادق عرنوس وكيل الجماعة بالقاهرة .



صفحة مجيدة من صفحات الدعوة إلى التوحيد الخالص وبيانه فى عبارة سهلة بليغة . يطلب من إدارة المجلة وثمنه ٣٥ مليما .

أول صفر سنة ١٣٦٠ العدد ٢ و ٣ السنة الخامسة ٢٧ فبراير سنة ١٩٤١

خير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم

الهدى النبوي

مجلة دينية علمية إسلامية تصدر بالقاهرة عن جماعة أنصار السنة المحمدية

رئيس التحرير محمد حامد الفقي

تفسير القرآن الحكيم

بسم الله الرحمن الرحيم

قول الله تعالى ذكره ﴿ ولقد آتينا موسى الكتاب وقفينا من بعده بالرسل وآتينا عيسى ابن مريم البينات وأيدناه بروح القدس . أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم ؟ ففريقاً كذبتم وفريقا تقتلون ﴾

يقول سبحانه : وإن من نعم الله العظمى على بني إسرائيل : إعطاءه موسى التوراة فيها هدى ونور ، وكتب له فيها من كل شيء موعظة وتفصيلا لكل شيء ؛

فان النعمة على موسى نعمة على بنى إسرائيل ، وان التفضل باعطاء موسى التوراة تفضل على بنى إسرائيل الذين أنزلت التوراة من أجلهم ولخيرهم واسعادهم ، وانقاذهم مما كانوا فيه من الذلة والجهل والضلال والشقاء ، فلم يقدروا هذه النعمة قدرها ، ولم يأخذوها بقوة ويتبعوا نهجها المستقيم (وقفينا من بعده بالرسل) وهذه نعمة أخرى أن جعل الله فى بنى إسرائيل أنبياء كثيرين ، أرسلهم متتالين بعد موسى ، يقفو بعضهم اثر بعض ، ويتبع بعضهم بعضاً ، إذ أنهم جميعا يسلكون طريق موسى ، ويدعون إلى ما كان يدعو اليه موسى ، يحيون ما يميت الناس من شريعة موسى ، ويجددون العمل والحكم بالتوراة التى جاءهم بها موسى ، والتى تركوها وراء ظهورهم ، وغلّبوا عليها أهواءهم وآراءهم وما كتبوه بأيديهم زاعمين أنه من عند الله وما هو من عند الله. وكان من أولئك الأنبياء : يوشع وشمويل وشمعون وداود وسليمان وشعيا وأرميا وعزير وحزقيل والياس واليسع وذو الكفل وزكريا ويحيى وغيرهم فقد كان الله سبحانه يرسل فى بنى إسرائيل نبيا وأكثر كلما عموا وصموا عن اتباع التوراة والحكم بها ، وكلما غلبت عليهم أهواء الملوك والسادة ، وتحكمت فيهم شهوات الفروج والبطون ، وانغمسوا فى الترف والفسوق والعصيان ، ولكن قسوة قلوبهم كانت أغلظ من أن يلينها وعظ أولئك الأنبياء ونصحهم ، بل كثيرا ماطغت تلك القسوة على الأنبياء ففريقاً كذبوا وفريقا يقتلون .

قال (وآتينا عيسى ابن مريم البينات) الحجج الظاهرات ، والمعجزات الواضحات فى الدلالة على صدقه أعظم الصدق وأبينه على أنه رسول الله ، وأنه وأمه آية للعالمين . قال تعالى (إذ قال الله : ياعيسى بن مريم اذكر نعمتى عليك وعلى والدتك إذ أيدتك بروح القدس تكلم الناس فى المهد وكهلا ، واذ علمتك الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل . واذ تخلق من الطين كهيئة الطير باذنى فتنفخ فيها فتكون طيرا باذنى ، وتبرىء الأكمه والأبرص باذنى . واذ تخرج الموتى باذنى . واذ كففت بنى اسرائيل

عنك إذ جئتهم بالبينات) وقال (ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل . ورسولا الى بنى إسرائيل : أنى قد جئتكم بآية من ربكم : أنى أخلق لكم من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيرا باذن الله ، وأبرىء الأكمه والأبرص وأحيي الموتى باذن الله ، وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون فى بيوتكم : ان فى ذلك لآية لكم إن كنتم مؤمنين . ومصدقا لما بين يدى من التوراة ، ولأحل لكم بعض الذى حرم عليكم وجئتكم بآية من ربكم فاتقوا الله وأطيعون)

ثم قال (وأيدناه) أعطيناه القوة : والأيد - بفتح الهمزة وسكون الياء - : القوة : ومنه قوله تعالى فى سورة والذاريات (والسماء بنيناها بأيد) أى بقوة شديدة . وقوله فى سورة ص (واذكر عبدنا داود ذا الأيد إنه أواب) أى ذا القوة الشديدة

وقوله (بروح القدس) الروح : ما به الحياة والقوة المادية والمعنوية . وقد جاء فى القرآن الكريم لعدة معان كلها ترجع الى ذلك : قال تعالى فى سورة البقرة أيضا (وآتينا عيسى ابن مريم البينات وأيدناه بروح القدس) وقال فى سورة النساء (انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه) وقال فى سورة النحل (ينزل الملائكة بالروح من أمره على من يشاء من عباده أن أنذروا أنه لا إله إلا أنا فاتقون) وقال فيها أيضا (قل نزله روح القدس من ربك بالحق) وقال فى سورة الشعراء (نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين) وقال فى سورة الشورى (وكذلك أوحينا اليك روحا من أمرنا) . وقال فى سورة غافر (رفيع الدرجات ذو العرش يلقى الروح من أمره على من يشاء من عباده لينذر يوم التلاق) وقال فى سورة القدر (تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل أمر سلام) وقال فى سورة المجادلة (أولئك كتب فى قلوبهم الايمان وأيدهم بروح منه) وقال فى سورة الاسراء (يسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربى) وقال فى سورة الحجر وفى سورة ص (فاذا سويته ونفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين) وقال فى

سورة السجدة (ثم سواه ونفخ فيه من روحه) وقال فى سورة المعارج (تعرج الملائكة والروح اليه فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة) وقال فى سورة عم (يوم يقوم الروح والملائكة صفاً لا يتكلمون إلا من أذن له الرحمن وقال صوابا) وقال فى سورة يوسف (ولا تيأسوا من روح الله إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون)

فبتدبر هذه الآيات حق تدبرها نفهم أن المراد من الروح هو سر الحياة والقوة والكمال الذى يكون من الرب سبحانه وتعالى لمن يشاء من خلقه بحالة خفية لا يعلم حقيقتها إلا الله سبحانه وتعالى. والمراد من «روح القدس» الذى أيد الله به عبده عيسى ابن مريم: أنه أمده بقوة عظيمة فى روحه وقلبه يقابل بها شديد كفر بنى اسرائيل وعنادهم البالغ، وأحاطه مع ذلك بقوة خفية من حفظه وكف أذى بنى اسرائيل عنه وتطهيره من أيديهم الآثيمة. وكذلك أيد الله رسوله الأكرم محمداً ﷺ فى مواقفه كلها بروح منه، وكذلك يؤيد عباده المنقطعين بأرواحهم الصافية لربهم عن ظلمات الهوى والمادة وشهوات النفس الحيوانية، يمشون بين الناس بأجسامهم ولكن عرجت أرواحهم الى الله فأيدهم الله بروح منه (الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل)

أنعم الله على بنى اسرائيل بنعمة إرسال موسى وإيتائه التوراة وإرسال كثير من الرسل تترى بعد موسى من بنى اسرائيل يقيمون لهم التوراة ويجددون مادرسوا منها، حتى كان آخر أولئك الرسل منهم عيسى ابن مريم الذى أعطاه من الآيات والمعجزات مالم يؤت من قبله، وأعطاه الانجيل مصدقاً لما بين يديه من التوراة، وليحل لبنى اسرائيل بعض الذى حرم عليهم. نعم تتضاءل بجانبها كل نعمة، ويعجز الانسان مهما بلغ من الجد فى شكر الله آناء الليل والنهار عن إيفائها حقها من الشكر اللائق بها؛ ومع ذلك فلم يقابل بنو اسرائيل هذه النعم إلا بأشنع الكفر وأقبحه. واسمع الى ذلك الاستفهام التوبيخى الدال أوضح الدلالة على شنيع كفرهم

بأولئك المرسلين إذ يقول الله « أفكلما جاءكم رسول بما لاتهوى أنفسكم » وما كانت تجيء إلا بالدين الحق الذى به صلاح النفوس وطهارة القلوب ومكارم الأخلاق وزكاة الأرواح . أفكلما جاءكم رسول بالهدى والعلم والشرعة المحكمة الصالحة للانسانية ، نفرت أنفسكم الشريرة وقست قلوبكم القاسية الفاسقة ، ووليتم مدبرين عن الدين الحق والهدى لأنكم ألفتم الفسوق والعصيان ، واستمرأتم التمرد على الله وعلى شرائعه وهدايته ، واستحليتم مواقع سخطه ومنازل غضبه فى طاعة شياطين الجن والانس ، وكلما حاول الرسل إنقاذكم من الغضب والسخط وإخراجكم من ظلمات الهوى الى نور العلم ، وإبعادكم عن فساد وشرور القول فى الدين بالرأى والجرأة على الله الى الشرعة الرحيمة المنزلة من عند أرحم الراحمين « استكبرتم » وأبيتم إلا الارتكاس فى غضب الله والبقاء على ذلك الفساد والكذب على الله والقول عليه بالبهتان والباطل ، وزين لكم الشيطان ذلك وحسنه فى صورة أنه الموروث عن الشيوخ والآباء ، وأن اتباع الرسل خروج عن نهجهم وبعد عن طريقهم ، ينطوى على الذم لهم والقدح فيهم والطعن عليهم وفى ذلك مافيه ، فضلا عن أن أولئك الرسل ستخرج العامة من أيديكم وتحرر عقولهم من استعبادكم إذ تفهمهم أن الدين ليس محتكراً على طائفة دون طائفة ، وأن علم الشريعة المنزلة حق مباح للجميع مفتحة أبوابه لكل من أراد الدخول الى جنته ، ليجنى من ثمراتها الطيبة . وما زال الشيطان يغريكم بالاستكبار ويزين لكم الباطل ويضرب على قلوبكم بالقسوة حتى جعلكم أشد الناس عداوة للرسل الذين هم مصابيح الهداية وعناوين الرحمة ومثال الخير وبهم تنزل البركات والرحمات من السماء « ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون » وإذا كان هذا شأنكم مع الأنبياء الذين كانوا منكم والذين شرفكم الله بهم ، فليس بغريب منكم أن تكفروا بالنبى الأمى والرسول العربى الذى ختم الله به الرسالة ، والذى جاء لينقذ العالم كله من شروركم وشرور غيركم ؛ وليس بعجيب منكم وقد

أحاديث الأحكام

٥٥ – وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال «ما منكم من أحد يتوضأ فيبلغ – أو فيسبغ – الوضوء ، ثم يقول : أشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، إلا فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء » رواه مسلم

٥٦ – وزاد الترمذى فيه « اللهم اجعلنى من التوابين واجعلنى من المتطهرين »

٥٧ – وفى رواية لأحمد وأبى داود « فأحسن الوضوء ثم رفع رأسه إلى السماء »

قال أبو طاهر – عفا الله عنه – الحديث فى صحيح مسلم : عن أبى ادريس الخولانى وعن جبير بن نفير عن عقبة بن عامر قال : كانت علينا رعاية الابل ، فجاءت نوبتى ، فروحتها بعشى ، فأدركت رسول الله ﷺ قائما يحدث الناس ، فأدركت من قوله « ما من مسلم يتوضأ فيحسن وضوءه ، ثم يقوم فيصلى ركعتين مقبل عليهما بقلبه ووجهه إلا وجبت له الجنة » قال : فقلت ما أجود هذا ! فاذا قائل بين يدى

مستولى الشيطان على قلوبكم فأصمها وأعماها عن التوراة التى تتشدقون بالفخر بها – وأنتم أشد الناس بعداً عنها وكفراً بها – أن يعمى قلوبكم ويصمها عن القرآن وهدايته ونوره فتحاربوه حسداً وبغياً وظلماً وعدواناً وتحاولون قتل الرسول العربى والله يعصمه منكم . أعاذنا الله من مثل هذا الكفر والعصيان والبغى والحسد .

ونسأل الله أن يهدى قلوبنا بهداية رسله ، وأن يوفقنا لشكر أنعمه ، وأن ينير قلوبنا بنور القرآن والسنة المحمدية ، ويعصمنا من الزيغ والضلال واتباع الهوى وطاعة الشيطان ؟

محمد حامد الفقى

يقول: التي قبلها أجود، فنظرت فاذا عمر قال: إني قد رأيتك جئت آنفا. قال «ما منكم من أحد يتوضأ فيبلغ أو فيسبغ الوضوء - الحديث

قال الامام ابن القيم في زاد المعاد: ولم يحفظ عنه ﷺ أنه كان يقول على وضوئه غير التسمية، وكل حديث في أذكار الوضوء الذي يقال عليه فكذب مختلق. لم يقل رسول الله ﷺ شيئاً منه ولا علمه لأمته، ولا ثبت عنه غير التسمية في أوله وقول «أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين» في آخره. وفي حديث آخر في سنن النسائي: مما يقال بعد الوضوء «سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله الا أنت. أستغفرك وأتوب اليك» اه

وقال الحافظ ابن حجر في التلخيص الحبير - بعد أن ساق قول الرافعي في الأدعية على أعضاء الوضوء: قال النووي في الروضة: هذا الدعاء لا أصل له، ولم يذكره الشافعي ولا الجمهور. وقال في شرح المهذب: لم يذكره المتقدمون. وقال ابن الصلاح: لم يصح فيه حديث. اه

قال أبو طاهر - غفر الله له - ومن الأباطيل الشائعة على ألسنة العوام: انه يوضع على المتوضىء خيمة من النور إذا تكلم رفعت عنه. والمعروف في كتب الحديث المشهورة أن النبي ﷺ كان يتكلم وهو يتوضأ، وكان الصحابة كذلك يتكلمون ولا يمتنع من الكلام إلا في الصلاة فقط. فأما غيرها من العبادات فالمنع من الكلام فيها قول على الله بغير علم، وتعبد بدين غير الاسلام، فان التعبد بالصمت انما يعرف في دين بني إسرائيل، كما حكى الله عن زكريا ومريم. ونعوذ بالله من اتباع الهوى، والقول في الدين بالرأي والتقليد الأعمى. والحمد لله الذي عافانا، ونسأله الثبات على ما يحب ويرضى، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

محمد حامد الفقي

عبرة الهجرة

للأستاذ الكبير الشيخ أبى الوفاء محمد درويش

ماكان رسول الله ﷺ بدعاً من الرسل فى هجرته من مكة إلى يثرب ؛ فقد هاجر من قبله الأنبياء . هاجر ابراهيم أبو الأنبياء الى الأرض التى بارك الله فيها وهاجر لوط من القرية الظالم أهلها حين أراد الله أن يجعل عاليها سافلها ويرسل عليها حجارة من سجيل . وهاجر يونس لما رأى إصرار قومه على الباطل وتماديهم فى المنكر . وهاجر موسى من مصر مع بنى اسرائيل حين أراد الله أن يأخذ فرعون وقومه نكال الآخرة والأولى . وهاجر يعقوب والأسباط الى مصر يوم جعل الله يوسف على خزائن الأرض يلتمسون وطناً صالحاً فيه الخصب وفيه لين العيش . وهاجر صالح من ديار قومه حين تأذن الله ليرسلن عليهم العذاب الأليم وهاجر هود يوم أرسل الله على قومه الريح العقيم

وتلك سنة من سنن الله لن تتحول ولن تتبدل . وما من نبى إلا عاش غريباً فى أمته ثم رد الله غربته . وليس الغريب من يعيش فى مكان قصى نامٍ عن أهله وسكنه وأولى قرابته ، بل الغريب من يعيش فى مسقط رأسه بين أهله وعشيرته ولكنه لا يجد من بينهم من يشاكله فى دين ولا عقيدة ولا خلق ولا فكرة ولا نظرة الى الحياة . الغريب من قضت عليه صروف الدهر أو تكاليف الحياة أو ضرورة العيش أن يعيش بين قوم ينكرون عليه عقيدته الصحيحة ودينه القويم وعلمه الحق وخلقه الكريم ومواهبه التى اختصه الله بها ، والله يختص برحمته من يشاء وهو ذو الفضل العظيم .

عاش النبى ﷺ فى مكة أربعين سنة وهو يحس الوحشة ويألم الغربة فى بلده

وبين ظهرانى أهله وعشيرته لما كان يرى منهم مما يجافى الفطرة السليمة وينبو عنه العقل الكامل الرجيح ، ولكنه كان يكبت شعوره ويكظم ألمه ، ويلقاهم بالوجه الطلق والنفس الرضية المطمئنة والبشر الذى يلين أقسى القلوب ، ولهذا كان موضع إكبارهم وإجلالهم وثقتهم ومشورتهم ، وكانوا يدعونه الصادق الأمين لما اختصه الله به من الخلق الكريم والشيم الرفيعة والسجايا النبيلة

كان ينكر عليهم - فى نفسه - إسفافهم فى عقائدهم وإخلادهم الى عبادة ماصنعت أيديهم أو أيدى أمثالهم من أصنام وأوثان لاتحس ولا تسمع ولا تبصر ولا تغنى عنهم شيئا .

كان ينعى عليهم تورطهم فى كبائر الاثم والفواحش لأن فطرته السليمة التى فطره الله عليها لم تكن تسكن الى ذلك ولا ترضاه ، بل كانت تنفر منه أشد النفور وتشمئز كل الاشمئزاز ، ولكنه لم يكن يعلن إنكاره ونفوره واشمئزازه لأنه ما كان يريد أن يسىء اليهم ولا أن يؤذيهم ولا أن يطعن فى دينهم وعاداتهم وما كانوا يعتقدون ، وكان يكتفى من الانكار بالبعد عنهم وعدم مشاركتهم فيما لا يرضى . كان يعاملهم معاملة الغريب الحازم الأريب إذا حل دار قوم يخالفونه فى عاداته وأحواله ، ويخالفهم فى دينهم وعقيدتهم ، يضمر إنكاره فى نفسه ، ولا يظهر اشمئزازه من عاداتهم السيئة ، ولا يبدى اعتراضا على سلوكهم الشائن بل يعاشرهم أجمل معاشرة ويبذل لهم من الود والاحسان والمعروف مايحله من قلوبهم فى مكان الاجلال والاكبار

فلما ضاق ذرعا بهذا الباطل الذى لم يستطع حيلة لدفعه ولم يهتد سبيلا لكفاحه وعلم أن الحق غير ماعليه أهله ولكنه لم يعرف مكانه ، طفق يلتمسه فى العزلة والخلوة والتأمل ، فكان يخلو بغار حراء الليالى ذوات العدد ، يفر مما يكره ، ويبحث عما يحب ، حتى جاءه الحق من ربه وبعث الله اليه الملك الذى كان يبعثه

الى الأنبياء والمرسلين من قبله ، فثلج صدره وقرت عينه وأحس برد اليقين وغمرته أنوار الهداية .

ثم كلفه الله تعالى أن يصدع بما يؤمر وأن يعرض عن المشركين ، فأظهر لهم ما كان يخفى عليهم وأبدى ماكان يكتم وقال لهم إنى نذير لكم بين يدى عذاب شديد ؛ إن إلهكم لواحد ، رب السموات والأرض وما بينهما ورب المشارق ؛ إن الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم فادعوهم فليستجيبوا لكم إن كنتم صادقين ، ألهم أرجل يمشون بها أم لهم أيد يبطشون بها أم لهم أعين يبصرون بها أم لهم آذان يسمعون بها ، قل ادعوا شركاءكم ثم كيدون فلا تنظرون

وتحداهم بكتاب كريم لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، بهرهم بروعة أسلوبه وحسن بيانه وقوة حجته وسمو بلاغته وإخباره بالغيب ، فرموه بالكذب والسحر والجنون، وسموا كتابه أساطير الأولين، وقالوا إنما يعلمه بشر فرد الله على كل فرية رموه بها وأبطل كل إفك قذفوه به وقال (ولايأتونك بمثل إلا جئناك بالحق وأحسن تفسيرا)

وقضى بين ظهرانيهم بعد الرسالة ثلاث عشرة سنة يدعوهم الى ما فيه سعادتهم ونباهة شأنهم فى الدنيا والآخرة فما استجاب له إلا المستضعفون

وكانوا يتقاسمون ليؤذونه أذى بليغا ، فاذا لقوه خارت قواهم وفترت عزائمهم وتراخت أوصالهم وعلاهم رعدة وتصبب العرق على جباههم ، فاذا انصرفوا عنه عجبوا لأنفسهم كيف فاتهم تنفيذ ماكانوا ينتقون

هيبة اختصه الله بها ، ونظرات وديعة يرمقهم بها فتقع كالسهام فى سويداء قلوبهم فتردهم جبناء رعاديد ، وما يبدىء الباطل وما يعيد

فكانوا يغرون به سفهاءهم الذين اختلت أعصابهم وضعفت عقولهم ومشاعرهم حتى صاروا كالبهائم العجم ؛ وحتى هؤلاء ماكانوا يستطيعون أن ينالوه بأذى إلا

من خلفه حين يسجد لربه ، ليتقوا نظراته التى لاقبل لهم باحتمال وقعها فى نفوسهم ولما ضاقوا ذرعاً بأمره طفقوا يمكرون به ليثبتوه أو يقتلوه أو يخرجوه

أذن الله له فى الهجرة الى المدينة ، فهاجر من مكة وغادر بها ذكريات عزيزة عليه وأماكن لها فى قلبه مكان أمين ، فلا تعجب إذ علمت أنه وقف بظاهر مكة ثم رمقها بنظرة وقال : إنى لأعلم أنك أحب بلاد الله الى الله ، ولولا أن أهلك أخرجونى منك ماخرجت .

انتقلت الدعوة من مكة الى المدينة ، فكسبت بانتقالها ميدانا جديدا ، وصادفت جواً صالحا وتربة خصبة فأثمرت وأزهرت وآتت أكلها شهياً لذيذا .

* * *

إن فى الهجرة لعبرة للصالحين والداعين الى الخير والمقتفين آثار رسول الله ﷺ إذا نبا وطنك بدعوتك فلا عليك أن ترتاد ميداناً جديداً ، وعليك أن تضحى بحبك لجدران دارك فى سبيل الحق الذى تدعو اليه ، فالحق لاوطن له ، وحيث وجدت من ينصر الحق معك فهناك وطنك الذى لاينبغى أن تعدل به وطناً أو تبغى عنه حولا .

إذا خذلك أهلك وبنو وطنك ووجدت من دونهم من ينصرك ويؤيدك فهم أهلك وهم عشيرتك فلا تؤثر عليهم أحدا

إن الحق يغطيه ركام من العادة والوراثة وآثار البيئة ، وهذا الركام لايمكن أن ينكشف مرة واحدة ، فلا ينبغى للمصلح أن ييأس من روح الله مهما يبطىء النصر أو تتراخ من دونه الأيام ، فلا بد أن يظهر الحق مع إدمان الجهاد ، فمن سار على الدرب وصل ، ومن أدمن قرع الباب ولج ، والعاقبة للصابرين

مكث الاسلام فى مكة ثلاث عشرة سنة لايدخل فيه الا الضعفاء والأرقاء أفرادا ، ولكن الرسول عليه الصلاة والسلام لم يتراجع ولم ينهزم ولم ييأس على

الرغم من كل ما كان يلقى من كيد واستهزاء وسخرية ، حتى أثمر له صبره وجهاده وثباته ميداناً جديداً فهاجر اليه فظهر الاسلام بهذه الهجرة ، ولم يمض بعد ذلك ثمان سنوات حتى دخل الناس فى دين الله أفواجا ، وكتب الله لدينه الظهور على الدين كله .

علينا أن نأسى برسول الله ﷺ فى قوة إرادته ومضاء عزمه وصبره ومثابرته واحتماله وتضحيته وإيمانه بالحق وتذرعه بصبر الصابرين ، ويقينه وحلمه وسعة صدره ، وجميع مظاهر خلقه الكريم إن أردنا أن يكتب الله لنا النصر ونكون من الفائزين .

الشمس طالعة تبث الضوء فى كل مكان وتنشر الدفء فى كل ناحية ولكن ليس يدركها من كان على بصره غشاوة أو كان جسمه فى خدور . هو معذور إن اعترف بأنه لا يرى ولا يحس وسلم المبصرين الذين يحسون . أما إن بلغ به التبجح والغرور الى حد أن ينكر على المبصرين ما تمكنهم سلامة حواسهم من رؤيته ، وحاول أن يصدهم عن التعبير عن شعورهم فلا بد أن يؤخذ على يده ليتمتع سليمو الحواس بغشاء هم ويعبروا عما يشعرون

لو أن الكافرين سلموا للنبى ﷺ بما يشعر به وما يحسه وتركوه يؤدى رسالة ربه ما شهر فى وجوههم سيفا ، ولا صوب الى صدورهم سهما ، ولكنهم عارضوه ووقفوا فى سبيله ، وصدوه عن أداء رسالته ، فاقتضت سنة العمران أن ينحيهم عن طريقه ليمضى قدماً نحو غايته ، فحاربهم وكتب الله له النصر والظفر ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوى عزيز

فلنستفد من درس الهجرة النافع المثمر ، ولتكن لنا فى رسول الله أسوة حسنة ولنعتصم بالصبر والثبات فان الله مع الصابرين ؟

أبو الوفا محمد درويش

بعض العلوم الكونية

التي قربت فهم النصوص ، وزادت المؤمنين إيمانا بالغيب

للأستاذ الفاضل السيد عبد الرحمن عاصم وكيل المنار سابقا

العلوم التي وصل اليها البشر زادت المؤمنين ايماناً بأن القرآن الكريم (لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد) وأنه لا تنتهي عجائبه . ونبهت أذهان من لا يؤمنون إلا بما يقع عليه حسهم الى أن هذا القرآن (لتنزيل من رب العالمين) (ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا)

وصيرت تلك العلوم الكونية كثيرا من الناس مستعدين لقبول الهداية القرآنية وسهلت لهم الوصول إلى العلم بأن وراء المحسوسات موجودات يصدق بها العقل ، ولم يعد شيء من أخبار الغيب بعيداً عنه بعد ثبوتها.

وان من لا يدرك أبعد من موطيء قدميه فانه غير جدير بأن يؤبه له

على أنه ليس من شرط التعبد والايمان بالغيب : الاطلاع على علل ذلك بالتفصيل كما أنه لم يقل أحد بأن المريض أن لا يأخذ الدواء الا من بعد ما يعرف أجزاءه وخواصه ، وانما يفوض ذلك الى علم الطبيب وثقته به ، ويعمل بمقتضى أمره وارشاده . وعلى المؤمن المتدين أن يصدق ويعمل بمقتضى ما صح في دين الله لمحض امتثال أمر الله ، وهدى رسول الله ﷺ

مالي أحوم حوما حول ما أريد بيانه ولا أوضحه توضيحا بما حكي عن ماركوني أعلم علماء الكهرباء وقد سئل عن حقيقتها فقال : لا أعرفها . فقيل له كيف ذلك وأنت الذي سخرتها باختراعك واكتشافك ، وذللتها للناس على عشرات الوجوه ؟

فقال : انى لم أرد بذلك على انى عرفت بعض صفاتها . وفى هذا عبرة لمن يحاولون البحث فى ذات الله ، ولمن يدعون الوصول الى الاحاطة بشىء من مخلوقات الله . ولقد أجاد العلامة ابن ابى الحديد بتهكمه على أمثالهم بقوله من قصيدة :

هل أنتم الا الفراش　　رأى السراج وقد توقد
فدنا فأحرق نفسه　　ولو اهتدى رشداً لأبعد

ثم انى مورد بعض الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة مصداقا لقول الله عز وجل (سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق)

قال الله تعالى (قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم أو من تحت أرجلكم او يلبسكم شيعاً ويذيق بعضكم بأس بعض) وأخبار الحرب العظمى الماضية والحاضرة مفسرة لهذه الآية بما تصبه الطائرات وتقذفه من القنابل الجهنمية ، وبما يتفجر من الألغام البحرية او ترسله الغواصات من (الطربيد) ، وقد صار الناس شيعاً وعم الشقاء والشقاق والنفاق ، وانتشر الدمار والبوار فى كل مكان ، لأن الناس (نسوا الله فأنساهم انفسهم) .

ومعلوم ان ضروب هذا العذاب مما لم يسبق له نظير فى عصر التنزيل ، ولا قبله ، فالآية دالة على تلك المخترعات . وقد سئل النبى ﷺ عنها فقال « اما انها كائنة ولم يأت تأويلها بعد »

ومن العلوم التى اشار اليها القرآن الكريم ولم ينكشف معناها للناس الا بعد قرون لنزوله : كون الثمار وغيرها ازواجا ، منها الذكر والأنثى . وكون الرياح لواقح ، تلقح النبات والأشجار بنقل مادة الذكورة الى الأنثى ، قال تعالى (ومن كل شىء خلقنا زوجين اثنين) (وأرسلنا الرياح لواقح) ومن ذلك قوله تعالى (وأنبتنا فيها من كل شىء موزون) (وأنبتنا فيها من كل زوج كريم) ولم يفطن البشر لنسب العناصر النباتية التى باختلافها يختلف الشكل واللون والطعم الا من عهد قريب

وهذه آلة التلفزيون التي تسمع وترى ماوراء الحجب عن بعد عظيم ، تقرب لنا فهم تساؤل أهل الجنة عما مر بهم ورؤية أحدهم قرينه في الدنيا في وسط النار وبين دار النعيم ودار الجحيم ما بينهما من بعد . قال الله تعالى (قل هل أنتم مطلعون ؟ فاطلع فرآه في سواء الجحيم)

ورؤية الأشخاص بالتلفزيون وسماع أصواتهم بالراديو من دون أن يبرحوا مكانهم قرب فهم « نزول ربنا كل ليلة الى سماء الدنيا » من دون أن يزايل عرشه . وسماع الكلام بالمذياع والمسرة بحرف وصوت يقرب فهم كلام الله تعالى اللفظي بحرف بصوت – كما ذهب بعض العلماء – مع تنزيهه عن مشابهة المخلوقين إذ (ليس كمثله شيء وهو السميع)

وكذلك الحال أيضا بالمذياع والتلفون والتلغراف اللاسلكي فانها تزيدنا ايمانا بصدق القرآن المجيد وفهما لأخباره الغيبية مثل قوله عز وجل (ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله قالوا : ان الله حرمهما على الكافرين) والبعد بين تلكما الدارين كالبعد بين النيرين

وهذه المخترعات تزيدنا يقيناً بصدق سيدنا محمد ﷺ فيما نزل عليه من أمر الاسراء وفيما حدث به عن الاسراء والمعراج . وكلما ازداد الناس علماً بسنن الله في الكائنات فانهم يقربون من فهم آيات القرآن الكونية وغيرها ولا يعودون يعدون شيئا مما أخبر به الوحي مستحيلا

وهذه السينما الناطقة تنطق بأن الناس وصلوا الى اختراع آلة يستطاع بها أن تحصى على الانسان جميع حركاته وسكناته ، والله عز وجل أخبرنا بأنه موكل بالانسان رقباء يحصون عليه كلامه (ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد) أفبعد هذا يستطيع مؤمن بالقرآن أن يقول قولا مخالفا للحق ؟

وكذلك استطاع الانسان بعلمه القليل استنطاق بعض جوارح أخيه الانسان

كفارى، الكفين مثلا فانه وصل الى العلم بماضى صاحب الكفين يهتدى اليه بعلامات من الخطوط والتعاريج والمرتفعات والمنخفضات التى فى الكفين، ومنهم من يعرف بها الأخلاق والطباع والأحوال الصحية . .

ان ذلك يوضح لنا أن الأيدى تشهد على صاحبها بما فعل ؛ وكذلك غير الأيدى كما قال الخلاق العظيم حكاية عن يوم الحساب والجزاء (يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون) وقال تعالى (ويوم يحشر أعداء الله الى النار فهم يوزعون ، حتى اذا ماجاءوها شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون . وقالوا لجلودهم: لِمَ شهدتم علينا ؟ قالوا : أنطقنا الله الذى أنطق كل شىء وهو خلقكم واليه ترجعون . وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم أن الله لا يعلم كثيرا مما تعملون)

كيف يستطيع أن يعصى الله من يؤمن بأن القرآن كلام الله ، وأن ماجاء به حق ، وأن جوارحه ستنطق يوم الحساب شاهدة عليه ، وأن من يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ؟

القلمون ـ طرابلس　　　　　　عبد الرحمن عاصم

﴿ من أخلاق العالم فى الفتيا ﴾

أنه إذا سأله سائل عن مسألة فان كان عنده علم أجاب وجعل أصله أن الجواب من كتاب أو سنة أو اجماع ، فاذا أوردت عليه مسألة قد اختلف فيها أهل العلم اجتهد فيها فما كان أشبه بالكتاب والسنه والاجماع ولم يخرج به من قول الصحابة وقول الفقهاء بعدهم قال به اذا كان موافقا لقول بعض الصحابه وقول بعض أئمة المسلمين قال به ؛ وان رآه خلاف ذلك لم يقل به ووجب عليه أن يسأل من هو أعلم منه

١٤ — من صور الحياة المصرية

أئمة المساجد وواجب الناس عليهم

كثيرا مايشكو أئمة المساجد من اهتضام حقوقهم ، وعدم إحلالهم المحل اللائق بهم فى الهيئة الاجتماعية ، ولا يكون ذلك إلا برفع المرتبات ، وسعة الأرزاق حتى لايكون هناك فرق كبير بينهم وبين موظفى الدولة الذين يحملون مثل إجازاتهم العلمية. ونراهم فى كل مناسبة يرددون هذه الشكوى لمن يظنون ان بيده إشكاءهم

وهذا حق من حقوقهم لا نقف بينهم وبينه ، ونتمنى أن ينالوا من المرتبات ماتقر به عيونهم وتنثلج صدورهم ، ولكنهم عند مايهمون بالدفاع عن حقهم المهضوم لايشعرون أن للناس عليهم واجبات قصروا فى أدائها كل التقصير ، فلم يقوموا إلا بجزء قليل مما كان يجب أن يقوموا به

ذلك أن الامامة كانت فى الصدر الاول أشرف عمل الخليفة ، وأول واجب عليه اقتداء برسول الله ﷺ الذى كان يتولى إمامة الناس بنفسه حتى التحق بربه فلما اتسعت بالفتح رقعة البلاد الاسلامية أناب الخلفاء عنهم الولاة والأمراء لتأدية هذا الواجب العظيم ، وكانوا على قدر ماتسمح لهم مهام الدولة ومشاغلها يحرصون كل الحرص على تأديته بأنفسهم ، فقد علموا من خطره وشرفه ما علمه المهاجرون والأنصار عند مارشح أبابكر لمنصب الخلافة اختيارُ رسول الله ﷺ اياه ليؤم الناس فى الصلاة مكانه حال مرضه وقالوا : رضيه رسول الله لديننا أفلا نرضاه لدنيانا ؟

والسر فى شرف الامامة أن الامام سواء أكان الخليفة أو نائبه هو للمسلمين بمنزلة الاب البر : يتفقد غائبهم ويسأل عن سبب غيابه ، فيسد خلة المحتاج ويرفه عن البائس ويحرضهم على ما فيه صلاحهم فى الدنيا والآخرة ، فان كان [illegible]

بعث نفر من المسلمين من هو في حاجة اليه ، وان كان فى حاجة الى مال يشد عضد الاسلام ويقوى شوكته أهاب بالأغنياء فاستجابوا لدعوته ولم يقعدوا عن نصرته ؛ وكذلك يجب أن يكون كل إمام خوله الله هذه النعمة ؛ فائن كان فساد الزمن صيرها فى نظر الناس بل فى نظر أربابها أقل من قيمتها فالامام بحسن سياسته ومتانة خلقه ودينه يمكنه أن يعيدها سيرتها الأولى متمشياً مع التطور الذى تناول كل جزئية من جزئيات الحياة من غير أن يخل بأساس وظيفتها

فانه ماحط بقدر الامامة وأجلاها عن موضع الصدارة من شئون الحياة إلا الأئمة أنفسهم ، ذلك أنهم مازالوا بها حتى فهموا أنها بمجرد الوقوف أمام الناس فى أوقات الصلاة المكتوبة والانصراف بعد ذلك مباشرة من المساجد كأنما أفلتوا من عقال مالم يكن على أحدهم درس رسمى يقوم به بعد الصلاة فيحبسه بعض الوقت على كره منه .

ليس معنى الامامة هكذا أيها السادة ، بل مادمتم تقومون بوظيفة الرسول ووظيفة خلفائه من بعده فلتنظروا إلى ما كان يفعل ويفعلون وعليكم - كما قال - بسنته وسنة الخلفاء الراشدين من بعده

واجب الامام أن يواظب على الصلاة بدون انقطاع مادام لايعوقه عذر قاهر خصوصاً على صلاة الفجر التى كلها خير وبركة والتى لايكاد يواظب عليها أكثر من عشر الأئمة ؛ وأن يلاحظ الناس فى تأدية هذا الفرض فى وضوئهم وإسباغه وفى دخولهم المسجد بأدب وسكينة ، وفى تفهيمهم قوله تعالى (وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا) ولايدع بدعة إلا أزالها بالحسنى ولايقرهم على شىء يخل بآداب الصلاة فاذا دخل فى الصلاة دخل خاشعا واذا قرأ قرأ مبينا متمهلا ، واذا ركع أو سجد أو جلس فعل ذلك باطمئنان لايبالى رضى الناس أو سخطوا حتى يرتاضوا على الصلاة المتقنة ، ولايزال معهم بالحكمة والقدوة الحسنة حتى تصير الصلاة الشرعية عادة لهم

ويذوقوا حلاوتها فلا يدعونها أبدا ، ثم يطبق صفات المصلى تطبيقا عمليا على نفسه أولا وعليهم ثانيا ، ويكون وإياهم أول المستجيبين لقوله تعالى (قل لعبادى الذين آمنوا يقيموا الصلاة وينفقوا مما رزقناهم) وغيرها من الآيات التى جعلت بين الصلاة وبين الاحسان لحمة لاتنفصم

ويعرفهم أن حركات الصلاة لها ماوراءها من فعل الخير وإسداء المعروف وإفشاء الاحسان والتعاون على البر والتقوى والانتهاء عن الفحشاء والمنكر . فمتى خلا المصلى من هذه الخلال الطيبة فقدت الصلاة روحها ، وكل شيء فقد روحه مات ، وليست صلاته بعد ذلك إلا مجرد حركات لاوزن لها عند الله ولا قيمة .

نعم بهذا الأدب النبوى الحكيم يجب أن يؤدب الامام المصلين ، فاذا فقد السلطة على الأجسام فبهذا الأدب يستطيع أن يملك القلوب والأرواح ويوجه أصحابها الى الوجهة التى يريدها ، فانهم متى علموا إخلاصه وصدق نيته لايعصون له أمراً مادعاهم الى التعاون على البر والتقوى

حرام أن ينظر الامام الى مايأخذه من أجر فقط على تأدية الصلاة فيقوم بما كلف به فى نظير هذا الأجر قياما جافا ولا يفكر فى شيء بعد ذلك يعود على المسلمين بالنفع ، فهو بقيامه بالصلاة قد أتى بالوسيلة وأهمل الغاية ، وغاية الصلاة ولاشك هى تعاون المسلمين على كل ماينفعهم أفرادا وجماعات

اذا نظرنا الى أجر الامام على مايقوم به من تأدية الأوقات الخمسة ـ إن كان مواظبا عليها جميعها ـ نجده أجراً كبيرا بالنسبة لعمل لايستغرق إتيانه ساعة من نهار ، وأنه غير مظلوم إزاء من يقومون بأعمال تستغرق زبدة يومهم . هذا إن عد الأجر على مجرد إمامة الناس ، أما إن أتى بوظيفته على وجهها فأنتج الانتاج المنتظر من صاحب هذه الوظيفة فانا لانستكثر عليه أجرا مهما ارتفع وما عند الله خير وأبقى ؛ ذلك لأنه بتعهده لأخلاق الناس وتهذيبهم يقلل الجرائم ويحد من المفاسد

ولو أن كل إمام قام بعمله بإخلاص ابتغاء ماعند الله لرأينا لعملهم أثرا محسوساً فى كافة أنحاء البلاد . لا أن ينقلب الأمر فيزج الأئمة بأنفسهم مع الناس فى شحنائهم ومنازعاتهم وشهواتهم ، فتبلغ الدرجة بأحدهم أن يقتل فى سبيل شىء تافه نازعه أحد الناس عليه ! ! وبآخر اشتهر بين أهل البلد بكثرة تطليقه لزوجته والتماسه المحال لتعود فى عصمته ! ! وبآخر لايكاد يخرج من المسجد حتى تكون (الطاولة) فى انتظاره يقطع مابين الوقتين فى هذه اللعبة الملهية حتى اذا صلى العشاء صرف هزيعا من الليل فيها . . وغير ذلك مما نراه ونسمعه عنهم كثير ، واليه يرجع السبب الأكبر فى انحطاط هذه الوظيفة الرفيعة فى نظر الناس بل فى نظر أصحابها كما قلنا فهى كالعلم الذى يقول عنه الشاعر :

ولو أن أهل العلم صانوه صانهم ولو عظموه فى النفوس لعظما

الامام بحكم وظيفته متصل بأهل الحى ومقيم بينهم ، فلو أنه مثل الدين الحق فكان عفيف اليد واللسان لين العريكة سمحاً مؤدباً يعظهم بأخلاقه قبل ان يعظهم بكلامه ، ويزجرهم عن المحارم ولايقرهم على منكر — لرجا تجارة لن تبور ولأخرج أهل الحى من الظلمات الى النور

الامام يستطيع أن يملأ أوقاته جميعها بالخير العظيم وهو فى هذا يتاح له ما لا يتاح لغيره . يمكنه ان يؤسس الجمعيات الخيرية بين اهل الحى بارشاده ونصائحه والوقت الذى ينفقه فى لعب الطاولة هو الوقت الذى يسعى فيه الى تأسيس الجمعية او زيارة المريض او السؤال عمن لم يحضر الجماعة معه ، وهكذا يعمر اوقاته بالخير فيقلده الناس فى ذلك ويأخذوا به

ومما يحز فى النفس أن بعض من أقاموا فى البلاد الغربية يرون ان قسيس الحى او القرية يعمل كل ذلك او جله ، وان الناس ينظرون اليه نظرهم الى الأب الشفوق فيفضون اليه بآمالهم وآلامهم فيحقق من هذه ويخفف من هذه بما يصل اليه بجهوده

الفرقان بين الكرامات والخرافات

لفضيلة الأستاذ الشيخ محمد الطيب الأنصارى المدرس بالمسجد النبوى

قد تكرر السؤال من العامة وأشباههم عن كرامات الأولياء : هل هى للأحياء خاصة ، أو للأموات خاصة ؟ وهو الذى يميل اليه السائلون ، أو هى لهم جميعا ؟ فأجيب مستعيناً بالله :

فأقول : أما مسألة الكرامات فالكلام عليها من ثلاث مقامات :

الأول فى تعريف الكرامة ، والثانى فى تعريف الأولياء ، والثالث فى تعريف من يكرم الله منهم بالكرامات

أما الكرامة فنعرفها تعريفا بسيطا ، فهى إكرام الله تعالى من شاء من عباده بما يحتاج اليه من إجابة دعوته أو شفاء علته ، أو سقيه بانزال المطر فى غير أوانه ، او إحضار طعام فى غير وقته ، أو شرب سم ولا يضره أو غير ذلك مما له أنموذج

وطالما بنيت المستشفيات وقامت المنشآت بجد القسيس واجتهاده وهو لا يملك من القوة المادية مايستخرج به مليما واحدا من جيب أضعف الناس . أليس ذلك مما يذكى جمرة الحزن فى نفس المسلم عند مايشعر بالفرق بين عمل الامام الذى يمثل الرسول وخلفاءه وهذا نتاجه وبين عمل القسيس ودينه كما نعلم وهذا رواجه ؟ !

أيها الأئمة ، يا أصحاب الفضيلة العلماء : ليست السعادة فى المرتبات الضخمة ولا المظاهر الفخمة ، ولكنها فى القيام بالواجب باخلاص . فأدوا عملكم على وجهه وراقبوا فيه ربكم يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نورا تمشون به ويغفر لكم والله غفور رحيم .

محمد صادق عرنوس

فيمن سلف للصحابة والتابعين وصالحي هـذه الأمة من الأئمة المهتدين ومن نهج منهاجهم من الخلف ، ولا يزال موجودا فى الأمة مابقيت الطائفة المنصورة الظاهرة بالحق حتى يأتى وعد الله ، كما هو نص الكتاب والسنة وتواتر عن السلف والخلف فمن أنكر وجودها فهو عن الحق مائل ورأيه فائل ومن أهل السنة والجماعة مارق . وأما إثبات شىء من هذه الأمور لمعين فانه لايجب الا من نص القرآن عليه ، كمريم ابنة عمران وأصحاب الكهف وأصحاب موسى ، أو نص الرسول عليه كالثلاثة الذين انطبقت عليهم الصخرة فدعوا الله ففرج عليهم ، وكعمر بن الخطاب وعباد بن بشير وأسيد بن حضير وغيرهم من الصحابة كصاحب السكينة التى نزلت بقراءته سورة الكهف ، وهذا كثير فى الصحابة والتابعين فمن بعدهم :

وأما من رأى فى كتاب ان فلانا اكرمه الله بكذا وكذا او اخبره شخص ان فلانا وقع له من الكرامات كذا فلا يجب عليه اعتقاده كرامة ، بغايته انه محتمل ان كان من نسبت اليه معروفا انه من المتمسكين بالكتاب والسنة الصحيحة وانه من اهل التقوى إذ ربما حصل شىء من الخوارق لشخص ليس من الأتقياء امتحانا من الله وابتلاء وفتنة . ولم يذكر أحد من العلماء المتقدمين ولا من المتأخرين لا من الأئمة ولا اتباعهم أن الله تعالى يكرم عبداً بأن يلقى اليه مقاليد السموات والأرض يتصرف فيها كيف يشاء ، يحيي ويميت ويسعد ويشقي ويغنى ويفقر ويهدى ويضل باذن الله أو بغير إذن الله ، ويعلم الغيب ويسمع من بعد من دعاه . .

وكيف يطمع فى ذلك بعد قوله تعالى لأفضل البشر وأقربهم اليه (ليس لك من الأمر شىء) بعد دعائه إياه بهلاك رعل وذكوان وعصية الذين قتلوا القراء من أصحابه ﷺ ، والقصة مشهورة فى السير ؛ فهداهم الله بفضله وجعلهم من أجل أصحاب رسوله . وروى ابن جرير فى تفسيره بسنده أن رسول الله ﷺ قال « من لم يحمد الله على ماعمل من عمل صالح وحمد نفسه قل شكره وحبط عمله » ومن زعم أن

الله جعل للعباد من الأمر شيء فقد كفر بما أنزل الله على أنبيائه لقوله (ألا له الخلق والأمر) يعني أن الأمر له وحده كما أن الخلق له وحده

وأما المقام الثاني وهو تعريف الأولياء فقد كفانا القرآن مؤنته وكفى به تبيانا لكل شيء ، وكفى بالله عليما ولا ينبئك مثل خبير ، فقد عرفهم العليم الخبير بأنهم (الذين آمنوا وكانوا يتقون) أي أخلصوا ايمانهم ولم يخلطوه بشيء من الشرك العملي ولا الاعتقادي ، وأدوا فرائض الله واجتنبوا محارمه ، ووقفوا عند حدوده في ظاهرهم وباطنهم . وقد ذكر صفاتهم في غير سورة من كتابه ، ففي سورة البقرة (ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوي القربى - الى قوله : أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون) وفي سورة التوبة (التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف - الى قوله : وبشر المؤمنين) وفي سورة الفرقان (وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هوناً واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما . والذين يبيتون لربهم سجداً وقياما . والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم إن عذابها كان غراما - الى قوله - : حسنت مستقراً ومقاما) وفي سورة المؤمنون (قد أفلح المؤمنون . الذين هم في صلاتهم خاشعون . والذين هم عن اللغو معرضون . والذين هم للزكاة فاعلون . والذين هم لفروجهم حافظون . إلا على أزواجهم أو ماملكت أيمانهم فانهم غير ملومين - الى قوله : هم فيها خالدون) وفي سورة الأحزاب (ان المسلمين والمسلمات - الى : والذاكرين الله كثيرا والذاكرات) وفي المعارج (إلا المصلين الذين هم على صلاتهم دائمون . والذين في أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم . والذين يصدقون بيوم الدين . والذين هم من عذاب ربهم مشفقون . إن عذاب ربهم غير مأمون - الى قوله : أولئك في جنات مكرمون) إلى غير ذلك مما ذكر في كتابه من صفات أوليائه وأحوال أصفيائه المؤمنين وعباده المتقين الذين اصطفاهم لخدمته

وجعلهم من أهل خصوصيته ومحبته ، فمن جمع هذه الصفات العلية والأخلاق والأحوال الزكية أو أكثرها حكمنا له ظاهراً أنه من الصالحين، ورجونا أنه من أولياء الله الذين لاخوف عليهم ولا هم يحزنون ، ولا نزكى على الله أحدا ، فان الأعمال بخواتيمها ، فان ظهر شيء من الخوارق مما ذكرنا على يد من هذا وصفه قبلناه وأعددناه كرامة ، على انه لايوجب له ذلك عندنا إطراء ولا علواً ولا أنه أفضل من غيره ممن على صفته ولم يظهر على يده شيء من ذلك ، إذ الكرامة الحقيقية هي الاستقامة على موجب كتاب الله وسنة رسوله ، إذ هي التي لا يمكن استدراج فيها ولاتلبيس ، فمن اتصف بها فقد نال أصفى الكرامات .

وأما اذا ظهر الخارق على يد من لم يعلم بمعرفة الكتاب والسنة ولم يعرف باتباعهما ، بل ظاهر احواله ارتكاب البدع واتباع الشهوات والانهماك في اللذات والاجتهاد في جمع الأموال بالاستيلاء على قلوب العوام بأنواع الاحتيال وتلبيس الحق بالباطل، وايهام نيل المقامات العاليات باظهار أنواع من السحريات والشعوذات وجمع الطغام والدهماء من العوام على حلقات اللهو واللعب والأغاني والمزامير مما يزعمون انه حلقات ذكر وليس منها في شيء ، اللهم إلا التصايح بأسماء الله محرفة ملحنة ، والاتيان بأعمال من التخنث والاستهزاء بذكر الله مما يؤدى الى الكفر برب السموات ، والرقص والتصفيق وانواع الخرافات المنافيات لما بينته الأحاديث والآيات - فلا تعتبره كرامة بل استدراج من الرحمن ، ولا تعتبر صاحبها إلا انه ولى الشيطان يغوى به عمى البصائر الذين يتبعون كل ناعق ولا يميزون بين الصالح والفاسق (ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم ألا ساء مايزرون) .

وأما المقام الثالث وهو من تكون له هذه الكرامات المذكورة من الأولياء . فنقول : يكون ماذكرناه من الكرامات للأولياء الأحياء الذين تسنح لهم الحاجات

الدنيوية على اختلاف الأحوال ماداموا فى دار التكاليف والأعمال، فهم لذلك بين داع بلسان القال، أو مستشف بمقتضى الحال، أو شفيع لغيره بحسن ثناء به له من حسن الاقبال على ذى الجلال، الى غير ذلك من سوانح عوارض الأحوال التى لاتدخل تحت حصر الأقوال، ماداموا فى هذه الدار

. أما من صار الى رحمة ربه وانتقل فقد انقطع منه العمل، فلا يعلق فى نفعه الأمل إلا من كان فى عقله دخل وخلل، فان من لايقدر على نفع نفسه كيف ينفع غيره؟ ومن لايدفع عن نفسه كيف يدفع عن غيره؟ « إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث. الحديث » فلم تكن لصالحى الأموات كرامات يعودون بها على الأحياء بنفع أو دفع ضر، لما صح من انقطاع عمل الميت، واذا صح انقطاع عمله لم يبق مايتعلق به من تعلق بطلب النفع منهم، لأن غير الله تعالى لايمكن أن ينفع أحدا إلا بعمل: إما بلسانه أو بجوارحه أو بشفاعته بالدعاء التى هى طلب حاجة غيره فيشفعه بعد ما كان منفردا فى طلب حاجته، ولا تخرج مصادر نفع المخلوق لغيره عن هذه الأمور الثلاثة، فكلها منتفية عن الأموات لأنها جميعها أعمال، وقد ثبت انقطاعها. اللهم إلا أن يعتقد الجاهل أن الميت قدرة تبرز الأشياء من العدم، وارادة تخصصها بمميزاتها بين أجناسها مع كونه ميتا، فيكون شريكا لله تعالى فى صفته استقلالا، أو وكالة على التصرف فى خلقه بالايجاد والاعدام والاعطاء والمنع والاعزاز والاذلال، والاغناء والافقار والهداية والاضلال، وغير ذلك من المعانى التى اختص الله بها جل جلاله ولم يجعلها لملك مقرب ولا لنبى مرسل فقال لأفضل رسله (وما أنت عليهم بوكيل) (وما أرسلناك عليهم وكيلا) وقال (أفأنت تكون عليهم وكيلا) فلا يخلو طالب النفع من صالح الأموات من اعتقاد الأمرين أو أحدهما. والأقرب فى حق أكثر الغلاة فى صالح الأموات الثانى، إذ كثيرا مايفهمون أن الأولياء يتصرفون باذن ربهم، وكلاهما محال وشرك وكفر وضلال؛

فان الله سبحانه لم يكن له شريك فى الملك ولم يكن له وكيل فى ملكه ، ونهى عن اتخاذ الوكيل والأولياء دونه وقال (ألا تتخذوا من دونى وكيلا . ذرية من حملنا مع نوح) وقال (أم اتخذوا من دونه أولياء فالله هو الولى) وقال (والذين اتخذوا من دونه أولياء الله حفيظ عليهم وما أنت عليهم بوكيل) وقال (قل أفاتخذتم من دونه أولياء لا يملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضرا) فمن زعم ان الله تعالى اتخذ وكلاء ونوابا وعبيدا مأذونين فى التصرف فى ملكه كيف شاءوا فقد أعظم على الله الفرية وكفر بما جاءت به الأنبياء كما تقدم بلا مرية . وانما الوكلاء لمن يزاول الأعمال بجوارحه ، ويدبر الأمور بإتعاب فكرته ، فيستعين بالوكيل فيما يعانيه ليخفف عنه من ثقل مايعانيه . فالله سبحانه (إنما أمره اذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون) فان كان الغلاة فى صالحى الأموات يعتقدون أن الله يوكل الأحياء على خلقه يتصرفون فيه كيف شاءوا فلا شك قد وقعوا فى ورطة تعجيز الله وتكذيبه ، وان لم يعتقدوه فى الأحياء فكيف يعتقدون ذلك فى الأموات الذين انقطعت أعمالهم ، المتندمين على مافرط من أعمارهم ولو لحظة من غير عمل صالح ، كما ورد « ما من أحد يموت إلا تندم فان كان صالحا ندم أنه لم يستغرق جميع لحظات عمره فى طاعة الله ، وان كان فاسقا ندم على ما أضاع من عمره فى معصية الله » بل الأموات هم الفقراء الى الأحياء وإن عكس الغلاة من الجهلاء ، فان الميت فى قبره شبه الغريق المغوث ينتظر دعوة تلحقه من أب أو أم او ولد او صديق تنقذه فاذا لحقته كانت أحب اليه من الدنيا وما فيها

فاذا تقرر وثبت واتضح بطلان رجاء النفع من الأموات والعود منهم على الأحياء بكرامات ينتفعون بها ، وأنه لا يرجوها منهم إلا من اتخذ لله شريكا جهلا منه بحقيقة التوحيد ، وأنهم ليست لهم كرامة تعود الى أهل الدنيا ، وأن تلك إنما تكون للاحياء - فليعلم أن الله وعد عباده الصالحين عند موتهم ولقاء ربهم من الكرامات مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر .

فأول كراماتهم عند خروج أرواحهم الطيبة من أجسادهم الزكية : بشارة الملائكة إياهم ألا تخافوا مما استقبلتموه من أمور الآخرة ولا تحزنوا عما استدبرتموه فيعاينون من إكرام الله لهم مايؤمن روعهم وينسيهم ماخافوا . قال تعالى (ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التى كنتم توعدون . نحن أولياؤكم فى الحياة الدنيا وفى الآخرة ولكم فيها ماتشتهى أنفسكم ولكم فيها ماتدعون . نزلا من غفور رحيم) فاذا كان هذا نزلهم فما ظنك بضيافتهم عند استقرارهم فى غرف جنات عدن التى وعد الرحمن عباده بالغيب التى غرسها لهم بيده ، ووراء ذلك ماهو أعظم وأكبر ألا وهو النظر الى وجه الله الكريم (وان الى ربك المنتهى)

ومن كراماتهم نداء الله إياهم (ياعباد لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون الذين آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين . ادخلوا الجنة انتم وازواجكم تحبرون . يطاف عليهم بصحاف من ذهب وأكواب وفيها ماتشتهيه الأنفس وتلذ الأعين وأنتم فيها خالدون) فكما يبشرون عند خروج أرواحهم كذلك يكرمون فى قبورهم بما نعلم وبما لا نعلم ، فيوسع لأحدهم فى قبره مد البصر ويملأ نورا . ومنهم من ينام نومة العروس . ومنهم من يمثل له عمله رجلا جميلا طيب الرائحة يؤنسه إلى يوم القيامة فى كرامات يكرمهم الله بها فى البرزخ لاتدخل تحت حصر ولا يعلمها غيره إلا من أطلعه عليها من أنبيائه

والحاصل : أن صالحى الأموات لهم كرامات كثيرة دائمة لاتنقطع عنهم هى نتائج أعمالهم ، يتلقونها أول مايلقون ربهم ، فلا تزال فى ازدياد الى استقرارهم فى الجنة الى أبد الآباد الى مالا نهاية له ، ولا يتجدد لهم عمل أو دعوة ينفعون بها أهل الدنيا بجلب نفع أو دفع ضر . فليعلم . والله أعلم . وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

محمد الطيب الأنصارى

خواطر العام الجديد

للأستاذ الكبير الشيخ أبى الوفاء محمد درويش

---

١ — الأعوام مراحل يقطعها الانسان فى سفره من المهد الى اللحد ، وكما أن المسافر ينزل فى نهاية كل مرحلة ليصلح من شأنه ، ويصيب حظا من الطعام والشراب ، ونصيباً من الراحة والجمام، ويجدد نشاطه ، ويتزود للمرحلة المقبلة . كذلك الانسان الحازم ـ وهو منذ تفتحت عيناه للنور الى أن يغمضها الموت فى سفر متصل ـ عليه أن يقف فى نهاية كل عام وقفة تأمل واستبصار ، يحاسب فيها نفسه ، ويستعرض ماقدمت يداه من خير أوشر ، ويوازن بين ما كسب وما خسر فان كان خاسراً فلينظر فى أسباب الخسارة وليعمل على اجتنابها ؛ وان خرج من عامه كفافاً لا عليه ولا له فليعلم أنه كسافر بغير زاد ، ومحارب بغير عتاد

وأما إن خرج رابحاً فليستبشر وليحمد الله على توفيقه ؛ وليحرص على أن يكون كسبه فى الآتى خيرا وأعظم من كسبه فى الماضى ، وليكن الكسب مغريا له بكسب أجلّ وأوفى

٢ — ما أكثر الذين شهدوا أوائل الأعوام ثم أعجلهم الموت عن شهود أواخرها فليكن لنا فيهم موعظة حسنة ، فانهم كانوا غافلين عن الموت غفلتنا ، ولكنه واقام أشد ما كانوا غفلة عنه ، وثقة بالدهر واطمئنانا إلى الحياة

وهانحن أولاء قد شهدنا أول العام ولكننا لا ندرى أيمهلنا الموت حتى نرى آخره أم تحول المنية بيننا وبين ما نشتهى . فلنطهر أنفسنا بالتوبة النصوح والتخفف من الحقوق والتبعات ، حتى إذا جاءنا الموت كنا له متأهبين

٣ – وازن بين دخلك وخرجك ، فلا تنفق أكثر مما تكسب ، ولا تنفق كل ما تكسب ، ولتدخر من كسبك شيئاً تستعين به على مفاجآت الأيام ، ولا يسبقن الى وهمك أن هذا ينافي التوكل على الله تعالى ، بل ثق بأنه هو التوكل نفسه ، فان التوكل مع ترك الأخذ بالأسباب تحد للأقدار . ولا يقذفن في روعك أن الادخار من كنز الذهب والفضة الذى توعد الله فاعليه . انما الكنز أن تدخر ثم لا تؤدى حق الله فيما ادخرت ، فأما إن طهرت مالك ، وأديت منه حق ربك فلا عليك ما ادخرت ولو القناطير المقنطرة .

٤ – احرص على صلاح دنياك كما تحرص على صلاح دينك ، ونظم وسائل عيشك فان اضطربت وسائل المعيشة اضطرب لها الفكر ، وان اضطرب الفكر اضطربت العبادة ولم تخلص لله ، فسلامة الدنيا عون على سلامة الدين ، والدنيا مزرعة الآخرة

***

٥ – من أصابه الفقر والحرمان فلا ينبغى أن يجمع على نفسه بين مصيبتين : فقر المال وفقر النفس ، فان الجمع بينهما هلاك الدنيا والآخرة

٦ – السرقة والغش والخيانة والنصب والتزوير والذلة والاسفاف من آفات الفقر وهى أمراض نفسية ، علاجها الرضا والقناعة والعفاف والتقى

***

٧ – انظر ما عملت فى عامك السابق مما فيه إسراف دفعك اليه حب الظهور والحرص على المظهر الكاذب والأبهة الباطلة فاحذره فى عامك الحاضر

وانظر كذلك ما صنعت فى عامك الماضى مما فيه شح بحق الله دفعك اليه خوف الفقر فاجتنبه ، فان الله وعد بأن يخلف ما أنفقت فى سبيله ، ووعد الله حق والله لا يخلف الميعاد .

٨ — لا تشغلنك أموالك واستصلاحها وتثميرها عن أداء حق الله تعالى . ولا يشغلنك أولادك والجمع لهم، والنظر فيما يصلح مستقبلهم من النظر في نفسك واستصلاح شأنك ، واحذر أن تكون كالذبالة المنصوبة تضيء للناس وهي تحترق أو كحجر الشحذ يرهف الأسنة وهو كليل

٩ — احرص على أن تكون في عامك هذا خيرا منك في العام الذى انسلخ في شئونك وأطوارك جميعاً : في دينك ودنياك ، في نيتك وعملك ، في خلقك وشيمتك ، في تجارتك أو صناعتك أو زراعتك ، في معاملتك ومعاشرتك ، ولا تقعد عن الحركة النافعة ففي الحركة بركة ، والسكون علامة الموت

١٠ — إن كنت أجيرا فأد عملك بذمة وأمانة . واعلم أن الوقت المخصص للعمل ليس ملكا لك بل هو ملك لمؤجرك ، فما اختلست منه من شيء أنفقته في غير العمل المنوط بك من غير ضرورة ملحة فأنت عنه مسئول ، وبه محاسب . والأجر الذى تناله به تأكله بالباطل

***

١١ — إن كنت مصابا بأمراض جسمية فالتمس لعلاجك طبيباً من الأطباء الأمناء الحاذقين - وقليل ما هم - ولا تضن على صحتك بالمال ، وجسمك وديعة في يدك وأمانة عندك . فلتحتفظ بهذه الامانة حتى تردها تامة موفورة ، وأطع أمر نبيك الذى يقول « تداووا عباد الله فان الله لم ينزل داء إلا أنزل له دواء غير داء واحد هو الهرم »

وإن كنت مريضاً بمرض نفسي فدواؤه في يدك فلازم نفسك بالنصح والمعتبة

لا ترجع الأنفس عن غيها ... مالم يكن منها لها زاجر

ولا تترك ملاحظتها فترجع إلى طبيعتها . فان النفس كالماء تسخنه النار فيسخن فان نحيتها عنه عاد سيرته الاولى ورجع إلى طبيعته

لا يرضى الناس جميعاً إلا المنافق . ولابد أن ينكشف أمره عاجلا أو آجلا ، فيسخط عليه الناس جميعاً . والصريح يرضى عنه الأخيار دائما . فاحرص على مرضاة العقلاء الأخيار الذين يرضون بما يرضى الله . ولا يهمنك رضا من رضاه في معصية الله . واعلم أنه لن يضرك شيئا .

١٣ - احذر معاشرة السفهاء الذين يؤذونك في دينك وخلقك ، و يحملونك على معصية الله . انهم شياطين رجماء مردة . إنهم أعداء ألداء ولو ظهروا بلون الأصدقاء المخلصين . لا تنظر اليهم بعين الشهوة العاجلة التي يزينونها في قلبك فانها عين حولاء أو عمياء ، ولكن انظر اليهم بعين المصير الذي يعدونه لك ، والعاقبة التي تنتظرك في الدنيا والآخرة . فان أنت نظرت اليهم بهذه العين تكشفت لك صورهم البشرية عن أبالسة أو وحوش دامية المخالب ، حمر الانياب

١٤ - اجتنب السهر ونم مبكراً واستيقظ مبكراً ، فالبركة في البكور . واذا استيقظت مبكراً تمتعت بوقت تحاسب فيه نفسك وتستغفر لذنبك ، لتكون من المستغفرين بالاسحار

١٥ - خير الاصحاب من أعانك على طاعة ربك ، فان ظفرت بواحد من هؤلاء فاشدد به يديك واستمسك بوده . وشرهم من صرفك عن الخير وأعانك على الاثم . فان رماك الشيطان بواحد من هؤلاء ففر منه فرارك من الوباء والطاعون والحمى والجرب والجذام ، فتلك الامراض تؤذى الجسد ولا تمس الروح ، ولكن صاحب السوء يؤذى الروح والجسد

لا أريد أن أطيل عليك القول فقليل تعمل به خير من كثير تنساه . وأبتهل الى الله أن يجعل هذا العام عام أمن وسلام على العالم الاسلامى ، وأن يوفقنا لما يحبه ويرضاه ؟

أبو الوفا محمد درويش

جماعة أنصار السنة المحمدية

تحيي سنة عملية تحل مشكلة من أعقد المشكلات الاجتماعية

ذلك أن الاخ حلمى افندى الريفى قد تزوج ابنة فضيلة الشيخ احمد عبد الجواد من علماء الازهر وامام وخطيب بمساجد الاوقاف ، وكلاهما من جماعة أنصار السنة المحمدية بمنوف ، وقد كان هذا الزواج بريئاً من التقاليد والعادات التى جعلت الزواج من أعقد المشاكل بسبب الاعباء الثقيلة التى يتحملها آل الزوج والزوجة فى سبيل إرضاء هذه التقاليد السخيفة

كان المهر بسيطا جدا (خمسة جنيهات) على أن حلمى افندى يؤثث بيته بما يشاء لا دخل للزوجة ولا لأهلها فى ذلك . وعلى أن الزوجة لا تتكلف لزوجها شيئا مطلقا فتذهب الى زوجها بثيابها جديدة أو قديمة على ما يتيسر لها بدون أى تكلف ، فلا تحمل فرشاً ولا جهازا ، ويكون صداقها نحلة لها ، أى عطية لا حق للزوج أن يسألها فى أى شيء أنفقته ، ليكون ذلك أيسر عليها وعليه ، وأبرك لها إن شاء الله ، فقد روى ابن عباس رضى الله عنهما أن النبى ﷺ قال « خيرهن أيسرهن صداقا » .

وكان الحفل جامعاً لأصحاب الفضيلة أئمة مساجد منوف ، وفضيلة الواعظ وأعيان وتجار وموظفى منوف . وخطب خطبة النكاح فضيلة الرئيس العام لجماعة أنصار السنة ، وحض على اتباع هذه السنة العملية واشاعتها بين الناس ، وسأل الله تعالى أن تكون هذه الزوجية سنة حسنة لأهل منوف وغيرها . وقد سر الجميع بتلك السنة أعظم سرور ، وصمموا على إحياء هذه السنة وتعميمها بكل ما يستطيعون

وأسرة (الهدى النبوى) وجماعة أنصار السنة يهنئون أخويهما حلمى الريفى والشيخ احمد عبد الجواد ، راجين من الله أن يحيي الزوجين حياة طيبة موفقة ، وأن يرزقهما من الذرية ما يقر به عيونهما .

فى حفظ الله ورعايته

فى ذمة الله من عادا إلى الوطن　　وخلفا سيرة تبقى على الزمن
هـذا الى اليمن الفيحاء أوبتـه　　وذاك من بعده غادٍ الى عدن

رافق أخونا الوفى الكريم الأستاذ أحمد بن نعمان اليمنى وفد الحجيج إلى بيت الله المحرم فى هذا العام، ثم غادر الحجاز بعد أداء الفريضة إلى بلده ليتبوأ المركز اللائق بفضله وعلمه، المناسب لمقام بيته الكريم فى هذا القطر السعيد، بعد أن نال إجازة العالمية من الأزهر

وكذلك يزمع فى الايام القريبة أخونا الاستاذ الفطن الشيخ محمد بن سالم البيحانى المدنى أن يلحق بصاحبه إلى عدن بعد أن نال هو أيضا هذه الاجازة من الأزهر، وكان قد تخلف عن زميله لمقعده العزم على إتمام دراسته فالتحق بكلية الشريعة فعلا وواصل الدراسة بها، لولا أن اضطرته ظروف عائلية قاهرة إلى السفر العاجل على غير انتظار :

وبهذه المناسبة سيلقى الأستاذ البيحانى فى دار الجماعة مساء السبت الموافق ٣ صفر سنة ١٣٦٠ كلمة يودع بهـا إخوانه الذين عاشروه وعاشرهم هـذه المدة الطويلة فما زادوا به إلا تعلقا، وما زاد لهم إلا حباً .

وانا لنودع الأخ البيحانى اليوم كما ودعنا الأخ أحمد نعمان بالأمس بقلوب يغالبها الأسى على هذا الفراق الوشيك، داعين الله لهما بالسلامة والتوفيق فى نشر الدعوة والجهاد فى سبيله، ونستودعه دينهما وأمانتهما وخواتيم أعمالهما ؟

محمد صادق عرنوس
وكيل الجماعة

باب الفتاوى

التوأمان واستحالة أحدهما قطاً !

جاءنا من الأستاذ الشيخ أحمد عطيفى عن موضوع هذه الخرافة ما خلاصته :
سئل عما استفاض بين العامة من تحول أحد التوأمين قطاً ومردهم لحكايات كثيرة من نسيج الخيال فى هذا الباب ، فأجاب أن هذا غير صحيح إذ ليس عليه دليل من عقل ولا دين ، بل ان العقل والدين ينفيانه ألبتة . وكان يصح أن تمر هذه المسألة كغيرها من الخرافات العامية لولا أن عالما كان يوما ما من كبار العلماء - توفى الى رحمة الله - أقر ذلك فى رسالة ألفها ، وأن عالما آخر من المعاصرين ومن المدرسين فى تخصص اصول الدين يروج لهذه الخرافة ويقرها

لذلك هو يطلب جوابا شافياً لدحض هذه الخرافة إنقاذاً لكثير من العامة مما سقطوا فيه تقليداً لبعض العلماء واتباعا لما ورثوه عن الآباء

الجواب : ان هذه خرافة ناشئة من قدماء المصريين الذين كانوا يعبدون القطط ويؤلهونها ، ولذلك لا تجد هذه الخرافة رائجة إلا فى الصعيد ، ولا تجد لها ذكرا فى الوجه البحرى وغيره من بقية بلاد العالم ، لأن بالصعيد من الأقباط الذين يحرصون على التقاليد والعادات المصرية القديمة - وهى كلها خرافات وثنية - أكثر مما بغيره من بقية البلاد المصرية . وهذه الخرافة كغيرها من خرافة عفريت المقتول وعفاريت القبور ، وأشباهها فى رءوس العامة كثير ، وكلها وهم وخيال لا حقيقة له ولا وجود فى الواقع إلا فى رءوس الذين تغلب عليهم الأوهام والخيالات كالنساء والأطفال وأشباه النساء والأطفال ، ويستدلون على ذلك بما يناسب سخف عقولهم وصغر أحلامهم من حكايات وأقاصيص سخيفة لا تختزن إلا فى مثل هذه الرءوس

الصغيرة ، ولا يحفظ إلا فى ذاكرة أولئك الذين هم أشبه بالأنعام بل أضل سبيلا .
أما العقول التى تستفيد من الثقافة العلمية الدينية أو العلوم الدنياوية فهى بريئة من هذه الخرافات . وليس غريبا أن بعض المنتسبين الى علم الدين يعتقد هذه الخرافة ويروجها بالتأليف وغيره ، فان هؤلاء لم تتصل عقولهم وأرواحهم بما اختزن فى رؤسهم من العلم إلا بقدر مايقضى الوطر ويجلب النفع والمادة التى من أجلها اختزنوا فى رؤسهم تلك العلوم والمعارف ، وهذا القدر لايتصل بالعقائد ، فلذلك نجدهم على عقيدة النساء والصبيان والدهماء ، وهم أقل شراً من أولئك المتعلمين لأنهم لم يؤتوا من اللسن وظاهر العلم ماأوتى المتعلمون الذين يستخدمون ذلك فى ترويج الخرافات الوثنية ، فى التوأمين وفى القبور والأولياء وغيرها ، ويلتمسون لها بالتأويل ومختلف التحريف لنصوص الأدلة ، ابتغاء الحظوة عند العامة والوجاهة عند الدهماء ، مهما كانت مناقضة للعلم وقاتلة للعقل وقاضية على الميزة الانسانية

ولو كان لهؤلاء المروجين لخرافة التوأمين الوثنية المصرية عقول يفقهون بها أو آذان يسمعون بها أو عيون يبصرون بها لعلموا أن التوأمين ليسا إلا انسانين كونا فى وقت واحد من نطفة واحدة ، وذلك لايمكن أن يخرجهما عن انسانيتهما التى يشاركان بها بقية الانسان فى كل خصائصه ومزاياه الانسانية

وليس بعجب أن يصر الجهلة وأشباههم من المتعلمين على هذه الخرافة ، فكم عندهم لها أشباه تجعل كل تفكيرهم خرافيا ، وكل حياتهم خرافية ، وكل عقائدهم خرافية عند التحقيق . ألم تر إلى عقائدهم فى القبور والموتى ؟ والى عقائدهم فى المقتول وما يزعمونه يخرج موضع قتله من العفاريت والأرواح الخبيثة ؟ وانه لواجب على الفقهاء من أهل العلم الذين أنعم الله عليهم بالخروج من ظلمات هذه الجاهلية أن يصبروا على حرب هذه العقائد ، وألا يعبأوا بما يقوله المخرفون إلا بمضاعفة العزم وتسديد الضربات فى صدر الجهل وعلى رأسه ، فانهم واجدون العاقبة لهم إن شاء الله .

الغلو فى آل بيت النبى ﷺ

جاءنا من احد اخواننا السودانيين بامضاء (أحد المواظبين على مطالعة الهدى النبوى بجانما) أنه سمع خطيبا فى إحدى قرى السودان يخطب فى أول جمعة من شهر المحرم من ديوان ابن نباتة ، يحث فى هـذه الخطبة على الحزن على قتل الحسين وأورد حديثا معناه : أن النبى ﷺ سوف يشفع لكل من يبكى فى مصيبة بنته فاطمة وهى قتل الحسين ؛ ويطلب فى سؤاله التوفيق بين هذا الحديث - إن صح - وبين حديث « الميت يعذب ببكاء أهله عليه » ثم يقترح تأليف خطب منبرية على الوجه الشرعى الصحيح لنشره بين خطباء القرى الذين لم يتعودوا الخطاب ارتجالا

والجواب : أن مافعله هذا الخطيب خطأ محض وباطل يجب محاربته ، ومنكر يجب إزالته ، وهو مما أحدثه الفرس يكيدون به للاسلام وينقضون عراه فى الدين والسياسة والدولة ، وذلك أنهم كانوا يبغضون أبا بكر رضى الله عنه ، لأنه مهد لفتح بلادهم بالاسلام وإزالة وثنيتهم ومجوسيتهم وتطهير الأرض منها ؛ ويبغضون عمر رضى الله عنه أشد لأنه هو الذى أتم مابدأ به أبو بكر ، فأزال ملك كسرى وطهر الأرض من المجوسية وعبادة النار وقضى على دولة الفرس وظلمها . فحقد عليه أشد الحقد سادتها وقادتها وفكروا فى الانتقام ، فوجدوا أنه لاسبيل الى غرضهم إلا باظهار الاسلام ولبس ثوبه الظاهر ليستروا مافى قلوبهم من الغل والعداء حتى تحين الفرصة لاظهار ذلك بالقضاء على هذا الدين الذى أزال دولتهم وملتهم ومدنيتهم وما زالوا يجمعون حطب الفتنة حتى أشعلوها بقتل عمر بيد أحد سادتهم أبى لؤلؤة ثم سلكوا الطريق فى الدس والكيد حتى وصلوا الى قتل عثمان ، ثم أججوها بين على ومعاوية رضى الله عنهما حتى قتل على ثم فر الحسن رضى الله عنه من طريقهم ، وألقى على نارهم تنازله عن الخلافة لمعاوية ، فأخمدها وقتا ما ، ولم تطل حياته بل انقضت سريعا بسم دس فى طعامه - أعتقد أنه بيدهم ، لأنه لم يكن فى ذلك

مصلحة لمعاوية وبنى أمية ، بل بالعكس كان سبباً فى تجديد المتاعب والحروب .
- والحروب بين المسلمين إنما كانت غرضهم وأمنيتهم التى لها يعملون - وبعد موت الحسن رضى الله عنه عملوا على إشعال الفتنة من جديد ، فبدءوا بدعوة الحسين رضى الله عنه الى الكوفة بدعوى أنهم سيبايعونه بالخلافة ويعاونونه عليها ، فخدع رضى الله عنه بهم ولم يقبل نصح المخلصين العاقلين من آل بيته وخلصائهم ، وانتهى الأمر بقتله رضى الله عنه مخدوعا مظلوما من عبيد الله بن زياد وجنده القساة المجرمين فكان هذا هو الوتر الحساس الذى طالما جهد الفرس فى صنعه فانهم أخذوا يضربون عليه محركين قلوب المسلمين بالحزن والعطف على آل البيت وعترة رسول الله ﷺ ظاهرا، وهم فى الحقيقة إنما يقصدون ايقاد نار العداوة والبغضاء بين طوائف المسلمين وتفرق كلمتهم وتقويض دعائم دولتهم وعزهم، والتوصل من ذلك أيضا الى سب خيار المسلمين السابقين . وإن من يسب أبا بكر وعمر رضى الله عنهما مستحيل أن يكون فى قلبه مثقال ذرة من حب على وأولاده . وآية عداء هؤلاء لرسول الله ﷺ وآل بيته أنهم يحبون مايكره ويحيون ما أمات من سنن الجاهلية .

فما يمقته رسول الله ﷺ وينهى عنه أشد النهى : ماأحيوه هم وابتدعوه من الحزن والنواح والبكاء ، ولطم الخدود وشق الجيوب ، وضرب أنفسهم بالسلاسل وآلات الجراحة فى العشر الأول من شهر محرم كل عام ، واتخاذ ذلك سنة دائمة وشريعة لازمة يدعو اليها خطباؤهم ويحرص عليها كتابهم ، ويشترك فيها مأمورهم وأميرهم وصغيرهم وكبيرهم، ويؤلفون لها الخطب محشوة بالكذب على الله وعلى رسول الله وآل بيته ، موشاة بالطعن والسب فى السابقين الأولين من خيرة هذه الأمة داعين آخر هذه الأمة الى لعن أولها الذى حذر منه رسول الله ﷺ أشد التحذير وقال: انه من أشد أسباب الذلة والحقارة والضيعة والموت لهذه الأمة

وليس قتل الحسين رضى الله عنه بأعظم من قتل عمر بن الخطاب الذى أعز الله

به الاسلام وانفتح بقتله على المسلمين باب من الفتن عظيم لم يسد الى الآن ، ولا أعظم من قتل عثمان ذى النورين ، ولا أعظم من قتل على بن أبى طالب رضى الله عنهما ، ولا أعظم من قتل من قتل من خيار المؤمنين والمجاهدين . فما بال أولئك الضلال الخسرة أعداء الله وأعداء رسوله وآل البيت يقيمون المآتم لقتل الحسين ولا يقيمون لقتل واحد من هؤلاء ؟ فتلك أوضح دلالة أنهم فى دعوى حبهم للحسين كاذبون . ولن يستر هذه العداوة للحسين وآل بيته مايموهون به من إقامة المآتم فى محرم وعاشوراء ولا إقامة الموالد والأعياد الشركية بأسمهم، ولا إقامة المقاصير والأنصاب والقباب الوثنية على قبورهم ، ولا ترويج عبادتهم من دون الله بمختلف الدعوات والاستغاثات والالتجاء فى الشدائد والكربات؛ فكل ذلك وغيره عند أولى الألباب من المسلمين آيات بينات على عداوتهم لرسول الله ﷺ ولدينه ولآل بيته الطاهرين.

قال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله ورضى عنه :

فقتلوه - يعنى عبيد الله بن زياد وسريته قتلوا الحسين رضى الله عنه - وطائفة ممن معه مظلوما شهيدا شهادة أكرمه الله بها وألحقه بأهل بيته الطيبين الطاهرين ، وأهان بها من ظلمه واعتدى عليه ، وأوجب ذلك شرا بين الناس، فصارت طائفة جاهلة ظالمة ، إما ملحدة منافقة وإما ضالة غاوية ؛ تظهر موالاته وموالاة أهل بيته تتخذ يوم عاشوراء يوم مأتم وحزن ونياحة وتظهر فيه شعار الجاهلية من لطم الخدود وشق الجيوب والتعزى بعزاء الجاهلية . والذى أمر الله به رسوله فى المصيبة إذا كانت جديدة إنما هو الصبر والاحتساب والاسترجاع كما قال تعالى (وبشر الصابرين الذين اذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا اليه راجعون . أولئك عليهم صلوات من ربهم وأولئك هم المهتدون)

وفى الصحيح عن النبى ﷺ أنه قال « ليس منا من لطم الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهليـة » وقال « انا برىء من الصالقة والحالقة والشاقة » وقال

« النائحة إذا لم تتب قبل موتها فانها تلبس يوم القيامة درعاً من جرب وسربالا من قطران » وعن فاطمة بنت الحسين عن أبيها الحسين عن النبي ﷺ أنه قال « مامن رجل يصاب بمصيبة فيذكر مصيبته وان قدمت ، فيحدث لها استرجاعه إلا أعطاه الله من الأجر مثل أجره يوم أصيب بها » رواه أحمد في المسند . وهذا من كرامة الله للمؤمنين ، فان مصيبة الحسين وغيره إذا ذكرت بعد طول العهد فينبغي للمؤمن أن يسترجع فيها كما أمر الله ورسوله ليعطى من الأجر مثل أجر المصاب يوم أصيب بها . واذا كان الله تعالى قد أمر بالصبر والاحتساب عند حدثان العهد بالمصيبة ، فكيف مع طول الزمان ؟ فكان مازينه الشيطان لأهل الضلال والغى من اتخاذ يوم عاشوراء مأتماً وما يصنعونه فيه الندب والنياحة وانشاد قصائد الحزن ورواية الأخبار التي فيها كذب كثير ؛ والصدق منها ليس فيه الا تجديد الحزن والغضب ، واثارة الشحناء وايقاد الفتن بين أهل الاسلام ، والتوسل بذلك الى سب السابقين الأولين ، ولم يعرف في طوائف الاسلام أكثر كذبا ومعاونة للكفار على أهل الاسلام من هذه الطائفة الضالة » الخ

والمقصود أن مافعله هذا الخطيب منكر يجب أن يتوب منه ويستغفر الله ، وليس في قول ابن نباتة ولا غيره حجة ، والحجة في قول الله وسنة الرسول ﷺ

وانا لنرجو من إخواننا في نواحي السودان وغيره — وهم بحمد الله كثير — أن يجاهدوا هذه البدع والخرافات التي شوهت حقيقة الاسلام ؛ وعليهم أن يدرعوا درع العلم الصحيح من القرآن الكريم والبخاري ومسلم وغيرهما مما صح عن رسول الله ﷺ ، ففي ذلك القوة لهم على حزب الخرافات الذين تجردوا من كل سلاح الا الغرور والجهل ، وتقليد الشيوخ وان كانوا فارغين من العلم والهدى — احرصوا يا أنصار السنة على إعلاء كلمة الحق وابذلوا أنفسكم وأموالكم في ذلك بالحكمة والموعظة الحسنة ، وكونوا حزب الله ، فان حزب الله هم المفلحون

جماعة أنصار السنة المحمدية

بزمل اسكندرية

اجتمعت الجمعية العمومية لجماعة أنصار السنة المحمدية برمل الاسكندرية وبعد عرض جميع أعمال مجلس الادارة السابق والمصادقة عليها أجريت عملية الانتخاب القانونية لسنة ١٣٦٠ حسب قانون الجماعة فأسفرت عن الآتى :

عبد العزيز افندى محمد كامل رئيسا ، والشيخ محمد ظافر وكيلا أولا ، وخليفه افندى السيد خليفه وكيلا ثانيا ، وابراهيم افندى كامل مراقبا عاما ومحمد افندى فتحى محمود مراقباً إدارياً ، ومحمود افندى رضوان محصل واسماعيل افندى السيد اسماعيل كاتم السر ، وعثمان افندى عثمان مساعد ومحمد افندى محمد سلامه أميناً للصندوق ، وبهنسى افندى جابر كاتباً للحسابات وابراهيم افندى السيد خضر مراقباً للحسابات .

والشيخ عبد الله عبد الرحمن ، والحاج عبد المتعال مصطفى ، وعوض افندى أحمد أبو طبل ، والحاج عبد اللطيف محمد ، والحاج عبد المجيد السيد جاد الله ، والشيخ عبد الحميد فضل الله أعضاء

وانتهت الجلسة حيث كانت الساعة العاشرة مساء ، والله نسأل أن يتولانا برعايته وتوفيقه وهو نعم المولى ونعم النصير .

الى حضرات المشتركين

ترجو إدارة المجلة حضرات المشتركين الذين لم يسددوا اشتراكاتهم عن السنة الخامسة أن يتفضلوا بتسديدها لئلا نضطر الى قطع المجلة عنهم .

﴿ مطبوعات ﴾

جماعة أنصار السنة المحمدية

العلو للعلي الغفار

ثمنه قرشان صاغ

صيحة الحق

ثمنه ٣٥ مليما

كيف ذل المسلمون

ثمنه ٢٥ مليما

من خصائص الإسلام

ثمنه ٣ صاغ

الثمن قرش صاغ

أصدرنا هذان العددان (٢ و ٣) فى غلاف واحد وثمنهما معاً قرش صاغ فنلفت اليه الأنظار .

أ

اعلانات قضائية

فى يوم ٣ مارس سنة ١٩٤١ الساعة ٨ صباحا بناحية أبو قلته مركز ملوى وان لم يتم يكون البيع بسوق الناحية يوم ٤ منه

سيباع علنا منقولات وخلافه موضح بمحضر الحجز ملك محمود أبو الحبال مهيوب من ابو قلته نفاذا للحكم ن ٢٣٨٤ سنة ١٩٤٠ ملوى

وهذا البيع بناء على طلب محمد احمد على طايع من بشاده مركز ملوى وفاء لمبلغ ٧٢٣ قرش صاغ ونصف فعلى راغب الشراء الحضور

فى يوم ٩ مارس سنة ١٩٤١ الساعة ٨ صباحا بناحية مهديه مركز ممالوط وفى يوم ١١ منه بسوق ممالوط العمومى

سيباع علنا عجل بقر ودكتين خشب الموضحين بمحضر الحجز تعلق الشيخ أحمد حسين هريدى من ناحية مهديه مركز ممالوط نفاذاً للحكم ن ١٣٧ سنة ٩٤١ مدنى المنيا وفاء لمبلغ ٩ جنيه و٢٩٠ مليما بخلاف أجرة النشر وما يستجد

وهذا البيع بناء على طلب الخواجا توفيق عبد الملك التاجر ببندر المنيا فعلى راغب الشراء الحضور

أول ربيع الأول سنة ١٣٦٠ العدد ٤ و ٥ السنة الخامسة ٢٨ مارس سنة ١٩٤١

خير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم

الهدى النبوى

مجلة دينية علمية اسلامية (نصف شهرية)

تصدر عن جماعة أنصار السنة المحمدية

رئيس التحرير محمد حامد الفقى

جميع المكاتبات تكون باسم حسن ابراهيم جمالى مدير المجلة

قيمة الاشتراك ١٥ قرشا داخل القطر المصرى والسودان

و ٣٠ قرشا خارج القطر

الادارة بحارة الدمالشة رقم ١٠ بعابدين . مصر

مطبعة أنصار السنة المحمدية

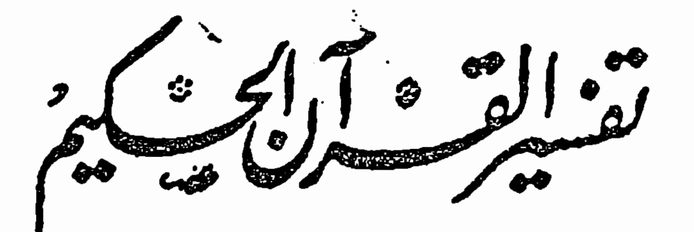
أول ربيع الأول سنة ١٣٦٠ العدد ٤ و ٥ السنة الخامسة ٢٨ مارس سنة ١٩٤١

خير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم

الهدى النبوي

مجلة دينية علمية اسلامية تصدر عن جماعة أنصار السنه المحمدية بالقاهرة

رئيس التحرير محمد حامد الفقي





قول الله تعالى ذكره ﴿ وقالوا قلوبنا غُلْف . بل لعنهم الله بكفرهم ، فقليلا ما يؤمنون ﴾

«غلف» بضم الغين وسكون اللام ، وبضم اللام أيضاً : جمع أغلف . وهو الذي يحيط به غلاف يمنع من وصول شيء إليه من الخارج . يريدون أن قلوبنا مقفلة دون قولك ، ومغلقة أن يصل إليها شيء من دعوتك ، فهي لا تنفذ إلى قلوبنا فلا

نعقلها ولا نفقهها ، فأرح نفسك ولا تكلفها عناء دعوتنا وقراءة الكتاب المنزل عليك علينا . وقال الله في سورة النساء (فبما نقضهم ميثاقهم وكفرهم بآيات الله وقتلهم الأنبياء بغير حق ، وقولهم قلوبنا غلف ، بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون إلا قليلا) ويفسر هذا المعنى ويوضحه قول الله عن الكافرين في سورة الأنعام (ومنهم من يستمع اليك وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقرا، وإن يروا كل آية لا يؤمنوا بها) وفي سورة فصلت (وقالوا قلوبنا في أكنة مما تدعونا اليه، وفي آذاننا وقر ، ومن بيننا وبينك حجاب فاعمل إننا عاملون)

وفي مسند الامام أحمد عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ «القلوب أربعة : قلب أجرد فيه مثل السراج يزهر ، وقلب أغلف مربوط على غلافه ، وقلب منكوس ، وقلب مصفح . فأما الأجرد فقلب المؤمن فيه نوره . وأما القلب الأغلف فقلب الكافر . وأما القلب المنكوس فقلب المنافق ، عرف ثم أنكر . وأما القلب المصفح فقلب فيه إيمان ونفاق ، فمثل الايمان فيه كمثل البقلة يمدها الماء الطيب ، ومثل النفاق فيه كمثل القرحة يمدها القيح والصديد ، فأي المادتين غلب على الأخرى غلب عليه »

قال الامام ابن القيم رحمه الله في إغاثة اللهفان - وقد تكلم فيها على القلوب وأمراضها وعللها ودوائها أحسن كلام وأبينه - فقوله « قلب أجرد » أي متجرد مما سوى الله ورسوله ، فقد تجرد وسلم مما سوى الحق . و « فيه سراج يزهر » وهو مصباح الايمان . فأشار بتجرده إلى سلامته من شبهات الباطل وشهوات الغي ، وبحصول السراج فيه الى إشراقه واستنارته بنور العلم والايمان . وأشار بالقلب الأغلف الى قلب الكافر لأنه داخل في غلافه وغشائه فلا يصل اليه نور العلم والايمان كما قال تعالى حاكياً عن اليهود (وقالوا قلوبنا غلف) وهو جمع أغلف ، وهو الداخل في غلافه ، كقلف وأقلف ، وهذه الغشاوة هي الأكنة

التى ضربها الله على قلوبهم عقوبة لهم على رد الحق والتكبر عن قبوله ؛ فهى أكنة على القلوب ووقر فى الأسماع وعمى فى الأبصار ، وهى الحجاب المستور عن العيون فى قوله تعالى (١٧ : ٤٥ وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا ٤٦ وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفى آذانهم وقرا وإذا ذكرت ربك فى القرآن وحده ولوا على أدبارهم نفورا) فاذا ذكر لهذه القلوب تجريد التوحيد وتجريد المتابعة ولى أصحابها على أدبارهم نفورا . وأشار بالقلب المنكوس - وهو المكبوب - الى قلب المنافق كما قال تعالى (٤:٨٨ فما لكم فى المنافقين فئتين ؟ والله أركسهم بما كسبوا) أى نكسهم وردهم فى الباطل الذى كانوا فيه بسبب كسبهم وأعمالهم الباطلة . وهذا شر القلوب وأخبثها فانه يعتقد الباطل حقاً ويوالى أصحابه ، ويعتقد الحق باطلا ويعادى أهله ؛ فالله المستعان . وأشار بالقلب الذى له مادتان الى القلب الذى لم يتمكن فيه الايمان ولم يزهر فيه سراجه ، حيث لم يتجرد للحق المحض الذى بعث الله به رسوله ، بل فيه مادة منه ومادة من خلافه ، فتارة يكون للكفر أقرب منه للايمان ، وتارة يكون للايمان أقرب منه للكفر ، والحكم للغالب واليه يرجع . اه

وقد روى مسلم فى الصحيح عن حذيفة بن اليمان رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ « تعرض الفتن على القلوب كعرض الحصير عوداً عوداً ، فأى قلب أشربها نكتت فيه نكتة سوداء ، وأى قلب أنكرها نكتت فيه نكتة بيضاء ، حتى تعود القلوب على قلبين : قلب أسود مُرْبادٍّ كالكوز مُجَخِّياً لا يعرف معروفا ولا ينكر منكراً إلا ما أشرب من هواه . وقلب أبيض فلا تضره فتنة مادامت السموات والأرض » ففى هذا الحديث بيان سبب انتكاس القلب واسوداده حتى يكون فى حجاب وغلاف عن وصول الهدى والخير اليه . فالسبب هو فتن الشبهات من العقائد الفاسدة والعبادات المبتدعة التى يُقذف بها القلب من

تقليد الآباء والأجداد وطاعة السادة والشيوخ ، وإلباسها ثوبا مزخرفا من زينة التقاليد والعادات مموهاً بالوراثة والسواد الأعظم وجمهور الأتباع وكثرة المفتونين وفتن الشهوات ، شهوات البطون والفروج التي يقذف بها الشيطان على القلوب مستعيناً بالنفس الأمارة والهوى . فلا تزال تلك الفتن فتن البدع والمعاصي تترامى على القلب وتقع به واحدة تتلوها أختها تاركة فيه أثراً من مرضها وظلمتها وفسادها حتى تتراكم عليه طبقات من المرض والظلمات وتحيط به غلاف ولفائف من الران فيحجب بتلك الأكنة ، فلا يصل اليه شيء من الهدى والعلم والنور ، ولا يتصل هو بشيء من النفس فيعظها ويردها عن بعض غيها ، فيتعطل القلب ويصير كأنه غير موجود ، ويفقد حياته وتتعطل في الانسان وظيفته « ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب »

وقد قال الله سبحانه وتعالى في بيان أنواع الغلاف التي تحجب القلوب عن نور الحق والهدى وأسبابها : في سورة الأعراف (أوَلم يهد للذين يرثون الأرض من بعد أهلها أن لو نشاء أصبناهم بذنوبهم ونطبع على قلوبهم فهم لا يسمعون . تلك القرى نقص عليك من أنبائها ، ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل ، كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين) وفي سورة يونس (ثم بعثنا من بعده رسلا الى قومهم فجاءوهم بالبينات فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل ، كذلك نطبع على قلوب المعتدين) وفي سورة الروم (ولئن جئتهم بآية ليقولن الذين كفروا إن أنتم إلا مبطلون ، كذلك يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون) وفي سورة المائدة (فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظاً مما ذكروا به) وفي سورة الجاثية (أفرأيت من اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله ؟) وفي سورة محمد (ومنهم من يستمع اليك

حتى إذا خرجوا من عندك قالوا للذين أوتوا العلم ماذا قال آنفا ؟ أولئك الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا أهواءهم) وفيها أيضا (أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها ؟) وفي سورة التوبة (فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون فأعقبهم نفاقا في قلوبهم الى يوم يلقونه بما أخلفوا الله ماوعدوه وبما كانوا يكذبون) وفيها أيضا (إنما السبيل على الذين يستأذنونك وهم أغنياء رضوا بأن يكونوا مع الخوالف وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون) وفي سورة النحل (ذلك بأنهم استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة وأن الله لا يهدى القوم الكافرين . أولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم وأولئك هم الغافلون) وفي سورة المنافقين (ذلك بأنهم آمنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون) وفي سورة المطففين (كلا بل ران على قلوبهم ماكانوا يكسبون)

فبتدبر هذه الآيات حق التدبر نفهم أن الله سبحانه يعاقب العبد على إعراضه عن آيات الله وتكذيبه لرسله وكفره بما أنزل عليهم من الهدى والعلم بالختم على القلب والطبع عليه بطابع الشقاء والطرد من رحمة الله فلا يناله منها شيء مادام في هذا الاعراض والاستكبار والتولى عن النظر في الكتاب والتوجه إلى طلب مافيه من فضل الله ورحمته وشفائه لما في الصدور . وهذا المراد من قول الله سبحانه في آية البقرة هذه (بل لعنهم الله بكفرهم) وفي آية النساء (بل طبع الله عليها بكفرهم) وفي سورة المائدة (فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية) وغير ذلك من الآيات السابقة . وهذا جزاء عادل من الله العليم الحكيم ، فان المعرض عن الآيات النافر من الانتفاع بها المستكبر عن فضل الله ورحمته فيها ، هو بلا شك مستهزىء بآيات الله محتقر لها ، وإن زعم أنه يجودها باللفظ والتلاوة ويكرمها بالجلد والزخرف ويحملها للتبرك والحفظ من الحسد والشيطان ، فان الله لم ينزلها إلا لاحياء القلوب وإمداد حياتها بالغذاء النافع والشفاء التام العاجل

(يأيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما فى الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين) فى حين أنه يطلب شفاء قلبه وعافيته وحياته وغذاءه من غيرها من آراء الناس وأقوالهم المفتراة على الله والمنسوبة اليه كذبا ، وفى حين انه يستعيض عن هدى آيات الله ونورها بظلمات تقاليد الآباء والشيوخ والسادة والكبراء تقليداً أعمى . فعقاب الله لهؤلاء المعرضين عن آيات الله والانتفاع بموعظتها ، المستعيضين عنها بما زين لهم الشيطان من سوء أعمالهم ـ إذا عاقبهم الله بلعن القلوب وطردها عن رحمته ، والحيلولة بينهم وبين قلوبهم فلا ينتفعون بها إذا أحاطت بهم الفتن التى تركتهم فى ظلمات الحيرة والاضطراب ، مهما حاولوا جمع تلك القلوب ليفكروا بها فى الخروج والخلاص من تلك الفتن التى رماهم الله بها وبعثها عليهم من أقطار الأرض لا يجدونها ولا يقدرون عليها ، فلا يزال الحليم فيهم حيرانا ، ولا يزال أمرهم فرطا .

اقرأ قول الله فى سورة الأنفال (إن شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون . ولو علم الله فيهم خيراً لأسمعهم ، ولو أسمعهم لتولوا وهم معرضون . يأيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه وأنه اليه تحشرون)

وقد روى الدارمى فى السنن عن ابى أمامة ان رسول الله ﷺ قال « خذوا العلم قبل ان يذهب ، قالوا: وكيف يذهب العلم يانبى الله وفينا كتاب الله ؟ قال فغضب — ثم قال : ثكلتكم امهاتكم ، اولم تكن التوراة والانجيل فى بنى اسرائيل فلم يغنيا عنهم شيئا . إن ذهاب العلم ان يذهب حملته ، إن ذهاب العلم ان يذهب حملته »

وروى ايضا عن ابن مسعود قال « كيف أنتم إذا لبستكم فتنة يهرم فيها الكبير ويربو فيها الصغير ويتخذها الناس سنة ، فاذا غيرت قالوا غيرت سنة

قالوا : ومتى ذلك ياأبا عبد الرحمن ؟ قال : إذا كثرت قراؤكم وقلت فقهاؤكم ، وكثرت أمراؤكم وقلت أمناؤكم ، والتمست الدنيا بعمل الآخرة وتفقه لغير الدين »

وعن أبى الدرداء قال « كنا مع رسول الله ﷺ فشخص ببصره الى السماء ثم قال: هذا أوان يختلس العلم من الناس حتى لايقدروا منه على شيء ، فقال زياد ابن لبيد الأنصارى : يارسول الله وكيف يختلس منا وقد قرأنا القرآن ، فوالله لنقرأنه ولنقرئنه نساءنا وأبناءنا ، فقال: ثكلتك أمك يازياد، إن كنت لأعدك من فقهاء أهل المدينة ، هذه التوراة والانجيل عند اليهود والنصارى فماذا يغنى عنهم ، قال جبير : فلقيت عبادة بن الصامت فقلت له ألا تسمع مايقوله أخوك أبو الدرداء ؟ فأخبرته بالذى قاله . قال: صدق ابو الدرداء ، إن شئت لأحدثنك بأول علم يرفع من الناس ؟ الخشوع ، يوشك أن تدخل مسجد الجماعة فلا ترى فيه رجلا خاشعا »

وقوله تعالى (فقليلا مايؤمنون) يعنى لايؤمنون إلا قليلا، كما هو فى آية النساء (فلا يؤمنون إلا قليلا) أى لايقبلون من الدين إلا ماوافق أهواءهم ، فهم يدعون الايمان بالشريعة ظاهرا ويلبسون لباسها الظاهر ولكن لاسلطان لها على أعمالهم ولا قلوبهم ولا أخلاقهم ، فهم فى كل ذلك عن الشريعة المنزلة من عند الله للهدى والرحمة بمعزل، وهم لذلك يحتالون بأنواع الحيل للتخلص من الشريعة ، ويسمون حيلهم كذبا وزورا شريعة خداعا للناس ولأنفسهم وخيانة لله ولرسوله فى أماناتهم وهم يعلمون .

قال أستاذنا السيد رشيد رضا عليه سحائب الرحمة والرضوان :

ولقد كان القوم يؤمنون بالشريعة فى الجملة ، وكما تعطيه ظواهر الألفاظ ولكنهم لم يلبسوها مفصلة تفصيلا ، ولم يفقهوا حكمها وأسرارها ، فلم يكن لها سلطان على قلوبهم ،ولم تكن هى المحركة لإرادتهم فى أعمالهم ،وانما كان يحركها الهوى والشهوة »

ويصرفها عامل اللذة . فالايمان إنما كان عندهم قولا باللسان ، وربما يلوح فى الخيال تكذبه الأعمال ، وتطمسه السجايا الراسخة والخلال . وهذا هو الايمان الذى لاقيمة له عند الله تعالى . ومن العجيب أن ترى آيات القرآن تبطله بالحجج القيمة ، والأساليب المؤثرة ، وأهل القرآن عن ذلك غافلون ، فقليلا مايعتبرون ويذكرون اهـ

يشير الى أن كثيرا ممن ينتسب إلى القرآن هم على هذه الصفة التى حذر منها الله ورسوله . نسأل الله لنا ولهم الهداية .

ويفهم أيضاً من قوله (فقليلا مايؤمنون) أنه لايؤمن بالنبى ﷺ والنور الذى أنزل معه الا قليل منهم . ويكون المراد من ذلك أن الله سبحانه وتعالى يطمعهم فى الانتفاع والاستفادة ، ويقول : إنه وان كان عقاب الله للمرء الذى يعرض عن آيات الله أن يلعنه الله ويطرده ويطبع على قلبه ، إلا أنه إذا توجه إلى الانتفاع بالقرآن ، وأقبل على الاستفادة منه والتدبر لآياته ، فان الله يهدى قلبه . ولكن ذلك النوع فى أولئك الذين طبع الله على قلوبهم قليل جداً . فان هذه العقوبة انما تكون لأسباب قوية كثيرة تستحكم حلقاتها على القلب فيقسو عليها ، ويكون أشد قسوة من الحجارة (ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ، ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون . اعلموا أن الله يحيى الأرض بعد موتها قد بينا لكم الآيات لعلكم تعقلون)

أسأل الله أن يجعل القرآن العظيم ربيع قلوبنا ، وحياة أرواحنا ، وغذاء نفوسنا ، وشفاء صدورنا وجلاء همنا وحزننا ؟

محمد حامد الفقى

ترجو إدارة المجلة حضرات المتعهدين المتأخرين فى تسديد ماعليهم للمجلة أن يبادروا بتسديده ولهم جزيل الشكر .

كما تعلن الادارة أنها فى حاجة الى العدد ٤٠ فمن كان عنده فليرسله اليها بثمنه

أحاديث الأحكام

٥٨ — وروى أبو محمد الدارمى عن قبيصة عن سفيان عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن ابن عباس « أن النبى ﷺ توضأ مرة مرة ونضح فرجه » وهؤلاء رجال الصحيح . ورواه عن أبى عاصم عن سفيان ، ولم يقل « ونضح فرجه »

قال أبو طاهر ـ عفا الله عنه ـ الدارمى هو الامام الكبير أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام الدارمى المتوفى سنة ٢٥٥ روى عنه البخارى ومسلم والترمذى والنسائى وأبو داود وعبد الله بن الامام أحمد . له كتاب السنن ؛ كثير من المحققين جعله سادس الكتب الستة . وقبيصة : هو ابن عقبة بن محمد السوائى ، أبو عامر الكوفى الحافظ . وثقه ابن معين الا فى الثورى . وقال ابن نمير : لو حدثنا قبيصة عن النخعى لقبلناه . أى وهو أقدم من الثورى . مات سنة ٢٢٥ . وسفيان هو الامام المشهور سفيان بن سعيد الثورى . وزيد بن أسلم هو العدوى مولاهم المدنى ، أحد الأعلام عن أبيه أسلم ـ مولى عمر ـ وعن ابن عمر وجابر وعائشة وأبى هريرة . مات سنة ١٣٦ . وعطاء بن يسار الهلالى أبو محمد المدنى أحد الأعلام . روى عن مولاته ميمونة أم المؤمنين وابن مسعود وأبى بن كعب وأبى ذر وخلق . مات سنة ٩٧

وحديث أبى عاصم رواه الدارمى فى باب الوضوء مرة مرة . وحديث قبيصة عقد له بابا مستقلا بعنوان (باب فى نضح الفرج قبل الوضوء) وكذلك عقد الحافظ الهيثمى فى مجمع الزوائد (باب نضح الفرج بعد الوضوء) وساق فيه من مسند الامام أحمد من حديث أسامة بن زيد عن النبى ﷺ « ان جبريل لما نزل على النبى ﷺ فعلمه الوضوء ، فلما فرغ من وضوئه أخذ حفنة من ماء فرش بها نحو الفرج ، فكان

رسول الله ﷺ يرش بعد وضوئه » قال الهيثمي : وفيه رشدين بن سعد وثقه هيثم ابن خارجة وأحمد بن حنبل في رواية ، وضعفه آخرون

وقد روى أبو داود في السنن عن داود بن شبيب عن حماد عن علي بن زيد عن سلمة بن محمد بن عمار بن ياسر عن عمار بن ياسر أن رسول الله ﷺ قال « ان من الفطرة المضمضة والاستنشاق ، والسواك ، وقص الشارب ، وتقليم الأظفار ، ونتف الابط ، والاستحداد ، وغسل البراجم ، والانتضاح ، والاختتان » وقد تقدم القول في هذا الحديث في الكلام على الحديث رقم (٢٦)

قال ابن الأثير في النهاية : الانتضاح هو نضح الفرج - يعني رشه - بماء قليل بعد الوضوء لينتفي الوسواس عنه . اه وقد روى البخاري حديث ابن عباس هذا في باب الوضوء مرة مرة عن محمد بن يوسف عن سفيان عن زيد بن أسلم عن عطاء عن ابن عباس . ولم يذكر فيه الانتضاح . ورواه من طريق آخر في باب غسل الوجه باليد من غرفة واحدة ، مفصلا ولم يذكر فيه كذلك الانتضاح .

وقال الحافظ ابن حجر في الفتح في شرح باب غسل الوجه الخ : واستدل ابن بطال بهذا الحديث على أن الماء المستعمل طهور ، لأن العضو إذا غسل مرة واحدة فان الماء الذي يبقى في اليد منها يلاقي ماء العضو الذي يليه . وأيضاً فالغرفة تلاقي أول جزء من أجزاء كل عضو فيصير مستعملا بالنسبة اليه . اه

وحديث الباب دليل على استحباب نضح الفرج بكف من ماء لمن خيف عليه وسوسة الشيطان بأنه خرج من ذكره نقطة من بول مثلا . وقد لعب الشيطان بعقول كثير من ضعاف العقول في هذه الناحية ، وحملهم كثيرا من المشقة والعنت حتى ان أحدهم ليعيد الوضوء مراراً في الساعة الواحدة لما يخيل له الشيطان من هذا الوهم ، ففي النضح دواء لمثل هؤلاء . والحمد لله الذي عافانا مما ابتلى به كثيرا من خلقه ، وجعل في هدى رسوله ﷺ لنا أحسن العافية

محمد حامد الفقي

إن خير الزاد التقوى

لفضيلة الأستاذ الكبير الشيخ أبي الوفاء محمد درويش

قال الله تعالى في سورة الحشر (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ، ولتنظر نفس ماقدمت لغد ، واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون ١٨ ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون ١٩ لا يستوى أصحاب النار وأصحاب الجنة أصحاب الجنة هم الفائزون ٢٠)

ينادى الله تعالى المؤمنين ليوقظهم من الغفلة ويثير انتباههم ويوجههم إلى مايراد منهم ، ليأخذوه بقوة ويمضوا فيه جادين

وأول مايدعو الله اليه المؤمنين : التقوى ، وهى خوف مقام الله والخشية من عقابه ، وصيانة النفس عن الآثام التى تعرض لغضبه وسخطه

يدعو الله تعالى المؤمنين الى التقوى ليقفوا عند حدوده ولا يتعدوها وليتركوا الفواحش ماظهر منها وما بطن ، ويكفوا أيديهم وألسنتهم عن الشر والأذى والعدوان ؛ فاذا همّ أحدهم بشىء من ذلك ، ذكر الله تعالى وعقابه وشديد عذابه فأيقظ التقوى فى نفسه فحالت بينه وبين ماتدعوه اليه نفسه من هذه الشرور والآثام

التقوى أس السعادة فى الدنيا والآخرة

لو اتقى الناس ربهم مابغى أحد على احد ، ولا اعتدى قوى على ضعيف ، ولا اغتال أحد حق أخيه

لو اتقى الناس ربهم ما أزهقت الأرواح البريئة ولا سلبت الأموال بالباطل ، ولا هتكت الأعراض ، ولا انتهكت الحرمات .

لو اتقى الناس ربهم ما كان بينهم الوصى الخئون الذى يأكل أموال اليتامى ظلما ولا شاهد الزور الذى يضلل القضاة ويلوى بحقوق الناس ويهدر دماءهم ؛ ولا القاضى المرتشى الذى يبرىء المجرم ويعاقب البرىء ؛ ولا الأمير الذى يوسع رقعة أملاكه بما يغتصبه من الفقراء والمستضعفين ، ولا الوزير الذى يقصى العامل المخلص عن عمله الذى يستمطر منه قطرات رزقه وورق صبيته الضعاف ليعهد به الى قريب من ذوى قرباه أو أثير من أولى الزلفى لديه قد يكون فى غنى عن هذا العمل

لو اتقى الناس ربهم ما كان بينهم السكير الذى ينفق ماله فى احتساء كؤوس الصهباء ويذر أولاده وزوجه يتضورون جوعا ؛ ولا المقامر الذى يقضى الليالى الطوال أمام المائدة الخضراء طمعاً فى ربح غير مشروع فلا يبوء إلا بالخسران المبين ؛ ولا الشاب الخادع الذى يغرى الفتاة ويعدها الزواج لتجود له بأثمن ما تملك حتى اذا قضى وطره وأشبع بهيميته نفض منها يده وتركها للهم يعتلج فى صدرها والعار يضطرب فى احشائها حتى تفر الى إحدى السوءيين : إما الانتحار وإما مغادرة بيت الشرف والكرامة إلى بؤرة من بؤر الفساد تتجر فيها بعرضها فتجنى على نفسها وعلى الأمة أشد الجرائم المادية والمعنوية ..

لو اتقى الناس ربهم ماكان بينهم الشيخ الذى يرسل لحيته ويطيل سبحته ويكور عمامته ليخدع الناس عن أنفسهم وأموالهم وأعراضهم باسم الدين والدين من سوء فعله براء ، ولا الدجال الذى يدعى علم الغيب والغيب لله وحده ، والقدرة على شفاء المرضى وقضاء الحاجات بالمهمهة والتمائم ليأكل أموال الناس بالباطل ويفسد فى الأرض بغير الحق .

فالتقوى سياج منيع وحصن حصين يقى الناس الوقوع فيما حرم الله ويعصمهم من الفساد فى الأرض ويوفر للفرد وللأمة الأمن والطمأنينة وهناءة الحياة ورغد العيش . ومن أجل ذلك أكثر الله فى كتابه الكريم من الدعوة اليها والحض عليها

وبيان ثمراتها وإظهار بركاتها . فلو استجاب الناس لربهم لسعدوا في الدنيا والآخرة وكانوا من الفائزين .

(ولتنظر نفس ماقدمت لغد) وهذا لون من ألوان محاسبة النفس ، وقد عبر الله عن يوم القيامة بالغد للاشارة الى أنه قريب لاتنبغي الغفلة عنه . فليسأل كل امرىء نفسه : ماذا أعد لغده ؟ وماذا قدم لمعاده ؟ ماذا أعد ليوم الحساب من الباقيات الصالحات ؟

لتنظر كل نفس ماقدمت لغد !

أقدّمت خيراً تثاب به أم قدمت شراً يوبقها ويرديها ؟

أقدمت صالحا يسعدها أم طالحا يشقيها ؟

أقدمت إخلاصاً وطاعة وتقوى ، أم قدمت رياء ومعصية وفسوقا ؟

أقدمت احسانا يزكيها ، أم قدمت إساءة تُدسّيها ؟

أأسلفت صدقا وحباً وعطفا وبراً ومعونة ووفاء وأمانة وجهاداً وتضحية ونصحا أم قدمت كذبا وبغضاً وقسوة وعقوقا وخذلانا وغدراً وخيانة وتقاعداً وحرصاً وغشا ؟

فلينظر كل امرىء ماذا أعد لسفره الطويل من الزاد ، وماذا أعد ليومه العصيب من العدة والعتاد . فمن أعد العدة فليستبشر ، ومن أخطأه التوفيق فالبدار البدار قبل أن يغشاه هادم اللذات فتذهب نفسه عند ذلك حسرات .

(واتقوا الله) أمر الله تعالى بالتقوى أولا ليتأهب كل امرىء للعمل ، ويشمر عن ساعد الجد ، ثم أمر بمحاسبة النفس ليكون العبد على بصيرة من أمره ، ثم كرر الأمر بالتقوى ليحمله على العمل لاجتناء ثمرة المحاسبة وليكون أمر الانسان كله دائراً على التقوى ، حتى لايغفل عنها طرفة عين .

(إن الله خبير بما تعملون) وفي ذلك ماينبه الغافل الى أن الله تبارك اسمه يعلم السر وأخفى ، لاتخفى عليه خافية من أعمال العباد ؛ يعلم ظواهر هذه الأعمال

وبواطنها ويدرك كنهها ودواعيها وبواعثها وأغراضها ودوافعها . وفى ذلك مايهيب بالعبد الى أن يقبل على الصالحات وأن يخلص النية لله تعالى وأن يجتاب جميع شوائب الرياء ، وأن يحذر المفاسد والشرور ويراقب الله تعالى فى جميع شئونه وأطواره ليكون له كفل من رحمته ورضوانه .

(ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون) وهنا يحذر الله المؤمنين من أن يشابهوا فريقا من الناس شغلته دنياه وألهته العاجلة ، وصرفه حب الشهوات عن عبادة الله تعالى والقيام بحقه . ينهى الله المؤمنين عن ان يكونوا كطائفة من الناس فنيت فى لذاتها الدنيئة وانغمست فى شهواتها المحرمة ، غافلة عن عاقبة امرها ساهية عن مصيرها ، غير مراقبة لربها ولا راجية له وقاراً

فعاقبهم الله على غفلتهم هذه بأن أنساهم أنفسهم وصرفهم عن النظر فيما ينقذها وينجيها ويحول بينها وبين الهلاك الأبدى ، فكانت عاقبتهم الخسران المبين

أولئك هم الذين فسقوا عن أمر ربهم وعصوا رسوله واستمتعوا بشهوات سافلة ولذات مبتسرة ومباهج فانية ، وتعدوا حدود الله فخسروا خسرانا مبينا

(لايستوى أصحاب النار وأصحاب الجنة) أجل لايتساوى اصحاب النار واصحاب الجنة ، وهل يستوى الخبيث والطيب ؟ وهل يستوى الشقى والسعيد ؟ وهل يستوى من يتبوأ أعماق الجحيم ومن يظفر بالنعيم المقيم ؟ وهل يستوى من يبوء بسخط الله وعذابه ، ومن يستمتع برحمته ورضوانه ؟

(أصحاب الجنة هم الفائزون) ليس الفائز من جمع الدنيا ، وسيطر على دولها وممالكها وأممها وشعوبها ، ينعم بمتاعها ويبتهج بمباهجها ، ولكنه لم يظفر من نعيم الآخرة بنصيب . إنما الفائز حقا هو من زحزح عن النار وأدخل الجنة ، ذلك هو الفوز الحق والفلاح المبين ، وتلك هى السعادة التى من خسرها فقد باء بالخيبة والخسران ومن ربحها فاز بالرحمة والرضوان .

أبو الوفاء محمد درويش

ضلال واضلال مدعى التصوف

جاء فى الحديث الصحيح « ان الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله ما يظن أن تبلغ مابلغت فيكتب الله عليه بها سخطه إلى يوم القيامة » ان من جنس هذه الكلمة قول الشاعر :

بذكر الله تزداد الذنوب ... وتحتجب البصائر والقلوب
وترك الذكر أفضل منه حالا ... فان الشمس ليس لها غروب

ليتأمل أرباب العقول السليمة لعلهم أن يدركوا لوازم هذين البيتين و يلمحوا مدى ضلالها وإضلالها ومناقضتها التامة لما جاء فى القرآن العظيم والحديث الشريف من النصوص المكررة المؤكدة فى بيان فضيلة ذكر الله ، وما يترتب عليه من الأجر الجيل والثواب الجزيل . وقد عكس الشاعر ذلك كله

لا خلاف فى أن شهادة أن لا إله إلا الله من ذكر الله ؛ بل هى أفضل ذكر لله . فهذا الشعر يقتضى الحكم على أن قول هذه الشهادة جريمة ومنكر لأنه يزيد ذنوبه . ولا نزاع كذلك فى أن القرآن الكريم ذكر الله الأكبر ، الذى به تطمئن قلوب الذين آمنوا ويزدادوا إيمانا وهدى . فعلى زعم هذا الشاعر ان الذنوب تزداد بتلاوة القرآن ، فقد جعلت ماجعله الله ورسوله من أفضل الأعمال الموجبة لرضا الله ، جعلته أنت شر الأعمال ومعصية توجب ازدياد الذنوب . فلا شك ولا ريب أن الله قد كتب عليك بهذه الكلمات الباطلة بالضرورة والاجماع : سخطه المتتابع إلى يوم القيامة ، وكذا من انتصر لقولك هذا ونشره على صفحات بعض الجرائد من عهد قريب ، وزاد عليه أنواع الضلال والالحاد فى دين الله ؛ حيث زعم أن لرجال التصوف نظرات عكسية ، تقلب الحقائق المعلومة الى حقائق أخرى عالية لا يدركها غير أهلها

أقول : يريد بهذا الكلام أن تلك النظرات تعكس الدين الاسلامى وتقلبه

فتجعله دينا باطنياً إلحادياً ، وليس للكلام معنى غير هذا . يؤكده قوله : فالشاعر يشير الى علمه بعيوب بشريته ومساقط نفسه ، ويرى أن مقام العزة الالهية أجل وأعلا من أن يتلوث بذكر لسان غير منزه عن فحش القول

أقول : وهذا سد لباب الايمان ، ومنع من الدخول فى دين الاسلام ، وتلاوة القرآن ، بالنظر لمن كان لسانه غيرمنزه عن فحش القول

ثم قال : ويرى أن جرأته على ذكر العظمة القدسية وهو فى دائرة عيو به النفسية ذنب اه

والجواب أن يقال : يلزم هذا الكاتب أن يقول ان الصحابة حين رفعوا أصواتهم بالذكر على عهد الرسول ﷺ كانوا بهذا الذكر قد تجرأوا على ذكر العظمة ، وان النبى ﷺ قد أقرهم على هذه الجرأة . جاء فى صحيح البخارى عن ابن عباس رضى الله عنه « ان رفع الصوت بالذكر حين ينصرف الناس من المكتوبة كان على عهد رسول الله ﷺ » ويلزمه أيضاً أن يكون الله حين أمرهم بالذكر فى آيات كثيرة إنما أمرهم بأن يتجرأوا عليه وأن يفعلوا إثما كبيرا تزداد به ذنوبهم

ونظير هذا قول شيخ القوم فى حق ذكر الله : الغيبة حرام : وفسره صاحب مفتاح الفلاح (ج٢:١٦٢) فى هامش متن الشعرانى بقوله : ومعناه : إن كنت غائباً فذكر الغائب غيبة . وان كنت حاضرا فذكر الاسم فى الحضرة سوء أدب . اه

ومقتضى كلامهم هذا أن شهادة الاسلام والتسبيح والحمد . كل ذلك غيبة محرمة حسب اعتراف مؤلف ذلك الكتاب بأن ذلك كله ذكر لله . وقد صرح بأن ذكر الله غيبة . ومعلوم أن الغيبة محرمة . وعليه فتكون شهادة الاسلام وما والاها منهى عنها بآية (وذروا ظاهر الاثم وباطنه)

وقد ثبت أن النبى ﷺ كان يستغفر الله فى اليوم مائة مرة . فعلى زعم المؤلف يكون ﷺ قد أساء الأدب لأنه ذكر اسم الله فى الحضرة ونعوذ بالله من هذا القول ومن قائله ومروجه والمدافع عنه ، ونبرأ الى الله منهم

ثم قال ذلك الكاتب : وهذا المعنى المحكى ينبعث من مقام تنزيه الألوهية عن الحاجة الى التنزيه . ثم رد على من قال أن القوم يشيرون بمثل قولهم: معبودكم تحت قدمى وما فى الجبة غير الله إلى مذهبهم فى الحلول بقوله : وما هى حيلتنا مع من يتهمنا بما لا يعلم . فأهل الحقيقة ليس لهم مذهب يسمى الحلول ، لأن الحلول يستلزم الظرفية ، وهذه الظرفية باطلة ، فلا يشهدون فى الوجود غير الله ، إذ لا غيرية ولا إثنينية فهو الله الظاهر الباطن إله واحد لو كنتم تعلمون . انتهى بنوع اختصار

والجواب أن يقال: أما مسألة معبودكم تحت قدمى فهذه حكاية مشهورة منسوبة الى ابن عربى على زعم العامة أنه فتش تحت قدمه فوجد ذهبا ، ولا أصل لهذه الحكاية ، ولا لزعمهم أنه قتل بسبب قوله المذكور ، فانها لم توجد فى الكتب ولا فى تراجمه ، ومثلها لابد أن يشتهر إذ كان صدورها على مرأى من الناس ، فلعل الشيطان ألقاها على ألسنتهم ليحملوا اتحاداته الكثيرة التى سطرها فى كتبه ونقلت عنه تواتراً على نحو الحكاية المختلقة ويدافعوا عنها بما اختلقوه وما زعموه من تلك التأويلات الظاهرة البطلان

وأما قوله : وما فى الجبة غير الله ، فهذا ينسب الى الحلاج . قال ابن الجوزى فى التلبيس ص١٧١ : اتفق علماء العصر على إباحة دم الحلاج - الى قوله . والاجماع دليل معصوم من الخطأ . اه

وقد خرج هذا الاجماع شارح التائية ج ١ ص٣٤ بقوله : وقول بعض الموحدين أنا الحق ما أعظم شأنى وسبحانى لا يتجه عليه الانكار . انتهى باختصار . وقد كذب بزعمه أن ذلك بطريق الحكاية ، والدليل على كذبه قول صاحب التائية فيها : وجاء حديث باتحادى ، فصرح بالاتحاد وأضافه الى نفسه . وقوله أيضا :

أفدت أمامى فى الحقيقة فالورى ورائى وكانت حيث وجهت وجهتى . انتهى صحيفه ١٣٨ من شرحها للقاشانى . وقوله أيضا :

وكل الجهات الست نحوى توجهت ... بما تم من نسك وحج وعمرة

واشهد فيها أنها لى صلت

وقد فسر هذا الكلام شارحه بما حاصله أن الجهات الست يتوجهون اليه ويعبدونه فيصلون لابن الفارض وينسكون ويحجون له ويعتمرون. فأين الحكاية إذن؟

وقال أيضا فيه ص ١٣٥ : أفاد اتخاذى حبها لاتحادنا

وقال ص ١٥٩ : وما أنا أبدى فى اتحادى مبدئى

وقال فيه ص ١٧٥ :

وبى موقفى لا بل إلىّ توجهى ... كذاك صلاتى لى ومنى كعبتى

وقال فيه ص ١٧٩ : كذاك بحكم الاتحاد بحسنها

وقال فيه ص ٣٨ : وأنا هى فى افتخارى بحظوة

وقد كذب الشارح مازعمه من أن ذلك على طريق الحكاية بقوله فى شرح التائية المطبوع بهامش شرح الديوان ج ٢ ص١٠ تحت قول الماتن : ومن أنا إياها ماهذا لفظه : أخبر أى ابن الفارض عن سيره فى مراتب الاتحاد ووصوله الى نهايتها وهى ثلاث «الأولى» نتيجة فناء التفرقة ، وصاحب هذه المرتبة يقول أنا المحبوب ومنه أنا الحق «والثانية» نتيجة فناء التفرقة عيناً وأثرا وصاحبها يقول أنا أنا ، وهذه غاية الاتحاد ونتيجة العروج كصرافة الجمع . انتهى باختصار

وبهذا ونحوه يظهر للعيان كذب من يدعى الحكاية فى قول القائل أنا الحق ونحوه . ومنه يعلم بطلان مازعمه كاتب المقال من أن الحلول والاتحاد تهمة له ولمن قلدهم فيه ، بل اعترف هو بذلك فى نفس مقاله حيث قال : إذ لاغيرية ولا اثنينية فهو الله الظاهر والباطن إله واحد . وهذا بعينه هو دين اهل الوحدة المطلقة .

الموصل ... محمد عبد الكريم العلوى

١٣ — من صور الحياة المصرية

فوضى الآداب

لا أظن أن الآداب قد انحطت فى أمة من الأمم انحطاطها عندنا بالرغم مما نزعمه لأنفسنا من الحضارة وأخذنا من المدنية بحظ وافر . .

أنا لست الآن بصدد التعرض لأخلاقنا العامة ـ وقد وصفنا كثيرا من نواحيها فى هذا الموضع من الهدى النبوى ـ ولكنى بسبيل الحديث عن فرع واحد من فروعها ، يصح لمن جرد نفسه من التأثر بالعادات أن يتخذه دليلا على ماوصلت اليه من حالة محزنة ، ذلك النوع هو أدب المنطق

عاشر من شئت وخالط من الأوساط المصرية من أردت ، وأرهف أذنيك لما تسمعه من حديث أى طبقة منها ، فانت سامع مايغثى نفسك ويعقبك أسفا ممضاً وحزناً لاذعا ! . .

هذا وسط الموظفين الذين ابتلينا بعشرتهم لايتمازحون إلا بأشنع الألفاظ ولا يتنادرون إلا بأفحش النكات وهم معدودون من الطبقات المتعلمة التى تقوم بمهام الدولة . ومن العجيب أنك ترى الواحد منهم وقد لاحت فى وجهه سمة السجود من طول ماصلى ويصلى لربه ، ومع ذلك فلا يتحرج من أن ينطق العوراء ويرى الصلاة شيئا والمزاح شيئا آخر ولا علاقة لأحدهما بالآخر ، وأنه يجوز المصلى الذى يخاطب ربه بهذا الأدب المصفى من كلامه وهو بين يديه أن يخاطب الناس بهجر القول وفحشه بمجرد أن ينفتل من صلاته . ومن عادتى أن أطمع فى تقويم من أعرف أنه يصلى من هؤلاء لعلمى أنه قريب على أى حال من الخير . وإنى ربما وجدت فيه من ناحية الصلاة ثغرة ضيقة أهاجمه منها وأرده إلى

استطعت الى الصواب . فاذا ماسمعت واحداً من هـذا الصنف ينطق بنابى الألفاظ فآخذته على ذلك عجب لأنه لم يسمع من يقول له إن من الألفاظ مايصح النطق به ومنها الذى لايصح مما تعلم معه عمق جهالته بآداب الدين وان صلاته هذه ماهى إلا عادة درج عليها لاأكثر ولا أقل فليس لها فى تهذيبه أى أثر . أما الذين تحللوا من أوامر الدين جملة من أولئك الموظفين ـ وكثير ماهم ـ فيكاد يكون الـكلام معهم نوعا من اللغو الذى لاقيمة له وهو مضيعة للوقت بدون أية نتيجة إلا من باب (معذرة الى ربكم) إذ ليس من المنظور أن يدخلوا فى رجاء (ولعلهم يتقون) ! !

وكيف تدخل النصيحة فى قلوب قوم ماسمعوا طول عمرهم نـكيرا على فعل اقترفوه أو لفظ فاحش نطقوه ، سواء فى بيوتهم أو خارجهـا ، بل كلهم يتقبل مايتخاطب به اخوانه من الألفاظ بقبول حسن ولو كانت رجوما للأذواق والآذان ، ولافرق فى ذلك بين الشيب منهم والشبان

لقد هان وازع الدين عندهم وانعدم الحيـاء حتى صارت دواوين الحـكومة منتديات يتقاصون فيها مااجترحوه ليلا بلا مبالاة من رادع فى الأرض أو حسيب فى السماء ، فجمعوا بين الرذيلتين رذيلة ارتكاب الذنب ورذيلة التحدث به ، وبعضهم يخاف أن يسبق فى هـذا الميدان فيرتجل مخازى باشرها ولم يكن باشرها ، ولـكن حبه نسبة مثل هذه الأعمال اليه اضطره أن ينافس أهلها فيها حتى يحسب من أهلها ! !

ومن فلسفة القائمين بالأمر فى هذا الموضوع أنه لاعلاقة بين سيرة الشخص الخاصة وبين عمله المنوط به فلـكل وجهته . ولو علموا أن حوادث الاختلاس التى تذهب من حين لآخر بالآلاف من أموال الدولة الظاهر منها القليل وماخفى كان أعظم لاترجع أسبابها إلا لسيرة الموظف الشخصية ، وأن استسلامه لشهواته

ومقاضاتها إياه بما يعجز مرتبه عن وفائه أووفاء جزء منه هو الذى جعله يمد يده الى مالايحل له من الأموال ، ولا يزال يتردى من هوة الى هوة حتى يكون حرضاً أو يكون من الهالكين ! !

ولو أن أولئك الفساق قصروا بلاءهم على انفسهم ، أى لو ذهبت منهم الخشية وبقى الحياء فلم يحرضوا الغافلين من اخوانهم برواية ماأتوه من المنكرات لهان المصاب قليلا ، ولكنهم أوضعوا فى الفساد فلم يفلت منه باب لم يعلوا وينهلوا فيه . وانك تسمع الواحد منهم يروى الحادثة كأهدأ مايكون نفساً وأنعم مايكون بالا

كأن لم يغضب المولى بقول تضج الأرض منه والسماء

هذا هو الشأن فى طبقة الموظفين عرضته عليك عرضاً تقريبياً لتعلم مصيبتنا فى هذه الفئة المستنيرة التى تضطلع بتصريف شئون الأمة . ولا يغب عن فطنتك ان أولئك الموظفين اليوم هم طلبة المدارس بالأمس ، أى ان هذه الأخلاق بعينها هى أخلاق الطلبة لم تزد إلا تكبيراً لحجم الفساد ضرورة ان الطالب كانت تقصر يده عن تغذية نفسه بجميع شهواتها ؛ أما الموظف فله من مرتبه مايغذى هذه الشهوات ؛ وللطالب من جهة اخرى بعض قيود من ولى أمر أو مدرس ربما حدت من شره قليلا فى الفعل او القول ، لكنه عند مايصبح موظفا ينحال من كل تلك القيود ويصبح ولىّ أمر نفسه أو نفسه ولية أمره أنّى زججته اندفع لايتأنى ولا يتردد

أما الطبقة الدنيا من الأوساط المصرية فلا مغالاة إن قلنا ان نسبة اغلبهم الى نوع الانسان فيها تسامح كبير . لقد انعدمت منهم ملكة التمييز بين الخير والشر جملة . فالخير كل الخير هو الباب الذى تأتى من ورائه لقمة العيش ، او نفَس الحشيش وتعميرة الجوزة ؛ ولا يهم إن فتح هذا الباب من قبل الحرام او الحلال فذلك شيء لايحسب له حساب ؛ فأنى توجهت لاتسمع منهم إلا الأيمان الكاذبة فى بيعهم وشرائهم وسوء الخلق وقوارص الكلم لأى احتكاك بينك وبينهم .

دمك من إسرارهم غشك ماقدروا عليه ، ولنتحدث عما نحن بسبيله من أدب المنطق ، فلو ذهبت الى تاجر منهم لتقضى بعض طلباتك منه فلا يكاد يسمع منك عنا لسلمتة أقل مما قدرها حتى يتجهم ويربد وجهه ، فان زدت كلمة بعد ذلك انهال تعنيفا وسبا وأنت تجتهد أن تخلص منه (بجلدك) على حد المثل السائر وتفر من وجهه هاربا . وكذلك الصانع وكذلك كل ذى مهنة منهم خصوصا طائفة (العربجية) ولعل أحدا منا لم ينج من سفاهة واحد منهم على فقرهم وشدة احتياجهم .

وترى شبان هذه الطبقة إذا مافرغوا نهارا من أعمالهم اجتمع بعضهم ليلا وذهبوا الى دور المفاسد أو السينما ، فرأوا فيها من مذابح الأخلاق ماعادوا يمثلونه وهم راجعون الى بيوتهم . ولوقوع سكنى فى طريق بعض أولئك السوقة فانى أسمعهم كل ليلة بعد العاشرة والناس نيام يغنون كلهم بصوت واحد وبأسمج الألفاظ مما سمعوه فى هذه البؤرات أغانى تزعج النائمين وتنبه الغافلين ، وكأنه ليس هناك حكومة ولا وزارة أنشئت لهذا الغرض اسمها وزارة الشئون الاجتماعية .

مثل هذه الطبقة فى الأرياف وإن كانت تماثل هذه الطبقة فى القاهرة من حيث قلة الدين إلا أن لها تقاليد تحافظ عليها ، فعندها الأدب الموروث ، والناس هناك رقباء بعضهم على بعض . أما فى المدن وعلى الخصوص فى القاهرة والاسكندرية فهذه الطبقة ركبت رءوسها تماما ، حتى الذى يندمج فيها وأصله من الأرياف سرعان ماينسى تقاليد بلده ويستمتع بهذه الحرية الخليعة فى المدينة . فالى من نشكو ؟؟

ألا من قانون ؟ ألا من رادع ؟ ألا تفكر وزارة الشئون الاجتماعية فى أن تجعل الضرب على أيدى أولئك الأشرار المزعجين من برنامج أعمالها ؟ ألا ترسل الوحدات الاجتماعية تجوس الشوارع ليلا ونهارا فى إحدى يديها الكتاب وفى الأخرى السوط كما ترسل وزارة الصحة الوحدات الطبية الى البلاد لاستئصال شأفة الأمراض ومنها البلهارسيا والانكلستوما ؟

ما أشبه الليلة بالبارحة

أهدى حضرات المهندسين لزميلهم السابق حضرة صاحب الدولة حسين سرى باشا رئيس الوزراء تمثالا نصفيا « لإله النيل » صيغ من الذهب الخالص ، تذكاراً لزمالته ، وتقديراً منهم لجهوده وعبقريته . فكانت هذه الهدية الثمينة مثارا لمناقشات فى مجلس النواب ، لا من حيث مخالفتها الصريحة للمعلوم بالضرورة من دين الاسلام . ولكن من حيث استعظام هذه الهدية ، وقبول رئيس الوزراء إياها ، فكان جوابه على مسألة من حضرات النواب : انه قد أهداها بدوره إلى أحد المتاحف . فأكبر المجلس من دولته هذا التنازل ، واقتنع السائل بذلك ، وانتهت المسألة عند هذا الحد .

حقا انها لمروءة أن يتنازل حضرة صاحب الدولة سرى باشا عن مثل هذه الهدية الثمينة لمصلحة من مصالح الأمة العامة ، ولكننا لا ننظر إلى الهدية من الجانب الذى نظر اليه حضرة النائب من حيث ضخامة الهدية أو نفاستها أو غير ذلك ، فلله يهدى أن يهدى ماشاء لمن شاء ، مادام قادراً على ذلك ، خصوصاً وحضرات المهندسين من نعمة الله فى المنزلة التى لا يعجزون معها عن تقديم أضعاف هذه الهدية . إنما نحن ننظر اليها من جانب النوع لا من جانب القيمة ، فكيف ساغ لحضرات

ياقوم ارحمونا بتقويم أخلاق أولئك الناس يرحمكم الله ، وكل ماتقومون به من الترفيه عنهم وتمهيد سبل العيش لهم يجب أن يتمشى مع حملهم بالقوة على التزام جادة الأدب ، وإلا فانكم تقوون جانب الحيوانية فيهم وتذرون جانب الروحانية قاعا صفصفاً ، وفى ذلك من الخطل بل والخطر مافيه ؟

محمد صادق عرنوس

المهندسين أن لا يختاروا هديتهم إلا تمثالا نصفياً «لإله النيل» فما هو إله النيل هذا ؟ أليس هو من بقايا الوثنية القديمة التي طهر الله منها مصر وغيرها بالدين الحق الخاتم الذي ارتضاه للناس ، فأتى على بنيانها من القواعد

وإن تعجب فعجب أن يصدر ذلك من حضرات المهندسين الذين هم من خير أبناء الأمة أثراً ، وأنبههم ذكرا ، فيحيون هذه الخرافة الشركية بعد أن أماتها الله . إنهم يعلمون أن الاسلام جاء حداً فاصلا بين عهد التقديس لأنواع الآلهة الخرافية التي كانت منتشرة في الأمم الوثنية و بين عهد التوحيد الخالص لله رب العالمين . فلم يحرر العهد الجديد عقول من دانوا بالاسلام فقط ولكنه حرر عقول النوع الانساني كله من هذه العقائد التي كانت تشده مع الحيوان في قرن ، بل كانت تجعله أضل من الأنعام سبيلا ، وأحط منها قبيلا

والعجب أشد العجب أن يمر ذلك السؤال والجواب في مجلس النواب ولم نسمع لحضرات أصحاب الفضيلة الشيخ دراز والشيخ عبد الوهاب سليم والشيخ رضوان إشنه والشيخ القوصي ، لم نسمع لهؤلاء حساً ولا حركة . وقد أتاح لهم هذا السؤال الذي وجهه غيرهم فرصة للكلام وإثبات وجودهم الاسلامي في مجلس النواب

ونحن إذ نتقدم إلى حضرات المهندسين بهذا العتاب فاننا نعتقد انهم يضعون هذه الخرافة موضعها من الحقارة ، فهم جميعاً يعتقدون ظاهراً وباطنا أن النيل إلهه الله كما هو إله السموات والأرض . ونظن أن الذي حدام إلى هذا الاختيار لتكون الهدية بسبيل الى الفن الذي يربطهم بالمهداة اليه ، وأن المسألة مرجعها إلى الفن ولا دخل لها بالدين . ولكن المسألة في نظرنا — ويجب أن تكون كذلك في نظر حضرات المهدين والمهدى اليه — هي من صميم الدين ، وكان يجب أن تتنزه هديتهم عن هذه الخرافة احتراما للدين الذي هو دين الدولة الرسمي وشعارها . ولهم في ألوان الهدايا التي تترجم عن إخلاصهم وتشير الى رابطتهم ، ولا تخالف تعاليم دينهم مندوحة وأي مندوحة

ومما يحز فى الفؤاد أن كثيرا ممن يتشرفون بالانتساب إلى الاسلام يرون أنه لا بأس بتآخى المدنية الفرعونية بأوثانها وشركها وخرافاتها ، والمدنية الاسلامية بتجريدها التوحيد لله ، والقضاء على كل مايقدس من دونه ، ولست والله أدرى كيف يمكن الجمع بين هذين النقيضين إلا أن يطغى حب الفن المزعوم على النصوص المتواترة فى هذا الباب كما يلجأ اليه كثير ممن يريدون الجمع بين الضب والنون !!

ولهذه المناسبة أعيد هنا نشر القصيدة التى نشرتها بمجلة الفتح الغراء (١٧ محرم سنة ١٣٥٧) حينما نشرت الجرائد خبر اتخاذ حراس الجامعة المصرية رموزاً من صور آلهة قدماء المصريين ، فتكون شارة كلية الزراعة صورة إله الزراعة عندهم ، وشارة كلية الطب صورة إله الحكمة . وهلم جرا :

خذوا حذركم ، إن العقيدة أصبحت ... لدى النشء تدعوكم إلى شدة الحذر
فقد خلفتها رقة الدين هشة ... كأوهن ماعون إذا حرك انكسر
تصير إذا مست بأوهن شبهة ... وليس لها بين الضمائر من أثر
فشاراتكم هذى وإن كان قصدكم ... بها الرمز للتاريخ : بينة الضرر
ولو أن للنشء الكريم حصانة ... من الدين تحميه لحدت من الخطر
ولكنه فى هذه الحرب أعزل ... ومشهدها من غير أسلحة قذر

ألم يك فى الاسلام معنى يفيدكم ... كمثل الذى تبغون من هذه الصور ؟
أليس هو القاضى على وثنية ... مشت سرطانا قبل ذلك فى البشر
إلى أن نسوا عن جنسهم كل ميزة ... وحسبكمُ عقلا يرى النفع فى الحجر
فأوردهم هذا النكوص تجمداً ... فلا بحث فيهم عليه ولا نظر
يكيفهم من شاء وفق مزاجه ... ويخفى عليهم أوجه الورد والصدَر
فكيف أردتم بعثها جاهلية ... « ويأتم لها العين الصحيحة بالعوَر »
ولم ترأفوا بالنشء يغريه فعلكم ... على حب هذا الشرك من بعد ما اندثر

فإلا تكن ناراً تروح وقودها عقيدته يوما فلابد من شرر

ألا يجزىء الاسلام فى وضع شارة تدل على المقصود : من بدء أن ظهر ؟
أأفلس حتى مانجود عصوره بعبقرية يقضى بهـا ذلك الوطر ؟
فأين إذن ما كان من غبـراته [1] ومن ذكريات تملأ السمع والبصر
ومن دولة فى ظله بعد دولة تفيض بما أجدت على العالم السير
إذا جد محص فى تعقب فضلها على العلم والأخلاق أدركه الخور
فكل رقى يغمر الأرض نوره على يد إحدى هـذه الدول انتشر
خذوا أى رمز شئتم من صفاتهـا خـذوا رمز تقديس العـدالة عن عمر
وأدوا به المعنى الذى تقصدونه تروا أنه فى ذلك القصد مبتكر
وإلا فهل فتشتم فى كنوزها فلم تظفروا منها بمختلف الدرر ؟

***

إذا شاء قوم عزو مصر «لخفرع» فانى لا أرضى بجـد سوى مضر
وإن هم رأوا فى الشمس أو فى خلافها إلهـاً ؛ فربى خالق الشمس والقمر

محمد صادق عرنوس

---

(١) عصوره الماضية

محاضرة قيمة

سيلقى فضيلة الأستاذ العلامة الشيخ أحمد شاكر محاضرة موضوعها (الكتاب والسنة يجب أن يكونا مصدر القوانين فى مصر) وذلك فى جمعية الشبان المسلمين فى مساء الخميس ٦ ربيع الأول ـ ٣ ابريل سنة ٤١ الساعة ٦ ونصف والدعوة عامة

لا يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها

« إن الله لا يغير ما بقوم
حتى يغيروا ما بأنفسهم »

لقد كان الناس قبل مبعث رسول الله ﷺ فى جاهلية جهلاء وفى ضلالة عمياء غارقين فى غضب الله وسخطه ، كما جاء فى الحديث « إن الله نظر الى أهل الأرض فمقتهم عربهم وعجمهم إلا بقايا من أهل الكتاب » وكانوا لهذا فى أتعس عيش وأشقى حياة ، يأكل قويهم ضعيفهم ويستغل غنيهم فقيرهم ، ويجرى كل وراء شهوته البهيمية وهوى نفسه الشيطانية بكل ما يملك من قوة ، ويسعى الى الوصول لتلك الغاية مهما وطىء فى سبيلها من خلق وشرف وكرامة ، ومهما أضاع من عزة وجلب على نفسه وقومه من ذلة وانحلال . وقد نشأ فيهم شعراء متفلسفون وخطباء مفوهون ، طالما صاغ هؤلاء وأولئك من قصائد ودبجوا من خطب وزوقوا من قول يحاولون به إرجاع الناس عن غيهم وإنقاذهم من جاهليتهم وشقاء عيشهم ، فعاشوا بينهم طويلا ، وقالوا لهم كثيرا ، ثم ماتوا ولم يصنعوا شيئا ولا حولوا مجرى الناس الى سبيل الاستقامة ولا قدروا أن يكبحوا من جماحهم ويوقفوهم عند حد العقل والحكمة والسداد فى الأمر والرشاد .

وما زال شأن الناس كذلك وأعظم من ذلك ، تتوالى عليهم الأيام بأحداثها وتترى عليهم السنون بعبرها ، وتأتى عليهم الأجيال بشعرائها وخطبائها وأدعياء الاصلاح فيها ، وهم لا يزدادون إلا إيغالا فى الشر وإبعاداً فى الفساد ، ولا يزداد عيشهم إلا نكدا ولا حياتهم إلا تعاسة ، حتى أراد الله العليم الحكيم رحمتهم وقدر هدايتهم ، فأرسل اليهم خاتم رسله وسيد أنبيائه محمداً ﷺ (هو الذى بعث

فى الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الـكتاب والحـكمة وإن كانوا من قبل لفى ضلال مبين . وآخرين منهم لما يلحقوا بهم وهو العزيز الحـكيم . ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم) وأنزل عليه القرآن (هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان) (كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير) (موعظة من ربكم وشفاء لمـا فى الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين) (بلاغ للناس ولينذروا به وليعلموا أنما هو إله واحد وليذكر أولو الألباب) (تبياناً لـكل شىء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين) (إن هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا كبيرا . وأن الذين لا يؤمنون بالآخرة أعتدنا لهم عذابا أليما) (الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثانى تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله ، ذلك هـدى الله يهدى به من يشاء ، ومن يضلل الله فما له من هاد) (لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشية الله ، وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون) (كتاب أنزلناه اليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولو الألباب)

فآمن به واهتدى بهداه واستضاء بنوره قوم اختارهم الله لصحبة نبيه ومعاونة رسوله ومؤازرة حبيبه ونصرته . كانوا أبر الناس قلوبا وأزكاهم نفوسا ، وأحرصهم على الخير وأعرفهم بالله وأسرعهم الى محابه ورضوانه ؛ ذلك أنهم عرفوا رسول الله هاديا ومرشداً الى الفلاح والسعادة فى الدنيا والآخرة ، فاتبعوا النور الذى أنزل معـه ، واعتصموا بحبله المتين وعرفوا القرآن شفاء لما فى صدورهم ومجتمعهم من أمراض خبيثة طالما هدت من قواهم ومزقت من شملهم ونكثت من حبالهم وأضحكت عليهم الأمم وجعلتهم أمثولة وسخرية للساخرين ، وأن هذا الشفاء إنما هو من عند الحكيم الخبير الرءوف الرحيم ، تداركتهم رحمته بهذا الدواء ليبعث فيهم روح الحياة من جديد ، وليكون منهم أمة هى خير أمة أخرجت للناس يأمرون بالمعروف وينهون

عن المنكر ويؤمنون بالله ؛ فتلوه حق تلاوته وتدبروه حق تدبره وأقاموا أحكامه ، فأحلوا حلاله وحرموا حرامه ووقفوا عند حدوده ، وحكموه فى كل شئونهم الظاهرة والباطنة والفردية والاجتماعية ، ولم يجعلوا لغيره سلطانا على قلوبهم ولا سيطرة على نفوسهم ؛ فالقول ماقاله ، والحكم النافذ فى الدماء والأموال والفروج ماحكم به ، ثم لم لايجدون فى أنفسهم حرجاً مما قضى ويسلمون له تسليما، مؤمنين أقوى الايمان وأصدقه، أن القرآن تبيان لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين ، فأنجز الله لهم وعده (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً يعبدوننى لايشركون بى شيئا ، ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون) (وكان حقاً علينا نصر المؤمنين) (ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا) (ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين) (ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين)

أنجز الله لهم وعده من ذلك النصر والتأييد و بسطة الملك وانتشار السلطان فى حال قلتهم وضعفهم وفقرهم وبداوتهم ، وبعدهم عن أساليب الحكم والسياسة ، وكثرة عدوهم وقوته ووفرة أمواله و كثرة ماعمر فى الدولة والملك والسياسة

فصحت بالقرآن عقائدهم التى كانت فاسدة بتقليد الآباء والأجداد ، وصحت بالقرآن أخلاقهم التى كانت مختلة معتلة بما ورثوا من العادات والتقاليد . وصحت بالقرآن نظمهم وشئونهم الاجتماعية التى كانت واهية متقطعة الأواصر والروابط بما انطوت عليه قلوبهم من أمراض الحقد والحسد والضغائن والبغضاء . وصح لهم كل شيء فكانوا خير أمة أخرجت للناس ، جعلها الله المثل الأعلى والقدوة الحسنة فى العقيدة والعمل الصالح والخلق الكريم والحكم العادل والدولة المحوطة بسياج الرحمة والشفقة بالخلق . وتلهفت الأمم التى أنقض ظهرها ماحملها حكامها من الفرس والروم من شنيع المظالم وانتهاك الحرمات والتعالى بالبغى والفساد والتطاول بالظلم والبطر -

تلهفت تلك الأمم وسمت الى دخولها تحت راية العدل الاسلامى والرحمة القرآنية وحين خفقت عليهم راية الاسلام عرفوا معنى الحياة وذاقوا طعم الرحمة وأحسوا حقيقة الانسانية ، فدخلوا فى دين الله أفواجا حين رأوا تلك المثل العليا من أولئك المسلمين تقيم فيهم ميزان القسط وتحكم فيهم بما أنزل الله من الحق والرحمة للانسانية كلها ، وسعدت بهم العباد والبلاد

ثم خلف من بعد هؤلاء خلوف رمتهم شياطين الفتن بسهامها ففتحوا لها قلوبهم وصدورهم . وما زال حبل القرآن يتراخى من أيديهم شيئا فشيئا حتى أصبح الناس وليس بيدهم منه إلا خيال لاحقيقة له وأنكاث لاقوة لها ولاغناء فيها ، حتى اتخذوا دينهم لهواً ولعباً وغرتهم الحياة الدنيا ، وعاد الشيطان بأكثر العقائد الى مثل ماكان عليه الذين اتخذوا اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى ، اتخذوهم شفعاء وهم لايملكون شيئا ولا يعقلون ، وعاد بهم الشيطان الى أعياد الجاهلية الأولى بتقاليدها وعاداتها . وعاد بهم فى حفلات رقصهم وطبلهم وزمرهم التى يدعون أنهـا حلقات ذكر الى ماكان عليه من قال الله فيهم (وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء وتصدية) وسول لهم أن يتخذوا شعارا لاحياء مولد الرسول الأكرم ﷺ عرائس الحلوى وأشباه ذلك من المهازل والمساخر التى هى لسب الرسول أقرب من إحيـاء ذكراه الكريمة . وتمادى بهم حتى جاءوا من أوربا بقوانين أحلت الربا والزنا وشرب الخمر ، وكل ذلك لأنهم أعرضوا عن نصوص الوحى المنزل واقتباس الهدى من مشكاته ، واستعاضوا عنه بما زخرف لهم شياطين الانس والجن من آراء وأهواء وتقاليد ونظم زعموها مدنيات ، وقوانين ولدت ونشأت وكبرت وهرمت فى غير الأوساط الاسلامية وعلى غير الروح القرآنية ، وتجارى بالناس كلبها حتى توغلت فى الصميم من العقائد والأعمال والأخلاق والقلوب والأرواح ، وعاد الناس بهـا الى

شر ممـا كانوا عليه فى جاهليتهم الأولى ؛ فساد فى العقائد ، وفساد فى الأخلاق ، واضطراب فى النظم ، واعتلال فى كل الشئون .

ثم كان من أثر هذا ضرورة : الحرمان من وعد الله الذى أنجزه لسلفنا (ولينصرن الله من ينصره) بل كانت النتيجة الحتمية التى جرت بها سنة الله الكونية : تنازعنا ففشلنا وذهبت ريحنا ، وأصبحنا غثاء كغثاء السيل ، وتداعت علينا الأمم تداعى الجياع على القصاع ، كل أخذ لقمة وأخذ يعمل جهده على هضمها إن استطاع إلى ذلك سبيلا ، حتى دعا ذلك الوهن منا أمة كإيطاليا التى كانت ولا تزال مضرب المثل فى الخوَر والضعف والغرور الكاذب : إيطاليا التى انفجر طبلها الفارغ عن لاشىء . إيطاليا هذه فكرت أن تعيد على حساب المسلمين امبراطورية الرومان القديمة . وفكرت على حساب الاسلام أن تلتهم الشرق الاسلامى ، وغرها ما رأت من تخاذل المسلمين وتفكك عراهم وسكوتهم على التهام إيطاليا لطرابلس ، وتنكيلها بالمسلمين وتشريدهم عن ديارهم ، وانتهاك حرماتهم ، وتخريب بيوتهم ، وغرها سكوت المسلمين عما ضاع قبل ذلك من البلاد الاسلامية ، وما زالت ايطاليا فى غرورها تبيت الشر للمسلمين حتى خذلها الله وفضحها ، ورد كيدها فى نحرها إلى الأبد إن شاء الله ، وسيكون هذا جزاء كل باغ على الأمم الاسلامية ، وكل مستهين بها ، ومحاول انتهاك حرماتها . وما ربك بغافل عما يعمل الظالمون.

ولقد حفز هذا على إطالة التفكير وإعمال الروية فيما أصاب المسلمين من أمراض أنهكت قواهم ، وهدت أعصابهم ، وأطاحت راية العزة من أيديهم . فقام كثير من المصلحين يكدحون الفكر ، ويطلعون على الناس بأنواع من العلاجات لما تصب بعد حقيقة المرض ، ولم تلاق الداء حتى الآن ، وليس للشرق الاسلامى دواء من علله وأمراضه التى كادت تقضى عليه الا الرجوع الى الاسلام الأول الذى صلح عليه أول هذه الأمة ، وأن نرجع إلى القرآن نتلوه حق تلاوته ، ونفهمه حق فهمه ، ونتدبر محق

تدبره ، ونعالج به كل أمراضنا وعللنا الفردية والاجتماعيه ، وأن نحل حلاله ، ونحرم حرامه ونقيم حدوده ، ونحكم بما أنزل الله فيه من الهدى والرحمه ، وأن نحيى فى نفوسنا روح الجهاد التى أماتها فيها الجبن والذلة وحياة الصغار والتابعية ، فان الله تعالى يقول (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ، وان الله لمع المحسنين) وأن نمرن أنفسنا على هذا الجهاد بقول كلمة الحق لانخشى فيها إلا الله ، ونمرنها على قبول كلمة الحق من أى قائل بلا حمية ولا عصبية ولا غضب للنفس ولا رضاً عنها . فلقد قالت امرأة كلمة الحق لأمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، وهو على المنبر يوم الجمعة ، لم يمنعها أن تكون امرأة من عامة الناس أن تقولها ، فان كلمة الحق هى الكبيرة العظيمة ، ولا يحقرها أن تخرج من فم صغير ، بل انها لحرية أن يعظم بها ذلك الفم عند عمر وأمثاله من المؤمنين ، فانه قال « أخطأ عمر وأصابت امرأة »

فما أحوجنا إلى تأمل ذلك الموقف الاسلامى ، وما أشد حاجتنا إلى الانتفاع به وكم من الناس يقرأه ، وينشره ، ويتحدث به فى المجالس ، ثم هو مع الأسف لا يرضى أن يحققه فى نفسه ، فياحسرتا على ما فرطنا فى جنب الله

وهاك مثل آخر يصور لنا مقدار عزة الاسلام وسلطانه النافذ على الصغير والكبير فى سلفنا الذين به سادوا العباد والبلاد :

قال القطبى فى تاريخ مكة :

لما حج المنصور ، كان يخرج من دار الندوة - وكانت خلف البناء الذى أقيم لصلاة الامام الحنفى وكان ينزلها الخلفاء والملوك - الى الطواف آخر الليل ، فيطوف ويصلى ولا يعلم به أحد ، فاذا طلع الفجر رجع الى دار الندوة ، فيجىء المؤذنون ويسلمون عليه ويؤذنون للفجر ويقيمون الصلاة فيخرج ويصلى بالناس . فخرج ذات ليلة فى السحر وشرع يطوف إذ سمع رجلا عند الملتزم يقول « اللهم انى أشكو اليك ظهور الفساد والبغى فى الأرض وما يحول بين الحق وأهله من الظلم والطمع » فأسرع

المنصور فى مشيته حتى ملأ مسامعيه من كلامه ؛ ثم خرج من المطاف الى ناحية المسجد ثم أرسل الى ذلك الرجل يطلبه ، فصلى ركعتين وقبل الحجر ؛ وأقبل مع الرسول وسلم على المنصور

فقال له المنصور : ماهذا الذى سمعتك تقوله من ظهور الفساد والبغى فى الأرض؟ وما يحول بين الحق وأهله من الظلم ؟ فوالله لقد حشوت مسامعى ماأمرضنى وأقلقنى وأشغل خاطرى ؟

فقال: ياأمير المؤمنين ، إن أمنتنى على نفسى وأصغيت إلىّ بأذن واعية أنبأتك بالأمور من أصلها ، وإلا احتجبت بقدرة الله تعالى فلا تصل إلىّ ، واقتصرت على نفسى ، ففيها لى شغل شاغل عن غيرى

فقال المنصور : أنت آمن على نفسك فقل ؛ فأنى ألقى اليك السميع ، وأنا شهيد بالقلب

فقال : ان الذى داخله الطمع حتى حال بين الحق وأهله ، ومنع من إصلاح ماظهر من الفساد والبغى فى الأرض هو أنت

فقال المنصور : أيها الرجل : كيف يداخلنى الطمع والصفراء والبيضاء بيدى والحلو والحامض فى قبضتى ، ومن يحول بينى وبين ماأريد من ذلك ؟

فقال : هل داخل الطمع احدا من الناس ماداخلك ياامير المؤمنين ؟ إن الله عز وجل استرعاك أمور المسلمين وانفسهم وأموالهم فأغفلت امورهم واهتممت بجمع اموالهم، وجعلت بينك وبينهم حجابا من الحجر والطين وابوابا من الخشب والحديد وحجابا معهم السلاح ؟ واتخذت وزراء فجرة وأعوانا ظلمة ، اذا نسيت لايذكرونك واذا احسنت لايعينونك ، وقويتهم على ظلم الناس بالسلاح والأموال والرجال ، وأمرت ألا يدخل عليك غيرهم من الناس ، ولم تأمر بايصال المظلوم اليك ومنعت من إدخال الملهوف عليك ، وحجبت الفقير والجائع والمحتاج عنك ؛ وما أحد

منهم إلا وله حق فى هذا المال ، فما زال هؤلاء النفر الذين استخلصتهم لنفسك وآثرتهم على رعيتك وأمرتهم ألا يحجبوا عنك يقولون فى أنفسهم : هذا قد خان الله فما لنا لانخونه ؟ فاتفقوا على ألا يصل اليك من اخبار الناس شىء إلا ماأرادوه ، ولا يخالف امرهم عامل إلا اقصوه عنك وأبعدوه . فلما انتشر ذلك عنك وعنهم عظمهم الناس وهابوهم واكرموهم وهادوهم ، وكان اول من داراهم عمالك بالأموال والهدايا والرشا ، فتقووا بها على ظلم رعيتك ، وتبعهم من كان ذا قدرة وثروة من رعيتك ليظلموا من دونهم ، فامتلأت بلاد الله بالظلم والغشم ، وزاد بغيهم وطمعهم وكثر فسادهم وإفسادهم ، وصار هؤلاء شركاءك فى سلطانك وأنت غافل . فان جاءك متظلم حيل بينه وبين الوصول اليك ، وإن اراد رفع قصته اليك وصرح بين يديك ضرب ضربا مبرحا ليكون نكالا لغيره ، وانت تنظر بعينك ولا ترحم بقلبك ، فان سألتهم عنه قالوا: أساء الأدب فأدبناه ، أو جهل مقامك فضربناه . فما بقاء الاسلام على ظهور المظالم والآثام ؟ وانى سافرت الى أرض الصين ، فقدمتها وقد اصابت ملكهم آفة اذهبت سمعه فجعل يبكى ، فقال له وزراؤه : مالك تبكى ، لابكت عيناك ؟ فقال: انى لا أبكى على فقد سمعى ولكنى ابكى على المظلوم يصرخ ببابى يطلب رفع ظلامته فلا أسمع صوته ، وحيث ذهب سمعى فان بصرى لم يذهب فنادوا فى الناس ألا يلبس ثوبا احمر إلا مظلوم لأميزه بالنظر فأعينه . وكان يركب كل يوم ليرى المظلومين ويستدنيهم ويرفع ظلمهم . انظر يامسكين ، هذا مشرك بالله غلبت رأفته بالمشركين على رأفتك بالمسلمين . انت مؤمن بالله وابن عم نبيه ﷺ

وان الاموال لاتجمع إلا لواحد من ثلاثة امور ، فان قلت: أجمعها لولدى فقد أراك الله عبراً فى الطفل يخرج من بطن امه عريانا ، ماله على وجه الأرض مال ، ولا مال إلا دونه يد شحيحة به تحويه وتصده عن كل احد . فما يزال الله تعالى يلطف بذلك الطفل حتى يسوق اليه ماقدره له من المال ، فسيملكه وتحويه كما

حواه غيره : ولست الذى يعطى ، بل الله يعطى من يشاء ويمنع من يشاء ، لامانع لما اعطى ولا معطى لما منع

وان قلت : أجمع المال ليشتد به سلطانى ، فقد أراك الله عبراً فيمن كان قبلك ماأغنى عنهم ماجمعوا من الذهب والفضة ، وما اعدوا من السلاح والكراع ، وما ضرك ماكنت فيه أنت وولد ابيك من الضعف والقلة حين اراد الله بكم ماأراد

وان قلت : أجمع المال لطلب غاية هى اعلى مما انت فيه ، فوالله مافوق ماانت فيه منزلة تدرك إلا بالعمل الصالح . واعلم انك لاتعاقب احداً من رعيتك إذا عصاك بأعظم من القتل ، وان الله يعاقب بالخلود فى العذاب الأليم ، والله (يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور) فكيف يكون وقوفك غداً بين يدى الله وقد نزع ملك الدنيا من يدك ودعاك الى الحساب ؟ هل يغنى عنك ماكنت فيه شيئا ؟

قال : فبكى المنصور بكاء شديدا حتى ارتفع صوته ثم قال : كيف احتالى فيما خولت ولم أر من الناس إلا خائنا ؟ قال : ياامير المؤمنين عليك بالأئمة الأعلام الراشدين ؛ قال : من هم ؟ قال : العلماء العاملون . قال : فانهم فروا منى . قال : انهم فروا منك مخافة ان تحملهم على ماظهر لك من طريقتك ؛ فاذا فتحت الأبواب وسهلت الحجاب ونصرت المظلوم ومنعت الظالم ، وظهرت بالعدل ونشرت الفضائل فأنا ضامن لمن هرب منك أن يعود اليك .

وجاء حينئذ المؤذنون وسلموا عليه وأذنوا للفجر وأقاموا ، فقام المنصور للصلاة وصلى بالناس ، واذا بالرجل غاب من بين أيديهم .

أيها المسلمون : إن أمم الأرض اليوم لا تبيت ولا تصبح إلا على تفكير فى مصير أمرها بعد هذه الحروب الطاحنة التى لم تشهد الدنيا لها مثيلا ، والتى لابد مغيرة وجه الأرض ونظامها الحالية . فهل فكرتم كذلك فى مصيركم ؟ أليس أولى بكم أن تكونوا أسبق من غيركم فى هذا التفكير وانتهاز الفرص السانحة لتعودوا أمة

رحلتنا الى البحيرة

البحيرة مديرية عامرة بأهل السنة وجماعات الموحدين ؛ وكان بودنا لو أتيحت لنا الفرصة لزيارة كل فروع جماعة أنصار السنة بها ، ولكن ضيق وقتنا جعلنا نقتصر منها على فرع كوم شريك . وكم كان سرورنا عظيما عند ما تحرك القطار من القاهرة ميمما شطر كوم شريك التى سنلتقى بها اخوة فى الدين ، تجمعنا واياهم وشيجة التوحيد وتصلنا بهم آصرة السنة المحمديه .

وصلنا الى كوم شريك فى الساعة الرابعة والنصف من مساء الخميس ، ونزلنا ضيوفا على الأخ محمد عرفان ؛ فرحب بنا وأكرم نزلنا . وما هو إلا بعض الوقت حتى علم أهل كوم شريك بوجود مبعوثين من جماعة أنصار السنة دعاة التوحيد ؛ فأقبلوا من أطراف البلدة وجيرانها ليسمعوا الى كلمة أنصار السنه ، التى تدعو الى الله على بصيرة وهدى من ربها . فكان مجلس علم تدارسنا فيه طرفا من هدى رسول الله ﷺ ثم حل موعد صلاة العشاء فخرجنا جميعاً الى المسجد ، فصلينا العشاء ، وألقى بعدها

تثبت وجودها على وجه الأرض ، وتعيد شخصيتها التى كانت تملأ الدنيا ، وتطأطىء لها كل الرءوس ؟

أعتقد أن القلوب تغلى بهذا التفكير ، وأن الرءوس تزخر بهذه الآمال التى لا يقف فى سبيل تحققها إلا الجبن ووهن العزيمة واستمراء حياة الذلة ؛ والبقاء على هذا التخاذل والتقاطع ، والتفرق الذى ضربنا به الله جزاء إعراضنا عن وحيه ، وكل ذلك ميسور التفصى منه والبعد عنه إذا صحت العزائم وخلصت النوايا ، وحسنت المقاصد (ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم ؟ إن الله لذو فضل على الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون . وقاتلوا فى سبيل الله واعلموا أن الله سميع عليم) ؟

الأستاذ صادق عرنوس وكيل الجماعة محاضرة قوبلت بالاستحسان والاعجاب . وكان من بين المستمعين فضيلة الشيخ سيد أبو عامر إمام وخطيب بلدة مفنين ، فلما سمع بيان الأستاذ عرنوس سر كثيرا ودعاه الى إلقاء محاضرة فى بلدته عقب صلاة عصر يوم الجمعة ، فرحبنا بالفكرة ، وبادرنا بالاجابة

وفجأة وقع مالم يكن بالحسبان فاضطررنا الى الذهاب إلى بلدة مفنين فى صلاة الجمعة ، وذلك لوفاة أحد أهالى كوم شريك ، ولأهلها فى هذه الحالة رسوم وتقاليد أشبه بتقاليد الجاهلية — وما أن رآنا الشيخ سيد أبو عامر فى المسجد قبل الصلاة حتى طلب إلى وكيل الجماعة أن يخطب الجمعة ، فأخذ الأستاذ عرنوس فى شرح وصية لقمان لابنه شرحا أخذ بالألباب . ثم ألقى بعد الصلاة محاضرة عقبت عليها ببيان منهج جماعة أنصار السنة المحمدية وأغراضها . وكان الأهالى يقابلون كل ذلك بالاصغاء والقبول . وهكذا فتح الله للسنة ميدانا جديداً لم يكن فى الحسبان

ثم عدنا إلى كوم شريك . وفى المساء توجهنا الى المأتم حيث ألقى الأستاذ عرنوس عظة بالغة عقبت عليها بكلمة أنكرت فيها على ما ارتكبوه من خرافات فى الجنازة ، فقبلوا الحق مذعنين ، وأقروا أنهم كانوا فى ذلك مبطلين

وفى صبيحة يوم السبت عبرنا فرع رشيد الى بشنامى منوفية . فقضينا فيها بعض الوقت لزيارة الاخوان بها . ثم توجهنا جميعاً الى زاوية البقلى ، حيث قابلنا الشيخ عبد الرحيم سلامه ناظر مدرسة بشنامى الالزاميه ورئيس فرع الجماعة بزاوية البقلى . وماهى إلا دقائق حتى امتلأت الدار من الأهلين ، فشرح لهم الأستاذ عرنوس أغراض الجماعه ومبادئها . ولضيق وقتنا اعتذرنا لهم ووعدناهم بزيارة أخرى . ثم توجهنا الى منوف ومنها الى القاهرة

وقبل أن أختم كلمتى أشكر لجميع اخواننا حسن ضيافتهم وكرم وفادتهم . وفقنا الله لما يحبه ويرضاه

رشاد الشافعى – سكرتير الجماعة

مقيل عثرات الكرام

« الشيخ أحمد حسين بك »

يحدث التاريخ أن أبادلف العجلى كان يدعى « مقيل عثرات الكرام » لما كان يتعهد ذوى الحاجة الذين أناخ عليهم الفقر بكلكله وعضهم البؤس بنابه بعد أن كانوا فى بحبوحة من الحياة وبلهنية من العيش ، كان ينحوهم بعطائه من حيث لا يعلمون ولا يعلم أحد من ذا الذى أسدى هذا العطاء ومنحه .

ولقد كنا وكان الناس يعجبون لهذا الخلق ويضربونه مثلا أعلى لكرم النفس وعظيم المروءة ، ثم يعقبون أن ذلك اليوم معدوم . وما زال شأننا وشأن الناس كذلك حتى ولدت التجارب وتكشفت الحوادث عن «مقيل عثرات الكرام» لعصرنا وزمننا . حرى بذلك اللقب وجدير بأن يضرب به المثل فى كرم النفس وعظيم المروءة وشفقة القلب ورحمته بذوى الحاجات الذين عضهم الفقر وطحنتهم مع أشد الحرص على ألا يسمع الناس به وألا يعلموا من الذى أسدى اليهم المعروف وأنالهم الجميل ؛ ذلك هو حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ أحمد حسين بك مفتى وزارة الأوقاف .

وأحدث مروءة له وأجد إحسان أسداه نعرفه كان عجباً من العجب ، ذلك أن الأخ الشيخ محمد البيحانى اضطرته ظروف والده باليمن وما انتابه من المرض المفاجىء أن يعجل الأوبة إلى وطنه ، وكان خالى الوفاض لا يجد ما يتبلغ به ولا يقدر على نفقة السفر ، فأسقط فى يده وحار فى أمره وشكا إلىّ حاجته ، فما هو إلا أن عرضت الأمر على « مقيل عثرات الكرام » حتى سألنى : أمعك ورقة مكتوبة بذلك ؟ فقلت: نعم ، فقال: هاتها ؛ ولفوره ترك ما كان أمامه من أوراق

بين القناطر ومنوف

تلبية لدعوة الزعيم الدينى الكبير، والمجاهد الخالص فى سبيل الله لاحياء العمل بالسنة المحمدية، والعامل المجد فى إعادة الاسلام إلى جماله الأول وتنقيته من الخرافات والتقاليد التى شوهت وجهه وحجبت على أكثر الناس نوره وجماله ذلك هو الأستاذ الشيخ محمد حامد الفقى رئيس جماعة أنصار السنة المحمدية

تلبية لهذا الزعيم قمت إلى القناطر الخيرية لخطبة الجمعة والقاء موعظة بعدها

وما بيده من عمل ؛ وكأنما أنشط من عقال وأسرع قلبه ونشطت روحه ونفسه قبل أن يسرع وينشط جسمه الى فرع دوحة الكرم وزهرة شجرة المروءة صاحب الفضيلة والمعالى الشيخ مصطفى عبد الرازق باشا وزير الأوقاف . وفى أقل من لمح البصر خرج الشيخ أحمد حسين بك من عنده ووجهه يفيض بالبشر والفرح، كأنما هو ذو الكرب الذى فرج الله كربه . وقد قضى الله حاجة الأخ البيحانى ويسر عسره وأعانه على السفر إلى اليمن براً بوالده

وكم لمقيل عثرات الكرام من منن طوق بها أعناقا وأياد بيضاء غمر بها أمرآ وأفراداً بالمعروف والاحسان مع شدة حرصه على كتمان ذلك وإخفائه . وإنى لموقن أنى متعرض بكلمتى هذه لبعض غضبه علىّ وقارص كلامه وشديد لومه ؛ ولكنى قد حاولت كثيرا وجاهدت نفسى ألا أكتب ولا أتكلم، ولكن غلبنى واجب التحدث والشكر، ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله .

فجزى الله مقيل عثرات الكرام خير الجزاء وفرج الله عنه كروب الدنيا والآخرة وأجزل الله المثوبة والأجر لموئل الفضل ومعدن المروءة الشيخ مصطفى عبد الرازق باشا، وأكثر فى الأمة من أمثالها .

فى مسجد الجماعة . ولقد كنت مسرورا بتوجيه الأستاذ الرئيس هذه الدعوة إلىّ ومغتبطا باختياره لى وحسن ظنه بى وتقديمى إلى ميدان الجهاد والعمل فى خدمة الاسلام تحت لواء أنصار السنة المحمدية.

وبعد أن فرغت من موعظتى بعد الصلاة وجدتهم قد أحاطوا بى وغمرونى بإكرامهم ووجدتنى فى وسط أهل هم أحب إلى من أهلى . وبينما أنا متهىء لركوب القطار ليعود بى إلى القاهرة إذا بالشيخ الرئيس يفاجئنا فى سيارة ومعه الأخ الكريم الحاج اسماعيل ابراهيم والأخ المفضال الشيخ ابراهيم درويش الذى كان همزة الوصل فى تعرفى بأنصار السنة المحمدية .

ولقد أدهشنى وأدهش الجميع هذا النشاط النادر فى فضيلة الرئيس ، وهذه العزيمة القوية التى تغلب كل الصعاب وتذلل كل العقبات فى سبيل الوصول إلى الغاية المنشودة من نصر سنة الرسول ﷺ . قال الشيخ : هيا اركب معنا إلى منوف فى رحلة علمية وعظية بجماعة أنصار السنة هناك . ودعنا إخواننا بالقناطر وأخذنا سبيلنا إلى منوف فوصلناها حوالى العصر . وما أشد دهشتى حين وجدت أنصار السنة هناك يلتفون حول الرئيس بسرعة ويذهبون الى مسجد الجماعة . وكان الاجتماع الحافل وكانت المحاضرة فى سيرة الرسول ﷺ بالتعليق المناسب للمقام وللحال ، وأخذ العظات وتطبيقها وغرس الفضائل المحمدية فى النفوس بأسلوب حكيم فى قوة ايمان وصدق لسان وسعة صدر وكريم خلق .

أسأل الله أن يوفق علماءنا لمثل ما وفق له هذا العالم الجليل فيقوموا بأداء أمانة العلم والدين التى حملهم الله إياها (وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه) وأن يتضلعوا من الكتاب والسنة كما تضلع ، وأن يبذلوا من وقتهم بعض ما يبذل ، وما ذلك على الله ببعيد

محمد رشاد على حسين ـ طالب بكلية أصول الدين

محاضرة قيمة

سيلقى فضيلة الأستاذ العلامة الشيخ أحمد شاكر محاضرة موضوعها (الكتاب والسنة يجب أن يكونا مصدر القوانين فى مصر) وذلك فى جمعية الشبان المسلمين فى مساء الخميس ٦ ربيع الأول – ٣ ابريل سنة ٤١ الساعة ٦ ونصف والدعوة عامة فيجب على كل مسلم أن يحرص على سماع هذه المحاضرة .

تجليد الكتب

قد أعد الأخ أحمد طه نصر أدوات التجليد على اختلاف أنواعه ، فعاملوه تجدوا الأسعار المهاودة ، والمواعيد الصادقة . ومقابلته بدار الجماعة



فيه بيان الأذكار المشروعة والدعوات المأثورة عن النبى ﷺ لكل حالة من سرور أو حزن أو كرب . وبيان ما اخترع بعضهم من ذلك

١٤٠ صفحة – الثمن قرش صاغ ونصف تعميما للفائدة . فانتهزوا الفرصة

اعلانات قضائية

في يوم ١٢ ابريل سنة ١٩٤١ الساعه٨ صباحا بناحية بني خالد مركز مغاغه وان لم يتم يكون بسوق بندر مغاغه يوم ١٧ منه

سيباع علنا الأشياء الموضحة بمحضر الحجز ملك محمد علي السيد من الناحية نفاذاً للحكم ن ١٢٨٥ سنة ١٩٤٠ مغاغه وفاء لمبلغ ٢٩ قرش صاغ وما يستجد

وهذا البيع بناء على طلب عبد الرسول أحمد علي حلوه من بني خالد مركز مغاغه

فعلى راغب الشراء الحضور

في يوم ٢ ابريل سنة ١٩٤١ الساعة ٨ صباحا بالمنشاة وفي يوم ٣ منه بسوق ديروط أم نخلة سيباع علنا أشياء موضحة بمحضر الحجز ملك علي عبد السلام من المنشاة مركز ملوي وفاء لمبلغ ٨٠٦ قرش صاغ بخلاف مايستجد

وهذا البيع بناء على طلب قلم كتاب محكمة ملوي الجزئية نفاذا للحكم ن ٥٠٥٧ سنة ١٩٤٠ فعلى راغب الشراء الحضور ٣٩

في يوم ٢٨ ابريل سنة ١٩٤١ بجهة منبال مركز سمالوط وفي يوم ٦ مايو بسوق سمالوط اذا لزم الحال سيباع علنا ثور بقر ملك ست بنت منياس جاد الله من الناحية نفاذا للحكم ن ١٨ سنة ١٩٣١ وفاء لمبلغ ٥ جنيه وما يستجد

وهذا البيع كطلب مجلس حسبي مديرية المنيا

فعلى راغب الشراء الحضور ٤١

أول ربيع الثانى سنة ١٣٦٠ العدد ٦ و ٧ السنة الخامسة ٢٨ ابريل سنة ١٩٤١

خير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم

الهدى النبوى

مجلة دينية علمية اسلامية (نصف شهرية)

تصدر عن

جماعة أنصار السنة المحمدية

رئيس التحرير : محمد حامد الفقى

جميع المكاتبات تكون باسم حسن ابراهيم جمالى مدير المجلة

قيمة الاشتراك ١٥ قرشا داخل القطر المصرى والسودان

و ٣٠ قرشا خارج القطر

الادارة بحارة الدمالشة رقم ١٠ بعابدين . مصر

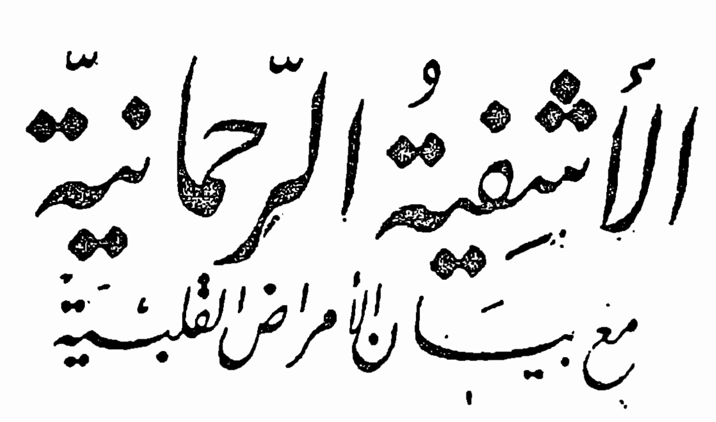
مطبعة أنصار السنة المحمدية

الى حضرات المتعهدين

ترجو إدارة المجلة حضرات المتعهدين لها فى الجهات أن يرسلوا الحسابات المتأخرة لديهم حتى تستطيع المجلة مواصلة صدورها بانتظام فى هذه الأزمة

وللإدارة كبير الأمل فى تقدير حضراتهم المجلة والدعوة التى تقوم بها من نشر تعاليم الاسلام الصحيحة بين المسلمين .

ونرجو أن يكونوا جميعا عند حسن ظننا بهم . ونسأل الله أن يتولى جزاءهم



كتاب عظيم الفائدة جليل القدر ، جمع فيه مؤلفه الشيخ عبد العزيز بن راشد طائفة من الأدعية الصحيحة والبحوث القيمة التى تهم كل مسلم أن يطلع عليها فنوصى كل من لم يقتنى هذا الكتاب أن يطلبه من إدارة المجلة وثمنه ٥ صاغ

من خصائص الإسلام

مجموعة من المقالات القيمة تتناول عدة مسائل مما امتاز به الدين الاسلامى على غيره من الأديان ، بقلم الأستاذ الشيخ أبى الوفاء محمد درويش . وثمنه ٣ صاغ

أول ربيع الثاني سنة ١٣٦٠ العدد ٦ و٧ السنة الخامسة ٢٨ ابريل سنة ١٩٤١

خير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم

الهدى النبوي

مجلة دينية علمية اسلامية تصدر عن جماعة أنصار السنة المحمدية بالقاهرة

رئيس التحرير محمد حامد الفقي

تفسير القرآن الحكيم

بسم الله الرحمن الرحيم

قول الله تعالى ذكره ﴿ ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم، وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا، فلما جاءهم ماعرفوا كفروا به، فلعنة الله على الكافرين. بئسما اشتروا به أنفسهم أن يكفروا بما أنزل الله، بغياً أن ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده، فباءوا بغضب على غضب وللكافرين عذاب مهين ﴾

يقول الله جل ثناؤه: ولما جاء اليهود الذين يساق الحديث عنهم، ويجرى القول

فى الكشف عن جحودهم وبغيهم وكفرهم بأنعم الله، وتمردهم على ربهم، وتكذيبهم لأنبيائه — والذين كان يمثلهم يهود المدينة: من قريظة والنضير وقينقاع أنهم تخيل — لما جاء هؤلاء اليهود كتاب الله القرآن، الذى يعلمون يقيناً أنه من عند الله، بما قام من الآيات على صدق من جاء به، وأنه النبى الذى نعته وصفته عندهم فى التوراة. قد بشر به موسى وأخذ الميثاق على بنى إسرائيل بالايمان به ونصره وتعزيزه، وهم لهذا كله ولغيره من الآيات يعرفونه كما يعرفون أبناءهم

جاءهم هذا القرآن يدعوهم ويدعو غيرهم بدعوة موسى ومن قبله من الأنبياء ومن بعده (أن لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أربابا من دون الله) (أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت) (أن اعبدوا الله مالكم من إله غيره أفلا تتقون) (يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفو عن كثير. قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين. يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور باذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم) (ورحمتى وسعت كل شىء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون. الذين يتبعون الرسول النبى الأمى الذى يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر، ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التى كانت عليهم. فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه ... أولئك هم المفلحون. قل يا أيها الناس انى رسول الله اليكم جميعاً الذى له ملك السموات والأرض لا إله إلا هو يحيى ويميت، فآمنوا بالله ورسوله النبى الأمى الذى يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون).

وفى التوراة فى الاصحاح السابع عشر من سفر التكوين « وأما اسماعيل فقد سمعت لك فيه. ها أنا أباركه وأثمره وأكثره جدا » وفى الاصحاح الثامن عشر من سفر التثنية قول موسى لبنى إسرائيل « يقيم لكم الرب إلهكم نبياً من وسط اخوتكم

مثلى له تسمعون . حسب كل ماطلبت من الرب إلهك فى حوريب يوم الاجتماع قائلا : لا أعود أسمع صوت الرب إلهى ولا أرى هذه النار العظيمة لئلا أموت . قال لى الرب :قد أحسنوا فيما تكلموا . أقيم لهم نبياً من وسط اخوتهم مثلك وأجعل كلامى فى فمه فيتكلم بكل ماأوصيه » فقوله « من اخوتهم » أى من بنى اسماعيل لا من ولد اسحاق . وقوله « أجعل كلامى فى فمه » يشير الى أنه أمى لا يقرأ ولا يكتب

كانت دعوة محمد ﷺ هى دعوة موسى وكل الأنبياء ، فى أصولها وقواعدها : إخلاص العبادة بجميع أنواعها لله وحده ، وأن لا يُعبد الله إلا بما شرع وأحب ، وأنه لا شرع الا ماأوحاه لرسله وتفضل به عليهم من العلم والعمل والخلق والحال ، وأنه لا صلاح للناس فى دينهم ودنياهم إلا بالاستقامة على ماأحب الله من الصالحات والمعروف والبر ، والبعد عن السوء والمنكرات والفواحش ماظهر منها وما بطن ، والاثم والبغى بغير الحق ، وأن يشركوا بالله مالم ينزل به سلطانا ، وأن يقولوا على الله ما لا يعلمون . وان تلك الشرائع المحكمة من العليم الحكيم ، وتلك الهداية الرحيمة من الرءوف الرحيم هى التى تقى الناس شر اختلاف طبائعهم وأهوائهم ، وتكبح جماح شهواتهم وغرائزهم . فيعيشون بهذه الشرائع فى سعادة وأمن . قد هُدوا إلى الطيب من القول ، وإلى صراط العزيز الحميد (كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه ، وما اختلف فيه الا الذين أوتوه من بعد ماجاءتهم البينات بغياً بينهم ، فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق باذنه ، والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم)

وعلى قدر مايستمسك الناس بحبل المرسلين ويتبعون هداهم على قدر مايسبغ الله عليهم من رغد العيش وهناءة الحياة الدنيا . وعلى قدر مايضيعون من هدى المرسلين ويصرمون من حبلهم على قدر مايذيقهم الله من ضنك العيش وشدة

المؤنة ونكد الحياة ، ويكون فيهم من الفتن والهرج وضياع الأنفس والأموال والثمرات . لهذا اقتضت رحمة أرحم الراحمين أن يتابع الرسالات ويصل سلسلة المرسلين فى كل أمة وزمان (مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزاً حكيما) وختمهم بخيرهم وسيدهم محمد ﷺ وأنزل عليه خير الكتب الذى جمع فيه كل خير كان عند السابقين وزاده من الخير ما لم يكن عندهم ، وجعل شريعته خير الشرائع وملته أهدى الملل ودينه أكمل دين (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا)

وكان أشد الناس إضاعة لهدى المرسلين ونكثا لعهدهم وإعلاناً بعدائهم وقتلهم: اليهود ، أمة القردة والخنازير وعبد الطاغوت ، طال عليهم الأمد فى التلاعب بدين الله واتباع الأهواء واتخاذ الأحبار أرباباً من دون الله، واستبدال الذى هو خبيث من آراء وأهواء رؤسائهم بالذى هو خير مما أنزل الله على موسى من شريعة التوراة التى فيها الهدى والنور والرحمة والخير والبركة ، وامتد بهم حبل الغى والشر والفساد حتى صار ذلك خلقا لازماً لهم وطبيعة متحكمة ، فكلما جاءهم من يحاول ردهم عن غيهم وردعهم عن فسادهم وكفهم عن شرهم وإقامتهم على الصراط السوى وإيقافهم عند ما أنزل الله من الكتاب والفرقان تلقوه بأقبح العداوة وقابلوه بأشنع الخصومة ففريقاً كذبوا وفريقا يقتلون ، حتى اذا جاءهم رسول الله الخاتم ومصطفاه الأمين محمد ﷺ ، تلقوه بما مردت عليه قلوبهم من العناد والبغى والفساد والكفر والجحود ، مع أن الله سبحانه كان قد أقام لنبيه ﷺ عليهم من الحجج والآيات ما يجعل كفرهم مقطوع النظير ومعدوم المثال كانوا يقرأون فى التوراة نعته وصفته وما أخذ عليهم من الميثاق أن يؤمنوا به ويتبعوه ، ويقرأون فى التوراة أن الله مؤيده ومؤيد من اتبعه وناصره وناصر من آمن به ، وخاذل أعداءه وكل مناوئيه ، مهما كان عددهم ومهما كانت قوتهم، فان

الله مؤتيه وحزبه من القوة ومن الصبر وحب التضحية بالنفس والمال فى سبيل الدين الذى امتزج بكل ذرة من نفوسهم واصطبغت به قلوبهم حتى تكيفت به فصارت هى الدين والايمان ـ فان الله مؤتيه وأنصاره من تلك الأسباب ماينهلاشى معه وينماع كل قوة ويتبخر كل عدو (وإن جندنا لهم الغالبون)

كان يهود يقرأون فى التوراة هذا كله ويعقلونه ويفقهونه ، وكانوا حين يغلبهم الأوس والخزرج ـ لأن اليهود أبداً جبناء ـ وحين ينكل بهم شجعان العرب من المشركين ، يبكون بكاء النساء ، ويتوعدون الأوس والخزرج بمجىء ذلك النبى الذى يقرأون فى التوراة صفته ونعته ، والذين هم أعرف به من غيرهم ، قائلين اذا جاء نعرفه ونتبعه قبلكم ونحاربكم معه فنأخذ ثأرنا منكم ونقتلكم قتل عاد وإرم ، فلم يلبثوا أن بعث الله ذلك الرسول الأكرم ﷺ (فلما جاءهم ماعرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين)

أبعدهم الله وطردهم عن رحمته أشد الابعاد والطرد . وأجل نعم الله وأعظم آثار رحمته هو الايمان بالله ومعرفته وحبه ؛ فقلوبهم صخور لا تستأهل لما أنزل الله من غيث الهدى والرحمة على نبيه ﷺ ، فكفرهم هو الحقيق أن يسمى بالكفر لذلك أظهر نعتهم مكان الاسم المضمر فى قوله « فلعنة الله على الكافرين »

قال ابن اسحاق: وكان فيما بلغنى عن عكرمة مولى ابن عباس ، أو عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس «أن يهود كانوا يستفتحون على الأوس والخزرج برسول الله ﷺ قبل مبعثه ؛ فلما بعثه الله من العرب كفروا به وجحدوا ماكانوا يقولون فيه ؛ فقال لهم معاذ بن جبل وبشر بن البراء بن معرور أخو بنى سلمة : يامعشر يهود ، اتقوا الله وأسلموا فقد كنتم تستفتحون علينا بمحمد ونحن أهل شرك وتخبروننا أنه مبعوث وتصفونه لنا بصفته : فقال سلام بن مشكم أحد بنى النضير: ماجاءنا بشىء نعرفه وما هو بالذى كنا نذكره لكم . فأنزل الله فى ذلك من قولهم

(ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم - الى قوله -: الـكافرين)

وقال ابن اسحاق : فحدثنى عاصم بن عمر بن قتادة عن أشياخ من قومه ، قالوا « لما لقيهم رسول الله ﷺ - يعنى النفر من الأنصار حين كان يعرض نفسه على القبائل تمهيداً للهجرة - قال لهم : من أنتم ؟ قالوا نفر من الخزرج ، قال: من موالى يهود ؟ قالوا نعم . قال : أفلا تجلسون أكلمكم ؟ قالوا بلى ، فجلسوا معه فدعاهم إلى الله عز وجل وعرض عليهم الاسلام وتلا عليهم القرآن . قال: وكان مما صنع الله لهم به فى الاسلام أن يهود كانوا معهم فى بلادهم وكانوا أهل كتاب وعلم ، وكانوا هم أهل شرك وأصحاب أوثان ، وكانوا قد غزوهم ببلادهم ، فكانوا إذا كان بينهم شيء قالوا لهم : إن نبياً مبعوثاً الآن قد أظل زمانه نتبعه فنقتلكم معه قتل عاد وإرم . فلما كلم رسول الله ﷺ أولئك النفر ودعاهم الى الله قال بعضهم لبعض: ياقوم تعلمون والله انه للنبى الذى توعدكم به يهود فلا تسبقنكم اليه ، فأجابوه - الحديث »

وقال ابن اسحاق : وكان من حديث عبد الله بن سلام : كما حدثنى بعض أهله عنه وعن اسلامه حين أسلم ، وكان حبرا عالما قال « لما سمعت برسول الله ﷺ عرفت صفته واسمه وزمانه الذى كنا نتوكف له ، فكنت مسراً لذلك صامتا عليه حتى قدم رسول الله ﷺ المدينة ، فلما نزل بقباء فى بنى عمرو بن عوف أقبل رجل حتى أخبر بقدومه وأنا فى رأس نخلة لى أعمل فيها ، وعمتى خالدة بنت الحارث تحتى جالسة ، فلما سمعت الخبر بقدوم رسول الله ﷺ كبرت ، فقالت عمتى حين سمعت تكبيرى : خيبك الله ، والله لو كنت سمعت بموسى ابن عمران قادما مازدت . قال فقلت لها : أى عمة هو والله أخو موسى بن عمران وعلى دينه ، بعث بما بعث به . قال فقالت : أى ابن أخى ، أهو النبى الذى كنا نخبر أنه يبعث مع نفس الساعة ؟ قال فقلت لها : نعم . قال فقالت

فذاك إذن . قال : ثم خرجت الى رسول الله ﷺ فأسلمت ثم رجعت الى أهل بيتى فأمرتهم فأسلموا . قال: وكتمت اسلامى من يهود ، ثم جئت رسول الله ﷺ فقلت له : يارسول الله إن يهود قوم بهت وانى أحب أن تدخلنى فى بعض بيوتك وتغيبنى عنهم ثم تسألهم عنى حتى يخبروك كيف أنا فيهم قبل أن يعلموا إسلامى فانهم إن علموا به بهتونى وعابونى . قال : فأدخلنى رسول الله ﷺ فى بعض بيوته ودخلوا عليه فكلموه وسألوه ، ثم قال لهم : أى رجل الحصين بن سلام فيكم ؟ قالوا سيدنا وابن سيدنا وحبرنا وعالمنا ، قال : فلما فرغوا من قولهم خرجت عليهم فقلت لهم يامعشر يهود اتقوا الله واقبلوا ماجاءكم به ، فوالله انكم لتعلمون انه لرسول الله تجدونه مكتوبا عندكم فى التوراة باسمه وصفته ، فانى أشهد أنه رسول الله وأومن به وأصدقه وأعرفه ، فقالوا كذبت، ثم وقعوا بى، فقلت لرسول الله ﷺ ألم أخبرك يارسول الله أنهم قوم بهت أهل غدر وكذب وفجور ؟ قال: وأظهرت اسلامى واسلام أهل بيتى ، وأسلمت عمتى خالدة فحسن اسلامها »

وقال ابن اسحاق : وحدثنى عبد الله بن أبى بكر قال : حدثت عن صفية بنت حيي بن أخطب أنها قالت « كنت أحب ولد أبى اليه والى عمى أبى ياسر ، لم ألقهما قط مع ولديهما إلا أخذانى دونه . قالت: فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة ونزل بقباء فى بنى عمرو بن عوف غدا عليه أبى حيي بن أخطب وعمى أبو ياسر ابن اخطب مغلسين . قالت فلم يرجعا حتى كان مع غروب الشمس . قالت فأتيا كالين كسلانين ساقطين يمشيان الهوينا . قالت : فهششت اليهما كما كنت أصنع فوالله ما التفت إلى واحد منهما مع مابهما من الغم . قالت: وسمعت عمى أبا ياسر وهو يقول لأبى حيي : أهو هو ؟ قال نعم والله . قال : أتعرفه وتثبته ؟ قال نعم . قال فما فى نفسك منه ؟ قال عداوته والله مابقيت »

فهذه الروايات تبين حال تلك الأمة الغضبية الذين عرفوا رسول الله ثم كفروا

به أشد كفر وأقبحه ، لما طبع الله على قلوبهم فجعلها غير اهل أن تكون وعاء لهذا الخير إذ كانت وعاء ملىء بكل طغيان وفسوق وفجور وبغى

وان الذين غلب على قلوبهم التقليد الأعمى والعصبية الجاهلية للآباء والرؤساء فانغمسوا فى البدع الوثنية وغير الوثنية ، وفتنوا بمدنية أوربا وقوانينها وتركوا كتاب الله وراء ظهورهم ، واتخذوا الشيوخ والمتفلسفين بزعمهم أربابا مشرعين لما لم يأذن به الله من الحلال والحرام والواجب والمندوب والمكروه والحرام ، ثم يجيئهم الحق من الآية الصريحة والحديث الصحيح من رواية البخارى مثلا ، يعرفون صحة ذلك وأنه كتاب الله وحديث رسوله ﷺ ، الذى يزعمون انهم يشهدون له بالرسالة ــ فيردون تلك الآية وذلك الحديث بأهوائهم ويطعنون فيها بآراء شيوخهم وأساتذتهم وساداتهم قائلين مثلا : هذا لا يناسب روح العصر ومدنيته ، أوهذا لم يأخذ به شيخنا وليس من مذهبه ولا طريقته ــ أولئك لهم حظ وافر من نصيب الذين تتحدث عنهم الآية ، فانها لم تذكرهم بأسماء ولا أشخاص وإنما ذكرتهم بأعمال ، كما كانت بتزيين الشيطان فى الماضى تكون بتزيين الشيطان أيضا فى الحاضر والمستقبل من كل زمان .

فليحذر أولئك الذين يخالفون عن أمر رسول الله ﷺ الى أمر أعدائه من اليهود أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم ، ثم لا ينفعهم أسماؤهم ولا ثيابهم ولا آباؤهم وأنسابهم ، ولا دعاويهم العلم والدين ، كما لم ينفع سلفهم من الماضين الذين كانوا يستنصرون على المشركين برسول الله ﷺ

ومن العجب العاجب أن الشيطان لعب بعقول أولئك الخالفين كما لعب بعقول سلفهم ، فأوحى اليهم فى تأويل الاستفتاح بأنهم كانوا يتوسلون برسول الله ﷺ وان ذلك من عمل اليهود الذين لعنهم الله بكفرهم حجة لأولئك الخالفين

على ماأباحوه من الشرك والوثنية ودعاء غير الله والاستغاثة به والالتجاء اليه فى تفريج الكروب حتى قال قائلهم :

يا أشرف الخلق مالى من ألوذ به   سواك عند حدوث الحادث العمم

ونعوذ بالله من تحكم الغى واستعباد الهوى والجهل للعقول والقلوب . فهذه الروايات قد سقتها اليك وليس فيها تلك الرواية المكذوبة . وعلى فرض ثبوتها فانما هى من عمل يهود ، فهل يليق بمؤمن يحب الله ورسوله أن يتمسك بعمل يهود أشد الناس عداوة لله ولرسوله وللذين آمنوا ، ويترك قول الرسول ﷺ لابن عمه عبدالله بن عباس « إذا سألت فاسأل الله ، واذا استعنت فاستعن بالله » أو نحو ذلك من الأحاديث الكثيرة والآيات الصريحة فى التحذير أشد التحذير من دعاء غير الله ، أو الالتجاء إلى مخلوق لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً ولا موتاً ولا حياة ولا نشورا ؟ اللهم إنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور (أفمن زُين له سوء عمله فرآه حسناً ، فان الله يضل من يشاء ويهدى من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم حسرات . ان الله عليم بما يصنعون)

ولما كان هذا حال تلك الأمة الغضبية ومن أخذ سبيلها فى كل زمان ومكان ، وأنها إنما أغواها الشيطان وغلبت عليها شقوتها فباعت نفسها بذلك الكفر والجحود ، ووقفت من الهدى والحق هذا الموقف ، فقد باءت بأشد الغضب من الله والسخط : غضب متكاثف طبقات بعضها فوق بعض . والمباءة : هى التى يبوء اليها الشخص أى يرجع اليها رجوع تمكن واستقرار لا تحول عنه ولا انتقال. فغضب الله وسخطه ملازمهم فى كل أحوالهم وأزمانهم فى الدنيا والآخرة . والله يقيم للناس فى كل وقت من الآيات على صدق القرآن وتحقق وعيده مافيه أعظم العبرة لمن له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد . أعاذنا الله من غضبه وسخطه فى الدنيا والآخرة . وغمرنا الله بفضله وهدانا صراطه المستقيم ؟

محمد حامد الفقى

أحاديث الأحكام

٥٩ — وعن بريدة بن الحصيب رضى الله عنه قال «أصبح رسول الله ﷺ فدعا بلالا، فقال : يابلال ، بمَ سبقتنى إلى الجنة ؟ مادخلت الجنة قط إلا سمعت خشخشتك أمامى . دخلت البارحة الجنة فسمعت خشخشتك أمامى . فأتيت على قصر مربع مشرف من ذهب . فقلت : لمن هذا القصر ؟ قالوا لرجل من العرب فقلت : أنا عربى . لمن هذا القصر ؟ قالوا لرجل من قريش . فقلت أنا قرشى . لمن هذا القصر ؟ قالوا لرجل من أمة محمد ﷺ . فقلت أنا محمد . لمن هذا القصر ؟ قالوا لعمر بن الخطاب . فقال بلال : يارسول الله ، ماأذنت قط إلا صليت ركعتين وما أصابنى حدث قط الا توضأت عندها ، ورأيت أن لله علىّ ركعتين . فقال رسول الله ﷺ : بهما» رواه أحمد والترمذى ، وهذا لفظه . وقال : حديث حسن صحيح غريب

قال أبوطاهر — عفاالله عنه — : الحديث رواه الترمذى فى الباب السادس من مناقب عمر من أبواب المناقب . ثم قال : ومعنى هذا الحديث : انى دخلت البارحة الجنة : يعنى رأيت فى المنام كأنى دخلت الجنة . هكذا روى فى بعض الحديث . ويروى عن ابن عباس أنه قال « رؤيا الأنبياء وحى» اه كلام الترمذى — ورواه الامام أحمد فى المسند (ج ٥ ص ٣٥٤) وفيه « فقال رسول الله ﷺ : لولا غيرتك ياعمر لدخلت القصر . فقال : يارسول الله ماكنت لأغار عليك »

وقد روى البخارى ومسلم وغيرهما من حديث أبى هريرة أن النبى ﷺ قال لبلال بعد صلاة الصبح « يا بلال حدثنى بأرجى عمل عملته فى الاسلام ؟ فانى

سمعت دَف نعليك بين يدى فى الجنة . قال : ما عملت عملا أرجى عندى أنى لم أتطهر طهوراً فى ساعة من ليل أو نهار إلا صليت بذلك الطهور ما كتب لى أن أصلى »

وروى البخارى فى مناقب عمر ، وأحمد فى المسند (ج ٣ ص ٣٧٢) من حديث جابر قال قال رسول الله ﷺ « رأيتنى دخلت الجنة فاذا أنا بالرميصاء امرأة أبى طلحة قال : وسمعت خشفة أمامى فقلت من هذا يا جبريل ؟ قال هذا بلال : قال ورأيت قصراً أبيض بفنائه جارية . قال قلت لمن هذا القصر ؟ قال لعمر بن الخطاب . فأردت أن أدخل فأنظر اليه . قال : فذكرت غيرتك . فقال عمر : بأبى أنت وأمى يارسول الله أوَعليك أغار » ورواه البخارى فى باب فضل الطهور بالليل والنهار وفضل الصلاة عند الطهور بالليل والنهار من أبواب التهجد (فتح البارى ج ٣ ص ٢٣) والخشخشة والخشفة : صوت الماشى وحركته . والدف صوت النعلين.

قال الحافظ ابن حجر : وثبتت الفضيلة بذلك لبلال لأن رؤيا الأنبياء وحى. ولذلك جزم النبى ﷺ له بذلك . ومشيه بين يدى النبى ﷺ كان من عادته فى اليقظة ، فاتفق مثله فى المنام . ولا يلزم من ذلك دخول بلال الجنة قبل النبى ﷺ لأنه فى مقام التابع ، وكأنه ﷺ أشار إلى بقاء بلال على ما كان عليه فى حال حياته واستمراره على قرب منزلته . وفيه منقبة عظيمة لبلال

وفى الحديث استحباب إدامة الطهارة ومناسبة المجازاة على ذلك بدخول الجنة. لأن من لوازم الدوام على الطهارة أن يبيت المرء طاهراً ومن بات طاهراً عرجت روحه وسجدت تحت العرش كما رواه البيهقى فى الشعب من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص . والعرش سقف الجنة . والله أعلم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم وجعلنا الله من التوابين المتطهرين .


محمد حامد الفقى

١٤ — من صور الحياة المصرية

يوم شم النسيم

كتب أديب فى جريدة الأهرام الصادرة فى صباح ذلك اليوم كلمة بعنوان (يوم شم الدماء ـ الانسانية تتألم والآمال تتحطم) جاء فى صدرها : سلام على الأيام الغابرة إذا كانت تطوى فى ثناياها يوما ينشره الربيع لشم النسيم واستمتاع البشر بجمال الطبيعة مُكْبرين مافيها من صنع الخلاق العظيم ، مبكرين إلى الرياض والحقول والخمائل ، مرتقبين حلول هـذا العيد الوطنى لجلاء الغمرات عن النفوس واستعادة النشاط الى الجسوم

واليوم يطلع علينا هـذا العيد وقد تضرجت وجنتاه بحمرة قانية ، ولـكنها ليست بحمرة البهجة والغبطة أو الرخاء والسلام ، وإنما هى حمرة الدماء تغمر الوجوه كما تغمر القلوب وتحطِّم الآمال وتثير الآلام . فلا غرو إذا قلنا إنه يوم شم الدماء لاشم النسيم . وكيف يكون للنسيم هبوب فى مهب هذه الحرب الجائحة وما فيها من حوادث فاجعة ومجـازر دامية تبعث فى الانسان شعوراً يكاد الناظر يلمسه بيديه وعينيه ، وما فيها من الحزن والأسى ماينطق بأصغريه وأكبريه . . الخ ماكتب وأسهب فى وصف شقاء العالم وما يعانيه الناس من بلاء ماحق بسبب هذه الحرب الزبون التى لايعلم إلا الله أيان مرساها

ومن الغريب أن الناس كلهم أجمعوا على إغفال ماقدمته أيديهم والذى بسببه حقت عليهم كلمة العذاب . فهم يريدون أن يدعهم الله سبحانه يتظالمون ويفسقون ويفعلون مايشاءون من غير أن يذيقهم بعض الذى عملوا لعلهم يرجعون

وحتى فريق الكتاب الذين نصبوا أنفسهم لارشاد الناس وتبصرتهم بعيوبهم سواء المسلمون منهم وغير المسلمين ، أغفلوا هذا الأمر وشاركوا الناس فى بكائهم ولم يعنوا بتشخيص دائهم ، مع أن الكتب السماوية جميعها قصت من أخبار القرون الماضية مايكفى للتحذير مما وقعوا فيه ونالهم من جرائه الهلاك والدمار ، وأخبرتنا أن إنزال العقوبة بالمجرمين - بعد إلزامهم الحجة - من سنن الله الكونية التى هى جزء من نظام العالم الأساسى والتى يقول الله عنها (سنة الله فى الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا)

وما كان الله ليذر الناس على ماهم عليه من فساد لم يُرتكب على وجه الأرض مثله منذ أن وقعت فيها أول جريمة الى اليوم بدون أن يصهرهم بمثل هذه النار المشبوبة والحمم المصبوبة ، فإما أن يقلعوا أو يعودوا فى الغابرين

وأشق مهمة أمام الكاتب الناصح هى طريق إيصال ذلك إلى أذهان الناس وإدخاله مكان الاعتقاد من قلوبهم بعد أن ضعف سلطان الدين على هذه القلوب أو زال تماما ، وانصرفت إلى الدنيا وزخارفها وملاهيها هذا الانصراف ، وصدفت عن الله وآياته هذا الصدوف . فكلما نصحهم ناصح، أو صاح بهم صائح ، أعادوا سيرة قوم نوح من جعل الأصابع فى الآذان ، واستغشاء الثياب ، واللج فى الاصرار ، والاعتصام بالاستكبار . فهم لا يريدون أن يصدقوا أن هناك علاقة بين مخازيهم و بين ماهو واقع بهم ، بل يحاولون دفع هذه الحقيقة بكل ما أوتوا من قوة ، وان فى ذلك لهدما للعقيدة لو كانوا يعقلون ، وتكذيباً من مدعى الاسلام لنصوص القرآن . فاستمع اليه إذ يقرر هذه القضية فى قوة وجلاء مستعرضاً ذنوب الأمم الخالية ، ذاكرا لون عقوبتها . وذلك قوله من سورة العنكبوت (ولما جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى قالوا إنا مهلكوا أهل هذه القرية ، إن أهلها كانوا ظالمين . قال إن فيها لوطا ، قالوا نحن أعلم بمن فيها ، لننجينه وأهله الا امرأته كانت من الغابرين . ولما أن جاءت رسلنا لوطا

سىء بهم وضاق بهم ذرعا وقالوا لا تخف ولا تحزن إنا منجوك وأهلك إلا امرأتك كانت من الغابرين . إنا منزلون على أهل هذه القرية رجزاً من السماء بما كانوا يفسقون ولقد تركنا منها آية بينة لقوم يعقلون . وإلى مدين أخاهم شعيبا فقال يا قوم اعبدوا الله وارجوا اليوم الآخر ولا تعثوا فى الأرض مفسدين . فكذبوه فأخذتهم الرجفة فأصبحوا فى دارهم جاثمين . وعاداً وثمود وقد تبين لكم من مساكنهم وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل وكانوا مستبصرين . وقارون وفرعون وهامان ولقد جاءهم موسى بالبينات فاستكبروا فى الأرض وما كانوا سابقين . فكلاً أخذنا بذنبه : فمنهم من أرسلنا عليه حاصباً ، ومنهم من أخذته الصيحة ، ومنهم من خسفنا به الأرض ومنهم من أغرقنا . وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون)

فقل لى بربك أى وضوح فى رد الأسباب الى مسبباتها بعد هذا الوضوح ؟ وأى ارتباط بين مقدمة ونتيجتها مثل هذا الارتباط ؟

وإنا نعود فنسأل الكاتب الأديب بعد أن نستعدى عليه ضميره : هل حقيقة ان الناس يخرجون فى يوم « شم النسيم » « مبكرين الى الرياض والحقول والخمائل : مكبرين مافيها من صنع الخلاق العظيم » أو أن أكثرهم يخرج فى هذا اليوم على نية معصية الخلاق العظيم ؟ والشاهد على ذلك ما يرتكبونه من أعمال هى أقرب الى أعمال السائمة التى لا تتقيد بعقل ولا حياء ولا شريعة ؛ فعند ماتحتل الخمرة مكان التفكير منهم تنطلق شهواتهم من عقالها ويختلط النساء بالرجال يتراقصون ويتهارشون يقبض الرجل على أى عضو من أعضاء المرأة شاء ؛ لا البنت تخجل من أبيها ولا الزوجة من زوجها ولا الأخت من أخيها ! ! وكيف يتسرب الخجل الى وجوه رجال ماتت الغيرة والشهامة فيهم ، ونساء على غرار رجالهن فقدن العفة والحياء ! !

ولو كان ذهاب الناس الى الحقول والرياض فى يوم شم النسيم أو غيره بقصد

النزهة البريئة ومشاهدة الزهر على أغصانه والثمر فى إبانه والطير واستماع ألحانه لكان ذلك من أحسن العبادات وأجل القربات ، فان فيه التدبر فى بديع صنع الله والتفكر فى باهر قدرته ، فقد ندب الى ذلك وحث عليه فى مواضع كثيرة من كتابه فقال من سورة الأنعام (وهو الذى أنزل من السماء ماء فأخرجنا به نبات كل شىء ، فأخرجنا منه خضراً ، نخرج منه حباً متراكبا ومن النخل من طلعها قنوان دانية وجنات من أعناب والزيتون والرمان مشتبهاً وغير متشابه ، أنظروا الى ثمره إذا أثمر وينعه إن فى ذلك لآيات لقوم يؤمنون)

فقوله تعالى أنظروا الى ثمره معناه نظر تدبر واتعاظ يكسب الايمان ويقوى اليقين ، ولذلك اختتم الآية بقوله (إن فى ذلك لآيات لقوم يؤمنون)

نعم لو أن الناس كان انتجاعهم للغياض والبساتين لهذا الغرض الشريف لكانوا من عباد الله المخلصين ولكن الواقع المشاهد غير ذلك ، فعيونهم عن هذا الجمال جد عمياء ، وقلوبهم عن حكمة الانتفاع به غلفاء ، ونفوسهم عن هذا الوعظ الالهى جامحة ، بل عن هواها وشهواتها غير بارحة ؛ وهم ينتهزون كل فرصة فيعطونها من اللذائذ ماتشاء !

ألا ترى أن الظلام الذى فرضته علينا هذه الظروف القاسية كان من شأنه أن يكون نذيراً لنا بين يدى عذاب شديد فنقابله بالتوبة من الذنوب والرجعى الى الله ، فاننا لاندرى أيفجؤنا القضاء اليوم أو غداً ، فنكون من أمرنا على استعداد ولكن شيئا من ذلك لم يكن بل الأمر استحال إلى الضد ، فقد استخدم بعض الفساق هذا النذير العريان فى قضاء لباناتهم فصاروا يستترون بالظلام ويرتكبون الآثام ، ولعل أولئك لو سقطت على رءوسهم قنبلة فخسفت الأرض من حولهم وأحدثت نجوة فيها لاستعملوها فى ارتكاب الفواحش ولكان ذلك نهاية مااستفادوه منها !! . ولقد كان لأولئك سلف بعث الله فيهم الأنبياء مبشرين ومنذرين فلم

ازدادوا إلا طغياناً وكفراً ، فقال واصفاً حالهم (ولو أننا نزلنا اليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شىء قُبُلاً ما كانوا ليؤمنوا إلا أن يشاء الله ولكن أكثرهم يجهلون)

فاذا تحقق وعيد الله لعبادة بعد أن استباحوا محارمه ورتعوا فى حماه وقد أنذرهم وحذرهم وآذنهم باشهار الحرب عليهم إن لم يتوبوا فلا يلومون إلا أنفسهم .

وهذا الغم الذى يفرى ضلوعهم ويشوى أكبادهم ليس ندماً على مافات ولكنه حزناً على لذة أفلتت من أيديهم ومتاع حرمتهم إياه هذه الأيام الشداد

فياأيها الكتاب اتقوا الله ولا تبكوا مع الباكين ، بل ليكن جهدكم منصرفا إلى تفهيم الناس حقيقة ماهم فيه حتى يعلموا أن ماأصابهم نتيجة لازمة لخروجهم عن الجادة ، والمنتقم الجبار هو نفسه الغفور الرحيم إذا ماصدقت التوبة وأنابت اليه القلوب .

محمد صادق عرنوس

عن ابن عمر رضى الله عنهما قال: أقبل علينا رسول الله ﷺ فقال:

« يامعشر المهاجرين ، خمس خصال إذا ابتليتم بهن وأعوذ بالله أن تدركوهن لم تظهر الفاحشة فى قوم قط حتى يعلنوا بها إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التى لم تكن مضت فى اسلافهم الذين مضوا . ولم ينقصوا المكيال والميزان إلا أخذوا بالسنين وشدة المؤنة وجور السلطان عليهم . ولم يمنعوا زكاة اموالهم إلا منعوا القطر من السماء ، ولولا البهائم لم يمطروا . ولم ينقضوا عهد الله وعهد رسوله إلا سلط الله عليهم عدواً من غيرهم فأخذوا بعض مافى ايديهم . وما لم تحكم أئمتهم بكتاب الله إلا جعل الله بأسهم بينهم » رواه ابن ماجه واللفظ له والبزار والبيهقى ، ورواه الحاكم بنحوه من حديث بريدة وقال: صحيح على شرط مسلم .

الكتاب والسنة يجب أن يكونا مصدر التشريع فى مصر

محاضرة فضيلة العلامة المحقق الشيخ أحمد محمد شاكر القاضى الشرعى

إن الله أرسل محمداً هادياً وبشيرا ونذيرا ، وجاء كتابه بين الناس بما أنزله عليه . أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ؛ ودعا الناس الى طاعته فى جميع أمورهم ، فى دينهم ودنياهم ، عباداتهم ومعاملاتهم ؛ وأنزل عليه شريعة كاملة لم تسمُ اليها شريعة من الشرائع قبلها ، ولن يأتى أحد من بعده بخير منها ولا بمثلها ذلك بأن الله خلق الخلق وهو أعلم بهم ، وذلك بأن محمداً خاتم النبيين

شرع الله هذه الشريعة الكاملة للناس كافة ، وفى كل زمان ومكان ، بعموم بعثة الرسول الأمين وبختم النبوة والرسالة به ؛ فكانت الباقية على الدهر ونسخت جميع الشرائع ، ولم تكن خاصة بأمة دون أمة ولا بعصر دون عصر . ولذلك كانت العبادات مفصلة بجزئياتها ، لأن العبادة لا تتغير باختلاف الدهور والعصور ، وكان ماسواها من شئون الفرد والمجتمع فى المعاملات المدنيـة والمسائل السياسية ونظام الحكومات والقواعد القضائية والعقوبات وما الى ذلك ، قواعد كلية سامية لم ينص على تفاصيل الفروع فيها إلا على القليل النادر فى الأمر الخطير مما لا يتأثر باختلاف الزمان والمكان . فقام سلفنا الصالح المسلمون الأولون بابلاغ هذه الشريعة والعمل بها فى أنفسهم وفيما دخل من البلدان فى سلطانهم ، فنفذوا أحكامها على الناس كافة وفى جميـع الأحوال ، واجتهدوا فى تطبيق قواعدها على الوقائع والحوادث ، واستنبطوا منها الفروع الدقيقة والقواعد الأصولية والفقهية بما آتاهم الله من بسطة فى العلم واخلاص فى الدين ، حتى تركوا لنا ثروة تشريعية لا نجد لها مثيلا فى شرائع الأمم ، وحتى كان من بعدهم عالة عليهم .

ولم يكن الفقهاء والحكام والقضاة فى العصور الأولى مقلدين ولا جامدين ، بل كانوا سادة مجتهدين ، ثم فشا التقليد بين أكثر العلماء إلا أفراداً كانوا مصابيح الهدى فى كل جيل: ومع ذلك فقد كان المقلدون من العلماء يحسنون التطبيق والاستنباط فى تقليدهم . وكان الملوك والأمراء والقواد والزعماء علماء بدينهم متمسكين به ، إلى أن جاء عصر ضعف المسلمين بضعف العلماء واستبداد الأمراء الجاهلين. فتتايع[1] الناس فى التقليد ، واشتد تعصبهم لأقوال الفقهاء المتأخرين ، فى فروع ليست منصوصة فى الكتاب والسنة ، ولعل كثيرا منها مما استنبطه العلماء بنى على عرف معين ، أو لظروف يجب على العالم مراعاتها عند الاجتهاد ، بل لعل بعضها مما أخطأ فيه قائله ، بأنه ليس بمعصوم

وكثر الحرج واشتد الضيق، إلى أن جاء الجيل الذى سبق جيلنا والأمر ظلمات بعضها فوق بعض ، والعلماء – أو أكثرهم – يزدادون جموداً وعصبية ، والزمن يجرى إلى تطور سريع ، يقعد بهم تقليدهم عن مسايرته ، فضلا عن سبقه . حتى لقد عرض بعض الأمراء فى الجيل الماضى على العلماء أن يضعوا للناس قانونا شرعيا يقتبسونه من المذاهب الأربعة ، حرصاً على ما ألفوا من التقليد ، وهو طلب متواضع قد يكون علاجا وقتياً ، فأبوا واستنكروا ، فأعرض عنهم . ثم دخلت علينا فى بلادنا هذه القوانين الأفرنجية المترجمة ، نقلت حرفياً عن أمم لا صلة لنا بها من دين أو عادة أو عرف ، فدخلت لتشوه عقائدنا وتمسخ من عاداتنا ، وتلبسنا قشورا زائفة تسمى المدنية !

ثم جاءت النهضة العلمية الاسلامية الحاضرة وقد نفخ فى روحها رجال كانوا نبراس عصرهم ، وفى مقدمتهم جمال الدين الأفغانى ومحمد عبده ومحمد رشيد رضا . ووضع أصولها عملياً وأرسى قواعدها ووثق بنيانها : والدى محمد شاكر رضى الله عنهم جميعاً . فاستيقظت العقول ، وثارت النفوس على التقليد ، ونبغ فى العلماء من يذهب

(١) بالياء التحتية ، يقال تتايعوا فى الشر ، فقط

إلى وجوب الاجتهاد ، وقد يكون اجتهاداً مبتسراً ؛ وقد يكون اجتهاداً فيه خطأ كثير ، ولكنه خير من الجمود ؛ وأجدى إن شاء الله على الأمة والدين

اننا جميعاً مسلمون نحرص على ديننا ، ونزعم اننا لا نبغي به بدلا ، ولكننا نخطىء فهم الدين ، ونظن أنه لا يتجاوز ما يقام فينا من شعائر العبادة ، وما يهتف به الوعاظ والخطباء من الدعوة إلى الأخلاق الفاضلة ، ويخيل إلى كثير منا أنه لا شأن للدين بالمعاملات المدنية ، والحقوق الاجتماعية ، والعقوبات والتعزير ، ولا صلة له بشؤون الحرب ؛ ولا بالسياسة الداخلية والخارجية . كلا ، ان الاسلام ليس على ما يظنون . الاسلام دين وسياسة وتشريع وحكم وسلطان ؛ وهو لا يرضى من متبعيه الا ان يأخذوه كله ويخضعوا لجميع أحكامه ، فمن أبى من الرضا ببعض أحكامه فقد أباه كله . اقرأوا كلام الله ثم اختاروا لأنفسكم ما تريدون (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم . ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا) سورة الأحزاب . آية ٣٦

(ويقولون آمنا بالله وبالرسول وأطعنا ، ثم يتولى فريق منهم من بعد ذلك وما أولئك بالمؤمنين . وإذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم إذا فريق منهم معرضون وإن يكن لهم الحق يأتوا اليه مذعنين . أفي قلوبهم مرض ؟ أم ارتابوا ؟ أم يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله ؟ بل أولئك هم الظالمون . إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون) ٤٧ـ٥١ سورة النور

(يأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ، ذلك خير وأحسن تأويلا . ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا الى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به ويريد الشيطان أن

يضلهم ضلالا بعيدا . واذا قيل لهم تعالوا الى ما أنزل الله والى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدودا . فكيف اذا أصابتهم مصيبة بما قدمت أيديهم ثم جاءوك يحلفون بالله إن أردنا إلا احسانا وتوفيقا . أولئك الذين يعلم الله ما فى قلوبهم ، فأعرض عنهم وعظهم وقل لهم فى أنفسهم قولا بليغا . وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع باذن الله ، ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما . فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما) ٥٩–٦٥ النساء

هذه آيات الله وأوامره قد سمعتموها كثيرا وقرأتموها كثيرا ، ولست الآن بصدد تفسيرها أو شرحها ، فهى آيات محكمة صريحة بينة ، فيها عبرة لكم وعظة لو تأملتموها وفكرتم فى حالكم من طاعتها أو عصيانها ، وفيما يجب عليكم حيالها وأنتم تحكمون بقوانين لا تمت الى الاسلام بصلة بل هى تنافيه فى كثير من أحكامها وتناقضه ، بل لا أكون مغالياً إذا صرحت أنها الى النصرانية الحاضرة أقرب منها الى الاسلام ، ذلك أنها ترجمت ونقلت كما هى عن قوانين وثنية عدلت ثم وضعت لأمم تنتسب الى المسيحية ، فكانت وإن لم توضع عندهم وضعاً دينياً أقرب الى عقائدهم وعاداتهم وعرفهم ، وأبعد عنا فى كل هذا . وقد ضربت علينا هذه القوانين فى عصر كان كله ظلمات وكانت الأمة لا تملك لنفسها شيئا ، وكان علماؤها مستضعفين جامدين

هذه القوانين كادت تصبغ النفوس كلها بصبغة غير اسلامية ، وقد دخلت قواعدها على النفوس فأشربتها ، حتى كادت تفتنها عن دينها ، وصارت القواعد الاسلامية فى كثير من الأمور منكرة مستنكرة ، وحتى صار الداعى الى وضع التشريع على الأساس الاسلامى يجبن ويضعف أو يخجل فينكمش مما يلاقى من هزؤ وسخرية ذلك أنه يدعوهم — فى نظرهم — الى الرجوع القهقرى ثلاثة عشر قرنا ، الى تشريع

يزعمون أنه وضع لأمة بادية جاهلة ! ! لا تظنوا أنى أذهب فيما أصف مذهب الغلو او الاسراف فى القول ، فانى جملت هذه الدعوة هجيراى ودينى ، وجادلت وحاججت ورأيت وسمعت . ولو شئت أن أسمى لسميت لكم أسماء ممن نجل ونحترم ونعرف لهم فضلا وذكاء وعلما . ألا تعجبون ان ذكرت لكم بأن مصر كلها فرحت حين أمكن مندوبيها فى مؤتمر من مؤتمرات أوربة منذ بضع سنين أن يقنعوا المؤتمرين ليصدروا قراراً بأن « الشريعة الاسلامية تصلح ان تكون مصدراً من مصادر القوانين » وظنت أنها أوتيت فتحاً مبينا ! نعم هو فتح مبين هناك ولكنه فى بلادنا ضعف وهوان ، لأن شريعتنا يجب ان تكون وحدها هى مصدر القوانين فى البلاد الاسلامية

إنى أرى أن هذه القوانين الأجنبية اليها يرجع اكثر ماشكو من علل : فى أخلاقنا ، فى معاملتنا ، فى ديننا ، فى ثقافتنا ، فى رجولتنا ، الى غير ذلك . . . وسأقص عليكم بعض المثل من آثارها مما أرى :

كان لها أثر بيّن بارز فى التعليم ؛ فقسمت المتعلمين المثقفين منا الى قسمين او جعلتهم معسكرين ؛ فالذين عُلموا تعلما مدنياً ورُبوا تربية اجنبية يعظمون هذه القوانين وينتصرون لها ولما وضعت من نظم ومبادىء وقواعد ، ويرون أنهم اهل العلم والمعرفة والتقدم ، وكثير منهم يسرف فى العصبية لها والانكار لما خالفها من شريعته الاسلامية ، حتى ماكان منصوصاً محكما قطعياً فى القرآن ، وحتى بديهيات الاسلام المعلومة من الدين بالضرورة ، ويزدرى الفريق الآخر ويستضعفهم ، واخترعوا لهم اسماً اقتبسوه مما رأوا او سمعوا فى اوربة المسيحية ، فسموهم (رجال الدين) وليس فى الاسلام شىء يسمى رجال الدين ، بل كل مسلم يجب عليه أن يكون رجل الدين والدنيا . ثم عزلوهم عن كل أعمال الحياة وأعمال الدولة واحتكروا لأنفسهم مناصبها زعماً منهم أن رجال الدين لا يصلحون لشىء من أعمال الدنيا

أياً كان مبلغهم من العلم والثقافة والمعرفة ، وحصروا الألوف من العلماء المتفقين فيما سموه المناصب الدينيـــة حتى لامتنفس لهم ، فان ضجوا أو تذمروا حجوهم بأنهم رجال الدين . زعموهم رهبانا ، ولا رهبانية فى الاسلام

وابتدعوا شيئا لم يستطيعوا إلى الآن أن يحدّوه حداً علميا صحيحا : فسموه «الأحوال الشخصية » وقصروا عليها القضاء الاسلامى ، وسموه القضاء الشرعى . ثم وضعوه فى الدولة غير موضعه ، وذهبوا ينتقصون من أطرافه ، ويحدون من سلطانه ؛ وظنوا أن لفظة «الشرع» قاصرة على الأمور الداخلة فى اختصاص المحاكم الشرعية ، وان ماعداها خارج عن الشرع ؛ ثم ذهب بهم الوهم إلى أن هذه الكلمة تطلق على هذا النوع المعين من الاختصاص ، سواء أكان للشريعة الاسلامية أم لغيرها ، حتى لقد رأيت فى بعض التعبير الرسمى كلمة «شرعا» فى أمور خاصة بالمجالس الملية ، مع أن البديهى الذى لاينبغى لمسلم أن يجهله : ان «الشرع» فى ألفاظ المسلمين وعرف بلاد الاسلام لايكون الا الشرع الاسلامى . وما ضربت هذا المثل الا لأريكم أثر التشبع بهذه القوانين فى النفوس والعقول

ان القوانين إذا حكمت بها أمة السنين الطوال تغلغلت فى القلوب ، ونكتت فيها آثاراً سوداء او بيضاء ، وصبغت بها الروح ومرنت عليها النفس . وهذه القوانين الأجنبية أثرت أسوأ الأثر فى نفوس الأمة ، وصبغتها صبغة إلحادية مادية بحتة ، كالتى ترتكس فيها اوربة ، ونزعت من القلوب خشية الله والخوف منه . وكان التشريع الاسلامى يدخل القلوب ويرققها ويطهرها من الدنايا ، فكان المسلم اذا حكم الحاكم او قضى القاضى علم أن دينه يأمره فى دخيلة نفسه ان يسمع ويطيع ؛ وانه مسئول عن ذلك بين يدى الله يوم القيامة قبل ان يكون مسئولا عند الناس ، وعلم انه إن عصى ما قضى به قاضيه كان عاصيا لربه ، حتى لو أيقن ان القاضى مخطىء فى قضائه ، وكان المقضى له مأموراً من قِبل دينه ان لايأخذ ماقضى له به إن كان يعلم انه

غير حقه ، كما قال رسول الله ﷺ « انكم تختصمون الىّ ، ولعل بعضكم ان يكون ألحن بحجته من بعض فأقضى له على نحو مما اسمع منه ، فمن قطعت له من حق اخيه شيئا فلا يأخذه ، فانما أقطع له به قطعة من النار »

هذه تربية الشريعة للأمة ، فانظروا تربية القوانين المادية الأجنبية : لم يحترمها المسلمون فى عقيدتهم ودينهم ، وانما رهبوها وخافوا آثارها الظاهرة ، ولم يعتقدوا وجوب طاعتها فى انفسهم ، فكان مانرى من اللدد فى الخصومة ، والاسراف فى التقاضى ، واتباع المطامع والتغالى فى اطالة الاجراءات ، والتفصى بالحيل القضائية عن تنفيذ الأحكام ، وعم هذا كله دور القضاء شرعية وغيرها ، ذلك ان الناس مردت نفوسهم على الباطل ، وفقدوا قلوبهم فاتبعوا شهواتهم ، وأسلموا الشيطان المادة مقادهم ، وكان ما نرى من اباحية سافرة فاجرة عصفت بالأخلاق السامية ، والتقاليد النبيلة حتى كادت توردنا موارد الهلكة

ان قسم المتعلمين فى الأمة الى فريقين اومعسكرين مكن لأقواها من أن يستأثر بالتشريع والافتاء ، فيحدو بالأمة ويعدل بها عن سواء الصراط . ذلك انهم أفهموا وعلموا أن مسائل التشريع ليست من الدين ، وظنوا أن الدين الاسلامى كغيره من الأديان ، وان تعرُّض العلماء والفقهاء لهذه المسائل تعرض لما لايعنيهم ، وعصبية للاحتفاظ بسلطانهم . شبهوهم بالقسس فى أوربة وغلبت عليهم مبادىء الثورة الفرنسية فى محاربة الكنيسة فاندفعوا فى عصبيتهم ضد شريعتهم ودينهم وأبوا أن يسمعوا قولا لقائل ، أو نصحا لناصح ، وذهبوا يضعون القوانين للمسلمين على غرار القوانين التى وضعت لغيرهم ، بأنها توافق مبادى التشريع الحديث !!! وابتلى فريق منا بهذا التشريع الحديث فذهبوا يلعبون بدينهم فيما عرفوا وما لم يعرفوا فأحلوا وحرموا ، وأنكروا وأقروا ، واضطربوا وترددوا . وكثير منهم يؤمن بالاسلام ويحرص على التمسك به ، ولكنه أخطأ الطريق بما أشرب فى قلبه من مبادىء التشريع

الحديث، واندفع العامة والدهماء وراءهم يقلدون سادتهم وكبراءهم ويتبعون خطواتهم ومرج أمر الناس واضطربوا حتى انهم ليحاولون علاج أمراضهم النفسية والاجتماعية بمبادىء التشريع الحديث وبين أيديهم كتاب الله (موعظة من ربكم وشفاء لما فى الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين) ٥٧ يونس . و (هو للذين آمنوا هدى وشفاء والذين لا يؤمنون فى آذانهم وقر وهو عليهم عمى) ٤٤ فصلت . ولكن قومنا اكتفوا من القرآن بالتغنى به فى المآتم والمواسم وتركوا تدبر معانيه واتباع هديه، واتخذوا هذا القرآن مهجورا !

ثم قد أجرمت هذه القوانين فى حق الأمة والدين أكبر الجرائم، فبثت فى كثير من الناس روح الالحاد والتمرد على الدين، أو حمتها وساعدت على بقائها ونمائها وحمت التبشير وما وراءه من منكرات ومفاسد، بما تدعيه من حرية الأديان، ولم يوجد دين يحمى حرية الأديان كما حماها الاسلام، ولم توجد أمة وسعت مخالفيها وأفسحت لهم صدورها كما فعل المسلمون . ولكن الاسلام دين ودولة معا، فهو لا يأبى على اللاجئين اليه أن يحتفظوا بعقائدهم، بل هو يحميهم من العدوان؛ فان كانوا معاهدين أو محالفين وفى لهم بعهدهم، وان كانوا رعية له كان لهم ما للمسلمين وعليهم ما عليهم . ولكنه يأبى كل الاباء أن يكونوا دولة فى الدولة، يعيثون كما يشاءون، ويفتنون الناس عن دينهم، ويدعون أن لهم حقوقا خاصة ليست لعامة الأمة، وأن لهم أن يتقاضوا الى قضاء غير قضائه أو يتحاكموا إلى شريعة غير شريعته؛ كلا؛ ما كان الاسلام ليرضى بشيء من هذا لأنه لم يأت المسلمين بالذل والهوان، وانما جاءهم بالعز والمنعة، وأمرهم ألا يرضوا إلا أن تكون كلمة الله هى العليا . فمن دخل فى الدين قبله ومن خرج منه قتله، لأن الردة عن الاسلام شر أنواع الخيانة العظمى.

الاسلام لا يرضى أن يكون فى بلاده حكم غير حكمه، ولا يعرف امتيازا لأجنبى على رعيته، ولا لذى دين غيره فى دولته، بل من شاء من غير أهله أن يكون فى

بلاده منحه حمايته ولم يعرض لعقيدته ، على أن يكون خاضعاً لحكمه وقانونه فى كل أمره

كان من أثر مبادىء التشريع الحديث أن تعجز الأمة عن تربية ناشئتها على قواعد الاسلام ، وأن تحاول جعل تعليم الدين إجبارياً فى مدارسها فلا تصل اليه ، وأن توجد فى البلد مدارس تربى أبناء المسلمين وتعلمهم غير دينهم وغير لغتهم فتسلخهم من الأمة ، ثم يكونون حربا عليها فى عقائدها وآدابها ، وأن يكون ذلك عن رضى المستضعفين من آبائهم ؛ وأن يأبى مديرو هذه المدارس أن يسمعوا لأمر وزارة المعارف إذ أمرتهم بتعليم الاسلام لأبناء المسلمين ، بما يشعرون فى أنفسهم من كبر وغرور ، وبما يتوهمون فينا من ضعف ولين ، وبما يظنون من حمايتهم بمبادىء التشريع الحديث

ان فرنسة وهى حامية النصرانية فى الشرق وداعية الالحاد فى الغرب ، والتى قامت ثورتها الكبرى على عداء الدين ؛ حين رأى رجلها العظيم المرشال بيتان عواقب ماجنى الانحلال على أمته ، لم يتردد فى جعل تعليم الدين إجباريا فى كل المدارس ؛ ولم يفكر فى مبادىء التشريع الحديث

وكان من أثر التربية المدنية المادية والغلو فى تقليد أوربة وترسم خطاها ، أن ظن ضعاف الايمان أن التعليم الجامعى لا يكون صحيحا إلا بمحاربة الدين ، أو بالانسلاخ من الدين ؛ فذهب الذين تولوا كبره منهم يديمون هذا النغم ، ويضربون على هذا الوتر ، يستهوون العقول الناشئة ، ويستميلون القلوب الغضة . يريدون أن يخدعوا الشباب ، والشباب سياج الأمة والدين . هذا أقرب مثل لما أقول : نشرت جريدة البلاغ قريبا (٩ مارس سنة ١٩٤١) ان اللجنة التى ألفت فى وزارة المعارف للعمل على ضم دار العلوم إلى الجامعة لاتزال أمامها مسائل تحتاج إلى البحث والتمحيص قبل استقرار الرأى ، وان منها « مسألة الثقافة الاسلامية ، وهل تجتمع مواد الدراسة فى الدار على إحياء هذه الثقافة والتخصص فيها من جميع وجوهها ، أم تفتح فى المناهج

تفرة للمباحث الحرة إلى أن تتخلص دار العلوم من لونها القديم ، وتصبح جامعية في مناهجها وفكرتها» !؟

هذا نص ماقالت البلاغ وهي جريدة إسلامية ، وصاحبها رجل مسلم عاقل أثق به وأحترمه . وأعرف انه لاينشر في صحيفته مثل هذا الهذيان إلا أن يكون صادراً ممن نسب اليه ، والا أن يعجب الناس منه ! فانظروا واعتبروا : دارالعلوم الأزهرية الاسلامية التي ازدهرت فيها علوم اللغة والدين ، والتي أخرجت للبلد رجالا من أساطين العلم وحماة الاسلام ، أمثال عبد العزيز شاويش وحسن منصور والسكندري ومحمد زيد وأحمد ابراهيم وعبدالوهاب النجار . هذه الدار يراد بها أن تخرج على دينها وعلى علمها ، لتتخلص من لونها القديم ، من الثقافة الاسلامية ، زعموا لتبحث المباحث الحرة وتصبح جامعية في مناهجها وتفكيرها ! وكل هذا من جناية مايسمونه : التفكير العصرى في حماية التشريع الجديث

ان هذه القوانين الأجنبية كادت تقضى على مابقى في أمتكم من دين وخلق ، فأبيحت الأعراض وسفكت الدماء ، لم تنه فاسقا ، ولم تزجر مجرما ، حتى اكتظت السجون وصارت مدارس لإخراج زعماء المجرمين ، ونزعت من الناس الغيرة والرجولة ، وامتلأت البلد بالمراقص والمواخير ، وشاع الاختلاط بين الرجال والنساء حتى لا مزدجر ، وصرتم ترون ما ترون ، وتقرأون ما تقرأون في الصحف والمجلات والكتب ، بما يسرت من سبل الشهوات ، وبما حمت من الاباحية السافرة المستترة ، وبما نزعت من القلوب الايمان حتى صار المنكر معروفا ، والمعروف منكراً.

ومن عجب ان القائمين منا على مبادىء التشريع الحديث والذابين عنها لاتكاد تجد لهم اجتهاداً مستقلا ، أو رأيا خاصا إلا في القليل النادر . انما همهم الاحتجاج بآراء الأوربيين من مختلف الشعوب والأمم صغرت او كبرت ، جلت أو حقرت ، ثم يملؤون ماضغيهم بها فخراً ! فكأننا أبينا أن نقلد أئمة المسلمين لنتخذ من دونهم أئمة آخرين !

ان أكبر الكبائر فى الاسلام ترك الصلاة عمداً ، ثم قتل النفس التى حرم الله إلا بالحق . وقد جعل الله لكم فى القصاص حياة ، وكتب علينا كما كتب على من قبلنا أن النفس بالنفس . ولم يرد فى الكتاب ولا فى السنة شرط لوجوب القصاص الا أن يكون القتل عمداً . ولم يأذن الله بالعفو عن القصاص لأحد إلا لولى الدم وحده ، ولم يخالف فى ذلك أحد من المسلمين لا من المجتهدين ولا من المقلدين . ومع ذلك كان هذه القوانين التى يحكمون بها شرطت فى القصاص شرطا لم يشرطه الله ولم يقل به أحد من المسلمين ، ولا موضع له فى النظر السليم . فأباحت به الدم الحلال ، وكان له أثر كبير فيما نرى من كثرة جرائم القتل . ذلك ان المادة (٢٣٠ من قانون العقوبات) شرطت فى عقاب القاتل بالاعدام : العمد « مع سبق الاصرار والترصد » وأكدت ذلك المادة (٢٣٤) فنصت على أن من قتل نفساً عمداً من غير سبق إصرار ولا ترصد يعاقب بالأشغال الشاقة المؤبدة أو المؤقتة

نحن أمة اسلامية تجرى فى أعراقنا الدماء العربية الوثابة ، لا ننام على وتر ، ولا نسكت عن ثأر . وقد كان من أثر هذا الشرط الباطل ـ شرط سبق الاصرار ـ أن أهدرت دماء حرام لم يأذن الله باهدارها بل أوجب القصاص فيها ، وأن كثرت جرائم القتل وتحامى الناس الارشاد عن أدلتها وخاصة فى مصر الوسطى والعليا بلاد الصعيد ، فان كثيراً من أولياء الدم يخشون أن تُطَلّ [1] دماء قتلاهم ، وأن لاينالوا ثأرهم الذى جعله الله لهم (ومن قُتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف فى القتل) فهم يحاولون أن يطمسوا آثار الجريمة ، وأن يمحوا المجرم وهم يعرفون جرمه فلا تناله يد القانون الظالم فى شرعهم ، لينالوه بأيديهم . ثم تتسلسل الجرائم هكذا دواليك . وكثيرا مايخطئون تقدير أدلة الاجرام ، وهم عامة او أشباه عامة ، فينالون غير قاتلهم ، بما جنى عليه وعليهم هذا القانون

ولو اننا حكمنا شريعتنا وأطعنا ربنا ، وأعطينا الدماء حقها وحرمتها ، فوضعنا

---

(١) أى تهدر

القصاص موضعه ، وتركنا فى جريمة القتل العمد الشروط التى ليست فى كتاب الله وما يسمى الظروف المخففة ، وتركنا هذه الاجراءات المطولة المعقدة ، وأسرعنا فى إقامة العدل وأظهرنا منه موضع العبرة والموعظة . لو فعلنا هذا لنقصت جرائم القتل نقصاً بيناً ، لما يعلم القاتل أن يد الشرع لا تفلته .

وهذه جرائم السرقة ليست بى حاجة أن أفصل لكم ماجنت كثرتها على الأمة وعلى الأمن ؛ وها أنتم أولاء تسمعون حوادثها وفظائعها وتقرأون من أخبارها فى كل يوم ، وترون السجون قد ملئت بأكابر المجرمين العائدين ، وبتلاميذهم المبتدئين الناشئين ؛ ثم كلما زادوهم سجنا زادوا طغيانا . ولو أنهم أقاموا ما أنزل اليهم من ربهم وحدّوا السارق بما حكم الله به عليه ، لكنتم تتشوفون الى أن تسمعوا خبرا واحد عن سرقة ، ثم لو وقع كان فاكهة يتندر الناس بها ؛ ذلك أن عقوبة الله حاسم لا يحاول اللص معها أن يختبر ذكاءه وفنه . نعم أنا أعرف أن كثيرا منا يرون أن قطع يد السارق لا يناسب مبادىء التشريع الحديث ؛ ولكن المسلم الصادق الايمان لا يستطيع إلا أن يقول : ألا سحقا لهذا التشريع الحديث !

أفندع الألوف من المجرمين يروعون الآمنين ، لا يرهبون قويا ولا يرحمون ضعيفاً فى سبيل حماية يد أو يدين تقطعان فى كل عام ، وقد يكون ذلك فى كل بضعة أعوام ؟ وأنتم ترون أنه قد تزهق عشرات من النفوس لاختلاف على مبدأ سياسى أو لمظاهرة قد لا تضر ولا تنفع ، بحجة المحافظة على الامن والنظام . لا تظنوا أنكم ستقطعون من السارقين بقدر ما تسجنون . فهاكم الأمن فى الحجاز وبادية العرب وقد كان مجرموهم قساة لا يحصيهم العد ، وعجزت الحكومات السابقة عن تأديبهم بمثل قوانينكم ، فما هو إلا أن جاءت الدولة الحاضرة واتبعت شرع الله وأقامت حدوده ، حتى استتب الأمن ؛ ثم لا تكاد تجد سارقا هناك إلا أن يكون من الغرباء فى موسم الحج .

إن بعض النظريات الحديثة ترفه عن المجرم حتى يظن أنه موضع اكرام بما جنى ؛ وتدعى أن القصد من العقاب التربية والتأديب فقط ، ولا يجوز أن يقصد به إلى الانتقام ؛ وتزعم أن الواجب درس نفسية الجانى ، فتلتمس له المعاذير من ظروفه الخاصة وظروف الجريمة ، ومن نشأته وتربيته ومن صحته ومرضه وما يعتمل فى جوانحه من عواطف وشهوات ، وما يحيط به من مغريات أو موبقات.. الى آخر ماهنالك مما لعلكم أعلم به منى ؛ ونسى قائلوها أن يدرسوا المجنى عليه هذا الدرس الظريف، ليروا أى ذنب اجترح حتى يكون مهدداً فى سربه ، معتدى عليه فى مأمنه من حيث لا يشعر ؛ ولم يفكروا أى الفريقين أحق بالرعاية : أمَن جملته ظروفه ونشأته ونفسيته وما إلى ذلك هادئاً مطمئناً لاينزع إلى الشر فكان مجنياً عليه ، أم مَن كان على الضد من ذلك فكان جانيا ؟

إن الله خلق الخلق وهو أعلم بهم وهو يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور ، ويعلم مايصلح الفرد وما يصلح الأمة ؛ وقد شرع الحدود فى القرآن زجراً ونكالا بكلام عربى واضح لايحتمل التأويل . أفيعتقد المخدوعون منا بمثل هذه النظريات أن السنيور أمبروزو أعلم بدخائل نفس الجانى من خالقه ؟ أم هم يشكون فى أن هذا القرآن من عند الله ؟

إن المدنية الأوربية قد أفلست بما بنيت عليه من عبادة المادة بعد أن جنت على بلاد المسلمين ماجنت ، وان العالم يغلى ويفور ، وانه ليستقبل أحداثاً كباراً وانقلابات هائلة فى مصائر الأمم . وكما عرفنا بعد الحرب الماضية كيف نسترد استقلالنا السياسى أو أكثره ، فسنعرف الآن كيف نسترد استقلالنا التشريعى والعقلى كله ؛ وسنعيد للاسلام مجده إن شاء الله .

لست رجلا خيالياً ، ولست داعياً الى ثورة جامحة على القوانين ، وأنا أعتقد أن ضرر العنف الآن أكثر من نفعه ؛ إنما قمت فيكم أدعوكم إلى العمل المادى ،

لنمتج بسنة التدرج الطبيعى حتى نصل الى مانريد من جعل قوانيننا من شريعتنا وأنا أعرف أن هذا لا يوصل اليه فى يوم ولا يومين ، ولا فى عام ولا عامين .

وأريد أولا أن أقول كلمة ترفع شبهة عن دعوتنا ، فانى عرفت بين اخوانى ومعارفى بالدفاع عن العلماء عامة وعن القضاء الشرعى خاصة ؛ فقد يبدو لبعض الناس أن يؤول دعوتى إلى نحو من هذا القصد ؛ كلا ؛ فان الأمر أخطر من ذلك ومقصدنا أسمى من أن نجعله تنازعاً بين طائفتين أو تناحراً بين فريقين ، إنما نريد رفع ماضرب على المسلمين من ذل ، وما لقيت شريعتهم من إهانة بوضع هذه القوانين الأجنبية . إنما ندعوكم بدعوة الله ؛ ندعو الأمة أن تعود الى حظيرة الاسلام ؛ ندعو الى وحدة القضاء والى التشريع بما حكم الله (إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم ان يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون) سورة النور ٥١ . (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من امرهم ، ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا) سورة الأحزاب ٣٦

ضعوا القوانين على الأساس الاسلامى : الكتاب والسنة ، ثم افعلوا ماشئتم ، فليحكم بها فلان او فلان ؛ لسنا نريد إلا وجه الله .

يارجال القانون فى مصر :

بكم أبدأ دعوتى ، وأنتم اصحاب السلطان فى البلد ، وبيدكم الأمر والنهى ؛ أأنتم الذين تضعون القوانين ، ولجانكم تعمل الآن فى تعديلها على مبادىء التشريع الحديث . تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ؛ نضع ايدينا فى ايديكم ونعمل مخلصين لله . انتم اعلم بأسرار القوانين منا ، ونحن اعلم بالكتاب والسنة وأسرار الشريعة منكم ؛ فاذا تعاونا أخرجنا أبدع الآثار . دعوا التعصب لتشريع الافرنج وآرائهم ؛ ولا اقول لكم ستدع التعصب للاسلام من جانبنا ، بل أدعوكم الى التعصب له معنا ، فانكم مسلمون مثلنا ، ومؤالنا وسؤالكم عنه واحد بين يدى الله

يوم القيامه ، ولن تقبل منكم معذرتكم بأنكم لستم من رجال الدين ، فالناس سواء في وجوب طاعة الله ، والآخرة خير من الأولى (يوم لاينفع مال ولا بنون إلا من من أتى الله بقلب سليم)

لاتظنوا أنى حين أدعوكم إلى التشريع الاسلامى ، أدعوكم إلى التقيد بما نص عليه ابن عابدين أو ابن نجيم مثلا ، ولا إلى تقليد الفقهاء في فروعهم التى استنبطوها غير منصوصة في الكتاب والسنة وكثير منها فيه حرج شديد . كلا فأنا أرفض التقليد كله ولا أدعو اليه ، سواء أكان تقليد للمتقدمين ام للمتأخرين . ثم الاجتهاد الفردى غير منتج في وضع القوانين ، بل يكاد يكون محالا أن يقوم به فرد أو أفراد ، والعمل الصحيح المنتج هو الاجتهاد الاجتماعى ، فاذا تبودلت الأفكار وتداولت الآراء ظهر وجه الصواب إن شاء الله

فالخطة العملية فيما أرى أن تختار لجنة قوية من أساطين رجال القانون وعلماء الشريعة لتضع قواعد التشريع الجديد غير مقيدة برأى او مقلدة لمذهب الا نصوص الكتاب والسنة ، وأمامها أقوال الأئمة وقواعد الأصول وآراء الفقهاء ، وتحت أنظارها آراء رجال القانون كلهم ، ثم تستنبط من الفروع ما تراه صوابا مناسبا لحال الناس وظروفهم مما يدخل تحت قواعد الكتاب والسنة ولا يصادم نصاً ، ولا يخالف شيئا معلوما من الدين بالضرورة . وستجدون من يسر الاسلام ودقائق الشريعة ماملأ صدوركم إعجابا وقلوبكم إيمانا ، وسترون أن ماتتوهمون من عقبات في سبيل التشريع الاسلامى قد ذلل ومهد بما رفع من قيود التقليد ، وستلمسون بأيديكم إعجاز هذا القرآن ، وستؤمنون بمصداق قوله تعالى (لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا)

وثم خطوة أخرى يجب أن تخطوها إلى أن يوضع هذا التشريع الاسلامى : أن تشركوا في لجانكم القانونية كلها رجالا من علماء الشريعة ، على قدم المساواة معكم ، وفى مقدمة هذه اللجان اللجنة التشريعية ولجنة أقلام القضايا ، حتى لاتصدر قوانين

أو فتاوى تصادم نصوص الدين ، أو تنافى مبادىء الاسلام

قد نجد بعض القيود فيما بيننا وبين الدول الأجنبيـــة من علاقات وعهود . ومثل هذا لن يكون عقبة فى سبيل تشريعنا : فمنه ما يمكن التفاهم فيه بالطرق السياسية المعتادة ، ومنه ما سترفعه الأحداث القادمة ، والنادر الذى يبقى نحصره فى أضيق حدوده حتى يوفق الله إلى تذليله . ثم هم إذا رأوا منا العزمة الصادقة رضوا بالأمر الواقع ، بل مدحوه ومدحوكم على التمسك به . ولطالما جربناهم من قبل

هذه دعوتى اليكم أرجو أن تكون قد صادفت آذانا واعية ، وقلوبا مطمئنة بالايمان . وأنتم الذين وكلت اليكم الأمة أمرها ووضعت آمالها فيكم ، وذلك ظنى بكم إن شاء الله.

أما إذا أبيتم ـ وأعيذكم بالله ان تأبوا ـ فسأدعو رجال الأزهر ، علماء الاسلام ، رجاله ورجال مدرسة القضاء ودار العلوم ، وسيستجيبون لى ، وسيحملون عبء هذا العمل العظيم ، وسيرفعون راية القرآن بأيديهم القوية التى حملت مصباح العلم فى أقطار الاسلام ألف عام ، وسينهضون به كما نهضوا من قبل بكل حركات الرقى والتقدم فى الأمة ، وفيهم رجال لا يبارون علماً وكفاءة وحكمة وعزما ، وسيجدون الأعوان الصادقين المخلصين منكم رجال القانون ومن سائر طبقات الأمة ، وإذ ذاك سيكون السبيل الى ما نبغى من نصر الشريعة ، السبيل الدستورى السلمى : أن نبث فى الأمة دعوتنا ، ونجاهد فيها ونجاهر بها ، ثم نصاولكم عليها فى الانتخاب ، ونحتكم فيها الى الأمة . ولئن فشلنا مرة فسنفوز مرارا ، بل سنجعل من إخفاقنا ـ إن أخفقنا فى أول أمرنا ـ مقدمة لنجاحنا ، بما سيحفز من الهمم ويوقظ من العزم وبأنه سيكون مبصراً لنا مواقع خطونا ومواضع خطئنا ، وبأن عملنا سيكون خالصاً لله وفى سبيل الله . فاذا وثقت الأمة بنا ورضيت عن دعوتنا واختارت أن تحكم بشريعتها طاعة لربها ، وأرسلت منا نوابها الى البرلمان فسيكون سبيلنا وإياكم أن

ترضى وأن ترضوا بما يقضى به الدستور، فتلقوا إلينا مقاليد الحكم، كما تفعل كل الأحزاب إذا فاز أحدها فى الانتخاب؛ ثم نفى لقومنا - إن شاء الله - بما وعدنا من جعل القوانين كلها مستمدة من الكتاب والسنة.

ومن بشائر الفوز وأمارات النجاح بإذن الله: أن رأينا كثيرا من ذوى الرأى يقولون بقولنا ويتمنون أن تستجاب دعوتنا، ويرجون ان تعود الأمة الى دينها وشريعتها، وان بعض الجمعيات القوية جعلت هذا المقصد من أهم مقاصدها.

ويارجال الأزهر:

قد أكثرنا القول وأقللنا العمل؛ وقد عرفنا مايجب علينا لديننا ولأمتنا؛ وظن بنا الناس الظنون؛ وزعموا أننا عاجزون عن مقادة الأمة فى سبيل إعلاء كلمة الله وإعادة مجد الاسلام، وأفزعونا بغول التعصب، وألقوا فى روعنا اننا رجال الدين، بمعناهم الذى يفهمون، لا بالمعنى الذى يجب ان يكون؛ حتى كدنا ان نستيئس وان يقع فى وهمنا اننا كما يصفون. وقد آن الأوان ان نكثر من العمل ونوجز من القول، وأن نحفز همتنا ونعقد عزمتنا، وان نلقى عن كواهلنا ماأثقلها، وان نقوم لله وفى سبيل الله، مشتركين مع غيرنا او منفردين، وستكون لكم الآخرة والأولى ﴿ ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوى عزيز ﴾

أما بعد:

فانى أجدنى غير مستطيع ان تزول قدمىّ عن مكانى هذا قبل ان أقول لكم ماقال الزعيم الاسلامى المنسى المجهول: السيد عبد الرحمن الكواكبى:

هذه كلمة حق وصيحة فى واد، إن ذهبت اليوم مع الريح لقد تذهب غداً بالأوتاد. وما قال العبد الصالح (فستذكرون ماأقول لكم وأفوض أمرى الى الله إن الله بصير بالعباد) وأستغفر الله لى ولكم؟

أحمد محمد شاكر

٦ ربيع الأول ١٣٦٠هـ ٣ ابريل ١٩٤١م

الاسلام أساس صالح للتشريع الحديث

محاضرة فضيلة الأستاذ الشيخ عبد الوهاب خلاف مدرس الشريعة بكلية الحقوق
التى ألقاها فى الجلسة الثالثة من جلسات مؤتمر الاسلام والاصلاح الاجتماعى
بالجمعية الجغرافية الاقتصادية فى مساء الجمعة ٢٨ ربيع الأول سنة ١٣٦٠

لمــا عقدت معاهدة الصداقة والتحالف بين مصر وبريطانيا جاء فى الفقرة السادسة من ملحق المادة الثالثة عشرة مانصه « يصرح صاحب الجلالة ملك مصر بمقتضى هــذا أن اى تشريع مصرى يطبق على الأجانب لن يتنافى مع المبادىء المعمول بها على وجه العموم فى التشريع الحديث »

ولما بعث وزير الخارجية المصرية خطابا الى الدول ذوات الامتياز لعقد مؤتمر مونترو، جاء فى خطابه مانصه « والحكومة الملكية تعلن فى الوقت نفسه انها تنوى الاستمرار على تطبيق المبادىء المعمول بها فى التشريع الحديث »

وقد ظن بعض الناس ان المقصود ممــا جاء فى تلك الفقرة وهذا الخطاب ألا تكون الشريعة الاسلامية أساساً للتشريع فى مصر، لأن من أحكامها مايتنافى مع المبادىء المعمول بها فى التشريع الحديث

وأنا أحمــد الله إذ أتاحت لى رابطة الاصلاح الاجتماعى هــذه الفرصة لأقيم البرهان على ان هــذا الظن إثم، وان الشريعة الاسلامية خير اساس يبنى عليه التشريع العادل، وانها لاتتنافى مع اى مبدأ تشريعى حق، وأن الاصلاح التشريعى فى مصر لايتم الا اذا استمدت قوانينها من شريعة لازمتها قرونا عديدة، وكانت قوى عامل فى تكوين عاداتها وتقاليدها وميولها وكل شأن من شؤون حياتها

وسأبرهن على هذه النظرية بنظرات فى هذه الشريعة من نواح متعددة :

النظرة الأولى : فى الشريعة الاسلامية من ناحية غايتها والحكم التى شرعت احكامها من اجلها :

من استقرأ احكام الشريعة فى مختلف ابوابها، من عقائد وعبادات ومعاملات وعقوبات وغيرها ، واستقرأ الحكم التشريعية التى شرعت هذه الأحكام من اجلها سواء اكانت الحكم التى نطقت بها النصوص ام الحكم التى استنبطها العلماء ، تبين له أن غاية الشريعة امران : تحقيق مصالح الناس ، وإقامة العدل بينهم

يتجلى المقصد الأول - وهو تحقيق مصالح الناس - مما صرح به القرآن وصحيح السنة من تعليل الأحكام الشرعية بمصالح العباد كقوله تعالى (ولكم فى القصاص حياة) وقوله سبحانه (وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر) وقوله (كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون) وقوله (خُذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها) وقوله (وأذّن فى الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم) وقول الرسول ﷺ فى تحريم الجمع بين المرأة وعمتها أو خالتها « إنكم ان فعلتم ذلك قطعتم أرحامكم » وقوله فى تحريم بيع الثمر قبل ان يبدو صلاحه « أرأيت إذا منع الله الثمرة بِمَ يستحل أحدكم مال أخيه ؟ » الى غير ذلك مما لا يدع مجالا للريب فى أن المقصود من أحكام هذه الشريعة جلب النفع للناس ودفع الضر عنهم واليسر بهم (يريد الله أن يخفف عنكم وخُلِق الانسان ضعيفا)

وقد قرر علماء أصول الفقه الاسلامى أن مصلحة أى فرد أو مجتمع تتكون من عناصر ثلاثة : من أمور ضرورية لاتقوم حياة الفرد أو المجتمع إلا بها ، ومن أمور حاجية لاتسهل الحياة ويرتفع حرجها إلا بها ، ومن أمور كمالية لاتكتمل الحياة ويتم نظامها إلا بها . وقرروا ان كل حكم فى الشريعة لايعدو أن يكون مقصوداً به

حفظ عنصر من هذه العناصر الثلاثة ، وقرروا ان الله سبحانه شرع لكل نوع من هذه الثلاثة نوعين من الأحكام : أحكاما توجده وتحققه ، وأحكاما تحفظه وتكفل بقاءه ودفع العدوان عنه ؛ وبهذا كفل مصالح الناس ورفع عنهم الحرج . والامام ابو اسحاق الشاطبي فى الجزء الثانى من الموافقات بعد ان استشهد لها بأمثلة كثيرة من مختلف الأحكام فى مختلف الأبواب قال مانصه : « إن الظواهر والعمومات والمطلقات والمقيدات فى وقائع مختلفة وفى ابواب مختلفة من ابواب الفقه يؤخذ منها أن التشريع دائر حول حفظ هذه الثلاث التى هى أسس مصالح الناس » وقرر فى عدة مواضع ان مصالح الناس هى مقصود الشارع مما شرعه ، وانه حيثما وجدت المصلحة فثم شرع الله ، وقرر ان كل حكم شرعه الله ففيه حقان: حق للعباد من جهة انه ماشرع إلا لمصلحتهم ، وحق لله من جهة ان لله على عباده حق اتباع ماشرعه .

واتفق جمهور المسلمين على أن القياس أصل من أصول الدين ، وما أساس القياس إلا المصلحة التى شرع الحكم المنصوص عليه من أجلها . واعتبر كثير من العلماء المصلحة المرسلة مصدرا من مصادر التشريع .

فلا ريب فى أن المقصد الأول مما شرعه الله هو تحقيق مصالح الناس

وأما اقامة العدل بينهم فهو غاية من لوازم المقصد الأول ، لأنه لا تتحقق مصالح الناس إلا بالعدل ولا تنتظم حياتهم إلا بالعدل. ولهذا جاء فى القرآن الكريم (لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط) وأمر الله المؤمنين بالعدل ولو على أنفسهم أو الوالدين والأقربين وأمرهم بالعدل مع أعدائهم (ولا يجرمنكم شنآن قوم على أن لا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى) وأمرهم بالعدل إذا حكموا (وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل) وإذا نطقوا (وإذا قلتم فاعدلوا) ومن استقرأ ما فى القرآن والسنة من حث على العدل . ونهى عن الظلم وتحذير من عاقبة الظالمين ، يؤمن إيمانا لا ريب فيه بأن هذه الشريعة

هى العدل المطلق فى كل فعل أو قول مع أى انسان مؤمن أو غير مؤمن قريب أو بعيد ، ولهذا قال الامام ابن القيم فى كتابه الطرق الحكمية « إن الله ما أرسل رسله ولا أنزل كتبه إلا ليقوم الناس بالقسط وهو العدل الذى قامت به السموات والأرض »

من هذه النظرة الأولى التى تبين منها أن غاية التشريعة تحقيق مصالح الناس والعدل بينهم : يتبين أن غاية هذه الشريعة تتفق والغاية من كل تشريع عادل وأنها وهذه غايتها لا يتصور أن تتنافى مع أى مبدأ تشريعى قويم . وانه إذا بدت لنا مصلحة فى تشريع خالفها فهذا منشؤه غلبة أهوائنا على عقولنا واختلال مقياس تقديرنا وحكمنا. والانسان ماأوتى من العلم إلا قليلا، وقد كان وما يزال ظلوماً جهولا والحكيم العليم الذى لا تعزب عن علمه مثقال ذرة فى الأرض ولا فى السماء أعلم بما يحقق مصالح عباده وبما يقيم العدل بينهم .

النظرة الثانية فى الشريعة الاسلامية من ناحية مبادئها العامة :

على ضوء الغاية المقصودة من التشريع الاسلامى . وتحقيقنا لما يقتضيه اصلاح حال الناس والعدل بينهم استمد علماء الفقة الاسلامى وأصوله من نصوص الشريعة وروحها ومعقولها مبادىء تشريعية عامة تعتبر فى الشريعة دستور المشرع فى تشريعه والقاضى فى قضائه وأسس الاستنباط والتطبيق فى كل باب من أبواب الأحكام

من هذه المبادىء التشريعية : المبادىء الخاصة بدفع الضرر التى أساسها قول الرسول ﷺ « لا ضرر ولا ضرار » وأشهرها ـ الضرر شرعا يزال ـ الضرر لا يزال بالضرر ـ يرتكب الضرر الخاص لاتقاء الضرر العام ـ يرتكب أخف الضررين لاتقاء أشدهما ـ دفع المضار مقدم على جلب المنافع ـ الضرورات تبيح المحظورات ـ الضرورات تقدر بقدرها .

ومنها: المبادىء الخاصة برفع الحرج التى أساسها قوله تعالى (ما جعل عليكم

فى الدين من حرج) وأشهرها: ـ الحرج شرعاً مرفوع ـ المشقة تجلب التيسير ـ الحاجات تنزل منزلة الضرورات فى إباحة المحظورات

ومنها المبادىء الخاصة بسد الذرائع التى أساسها قول الرسول ﷺ « من حام حول الحمى يوشك أن يقع فيه » وأشهرها: مايفضى إلى المحظور فهو محظور ـ مالا يتم الواجب إلا به فهو واجب .

ومنها المبادىء الخاصة بالبراءة الأصلية التى أساسها قوله تعالى (خلق لكم ما فى الأرض جميعا) وقول الرسول ﷺ « كل مولود يولد على الفطرة »، وأشهرها ـ الأصل فى الأشياء الاباحة ـ الأصل فى الانسان البراءة ـ ما ثبت باليقين لا يزول بالشك ؛ إلى غير ذلك من المبادىء التشريعية التى تمت بأسباب وثيقة إلى إصلاح حال الناس وإقامة العدل بينهم والتى تفرع عنها فى المعاملات إيجاب الوفاء بالعقود ، وأداء الأمانات إلى أهلها ؛ واحترام العهود ، وتنفيذ الشروط وفى العقوبات ايجاب الاحتياط فى تحقيق الجنايات حتى لا يفلت مجرم ، ولا يظلم برىء ؛ ودرء الحدود بالشبهات ومجازاة سيئة بسيئة مثلها ، وفى المرافعات إلزام المدعى بالبينة ، والمساواة بين الخصوم ، والاحتياط للخصم الغائب وغير ذلك مما تفرع عن هذه المبادىء من الأحكام الكلية والجزئية فى مختلف الوقائع والعصور

فكما أن غاية الشريعة الاسلامية تتفق وغاية كل شريعة عادلة ، فمبادىء التشريع الاسلامى العامة تتفق وكل المبادىء التشريعية العادلة .

النظرة الثالثة : فى الشريعة الاسلامية من ناحية النتائج العملية التى أسفر عنها تطبيقها فى الماضى والحاضر .

من نظر فى تاريخ الدولة الاسلامية منذ نشأتها يرى أن هذه الدولة فى عصرها الذهبى بلغت من السعة والحضارة ووفرة العمران مبلغاً عظيما ، وسمت إلى ذروة المجد فى الغنى والقوة والعلم ، وكل مظاهر العزة والعظمة ، انتظمت فى ذلك العهد

ولايات متعددة فى آسيا وأفريقية وأوربا وامتدت رقعتها من بلاد الصين شرقاً إلى جبال أسبانيا غرباً ، وكان البحر الأبيض المتوسط بحيرة اسلامية تخفق الراية الاسلامية على ممالكه وشعوبه وثغوره .

وكان فى هذه الدولة الواسعة المتباعدة الأطراف عدة أجناس من الأمم من عرب وروم وفرس وبربر وغيرهم ، وكان لهذه الشعوب المختلفة أديان متعددة ومصالح وعادات ، للبدو ما تقتضيه البداوة ولغيرهم ما ورثوه من عهد الامبراطورية الرومانيه وما ورثوه من عهد الامبراطورية الفارسيه . وما بنى فى أجيال طويلة من عوامل عديدة .

وقد دبرت شؤون هذه الدولة على سعتها واختلاف أممها بقوانين من الشريعة الاسلامية ، ولم تضق بحاجة من حاجات تلك الأمم ، ولم تقصر عن مصلحة من مصالحها . وقد حدثنا التاريخ أن الوليد بن عبد الملك استقدم عمالا من الروم لعمارة المسجد الأموى بدمشق ، وأن المأمون استورد من اليونان كتباً فى المنطق والفلسفة ، وان كثيرا من الخلفاء استخدموا الفرس وغيرهم فى تنظيم الدواوين وترجمة العلوم والفنون ، وما حدثنا التاريخ ان حكومة اسلامية فى عهد من العهود استعانت على إدارة شؤونها بتشريع أجنبى ، او احتاجت فى تقنين قانون لها الى مشرع اجنبى ، بل كان مرجعها التشريعى فى مختلف عصورها : كتاب الله وسنة رسوله واجتهاد الأئمة فيما لا نص فيه . وكلما فتح الله المسلمين بلداناً وأمصاراً وأدان لهم أمما وشعوبا فتح الله لمشرعيهم أبوابا من التشريع والتقنين . وهذه موسوعات الفقه فى مختلف مذاهب الأئمة تنطق بما بذله المشرعون من جهد ، وما وفقوا اليه من مسايرة احوال الدولة وتطورات الاجتماع ، حتى ان منهم من كان يسبق الحوادث ويستنبط احكام لوقائع فرضية وأقضية لم تحدث . وما صدروا فى هذا التشريع الفياض عن مصادر اجنبية او مبادىء غير مبادئهم التشريعية

ومن نظر فى حال الدول الإسلامية الحاضرة يرى ان بعض الدول الاسلامية فى عصرنا الحاضر لا تصدر حكومتها فى تشريعها إلا عن الشريعة الاسلامية ، وهى ناجحة فى سياستها ، سائرة فى سبيل الرقى ، تضرب الأمثال باستتباب الأمن فيها وانتشار الثقة والطمأنينة فى ربوعها كالمملكة السعودية وولاية اليمن وغيرها مما تصدر فى تشريعها عن دينها . وما وقف هذا التشريع فى سبيل إصلاح أو إقامة عدالة .

وفى مصر تطبق أحكام هذه الشريعة فى مواد الأحوال الشخصية والوقف والميراث بالمحاكم الشرعية . وتطبق أحكام ومواد الشفعة والهبة والوصية وأصل الوقف والأهلية بالمحاكم الأهلية والمختلطه ، وقد أسفر تطبيقها عن نجاح وما وقفت فى سبيل عدل أو مصلحة . وما كان القضاء فى الخصومات التى تطبق فيها الأحكام دون القضاء فى الخصومات الأخرى فى حسم النزاع وإحقاق الحق وإقامة العدل . وقد وجد رجال القضاء بأنواعه فى آراء فقهاء المسلمين وبحوثهم الناجحة ميداناً للبحث ومتسعاً للتعمق فى نظريات كثيرة

ولا يعقل أن تكون أحكام الشريعة الواحدة المؤسسة على مبادىء واحدة متفقة ومبادىء العدالة فى بعض أبوابها ومختلفة وإياها فى بعضها الآخر

ورب سائل يقول: لماذا إذن أخذت قوانيننا المصرية عن القوانين الفرنسية ؟

والجواب: أن سبب هذا الأجانب فى مصر والامتيازات ، وذلك أن نوبار باشا لما فكر فى عهد الخديوى اسماعيل فى إنشاء المحاكم المختلطة أعد كل الوسائل التى ترضى الأجانب عن هذه المحاكم وتكسب ثقتهم . وكانت أولى هذه الوسائل أن يأخذ قوانينها عن القوانين الفرنسية والقضاء الفرنسى ، فعهد الى الأستاذ مانور أحد المحامين الفرنسيين بالاسكندرية أن يضع قوانين المحاكم المختلطة من قوانين فرنسا وقضائها ، فوضع القوانين الستة : القانون المدنى والقانون التجارى والقانون التجارى البحرى وقانون العقوبات وقانون تحقيق الجنايات وقانون المرافعات . وبدأت

المحاكم المختلطة تقضى بهذه القوانين الفرنسية من سنة ١٨٧٥ م فى أرض مصر وفى خصومات أحد الطرفين فيها مصرى ، ولكن أهملت مصر والطرف المصرى لمصلحة هذا الطرف الأجنبى ورضاه

ولما فكرت الحكومة فى عهد الخديو اسماعيل فى إنشاء المحاكم الأهلية قدرت أنها لو أخذت القوانين الستة التى تقضى بها المحاكم المختلطة للقضاء بها فى المحاكم الأهلية لكان هذا وسيلة الى رضا الأجانب باحلالها محل المحاكم المختلطة وتوحيد القضاء بين فقررت أخذها وعهدت الى مترجمين فترجموها الى العربية ترجمة حرفية فى اكثر موادها ، وبدأت المحاكم الأهلية تقضى بهذه القوانين الفرنسية على المصريين الذين أهمل جانبهم فى التقنينين لهم ، وما روعيت شريعتهم ولا عاداتهم ولا ميولهم ، بل فرضت عليهم قوانين غيرهم فرضاً ، وقسروا على أن يلبسوا مالا يصلح لهم وأرغموا على أن يرضوا بما ينافى دينهم وشعورهم ، وفقدوا استقلالهم التشريعى ، وعاشوا عالة على قوانين فرنسا وشروحها وأقضيتها ، وصارت هذه المجموعة مرجع القضاة والمحامين المصريين للقضاء بين المصريين فى أرض مصر

ومن هذا يتبين انه حين التقنين لنا مادرست شريعتنا وتبين انها غير صالحة لأن تكون مصدراً للتقنين أو ان مبادئها قورنت بمبادىء غيرها فكانت مبادىء غيرها أصلح وأعدل ، أو ان تطبيقها أسفر عن فشلها فى بعض القوانين ، أو ان علماء طلبوا منهم ان يستمدوا قوانين منها فعجزوا . ماكان من ذلك كله شىء ، وانما هى الامتيازات الأجنبية والحرص على رضا الاجانب ودولهم قضت بأن تهمل الامة المصرية فى التشريع لها وبأن تقهر على قوانين غيرها ، وبأن يفصم لها قوانينها أجنبى عن شريعتها وعرفها وبيئتها .

النظرة الرابعة : فى الشريعة من ناحية بعض احكامها التى يظن انها تنافى مبادىء التشريع الحديث :

الحدود الشرعية أكثر مايعترض بها على صلاحية الشريعة الاسلاميه مصدراً للتشريع الحديث . وجملة القول فى هذا أن الحدود الشرعية هى عقوبات مقدرة على خمس جرائم ، وهى المبينة فى آيات القرآن :

عقوبة القتل العمد فى قوله تعالى (يأيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص فى القتلى) وعقوبة البغى والسعى فى الأرض بالفساد ومحاربة الله ورسوله فى قوله تعالى (إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الأرض فساداً أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع ايديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض) وعقوبة السرقه فى قوله تعالى (والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله) وعقوبة الزنا فى قوله تعالى (الزانية والزانى فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة فى دين الله) وعقوبة قذف المحصنات المؤمنات فى قوله تعالى (والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة)

فاما عقوبة القتل العمد وعقوبة البغى والسعى فى الأرض بالفساد فلا اختلاف فيها بين الشريعة الاسلامية والتشريع الحديث .

وأما عقوبة السرقة فتختلف فيها الشريعة الاسلامية عن تشريعنا الحاضر ولست فى حاجة إلى إثبات أن العقوبة الالهية أعدل وأصلح وأردع للسارق وهذه الأرقام تنطق بأن الدولة التى فقد فيها العقاب الالهى للسارق والسارقة استتب فيها الأمن وسادت الطمأنينية وكادت تنعدم فيها السرقة .

ففى بلاد العرب حيث تدعوا إلى السرقة مئات من الدواعى ، قطعت فى خمس عشرة سنة إحدى عشر يداً من أيد السارقين، وفى مصر تزداد عدد السرقات عاما بعد عام ولا يأمن على ماله غنى فى قصره ، ولا ريفى فى حقله ، وهذه إحصائية من إدارة الاحصاء بوزارة العدل تنطق بأن قانون عقوباتنا فشل فى ردع السارقين وهى خاصة باحصاء السرقات التى هى جنايات بعود .

فى سنة	٣٤ ـ ٣٥	عدد السرقات الجنائية بعود			٨٠٤
»	٣٥ ـ ٣٦	»	»	»	٨٧٢
»	٣٦ ـ ٣٧	»	»	»	٩٣٩
»	٣٧ ـ ٣٨	»	»	»	١٠٢٣

وهذه شهادة ناطقة بأن لا صلاح لأمتنا إلا إذا قررنا أول مادة فى باب السرقة « تقطع يد السارق والسارقة » .

وأما عقوبة الزنا فتختلف فيها الشريعة الاسلامية عن شريعتنا الحاضرة لأن الزنا فى الشريعة جريمة لأنه قتل للنفس وإضاعة للنسل وهتك للعرض ومضيعة للشرف، وفى تشريعنا الحاضر الزنا غير جريمة وإنما الجريمة الاكراه عليه أو الاعتداء على حق الزوج به ، حتى لو زنى الرجل بامرأة غير متزوجة لا عقوبة عليهما وفى ظل هذا التشريع رخص بالبغاء وفى ظله اتخذت اجراءات لرقابة البغايا .

وأنا اربأ بالشريعة الاسلامية أن اقارنها بهذا التشريع . وما هذا التشريع إلا أثر من آثار أخذ قوانيننا عن فرنسا بدون مراعاة شعور ولا دين ولا غيرة .

المعاملات الربوية : أكثر ما يعترض به على الشريعة الاسلامية تحريم الربا وتحريم عقود كثيرة من عقود الخطر والغرر كعقود التأمين على الحياة وعقود البيع بالكنترانات وأشباهها، والشريعة الاسلامية تتفق مع التشريع الحاضر فى أن هذه العقود حسب نظريات العقد العامة غير صحيحة ؛ لأن التعاقد فيها اما على معدوم أو مجهول وقت التعاقد . وأساس صحة العقود التراضى والتراضى إنما يكون بموجود معلوم .

فالشريعة الاسلامية بتحريم الربا لم تعطل مصلحة للناس وانما دفعت فى وجه اطماع الأغنياء الذين يبتزون أموال الناس ويخربون بيوتهم .

والشريعة الاسلامية بتحريم عقود الخطر والغرر سدت أبواب المقامرات

العلماء ! !

لفضيلة الأستاذ الكبير الشيخ أبى الوفاء محمد درويش

قوم آمنوا بالله واهتدوا بهدى رسوله ، فهدى الله قلوبهم وكتب فيها الايمان وامتحنها للتقوى ، وأنار بصائرهم ، وثبت أقدامهم ، ووفقهم لاتباع أحسن مايستمعون من القول

هم معلمو الأمم ، وموقظو الهمم ، وقادة الأنام ، ومصابيح الظلام . بهم تنجلى الغياهب وتنجاب الظلمات ، وبآرائهم تذلل المصاعب وتحل المشكلات . وبأقوالهم تشفى القلوب وتفرج الكروب . وبأعمالهم تعمر الديار ويمحى الدمار . يعلمون الحق ويعملون به ويعلمونه الناس ، ويصبرون على تعلمه وعلى العمل به وعلى تعليمه

هم كالأرض الطيبة أصابها الغيث فأنبتت الكلأ النضير والعشب الكثير وكالأترجة طعمها طيب وريحها طيب . نور الايمان فى قلوبهم كمشكاة فيها مصباح

والمقامرات التى تنتهى بالناس إلى شر النتائج .

وفى ظل تشريعنا الحاضر ابتز المرابون أموال الناس وأثقلوهم بالديون . وفى ظله رخص بالمقامرات والمراهنات وكثير من طرق أكل أموال الناس بالباطل .

فاذا كان المقصود بمنافاة الشريعة الاسلامية مبادىء التشريع الحديث منافاتها لاباحة الزنا ، والترخيص بالبغاء واباحة الربا و الترخيص بحانات الخمور ، ودور المقامرات ، ومراهنات السباق ، وأمثال هذه المنكرات ، فلنا الفخر والشرف بمنافاة شريعتنا لهذه المفاسد ، والله يهدينا الى الرشاد ، ويقيض لهذه الأمة وشريعتها من ينهض بهما من كبوتهما ؟

عبد الوهاب خلاف

أقامهم الله حراساً لدينه ورجوماً لأعدائه . حياة أحدهم حياة للدين ، وموته ثلمة لا تسد ومصيبة لا تجبر . من فارقهم ضل السبيل ، ومن سلك جادتهم هدى الى صراط مستقيم

آتاهم الله الحكمة فهم يقضون بها ويعلمونها . زادهم التقوى ، وعتادهم التوكل وعدتهم الصبر . يعملون لدنياهم ويحرصون على طلب الرزق الحلال حتى يدرأوا من أنفسهم استكانة الحاجة وذلة السؤال ؛ ويعملون لآخرتهم ابتغاء مرضاة الله لينالوا محبته ورضاه . تعرف فى وجوههم عزة المؤمنين وسيما الصالحين . أباة الضيم شم العرانين ، لا يخشون أحداً إلا الله ، يقومون له شهداء بالقسط ولو على أنفسهم أو الوالدين والأقربين . ولا يكتمون ماأنزل الله من البينات والهدى ولو أجمع الناس على بغضهم والطعن فيهم والزراية عليهم . لا يلتمسون مرضاة الناس بسخط الله . الدين ملكة راسخة فى قلوبهم ، فلا يصدرون إلا عن مورده ، ولا يردون إلا منهله ولا يأخذون ولا يدعون إلا بأمره ونهيه . هم وحدهم الذين شهد الله لهم بخشيته فقال تعالى (إنما يخشى اللهَ من عباده العلماءُ) وهم الذين يرفعهم الله درجات . قال تعالى (يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات والله بما تعملون خبير)

وهم الذين يسمعون الحق فيستقر فى قلوبهم ، ويفقهونه ويحملونه الى الناس . وغيرهم يسمع ولا يعى ولا يفقه . قال تعالى (ومنهم من يستمع اليك حتى إذا خرجوا من عندك قالوا للذين أوتوا العلم : ماذا قال آنفا ؟ أولئك الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا أهواءهم)

قرن الله شهادتهم إلى شهادته حين قال فى كتابه الكريم (شهد الله أنه لا إله إلا هو ، والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط)

وشهد لهم رسول الله ﷺ بأنهم عدول كل جيل ، ومجددو كل عهد ومصالحو كل خلف . قال عليه الصلاة والسلام « يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ،

ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين ، رضى الله عنهم وأيدهم بروح منه وجعل لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة وذلك هو الفوز العظيم جعلنا الله بفضله من هؤلاء .

ومن دون هؤلاء فئة لم تبلغ مبلغهم من العلم والفضل ، ولكنها تأخذ إخذهم وتسلك سبيلهم وتجد فى اللحاق بهم ، أولئك هم الشادون فى طلب العلم والجدون فى معرفة الحق ، والحريصون على الوقوف عند حدود ما أنزل الله على رسوله . يُرشدون فيسترشدون ، ويُهدون فيهتدون ، وينصحون فينتصحون . لا يقلبون حماليقهم للناصحين ، ولا ترم أنوفهم إذا أهاب بهم المهيب الى كلمة الحق ، ودعاهم الداعى إلى خطة الرشد . أولئك الذين تضع لهم الملائكة أجنحتها ، ويَمدهم الله لوراثة أنبيائه ، فان الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما وانما ورثوا العلم ، فمن أخذه فقد أخذ بحظ وافر ونصيب غير منقوص

ومن دون هؤلاء وأولئك طائفة من الناس حسبوا العلم فى العمامة العجراء ، أو بين الطيلسان والقباء ، أو ظنوه فى وثيقة تشهد بعلمهم وتنطق بفضلهم ، فأسهروا ليلهم وأتعبوا نهارهم ، أو ظلوا جيوبهم حتى حصلوا عليها ، واضطجعوا فى ظلها وناموا فى حراستها ، ولم يرفعوا بالعلم رأساً ولم يعودوا يفتحون كتابا ولا يحركون قلما فاذا أتيح لأحدهم أن يكون صاحب الصلاة فى مسجد من المساجد ، أو قاضياً فى بلد من البلاد قرت عينه وثلج صدره ، وشعر أنه أدرك قصارى مايصبو اليه قلبه ويطمح اليه بصره ، وتهفو قبله نفسه

فألقت عصاها واستقر بها النوى　　كما قر عيناً بالإياب المسافر

وكيف لا ، وقد أصبح فى نظر نفسه وفى نظر الجاهلين ممن يحيطون به : الشيخ المقتدى بفعاله ، المستفتى فى الشئون كلها ، دقها وجلها ، تُضرب القُبَل على راحتيه ويتمثل الناس قياما بين يديه . يوهمهم فيتوهمون أنه إن غضب على أحد غضب الله

عليه ، وإن رضى عن أحد رضى الله عنه ، كأن مفاتح الجنة بيده ، وكأن الأقدار طوع يمينه ، وكأن رب العزة ماسيطر على العالم إلا بمشيئته ، ولا أدار الأفلاك إلا بقدرته ، ولا أجرى الشمس إلا بحكمته ، ولا سخر الأملاك إلا لخدمته ، ولا أطلع القمر إلا ليمحو الظلام من بين يديه ، ولا نثر الكواكب فى السماء الا لبزينها فى عينيه ، ولاأنزل الغيث الا بأمره ، ولا أنبت النبات الا بعلمه ، ولا أحيا من أحيا من العباد الا لرضاه ، ولا أمات من أمات الا لسخطه !!

سل القرى والكفور : هل كتبت العقود المزورة الا بيد أحدهم ؟

وهل احتال على الناس باسم الدين غيرهم ؟

وهل كتب التمائم أحد لم يمت اليوم بسبب ؟

وهل أثار الشغب فى البلاد وأوقد نار الفتنة أحد سواهم ؟

وهل وقف فى سبيل الاصلاح والمصلحين الا جمودهم ؟

وهل فرق كلمة المسلمين ومزق وحدتهم الا حرصهم على أن يعيشوا فى الظلام ويستعبدوا الأنام ؟

ومنهم الذين يشترون لهو الحديث ليضلوا عن سبيل الله .

ومنهم الذين يفتون بغير ما شرع الله .

ومنهم من يريدون أن يكون التكلم فى العلم خالصة لهم من دون الناس ، وأن يكون الدين حكرة لهم من بين العالمين ، فان رأوا من تصدى لنصح أو إرشاد أو تعليم ممن لا تربط بهم آصرة جمود أو جهالة أو ضيق فكر خاصموه ، وألبوا العامة عليه ، ورموه عندهم بالزندقة والالحاد والمروق ، وما هو شر من هذا كله ؛ واستعدوا عليه الحاكم ليحطم قلمه ويكم فاه لتخلوا لهم وجوه الناس . ولكن كلمة الحق هى العليا ولو كره الجاهلون .

وارحمتاه للذين أكل الحسد قلوبهم حتى ماتوا بغيظهم ، وما ظلمهم الله ولكن كانوا أنفسهم يظلمون .

ويتبع هؤلاء أذناب جهال ضلال ؛ قد ألقوا إليهم مقادتهم ، وسلموهم أزمتهم. وساروا وراءهم كما تسير السائمة البلهاء وراء القصاب يقودها الى حتفها ، وهى غافلة ؛ قد ألقوا الصبابة الكدرة التى منحوها من العقل ، وأراقوا الثمالة الناضبة التى خولوها من الفهم ، فأصبحوا بين أيديهم كالريشة فى مهب الأعاصير ، والقشرة الفارغة فى معترك الأمواج ؛ والميت بين أيدى الغاسلين يشلونهم بالمصلحين فيذبحونهم ، ويغرونهم بالعاملين فيبسطون إليهم بالسوء أيديهم وألسنتهم .

أولئك هم الغوغاء الذين قتلوا خلفاء رسول الله ﷺ وأهل بيته الأطهار ؛ بجهلهم وحمقهم وسفههم ، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا .

أولئك الذين قتلوا أبا حفص عمر بن الخطاب الذى جعل الله الحق على لسانه وقلبه .

أولئك الذين قتلوا عثمان الذى كانت تستحى منه الملائكة ذلكم الشهيد المظلوم.

أولئك الذين قتلوا عليا زوج البتول الطاهرة الزهراء .

أولئك الذين قتلوا الحسين بن على ريحانة رسول الله ﷺ ، لا يرقبون فى مؤمن إلا ولا ذمة ، ولا يرجون وقاراً لحاكم ؛ ولا يرعون حرمة لعظيم . أتباع كل ناعق ، لا يعيشون إلا فى الفتنة يوقدون نارها ، ويسعرون أوارها ، كفى الله البلاد شرهم ووقى العباد ضررهم بمنه وكرمه ، إنه نعم المولى ونعم النصير .

وكتبه الفقير إلى مولاه الغنى به عمن سواه

أبو الوفا محمد درويش

نقيب جماعة أنصار السنة (فرع سوهاج)

جمادى الأولى سنة ١٣٦٠ العددان ٨ و ٩ السنة الخامسة

خير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم

الهدى النبوى

مجلة دينية علمية اسلامية (نصف شهرية)

تصدر عن

جماعة أنصار السنة المحمدية

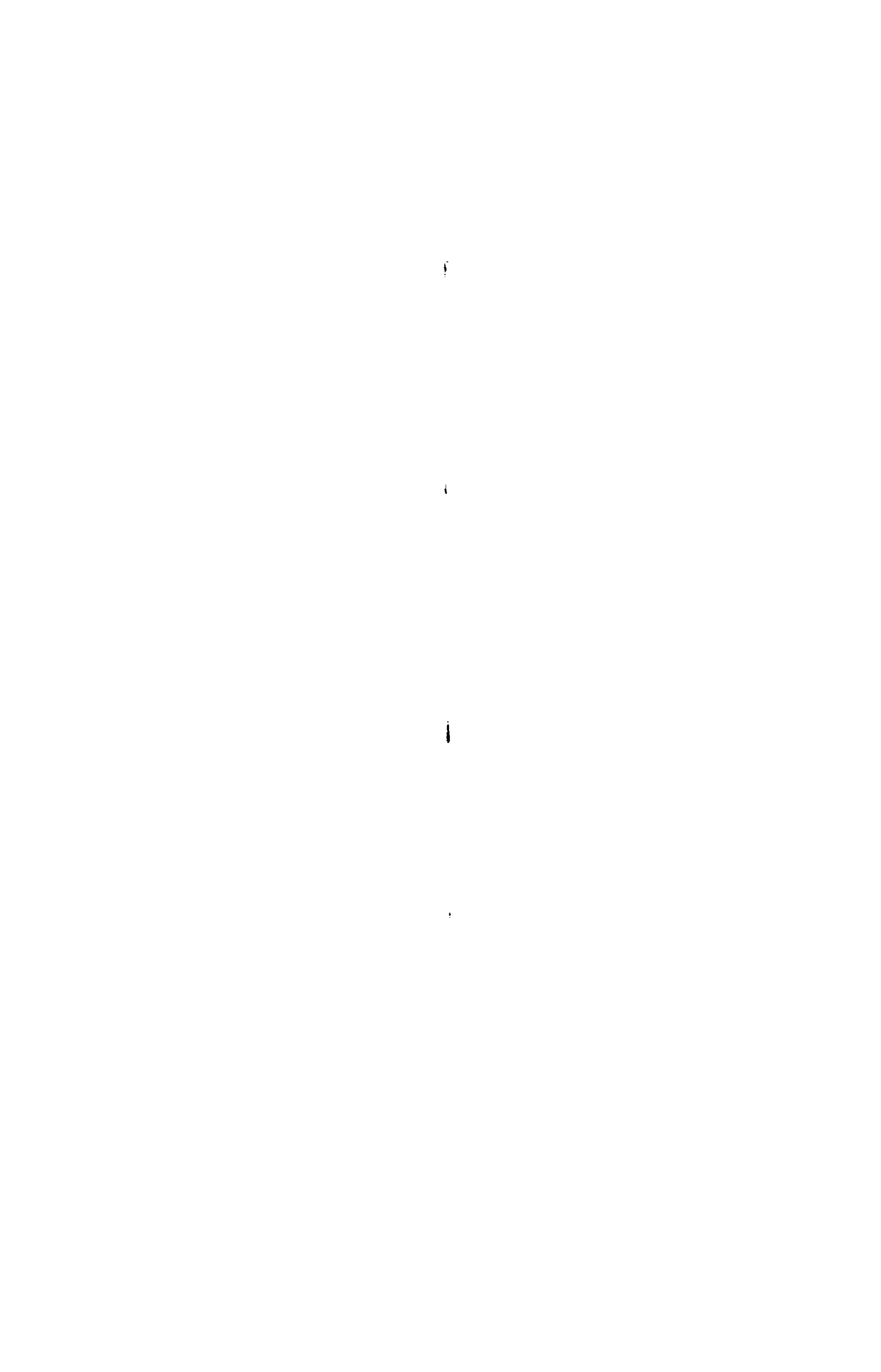
رئيس التحرير : محمد حامد الفقى

جميع المكاتبات تكون باسم حسن ابراهيم جمالى مدير المجلة

قيمة الاشتراك ١٥ قرشا داخل القطر المصرى والسودان
و ٣٠ قرشا خارج القطر

الادارة بحارة الدمالشة رقم ١٠ بعابدين . مصر

مطبعة أنصار السنة المحمدية



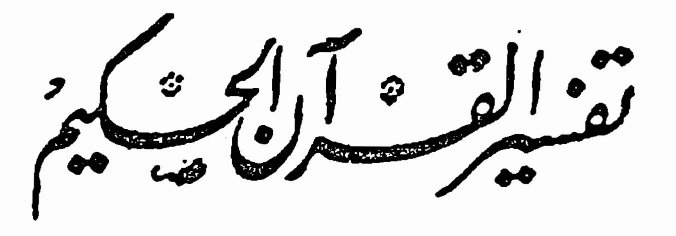
جمادى الأولى سنة ١٣٦٠ — العددان ٨ و ٩ — السنة الخامسة

خير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم

الهدى النبوي

مجلة دينية علمية اسلامية تصدر عن جماعة أنصار السنة المحمدية بالقاهرة

رئيس التحرير: محمد حامد الفقي





قول الله تعالى ذكره :

﴿ وإذا قيل لهم آمنوا بما أنزل الله قالوا نؤمن بما أنزل علينا ، ويكفرون بما وراءه وهو الحق مصدقاً لما معهم ، قل: فلِمَ تقتلون أنبياء الله من قبل إن كنتم مؤمنين؟ . ولقد جاءكم موسى بالبينات ثم اتخذتم العجل من بعده وأنتم ظالمون ﴾

يقول الله جل ثناؤه : ان اليهود المتحدث عن وصفهم وحالهم في عظيم الكفر

والبغي وتحجر القلوب ونجاسة النفوس يزعمون - مع هذا كله - أنهم على شيء من العلم والإيمان بالتوراة التي أنزلها الله . وذلك في الواقع دعوى باطلة ، وأنهم في الحقيقة أشد الناس كفراً بالتوراة وبكل ماأنزل الله من الهدى والحق على موسى وعلى من بعده من أنبياء بني اسرائيل وغيرهم عليهم السلام ؛ وأن دينهم إنما هو ماتهوى نفوسهم مما شرعه لهم أحبارهم ورؤساؤهم مما لم يأذن به الله ، والعصبية لأولئك الأحبار وتقليدهم تقليداً أعمى لايصدر إلا عن قلب يعتقد لأولئك الشيوخ العصمة من الخطأ وأنهم لاينطقون إلا عن وحي يوحى . وقد أفسد هذا التقليد الأعمى والعصبية للأحبار والشيوخ واتباع ماتهوى أنفسهم ، أفسد كل ذلك فطرهم ونكس قلوبهم ، حتى صاروا لايعرفون الحق إلا من قول أحبارهم وشيوخهم مهما قام الدليل القوي والحجة القاطعة على فساده وبطلانه وأنه رجم بالغيب ووحي الشيطان . وصار كل مالم يقله أحبارهم وشيوخهم باطلا مردوداً مهما قام البرهان القاطع والحجة القوية على أنه الحق من عند الله ، مع أن القاعدة المعقولة والفطرة السليمة « أن يعرف الرجال بالحق لاأن يعرف الحق بالرجال » فجعلوا هم بفطرتهم الفاسدة الحق تابعاً لأهوائهم يدور معها حيثما دارت ؛ فأفسدوا بذلك كل شيء . قال الله تعالى (ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السموات والأرض ومن فيهن)

وبهذه الفطرة المعكوسة والقلوب المنكوسة حرفوا كلام الله عن مواضعه ، وزاغوا به عن سبيله المستقيم الى طريق هواهم المعوج ؛ وكلما جاءهم رسول بما لاتهوى أنفسهم كذبوه وقتلوه ان استطاعوا الى ذلك سبيلا . حتى كان خاتم المرسلين محمد ﷺ ، جاءهم بالحق مصدقا للتوراة التي بأيديهم عن موسى عليه السلام ، والتي يزعمون أنهم مؤمنون بها ، والتي أخذ الله فيها العهد عليهم أن يؤمنوا بمحمد ﷺ ويعزروه وينصروه ، وإلا كان ذبحهم على يده ويد أتباعه . فلما

جاءهم من كل ذلك ماعرفوا كفروا به ، لأجهلا بحقيقة صدقه ولا اشتباها فى حقيقة أمره ، ولكن حسداً من عند أنفسهم ، جريا على طريقتهم مع كل رسول يجيئهم بما لاتهوى أنفسهم — ومحال أن يرسل الله رسولا بما تهوى أنفسهم أو بما تهوى أنفس غيرهم — تعالى الله عن ذلك علواً كبيرا (الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وإن فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون)

ولقد كانوا مع هذا يتظاهرون بسمة العلم ويراءون الناس بتكلف التدين ، والتشديد فى تحريم بعض الأطعمة وغيرها ليخدعوا الناس عن فسوقهم وتمردهم على كل دين ويوهموهم أنهم على شىء وهم ليسوا على شىء . ولقد كان العرب فى الجاهلية ينخدعون بذلك ويعتقدون أن اليهود على شىء من الدين ، فكان كثير من أهل المدينة وغيرهم يقلدونهم فى كثير مما يزعمونه ديناً من صيام وغيره فلما جاء الاسلام فضحهم الله شر فضيحة وكشف عن مخازيهم وأبدى للناس سوآتهم فمقتوهم أشد المقت ، وهم على ذلك الى اليوم والى آخر الدهر

وفى هذه الآية التى نحن بصدد تفسيرها يفضح الله دعواهم الزائفة ويكشف عما وراء تشدقهم بالعلم والدين ، ويدمغهم بميسم البهت والفجور : أنهم اذا دعوا إلى الحق الذى أنزله الله ، والذى أقام عليه الحجة حتى أيقنوا أنه حق من عند الله ، وحتى اعترفوا بألسنتهم أنه من عند الله لاشك فى ذلك — إذا دعوا الى الايمان بهذا الحق قالوا : هذا الحق ليس لنا إنما هو لغيرنا ولمن على غير مبدئنا وطريقتنا ، وعندنا نحن من علم شيوخنا مافيه غناء لنا عن هذا الحق ، واذا نقصنا شىء من العلم فلن نأخذه إلا من واحد يكون منا وعلى مبدئنا وطريقتنا وإذا لم نجده الآن فخير لنا أن نبقى على هذا النقص ولا نأخذه من نبى أمى إنما أرسل للأميين .

روى الامام أحمد والنسائى عن صفوان بن عسال رضى الله عنه قال « قال

يهودى لصاحبه : اذهب بنا الى هـذا النبى ، قال له صاحبه : لاتقل نبى ، لو سمعك كان له أربعة أعين ، فأتيا رسول الله ﷺ وسألاه عن تسع آيات بينات فقال لهم: لا تشركوا بالله شيئا ، ولا تسرقوا ، ولاتزنوا ، ولا تقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق ، ولا تمشوا ببرىء الى ذى سلطان ، ولاتسحروا ، ولاتأكلوا الربا ، ولا تقذفوا المحصنة ، ولا تولوا يوم الزحف ؛ وعليكم خاصة يهود : ألا تعدوا فى السبت . فقبلوا يديه ورجليه وقالوا نشهد أنك نبى ، قال فما يمنعكم أن تتبعونى ؟ قالوا: ان داود دعا بأن لا يزال من ذريته نبى ، وإنا نخاف إن اتبعناك أن تقتلنا يهود »

فأهل الكتاب يعرفون أن محمداً ﷺ نبى حقا ، نزل عليه الحق من ربه كما نزل على موسى عليه السلام ، واستثبتوا من ذلك بعدة امتحانات وأسئلة أوردوها على رسول الله ﷺ كانوا يقصدون بها تعجيزه ، فينزل جبريل عليه بالجواب ؛ فلا يسعهم عندئذ إلا الاعتراف بأنه رسول الله ، وبذلك تلزمهم الحجة فيحاولون التخلص منها بقولهم (نؤمن بما أنزل علينا) وهم فى الواقع لا يؤمنون بالمنزل من عند الله على موسى ، فان الذى يؤمن بما نزل الله على موسى حقيقة لابد أن يؤمن بكل ما ينزل الله على من بعد موسى ، لأن مقتضى الايمان فى الجميع واحد ، وهو أنه من عند الله . فقول الله (ويكفرون بما وراءه) أى بما سوى ما عندهم من العلم : بيان لغلبة الهوى والعصبية عليهم ؛ وتحقيق لكذبهم فى دعوى الايمان بما أنزل من عند الله ، وأن كفرهم هذا بكل ما أنزل الله بعد التوراة ينطوى على دعوى الحجر على الله سبحانه أن ينزل شيئا من العلم والدين بعد التوراة ، وذلك أعظم البهتان والفجور

ثم ساق الله أقوى حجة وأقطع برهان على بهتانهم بقوله لنبيه محمد ﷺ (قل) يا أيها النبى لأولئك اليهود الزاعمين الايمان بما أنزل الله (فلمَ تقتلون

أنبياء الله من قبل) أى الأنبياء من بنى اسرائيل الذين أرسلهم الله اليكم وبعثهم من قبلى (إن كنتم مؤمنين) حقيقة بما أنزله الله من التوراة التى حرم فيها أشد التحريم قتل النفس بغير حق ، خصوصاً أطيب النفوس وأطهرها، نفوس الأنبياء الذين ينبغى لهم كل الاجلال والطاعة ، والذين يجب تقديم محبتهم على النفس والمال والولد ؟ ماذاك إلا لأن نفوسكم معشر يهود تنطوى على أشد الكره والعداء لأولئك الأنبياء الذين أقام الله لهم المعجزات والآيات على صدقهم . وهل يجتمع ايمان بما أنزل الله مع أشد العداء لرسل الله ؟ مستحيل ذلك أشد من استحالة اجتماع الخبيث والطيب والظلمة والنور

ثم ساق دليلا آخر على كفرهم بكل الأنبياء حتى بموسى نفسه عليه السلام فقال موبخاً لهم ومشدداً فى النكير عليهم (ولقد جاءكم موسى بالبينات) بالآيات الواضحات والمعجزات الناطقات بأنه الذى أرسله الله لخلاصكم من الذل وسوء العذاب ، وتحقق لكم صدقه عياناً بغلبة سحرة فرعون فى يوم الزينة وقد حشر الناس ضحى ، فأراهم الله آية موسى التى لقفت ماأفك السحرة (فوقع السحرة ساجدين، قالوا آمنا برب العالمين ، رب موسى وهارون) ثم أراكم أيضاً بأعينكم آيات بينات إذ ضرب موسى البحر بعصاه فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم ، فنجاكم مع موسى وأغرق فرعون ومن معه من الجند العظيم . أراكم الله تعالى كل تلك الآيات لموسى عليه السلام (ثم اتخذتم العجل من بعده) أى من بعد أن ترككم مع هارون يسير على قدر ضعفكم وتقلكم وذهب متعجلا لميقات ربه (وأنتم ظالمون) لأنفسكم بعبادة عجل أبلد الحيوانات ، وما كان بعجل حيوان لكنه عجل جسد من معدن صامت له خوار . فيالعقول السقيمة والفطر التى أفسدها التقليد الأعمى والعصبية الجاهلية . ومن كان حاله كذلك فليس بغريب منه أن يكفر بمحمد ﷺ النبى الأمى الذى جاء بخير الشرائع وأكمل الملل

ونسخ بكتابه كل كتاب وكل شريعة سابقة ؛ وكسر عن قلوب النـاس قيود الأوهام والعصبيات والتقليد الأعمى للشيوخ والأحبار، وأخرجهم من ظلمات الجهل الى نور العلم ، ومن الضلال الى الهدى

ولقـد خلف خلف اتبعوا سنن أولئك الذين ذمهم الله فى كتابه ، وفرقوا دينهم شيعاً ومذاهب ، كل واحد يقول : لا آخذ إلا بما فى كتب مذهبى وما اختارته شيعتى وأهل طريقتى ، لأن مذهبى حق لا يحتمل الخطأ ، ومذهب غيرى حق يحتمل الخطأ . وتجارى بهم ذلك حتى ردوا لأجله ما أنزل الله من الـكتاب والحـكمة وقالوا : هذه الآية لمذهب فلان وليست على مذهبنا ، وهذا الحديث أخـذ به فلان ولم يأخذ به إمامنا . وتجـارى بهم سلطان الهوى الى العصبية الجاهلية التى أفضت فى بعض البلاد والأزمنة الى إراقة الدماء وقتل النفس التى حرم الله قتلها ، فضلا عن التكفير والتضليل . ولا حول ولا قوة إلا بالله

قال الشيخ صالح الفلانى فى إيقاظ همم أولى الأبصار ـ بعد أن سـاق كلام كثير من علماء السلف والأئمة فى ذم التقليد والعصبية للمذاهب ـ : قد فهمنا من كلام هؤلاء الأئمـة أن كل من قلد واحداً من العلماء المجتهدين فى نازلة من النوازل بعد ظهور كون رأى ذلك الامام مخالفا لنص كتاب أو سنة أو إجماع أو قياس جلى ـ عند القائل به ـ وعلم المقلد النص المذكور ، فصمم على التقليد فهو كاذب فى دعواه الاقتداء بالإمام المذكور ، وكاذب فى تقليده ، بل هو متبع لهواه وعصبيته . والأئمـة كلهم بريئون منه ؛ فهو مع الأئمة بمنزلة أحبـار أهل الـكتاب مع أنبيائهم ، فانهم يدعون اتباع الأنبياء مع أن الأنبياء قد أمروهم باتباع محمد ﷺ والايمان به ونصره ، وهم يكذبون محمداً ﷺ ويؤذونه . ويلزم من تكذيبهم للنبى ﷺ تـكذيبهم جميع الأنبياء . اه

والحمد لله على العافية من ذلك ونسأله الثبات على الهدى .   محمد حامد الفقى

أحاديث الأحكام

باب المسح على الخفين

الخف : ما يلبس فى الرجل ويكون له ساق تغطى الكعب ، فأما ما ليس له ساق تغطى الكعب فهو النعل ، بدليل ما جاء عن النبى ﷺ فى المحرم « لا يلبس الخفين فإن لم يجد النعلين فليقطعهما - يعنى الخفين - أسفل من الكعبين » وهو المعروف اليوم بالجزمة ذات الرقبة . يمشى به و يلاقى أسفله الأرض والنجاسات ، وتطهيره بالدلك فى الأرض كما فى سنن أبى داود . ولم يكن السلف يعرفون ما تشدد فيه الناس اليوم من لبس نعل وراء الخف حتى لا يلاقى أسفله الأرض ، وفى هذا تشدد لا يحبه الله ولا رسوله ، بل هو تنطع فى الدين ، وخير الهدى هدى محمد ﷺ . وسيجىء بقية البحث فى هذا فى سنية الصلاة فى النعلين إن شاء الله .

ويدل لذلك ما روى أبو داود والدارقطنى عن على رضى الله عنه « لو كان الدين بالرأى لكان أسفل الخف أولى بالمسح من أعلاه ، ولقد رأيت رسول الله ﷺ يمسح على ظاهر خفيه » يعنى لأن أسفل الخف هو الذى يلاقى الأرض ، ويحمل النجاسات ونحوها .

قال الامام النووى رحمه الله : أجمع من يعتد به فى الاجماع على جواز المسح على الخفين فى السفر والحضر ، لحاجة أو غيرها ، حتى يجوز المرأة الملازمة بيتها والزمن الذى لا يمشى ، وانما أنكرته الشيعة والخوارج ، ولا يعتد بخلافهم . وقد روى سبعون من أصحاب النبى ﷺ أنه ﷺ كان يمسح على الخفين اهـ والعوام اليوم

يتشبهون فى تحرجهم من المسح على الجزَم والصلاة فيها بالشيعة والخوارج الخارقين للاجماع ، المخالفين لهدى رسول الله ﷺ الذى هو خير هدى ، لأنه ﷺ كان أعرف الناس بالله وأتقاهم لله . وان هذه السنة المباركة لتيسر لكثير من الناس ـ الجند وأشباههم ممن تضطرهم أعمالهم إلى لبس الجزمة ذات الرقبة التى يعسر خلعها ـ أن يؤدوا الصلاة فى وقتها ، لأنه يلبسها فى أول النهار على وضوء ، ثم كلما نقض وضوءه بعد ذلك توضأ ومسح عليها وصلى . وقد قال الله تعالى (ما جعل عليكم فى الدين من حرج) (يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر) وقد شدد المتأخرون فى ذلك ونحوه تشديدات أحرجت الناس وفتحت عليهم باب اضاعة الصلاة ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

٦٠ — عن صفوان بن عسال قال « كان رسول الله ﷺ يأمرنا إذا كنا سَفْراً أن لا ننزع خفافنا ثلاثة أيام ولياليهن إلا من جنابة ، ولكن من غائط وبول ونوم » رواه أحمد والنسائى وابن ماجه ، والترمذى وهذا لفظه . وقال حديث حسن صحيح . رواه ابن خزيمة وابن حبان فى صحيحيهما

قال أبو طاهر ـ عفا الله عنهما ـ قال الترمذى : قال محمد ـ يعنى البخارى ـ : أحسن شىء فى هذا الباب حديث صفوان بن عسال . قال أبو عيسى : وهو قول العلماء من أصحاب النبى ﷺ والتابعين ومن بعدهم من الفقهاء ، مثل سفيان الثورى وابن المبارك والشافعى وأحمد واسحاق . قالوا يمسح المقيم يوما وليلة ، والمسافر ثلاثة أيام ولياليهن . وقد روى عن بعض أهل العلم انهم لم يوقتوا فى المسح على الخفين وقتاً . وهو قول مالك بن أنس . والتوقيت أصح اهـ

وهذا الحديث قد رواه الامام الخطابى فى معالم السنن بسنده إلى زر بن حبيش قال « أتيت صفوان بن عسال ، فقال : ما جاء بك ؟ قلت : ابتغاء العلم . قال : فان الملائكة تضع أجنحتها لطالب العلم رضاً بما يطلب . قلت : حك فى صدرى

المسح على الخفين بعد الغائط والبول ، وكنت امرأ من أصحاب النبي ﷺ فأتيتك أسألك هل سمعت منه في ذلك شيئا؟ فقال نعم كان يأمرنا إذا كنا سفراً أو مسافرين — الحديث إلى أن قال : ثم لم يزل يحدثنا حتى قال : إن من قبل المغرب بابا للتوبة مسيرة أربعين سنة أو سبعين سنة ، فتحه الله يوم خلق السموات والأرض فلا يغلقه حتى تطلع الشمس منه »

قال الخطابي : قوله « سفرا » هو جمع مسافر كما يقال : تاجر وتجر ، وراكب وركب . وقوله « لكن من غائط وبول » كلمة « لكن » موضوعة للاستدراك ، وذلك لأنه قد تقدمه نفي واستثناء ، وهو قوله « كان يأمرنا أن لا ننزع خفافنا ثلاثة أيام ولياليهن إلا من جنابة» ثم قال « لكن من بول وغائط ونوم » فاستدركه بلكن ليعلم أن الرخصة انما جاءت في هذا النوع من الأحداث دون الجنابة ، فان المسافر الماسح على خفه إذا أجنب كان عليه نزع الخف وغسل الرجل مع سائر البدن . وهذا كما تقول : ما جاءني زيد لكن عمرو . وما رأيت زيداً لكن خالدا .اه

قال أبو طاهر — عفا الله عنهما — والحديث يدل على توقيت المسح للمقيم والمسافر ، وأنه بانقضاء اليوم والليلة للمقيم ، والثلاث ولياليهن للمسافر ، يجب أن يخلع الخفين ويغسل رجليه . ويروى عن مالك والليث بن سعد ويروى عن عمر وعقبة بن عامر وابن عمر والحسن البصري عدم التوقيت ، ولكن ليس معهم حديث صريح صحيح ، وان كان معهم صريح ضعيف ، أو صحيح غير صريح . والأصح التوقيت . وهو الذي يتمشى مع الحكمة الاسلامية في تنظيف الرجل وتنقيتها مما يعلق بها من آثار العرق والافرازات التي تتعفن ويكون لها رائحة كريهة وضرر على الصحة إذا طال احتباس الرجل في الخف ، فكان هذا التوقيت أبعد عن الحرج والمشقة ، وأقرب إلى المحافظة على الصحة واتقاء الضرر . والله الهادي إلى سواء السبيل . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

محمد حامد الفقي

القرآن أمثل طريقة

التوحيد

للأستاذ الجليل الشيخ أبى الوفاء محمد درويش

ا

قرأت فى مفتتح عهدى بدراسة العلوم الشرعية كتباً شتى من تلك التى يدعونها كتب التوحيد أو كتب الكلام ، ويرفعونها مكاناً عليا ، ويجعلون لمقرئها وقارئها شأناً خطيرا يغرى الناشئين بقراءتها والاقبال عليها

قرأت نور الظلام على عقيدة العوام ، وفتح المجيد على شرح الدر الفريد ، والسنوسية ، والخريدة ، والجوهرة ، والسنوسية الكبرى التى يسمونها أم البراهين ورأيت أمثل المؤلفين طريقة إذا أراد أن يتكلم فى وحدانية الله تعالى ويقيم الدليل المقنع والحجة الدامغة على وجوب اتصافه تعالى بها قال: الوحدانية ومعناها: أن الله تعالى واحد فى الذات والصفات والأفعال ، ومعنى كون الله تعالى واحد فى الذات أنه ليس هناك ذات تشبه ذاته تعالى ؛ وليست ذاته مركبة من أجزاء ؛ لأن التركيب من صفات الحوادث ، والله تعالى منزه عن الاتصاف بصفات الحوادث

ومعنى كونه واحداً فى الصفات : أنه ليس هناك أحد له صفات تشبه صفاته تعالى ؛ فليس لأحد قدرة كقدرته تعالى ولا إرادة كارادته تعالى . الى آخر الصفات ولم يكن له تعالى صفتان متفقتان فى الاسم والمعنى ، كقدرتين وإرادتين وعلمين ؛ بل قدرة واحدة وإرادة واحدة وعلم واحد كذلك

ومعنى كونه تعالى واحداً فى الأفعال : أن جميع الأفعال له عز وجل ، فليس لأحد من المخلوقات فعل من الأفعال ، سواء أكانت اضطرارية أم اختيارية ، وإنما له فى الفعل الاختيارى مجرد الكسب ، وبه يثيبنا الله تعالى بفضله ويعاقبنا بعدله

فجميع الأفعال له تعالى ؛ فالمعجزات التى تقع على أيدى الرسل عليهم الصلاة والسلام والكرامات التى تجرى على أيدى الأولياء ، مخلوقة له سبحانه وتعالى . وإذا ثبت له تعالى الوحدانية انتفت عنه (الكموم) الخمسة المشهورة ، وهى الكم المنفصل فى الذات ، والكم المتصل فيها ، والكم المنفصل فى الصفات والمتصل فيها ، والكم المنفصل فى الأفعال

فالكم المنفصل فى الذات المنفى عنه تعالى معناه : أن توجد فى الوجود ذات تشبه ذاته تعالى ، فوجود ذات تشبه ذاته تعالى يقال له الكم المنفصل فى الذات وهو منتف عنه تعالى . والكم المتصل فى الذات المنفى عنه تعالى معناه : أن تكون ذاته مركبة من أجزاء كتركيب ذواتنا من لحم وعظم ودم وغير ذلك ، وهو منتف عنه تعالى أيضا لأنه من صفات الحوادث

والكم المنفصل فى الصفات المنفى عنه تعالى معناه : أن يوجد أحد له صفات كصفات مولانا عز وجل ، وهو منتف عنه تعالى . والكم المتصل فى الصفات المنفى عنه تعالى معناه : أن يكون له تعالى صفتان متفقتان فى الاسم والمعنى ، فليست قدرته متعددة ولا إرادته كذلك ولا علمه . فقدرته التى يوجد بها الصغير هى التى يوجد بها الكبير ، وإرادته التى يريد بها القليل هى التى يريد بها الكثير ، وعلمه الذى يعلم به القليل هو الذى يعلم به الكثير

والكم المنفصل فى الأفعال المنتفى عنه تعالى : أن يكون لأحد من المخلوقات فعل ، وهذا منتف أيضا . فجميع الأفعال مخلوقة له تعالى . والله خالق كل شىء .

والدليل على ثبوت الوحدانية له تعالى : وجود العالم . وتركيبه أن تقول : لو كان لله تعالى شريك فى الألوهية لأدى الى فساد العالم ، ومعنى فساده خروجه عن الهيئة والشكل الذى وجد عليه ؛ لكنه لم يفسد ، فلم يكن له شريك فى الألوهية فثبتت له الوحدانية ، وإذا ثبتت له الوحدانية استحال عليه التعدد الذى هو ضد

الوحدانية . وهذه الطريق فضلا عن التوائها وعقمها وكثرة العقبات والمتاهات فيها فهي بعد لاتؤدى إلا الى توحيد الربوبية الذى كان يؤمن به المشركون ، ولا تعرج على الألوهية الذى به أرسل الله رسله وأنزل كتبه وعليه قامت الحرب بين حزب الله وحزب الشيطان

وتكاد كافة المؤلفين تتفق على هذه العبارات على مابها ، وأظنها بقيت فى ذاكرتى من عهد الصبا لم يستبد بها النسيان كما استبد بغيرها مما حفظت فى ذلك العهد البعيد . كنت صبياً لم أبلغ الحلم حين بدأت أختلف الى هذه الدروس التي كانت تلقى فى بعض مساجد البلد . وإن تعجب فعجب أن ترى بعض الشيوخ الذين كانوا يتصدون لتعليم التوحيد يجهلونه الجهل كله

تتصل مساجدنا - إلا قليلا - بقبور تحف بها الحظائر وتعلوها القباب وتقوم من فوقها التوابيت عليها العمائم وتكسوها الأستار . فلا يكاد الشيخ يفرغ من القاء درس التوحيد حتى ينهض وينهض معه تلاميذه ، وينصرف وينصرف معه (الصالحون) منهم الى الضريح المتصل بالمسجد فيطوفون من حوله ويمسحون بأركانه ويتلمسون أخشابه وأستاره بأيديهم ثم يمسحون بها على وجوههم وعلى صدورهم ، ويرغبون الى المقبور فى قضاء حاجاتهم وتفريج كرباتهم وجلب الخير لهم ودفع الأذى عنهم ، ويستعدونه على أعدائهم ويسترضونه عن أحبائهم . وكأن الشيخ نسى أنه منذ دقائق معدودات كان يرفع عقيرته صائحا مردداً يقول « فليس لأحد من المخلوقين فعل من الأفعال »

هذا علم ينقصه التطبيق العملى كما يقول أصحاب الفنون . وما قيمة علم تسرد قضاياه سرداً ثم لا يُعمل بشيء منها ؟ وما ثمرة علم تحفظ قواعده عن ظهر قلب ثم يُخالف جوهره وصميمه سفهاً وعدواً وفتونا ؟

لو أن هؤلاء الشيوخ الذين قرحوا آماقيهم فى تأليف هذه الكتب ، وهؤلاء

الذين أبحهم الصياح وهم يقرؤونها - لو أنهم أنفقوا ما أنفقوا من جهد فى فهم القرآن وتدبره وتفهيمه لطلابهم لأغنى عنهم وأجدى عليهم ، ولوجدوا فيه العلم الصحيح الذى يدفع الى العمل ، ولصرفهم عن القبور والرخام والرفات والعظام

أليس القرآن أولى بالعناية من هذه الأسفار التى ألفها رجال لم يمنحوا العصمة ولم تكتب لهم السلامة من الخطأ ؟ أليس القرآن أحرى أن تشحذ الهمم لتدبره وفقهه ، وتحث العزائم لدراسته وفهمه ، والاغتراف من منهله العذب المعين ؟

قرر القرآن توحيد الالهية والعبادة الذى ما خلق السموات والأرض والانس والجن إلا له ، وأقام عليه الأدلة المقنعة ، فلو بذلت تلك الجهود فى تفهم روح القرآن وأسراره وغاياته لكان خيراً وأبقى . استمع الى الله حيث يقول فى القرآن الكريم من سورة البقرة (وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم . إن فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التى تجرى فى البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون) وقال تعالى (وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو ، وإن يمسسك بخير فهو على كل شىء قدير)

وقال من سورة الأنعام (قل أغير الله أبغى رباً وهو رب كل شىء ؟) وقال تعالى (إن الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم فادعوهم فليستجيبوا لكم ان كنتم صادقين) . وقال من سورة الرعد (له دعوة الحق ، والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشىء إلا كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه)

وقال من سورة الأحقاف (ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون)

ولست الآن بسبيل ايراد جميع آيات التوحيد التى تأتى بأصدق الحجج المقنعة

أقوى الاقناع ، وإنما عرضت عليك أمثلة أرى أنها كافية لتوجيه الوجه لكتاب الله ودراسته وفهمه وتعرف صفات الله تعالى منه

ألا يتضح لك بعد تدبر الآيات الكريمة التى أوردت لك وتدبر أمثالها أن طريقة القرآن هى الطريقة المثلى للتعريف بالله سبحانه تعريفا يثمر الايمان بها عن عقيدة صادقة ويقين صادق لا يتزعزع (ومن أصدق من الله قيلا لقوم يؤمنون ؟)

ليت العلماء الذين يتصدون لتعليم الناس التوحيد يعدلون عن تلك الطرق المعوجة التى لا توائم الفطر السليمة ولا تناسب العقول المستنيرة ولا تساير الأفكار التى دفعتها مدنية البخار والكهرباء والأثير والباخرة والقاطرة والطائرة والبرق السلكى والأثيرى والمذياع وغيرها من ثمرات العقول

أقول : ليت هؤلاء العلماء يعدلون عن تلك الطرق الى طريقة القرآن المثلى التى أنزلها من يعلم السر فى السموات والأرض وجعلها صالحة لكل زمان ومكان موائمة لكل جيل وقبيل . ليتهم يقرأون القرآن قراءة فقه وتدبر واستبصار ثم يدرسونه لطلابهم دراسة تقوم على اجتناء الثمار الروحية ، واستنباط العبر الخلقية والاجتماعية . ولو أنهم فعلوا مايوعظون به لكان أجدى عليهم من دراسة تلك المطولات التى لا تشفى القلوب من علل الشهوات والشبهات بل تزيدها عللا على عللها وقسوة على قسوتها . وأكثر الدارسين أوضح شاهد على ذلك لو كانوا يعقلون .

إن الله الذى خلق الانسان ومنحه العقل والادراك ، أنزل له شريعة توائم عقله واستعداده ، وهيهات أن يدرك الانسان — على عجزه وقصوره وضعفه — مايصلح غيره . ولكن الله العليم الخبير الذى لا يخفى عليه شىء فى الأرض ولا فى السماء ، هو وحده الذى يعلم مايصلح عباده ، فاتبعوه لعلكم تهتدون .

التوحيد فى القرآن الكريم نوعان : توحيد الربوبية ، وتوحيد الألوهية . فتوحيد الربوبية أن تعتقد أن الخالق الرازق المحيي المميت ، مدبر الأمر هو الله وحده ،

لاشريك له . وتوحيد الألوهية أن تجرد العبودية وتخلصها للإله الحق الذى لا تنبغى العبادة إلا له ، وهو الذى يُفزع إليه فى الملمات ، ويستعان به فى الكروب ، ويلجأ إليه فى الخطوب ، ولا يكون المرء موحداً إلا بتحقيق هذين التوحيدين

لقد كان مشركو العرب يعتقدون أن الله هو الذى يرزقهم من السماء والأرض ، وهو الذى يملك السمع والأبصار ، وهو الذى يخرج الحى من الميت ، ويخرج الميت من الحى ، وهو الذى يدبر الأمر . ومع ذلك كانوا مشركين لأنهم مع اعتقادهم توحيد الربوبية هذا ، كانوا يؤلهون غيره ، ويلجأون إلى الموتى فى تفريج الشدائد والكروب ويحلفون بهم ، وينذرون لهم ، ويجعلون لهم نصيباً مما رزقهم الله فلم يكونوا مؤمنين به وفوق ذلك كانوا إذا اشتد الضر يدعون الله مخلصين له الدين ، فاذا نجاهم منه عادوا إلى عبادة ما كانوا به مشركين

هذه المعانى لا تظفر بها إلا فى القرآن الكريم ، وقد ذكرت فى آيات كثيرة أجلو عليك واحدة منها ، فاقرأ إن شئت قول الله تعالى (واذا غشيهم موج كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم إلى البر فنهم مقتصد وما يجحد بآياتنا إلا كل ختار كفور)

لو أقبل أكثر الناس على تدبر القرآن ماكان بين الشيوخ من لا يخجل أن يناقض القرآن مناقضة صريحة جريئة فيقول بصدد إغراء الناس بطلب الحاجات من الموتى : « وعندى أنه لا فرق بين الأحياء والأموات » على حين أن القرآن يقول فى وضوح (وما يستوى الأحياء ولا الأموات)

جهل بعض العلماء بتوحيد الالوهية هو الذى سول لهم أن يقولوا فى شأن بعض القبور (إنه الترياق المجرب) يعنون أن من قصده فى طلب حاجة فلابد أن يظفر بها . ولا أدرى ما الذى يغريهم بمجافاة الحق : أجهلهم به أم خوفهم منه أم خجلهم من الناس أم حرصهم على مجد باطل ظلوا حيناً من الدهر ينعمون فى ظله وقد أوشك ظله أن يزول ؟ ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب

هذا القول الطيب فهل حقق العمل الصالح ؟

إذا كنت ذا رأى فكن ذا عزيمة   فإن فساد الرأى أن تترددا

١

يسرنا كل السرور أن مجلة الرسالة الغراء قد فسحت فى هذه الأيام باباً واسعاً للبحث فى الاصلاح الدينى يتصدره الأستاذان الشيخ محمود شلتوت ، وتلميذه الشيخ محمد المدنى ، ويفيضان على صحائف الرسالة من بليغ القول وصادق العزيمة ، وتحديد الخطى مايستحثان به دعاة الاصلاح الى العمل للاصلاح ، فقد طالما قالوا وكثيرا ماتكلموا . وقد مضت الأيام والسنون والحال هو الحال ، بل ربما تأخر عن غاية الاصلاح خطوات.

والشيخان شلتوت والمدنى وغيرهما من الذين يقض مضجعهم وينغص عيشهم مابلغت اليه حال المسلمين اليوم من التقهقر والانحلال ؛ ويسهر ليلهم ويشغل نهارهم التفكير فى الطريق الأقوم الذى يأخذ بالمسلمين إلى بر السلامة وشاطىء النجاة : أولئك جميعاً مطمح أنظارهم الأزهر ، فانه المورد الذى إذا صلح صلحت كل الجداول والأنهار التى تجرى فى مختلف شئون الأمة ، وهم ينظرون إلى الأزهر ويعلقون به آمالا كباراً جداً فى الاصلاح الدينى ، وعلى رأس الأزهر الأستاذ الأكبر فضيلة الشيخ المراغى الذى وضع مذكرته المشهورة فى سنة ١٩٢٨ عند توليه مشيخة الأزهر فى المرة الأولى . وقد تقدم بمذكرته هذه يرسم للأمة والحكومة طريقته التى سيسلكها فى إصلاح الأزهر ، ويطالب الأمة والحكومة أن يقدما له من المعونة المادية والأدبية ما يساعد على تحقيق أمنية الاصلاح

وقد نشرت الرسالة قطعة من هذه المذكرة قدم لها الأستاذ الزيات بكلمة

يقول فيها « الأستاذ المراغى قد وضع هذه المذكرة لتكون برنامجه فى سياسة الأزهر ثم أقرتها الحكومة وارتضتها الأمه ، فلم يبق عليه إلا أن ينفذ ماوضع ، ويطبق ماشرع . ولكن أزهر المراغى لايزال كأزهر الظواهرى ، يتغير فى الشكل ولا يتغير فى الموضوع . فهل يستطيع كاتب من الكتاب أن يبين الحوائل ويشرح الأسباب؟»

ونحن كذلك نقول : هل خطا الأزهر ولو خطوة واحدة فى تحقيق ماسجله فضيلة الشيخ الأكبر المراغى فى هذه المذكرة ؟ ومتى يبدأ السير الى العمل على هذا التحقيق ؟ ثم نسجل على صفحات «الهدى النبوى» تلك القطعة القيمة من مذكرة الشيخ الأكبر المراغى ، فلعل إعادة النشر تعيد الى العمل الصالح النشاط الذى يبعث فى الاصلاح روح الحياة بصدق واخلاص ، والله لايضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى .

يقول الشيخ الأكبر سدد الله خطاه فى سبيل الاصلاح :

أوجب الدين الاسلامى على أهله أن تختص طائفة منهم بحمله وتبليغه الى الناس (فلولا نفرَ من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا فى الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون)

وأوجب على نبيه ﷺ أن يدعو الناس الى السبيل الموصلة اليه (أُدع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن)

وقواعد العلماء كلها متفقة على وجوب السعى الى نشر الدين وإقناع العباد بصحته ، وعلى وجوب حمايته من نزعات الالحاد وشُبه المضلين

وفى الكتاب الكريم آيات كثيرة تحث على النظر فى الكون وعلى فهم مافيه من جمال ودقة صنع . وقد لفت النظر الى مافى العالم الشمسى من جمال باهر وصنع محكم ولفت النظر الى مافى الحيوانات من غرائز تدفعها الى الصنع الدقيق والأعمال التى لها غايات محدودة ، وأشار الى سير الأولين ، وحث على العلم وفاضل بين العلماء والجهال

وأعمال السلف الصالح وسير العلماء لاتدع شبهة فى أن الدين الاسلامى يطلب من أهله السعى الى معرفة كل شىء فى الحياة . وقد تولى سلف علماء الأمة القيام بهذه المهمة على أحسن وجه وأكمله ، فخلفوا تلك الثروة العظيمة من المؤلفات فى جميع فروع العلم ، ودرسوا أصول المذاهب فى العالم ، ودرسوا الديانات ، ودرسوا الفلسفة على ما كان معروفا فى زمنهم ، وكتبوا المقالات فى الرد على جميع الفرق ، وكانت للعقل عندهم حرمته وله حريته التامة فى البحث ، وكان الاجتهاد غاية يسعى اليها كل مشتغل بالعلم متفرغ له

ولكن العلماء فى القرون الاخيرة استكانوا الى الراحة وظنوا أنه لامطمع لهم فى الاجتهاد ، فأقفلوا أبوابه ، ورضوا بالتقليد ، وعكفوا على كتب لايوجد فيها روح العلم ، وابتعدوا عن الناس ، فجهلوا الحياة وجهلهم الناس ، وجهلوا طرق التفكير الحديثة وطرق البحث الحديث ، وجهلوا ماجد فى الحياة من علم وما جد فيها من مذاهب وآراء ، فأعرض الناس عنهم ونقموا هم على الناس ، فلم يؤدوا الواجب الدينى الذى خصصوا أنفسهم له ، وأصبح الاسلام بلا حملة وبلا دعاة بالمعنى الذى يتطلبه الدين !

فى الدين الاسلامى عبادات وعقائد وأخلاق ، وفقه فى نظام الاسرة ، وفقه فى المعاملات مثل البيع والرهن ، وفقه فى الجنايات

وقد عرض الدين الاسلامى لغيره من الاديان ، وعرض لعقائد لم تكن لأهل الاديان ، وأشار الى بعض الأمور الكونية فى النظام الشمسى والمواليد الثلاثة من جماد ونبات وحيوان .

وقد هوجم الاسلام أكثر من غيره من الديانات السابقة ؛ هوجم من أتباع الأديان السابقة ، وهوجم من ناحية العلم ، وهوجم من أهل القانون

لهذا كانت مهمة العلماء شاقة جداً تتطلب معلومات كثيرة ، تتطلب معرفة

المذاهب قديمها وحديثها ، ومعرفة ما فى الأديان السابقة ، ومعرفة ما يجد فى الحياة من معارف وآراء ، ومعرفة طرق البحث النظرى وطرق الاقناع ؛ وتتطلب فهم الاسلام نفسه من ينابيعه الأولى فهما صحيحا ، وتتطلب معرفة اللغة وفقهها وآدابها وتتطلب معرفة التاريخ العام، وتاريخ الأديان والمذاهب، وتاريخ التشريع وأطواره وتتطلب العلم بقواعد الاجتماع

والأمة المصرية أمة دينها الاسلام ، فيجب عليها وهى تجاهر بذلك أن ترقى فى تعليمه ، ليرقى حملته ويكونوا حفاظا ومرشدين يدعون الناس اليه

ولا يوجد دواء أنجع من الدين لاصلاح أخلاق الجماهير ، فان العامة تتلقى أحكام الدين والأخلاق الدينية بسهولة لاتحتاج الى أكثر من واعظ هادئ حسن الأسلوب جذاب الى الفضيلة بعمله ويحسن بصره فى تصريف القول فى مواضعه ؛ ولذلك كان الدعاة الى الفضيلة قديما وحديثا يلجأون إلى الأديان يتخذونها وسائل الاصلاح ؛ بل إن كل دعاة المذاهب السياسية وحملة السيوف لم يجدوا بداً من الرجوع الى الأديان وصبغ دعواتهم بها . كل ذلك لأن حياة المجتمعات لاتدين لنوع من أنواع الاصلاح إلا إذا صبغ بصبغة دينية يكون قوامها الايمان

والأمة المصرية ، بل والأمم الشرقية جمعاء ، تدهورت أخلاقها فضعفت لديها ملكات الصدق والوفاء بالوعد والشجاعة والصبر والاقدام والحزم وضبط النفس عن الشهوات ، وضعفت الروابط بين الجماعات ، فلم يعد الفرد يشعر بآلام الآخرين ومصائبهم ، وقد أثرت الحياة الفردية فى حياة الجماعة أثرها الضار فنزلت منزلة الأمم ورضيت من المكانة بأصغر المنازل

وقد أرى أن الأمة المصرية وهى تريد النهوض والجد ، وتتطلع إلى حياة سياسية راقية ، يجب عليها أن تذكر دينها ، وتلتفت الى حملة ذلك الدين فتصلح شأنهم ، وترقى تعليمهم ، وتضعهم فى المكانة اللائقة بالمرشدين ، والتى تجعلهم أكثر

يكون عليها حملة الدين . أما إهمال هذه الناحية والسعى الى ترقية النواحى الأخرى من حياة الأمة ، فلا أرى أنه يوصل الى الغرض المنشود ؛ فالخلق هو العمود الفقرى للأمم لا يمكنها أن تنهض بغيره ؛ وأسهل طريق لتكوينه هو طريق الدين إذا أصلح تعليمه وهذب دعاته

وقد كان الأزهر مصدر أشعة نوار العلوم الدينية والعربية وغيرها الى البلاد الاسلامية . وقد أصابه ما أصاب غيره فى الشرق من خمول وضعة ، فيجب على الأمة المصرية وهى تحمل راية الأمم الاسلامية أن تنقى هذا المصباح (الأزهر) من الأكدار ، وأن توجد له جهازاً قويا يستمد نوره منه على طريقة تتناسب مع ما جد فى العالم من أطوار فى العلم وفى التفكير وفى الحوار والتخاطب وفى طرق الاستدلال والبحث . والدولة تنفق على الأزهر قدراً عظيما من المال لا تستطيع أن تمنعه عنه ، ولا تستطيع أيضا أن تلغى الأزهر وما يتبعه من معاهد لتوجد بدلها معاهد أخرى فالحاجة إلى اصلاح الأزهر واضحة لا تحتمل نزاعا ولا جدالا

وإنى أقرر مع الأسف أن كل الجهود التى بذلت لاصلاح المعاهد منذ عشرين سنة لم تعد بفائدة تذكر فى إصلاح التعليم ؛ وأقرر أن نتائج الأزهر والمعاهد تؤلم كل غيور على أمته وعلى دينه . وقد صار من الحتم لحماية الدين لا لحماية الأزهر ، أن يتغير التعليم فى المعاهد ، وأن تكون الخطوة الى هذا جريئة يقصد بها وجه الله تعالى فلا يبالى بما تحدثه من ضجة وصراخ فقد قرنت كل الاصلاحات العظيمة فى العالم بمثل هذه الضجة

يجب أن يدرس القرآن دراسة جيدة ، وأن تدرس السنة دراسة جيدة ، وأن يفهما على وفق ما تتطلبه اللغة العربية فقهها وآدابها من المعانى ، وعلى وفق قواعد العلم الصحيحة ، وأن يبتعد فى تفسيرهما عن كل ما أظهر العلم بطلانه وعن كل ما لا يتفق وقواعد اللغة العربية

يجب أن نهذب العقائد والعبادات وتنقى مما جد فيها وابتدع ، وتهذب العادات الاسلامية بحيث تتفق وقواعد الاسلام الصحيحة

يجب أن يدرس الفقه الاسلامى دراسة حرة خالية من التعصب لمذهب ، وأن تدرس قواعده مرتبطة بأصولها من الأدلة ، وأن تكون الغاية من هذه الدراسة عدم المساس بالأحكام المنصوص عليها فى الكتاب والسنة والأحكام المجمع عليها ، والنظر فى الأحكام الاجتهادية لجعلها ملائمة للعصور والأمكنة والعرف وأمزجة الأمم المختلفة كما كان يفعل السلف من الفقهاء

يجب أن تدرس الأديان ليقابل مافيها من عقائد وعبادات وأحكام بما هو موجود فى الدين الاسلامى ، ليظهر للناس يسره وقدسه وامتيازه عن غيره فى مواطن الاختلاف . ويجب أن يدرس تاريخ الاديان وفرقها ، وأسباب التفرق ، وتاريخ الفرق الاسلامية على الخصوص وأسباب حدوثها

يجب أن تدرس أصول المذاهب فى العالم قديمها وحديثها وكل المسائل العلمية فى النظام الشمسى والمواليد الثلاثة ، مما يتوقف عليه فهم القرآن فى الآيات التى أشارت الى ذلك

يجب أن تدرس اللغة العربية دراسة جيدة كما درسها الاسلاف ، وأن يضاف الى هذه الدراسة دراسة أخرى على النحو الحديث فى بحث اللغات وآدابها

يجب أن توجد كتب قيمة فى جميع فروع العلوم الدينية واللغوية على طريقة التأليف الحديثة ، وأن تكون الدراسة جامعة بين الطرق القديمة (فى عصور الاسلام الزاهرة) والطرق الحديثة المعروفة الآن عند علماء التربية . وعلى الجملة يجب أن يحافظ على جوهر الدين ؛ وكل ماهو قطعى فيه محافظة تامة ؛ وأن تهذب الاساليب ويهذب كل ماحدث بالاجتهاد بحيث لايبقى منه الا ما هو صحيح من جهة الدليل وكل ماهو موافق لمصلحة العباد .

الاسلام بين السلف والخلف

لفضيلة الأستاذ محمد المدنى المدرس بكلية الشريعة

أ

يرجع الاسلام فى أصل دعوته وتفاصيل شريعته إلى قسمين :

(١) العقائد وما يلحق بها من أنواع العبادات (٢) الأحكام العملية التى ينظم بها شئون الحياة . وللعلماء فى بحث هذين القسمين طريقتان :

(١) طريقة السلف من العلماء الاولين الذين تلقوا دعوة الاسلام من معينها الصافى ، لم تشبها الشوائب ، ولم تتحكم فيها الاهواء ولا المذاهب ، ولم تفرقها الفرق ولا الطوائف (٢) طريقة المتأخرين الذين خلفوا من بعدهم بعد أن دخل فى الاسلام

يجب أن يفعل هذا لإعداد رجال الدين ؛ لأن رسالة النبى ﷺ عامة ودينه عام ، ويجب أن يطبق بحيث يلائم العصور المختلفة ، والامكنة المختلفة ، وان لم يفعل هذا فانه يكون عرضة للنفور منه والابتعاد عنه كما فعلت بعض الامم الاسلامية ، وكما حصل فى الامة المصرية نفسها إذ تركت الفقه الاسلامى ، لانها وجدته بحالته التى أوصله اليها العلماء غير ملائم . ولو أن الامة المصرية وجدت من الفقهاء من جارى أحوال الزمان ، وتبدل العرف والعادة ، وراعى الضرورات والحرج ، لما تركته إلى غيره لانه يرتكن إلى الدين الذى هو عزيز عليها

ولست أنسى أن هذه الدراسة التى أسلفت بيانها دراسة شاقة تحتاج الى مجهود عظيم ، وتحتاج إلى رجال قد لا نجدهم فى طائفة العلماء ، وتحتاج إلى مال يكافأ به العاملون ولكن سمو المطالب يحملنا على تذليل كل عقبة ، وتوجب علينا السخاء والبذل ، لاننا نريد إصلاح أعز شىء على النفوس ، ونريد بهذا الاصلاح تقويم الامة ونهوضها .

ما ليس منه ؛ وطغت على عقول المسلمين فلسفات أجنبية ، وأفكار طارئة لا عهد لهم بها من قبل — ونريد أن ننظر فى هاتين الطريقتين ؛ لنعرف أيتهما هى الطريقة القويمة التى يصلح بها شأن المسلمين فى حاضرهم

(١) طريقة السلف :

تمتاز هذه الطريقة بالبساطة المطلقة فى العقائد وما يتصل بها ، فهى لا تعرف التعقيد ، ولا تتكلف التأويل ، ولا تنزل على أساليب الفلسفة الملتوية ولا المنطق المركب ، ولا تتصيد الاخبار والروايات لتضخيم العقائد أوتركيب العبادات

إيمان بالله لا يعدله إيمان ، مصدره الاقتناع النفسى ؛ والاطمئنان القلبى ، الناشئان من النظر فى ملكوت السموات والارض ، والتأمل فى بدائع هذا الكون ، وادراك أسراره ، والاذعان لقدرة خالقه . وايمان برسوله الذى أيده بوحيه ، وأنزل عليه كتابه يتلى عليهم بكرة وعشياً ، ويهديهم للتى هى أقوم ، ويخرجهم من الظلمات إلى النور . ورضاً فيما وراء ذلك بما يخبرهم به الله أو الصادق الأمين من عالم الغيب ، لايكلفون أنفسهم بحثه أو التعمق فيه ، أو الوقوف على تفاصيله ، علماً منهم بأن الغيب لله لا يظهر على غيبه أحداً ، وبأن للعقل حداً يجب أن ينتهى اليه ، ويقف عنده

١ — كانوا يؤمنون بأن لله ملائكة يسبحون الليل والنهار لا يفترون ، ولا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ، ولكنهم لا يكلفون أنفسهم بعد ذلك الوصول الى حقيقة هؤلاء الملائكة ؛ ولا تعرّف كنههم ، وهل هم أجسام نورانية ، أو أرواح علوية أو نحو ذلك ؟

٢ — وكانوا يؤمنون بيوم الحساب ، وبأن الله سيخرج للناس كتباً فيها أعمالهم ، يلقونها منشورة ، وبأنه سيضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئاً . ولكنهم لم يكونوا يكلفون أنفسهم ماوراء ذلك من معرفة كنه هذا الكتاب ، ولا أين تكون ساحة هذا الحساب ؛ ولا حقيقة هذه الموازين ، وكيف تقام ، وهل لها كفتان

ولسان ، أو هى على شكل ميزان القبان ، وهل هى من حديد أو نحاس ، وهل تجسد الأعمال ثم توزن بها ، أو تكتب فى صحف ثم توضع فى كفتيها ؟

٣ ـ وكانوا يؤمنون باللوح المحفوظ ، ولكنهم لا يكلفون أنفسهم أن يثيروا نقاشاً أو جدالا حول هذا اللوح ، ليعلموا أنه فوق السموات السبع أو تحتهن ، أو أن مساحته كذا وكذا . او أن قلمه كيت وكيت

٤ ـ وكانوا يؤمنون بأن الشهداء أحياء عند ربهم يرزقون ، لكنهم لا يتطلعون إلى معرفة كنه هذه الحياة ، ولا نوع هذا الرزق

٥ ـ وكانوا يؤمنون بأن الرحمن على العرش استوى ، و (أينما تولوا فثم وجه الله) و (يد الله فوق أيديهم) و (ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم) ولكنهم لا يشغلون أنفسهم بالبحث فى الاستواء وكيف كان ، ولا بالسؤال عن اليد أو الوجه أو تأويل معناهما ، ولا يتطلعون الى معرفة حقيقة هذه المصاحبة وعلى أى حال تكون

سئل مالك رضى الله عنه عن معنى الاستواء المذكور فى القرآن فغضب وقال : الاستواء معلوم والكيف مجهول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة

وسئل علىّ رضى الله عنه : كيف يحاسب الناس يوم القيامة ، وهل يكون ذلك دفعة واحدة ؟ فأجاب : يحاسبون كما يرزقون

وكان عمر رضى الله عنه يضرب أمثال هؤلاء بالدرة ويعنفهم ويتعقبهم : وقد مر رسول الله ﷺ بقوم فسمعهم يخوضون فى القدر ، فغضب حتى احمرت وجنتاه وقال : أفبهذا أمرتم ؟ إنما هلك من كان قبلكم بكثرة السؤال

هذه طريقة السلف الصالح فى الايمان بالله وما أخبر به من الغيب ، لم يكونوا يكلفون أنفسهم شيئا من التفاصيل التى لم يذكرها الله فى كتابه ولم ترد عن الصادق الأمين من طريق يعول عليه فى إثبات العقائد ، لأن العقائد إيمان ويقين لا يغنى فيها الظن (إن الظن لا يغنى من الحق شيئا)

وقد أدركوا بما لهم من العقول الصافية أن قياس الغائب على الشاهد لا يستقيم وأن الله كلفهم بالايمان بالغيب كما يريده غيباً يحتفظ به لنفسه، ولا يطلع عليه أحدا من خلقه (وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو) (وما كان الله ليطلعكم على الغيب)

وعلموا أن الاشتغال بما لم يأذن به الله من هذه التفاصيل هجوم على الغيب، وتعقيد للعقيدة، وتشتيت لأفكار المسلمين، وصرف لهم عما يجب من العمل بمقتضى ايمانهم الى أنواع من الجدل ليس فيها فائدة فى العقيدة ولا فى العمل

وقد كان لهم فى العبادات شأن كهذا الشأن: يعبدون الله كما يريد الله، لا ينظمون ذلك على ما يشاءون، ولا يبتدعون فيه أو يحدثون، علماً بأن العبادة أنواعها ورسومها وهيئاتها شأن يرجع فيه الى المعبود سبحانه وحده ويؤخذ فيه بما ارتضاه لنفسه. واذا كان الملوك والحكام لا يستحبون لأنفسهم ولا يرضون من رعاياهم أن يخرجوا عن تقاليدهم أو يعدلوا فيها، بل يوجبون فى تشريفاتهم أوضاعا خاصة وملابس خاصة وأوقاتاً خاصة، فهل يجوز للناس أن يبتدعوا أو يخترعوا فى عباداتهم مالم يأذن به ملك الملوك ؟

لهذا كان سلم الدين فى عهد الأولين من الابتداع واتباع الهوى، وسلم المسلمون من التفرق بالأهواء، ولم يدخل على العقائد والعبادات مادخل من بعد، ولم يكثر الزيغ والالحاد، ولم تتحير العقول، ولم يتقاذف الناس فى الدين والعقيدة تهم الكفر والزندقة والفسوق تجرى على ألسنتهم بغير حساب !

* * *

أما سنة الأولين فى النظر الى المعاملات وأحكام الحياة واستنباط ذلك من شريعتهم: فقد فهموا أن الشريعة إنما وضعت لاسعاد العباد وتحقيق مصالح الناس وأنها تقوم على أساس العدل والرحمة، وأن السياسة الصالحة جزء من أجزائها وفرع من فروعها

فهموا ذلك ، فلم يتعنتوا ولم يتزمتوا ، ولم يضيقوا واسعاً ولم يحجروا على العقول والأفكار ، ولم يصادموا حرية الرأى ، ولم يفرضوا على الناس مذهباً بعينه ، ولم يقفوا أمام أحداث الزمن جامدين ، بل وضعوا لكل مشكلة حلها ، ولكل قضية قضاءها ، وفتحوا باب الاجتهاد والرأى والنظر ليجاروا سنة الله فى الحياة التى لا تعرف الركود ولا الجمود ، والتى لا تنتظر المتخلفين والمترددين ؛ ورسموا لذلك حدوداً لا يقصد بها تقييد العقول ولا التضييق على الأفكار ، ولكن يقصد بها تنظيم الفكر وتقويم الرأى ، وتجنب الزلل وضمان الصواب

استمدوا كل ذلك من كتاب الله وسنة رسوله ومن مقاصد الشريعة الكبرى التى هى رعاية المصلحة وتحقيق معنى العدل والرحمة ، وتطبيق ماتقضى به السياسة الرشيدة والقياس الصحيح

وقد أوسعوا بذلك دائرة الشريعة علما وعملا ، ولبوا بها مطالب عصورهم ونهضوا بحاجات قومهم وأوطانهم ، واشتركوا مع رجال الحكم والرأى فى تدبير شئون الأمة والحفاظ عليها وحياطة دينها وشريعتها ، وكان لهم فى ذلك مفاخر ترفع الرءوس وتكرم شأن العقول ، وتحدث عنهم بأنهم عرفوا لأنفسهم حقها ومتعوا عقولهم بلذات النظر والفكر

أخصبت فى ظل هذه الحرية الفكرية عقول المسلمين ، واتسع نطاق الرأى والنظر فى جميع علوم الاسلام ، وكثر المجتهدون والمستنبطون لأحكام الشريعة ، وانبثوا فى كل قطر من أقطار المسلمين ، وصاروا يعدون بالمئات لا بالآحاد ولا بالعشرات ؛ ووجد الخلفاء والأمراء والقضاة والحكام حاجتهم من المبادىء والأحكام والنظم والقوانين فى الشريعة ، فلم يحاولوا الخروج عليها ، ولم تحدثهم نفوسهم بنبذ أحكامها أو استبدال غيرها بها ؛ واحتفظت الشريعة بما ينبغى لها من الاحترام والمكانة والكلمة العليا فى المراكز العملية وقصور الحكم والسلطان

ودور الادارة ، ولم تقصر على الدراسات فى المدارس أو المساجد ، ولم يتخذ أهلها وحملتها طابع الروحية والكهنوت ، يحشرون لأيام الزينة ويعرضون للاحتفالات !

هكذا كان شأن علمائنا السالفين فى فهم العقائد وإدراك المقاصد وتطبيق أحكام الله : تسليم فيما يتصل بالعقائد والعبادات أغناهم عن الجدل والتفرق بالأهواء والبدع ، وحرية واجتهاد فى فقه الحياة ، فتحا أمام الناس أبواب الحياة !

فماذا فعل الخلف من بعدهم ؟

(٢) طريقة الخلف :

لقد عكسوا طريقة السلف ففصلوا ما كان مجملا ، وأجملوا ما كان مفصلا ، وضيقوا ما كان واسعا ، وظلموا أنفسهم بتجاوز حدودهم ، وجنوا على شريعتهم بتفريطهم !

١ — جروا فى العقائد على تفصيل أدخل على المسلمين الفرقة والانقسام ، وفتح أمامهم أبوابا من الجدل المفضى إلى التشاحن والتدابر كانوا فى غنى وسلامة منها ، وشوهوا أمام الناس علم الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، وتجرأوا على الغيب يستطلعون خباياه ويستكشفون أسراره ، وزحموا العقائد الصافية فى زحمة الروايات الموضوعة والأخبار الملفقة والاسرائيليات المدسوسة

وصفوا لنا عالم الأرواح وما يدور فيه من أقوال وأفعال ، وحدثونا عن حياة الأولياء فى قبورهم ، والشهداء عند ربهم ، فذكروا أنها حياة حقيقية يأكلون فيها ويشربون ، بل يتمتعون فيها ويتزاوجون !

وصفوا لنا الملائكة وأصنافهم وأحوالهم وأجنحتهم ومقاييس أجسامهم ، وما يقولونه فى تسبيحهم حين غدوهم أو رواحهم ، وما يكون من حوارهم بعضهم وبعض

وصفوا لنا أرض المحشر وساحة الحساب ومواقف الأولين منها والآخرين ؛ وحدثونا فى تفصيل دقيق عن الصحف المنشورة والموازين المنصوبة وعن الحوض ومياهه وأكوابه وسقاته وتدافع الناس من حوله وازدحامهم بالمناكب عليه ، كأنما

كانوا شهوداً لكل ذلك إذ يفيضون فيه ، أو كأنما أطلعهم الله على برنامج هذا اليوم المشهود فهم يقرأون منه على الناس كتابا مفصلا !

وحدثونا عن اللوح والقلم والعرش والكرسي : أيها خلق قبل الآخر وأيها يصدر إليه أمر الله أولاً ، وكيف يكتب القلم وما عدد أسنانه ، وما عدد ماسطر في اللوح من آيات الله وكلماته ، ونسوا أن ذلك كله من عالم الغيب ، وأنهم يتهجمون منه على ما احتفظ الله به ، ويتعدون حدود بشريتهم ودائرة عقولهم ، ويركبون متن الشطط والغرور !

ثم صوروا للناس قضاء الله وقدره بصورة تدفعهم الى التواكل وتعلمهم الركود والاخلاد ، وتوهمهم أنهم مكبلون من فوق هذا الكون بقيود أو أغلال لاسبيل إلى تحطيمها ولا الى التخلص منها !

٢ـ وأدخلوا على العبادات أنواعا من البدع لم يأذن بها الله : يتصيدون لذلك من الأحاديث الضعيفة ما يؤيدون به شهواتهم ويحاجون به ناصحيهم ، حتى اختلط على الناس أمر الدين ولم يعد أكثرهم يميز بين ماشرعه الله وما شرعته الأهواء : ففي الصلاة بدع وفي الصيام بدع وفي الحج بدع وفي الذكر بدع وفي الأذان بدع ، وفي تشييع الجنائز وزيارة القبور بدع . بل استباحوا لأنفسهم أن يركبوا أنواعا من العبادات أو الرسوم الدينية لم يكن يعرفها المتقدمون : كفائدة الأربعاء ، وإقامة الموالد ، وإسقاط الصلاة عن الميت ، وعدية يس ، والعتاقة ، ونحو ذلك من ألوان العبث الهازل الذى لايليق بأمة دينها الاسلام وكتابها القرآن .

ولقد أصبح المسلمون بذلك أشتاتاً ، كل طائفة بإمام ، وكل شيخ بطريقة ، يكفر بعضهم بعضا ، ويفسق بعضهم بعضا ، وكل حزب بما لديهم فرحون !

٣ـ أما في الفقه والتشريع ، وتطبيق أحكام الله على مشكلات الحياة وأمراض المجتمع وأحداث الزمن ، فهناك الجمود والخمول : جمود لواهم عن التفكير ، وأغمض

عليهم كلام الله ، وباعد بينهم وبين إدراك روح التشريع ، وتقدير المصالح ودراسة فقه الحياة ؛ وحول زمام عن الناس وأنسام أنفسهم ، وصرف العقول عنهم ، وأيأس المفكرين منهم ، وأضعف ثقة أهل الحكم والسياسة بهم وبتشريعهم ؛ فذهبوا يلتمسون أحكام الحياة والمعاملات ونظم المال والاقتصاد والعقوبات من شرائع أوربا ، ويحكمون فى بلاد الاسلام بغير ما أنزل الله ؛ وتركوا هؤلاء قابعين فى مساجدهم ومعاهدهم يتناقشون فى حملة العرش هل هم أوعال أو غير أوعال ؛ ويتدارسون أحكام المياه المطلقة والمياه المختلطة ؛ ويختلفون فى سؤر البغل : أطاهر هو أم طهور ، ويكتبون فى مجالسهم عن الحسد والرقية منه ؛ وعن الجذب والشطح وما يكون فيهما ؛ وعن العباد المكلفين : أيخلقون أفعال أنفسهم أم يخلقها الله لهم وعن تلقين الميت : أمشروع هو أم غير مشروع ؛ ثم عن العمامة والفاروقية وأيتهما «يحقق» الشخصية العلمية . . . الخ

تركوهم لذلك وأشباهه يدرسون منه ما يدرسون ، ويتركون منه ما يتركون ، وينقطعون عنه ما ينقطعون ؛ ومراكز الفقه والتشريع والادارة والقضاء فى أيدى غيرهم ، وكراسى الحكم والنيابة خالية منهم ، وبيئات العلم والأدب جاهلة بهم معرضة عنهم ؛ والأمة لا تراهم إلا حيث يكون الاحتفال بالمحمل أو الاجتماع للموالد مع أرباب الطرق ، أو الحشد للمواسم والأعياد !

وهكذا قضى عليهم بالموت البطىء ينساب اليهم فى مثابرة واتصال كما ينساب إلى المصدور أو العليل

فى مثل هؤلاء يقول ابن القيم منذ ستة قرون :

« لقد جعلوا الشريعة قاصرة لا تقوم بمصالح العباد ، محتاجة إلى غيرها ، وسدوا على أنفسهم طرقا صحيحة من معرفة الحق والتنفيذ له ، ظناً منهم أنها منافية لقواعد الشرع ؛ ولعمرى إنها لم تناف ما جاء به الرسول ﷺ ، وإن نافت ما فهموه

١٥ — من صور الحياة المصرية

قصة الفتاة المبعوثة

روت الجرائد منذ أيام قصة لفتاة من قرية المدمر التابعة لمركز طما مديرية جرجا. خلاصتها أن هذه الفتاة كانت قد دفنت في القبر على أنها ميتة، وبعد بضعة أيام من دفنها سُمع صوتها ينبعث من القبر، ففتح ووجدت الفتاة على قيد الحياة فنقلت إلى منزل أهلها.

وقد قام مراسل إحدى هذه الجرائد بتحقيق — على زعمه — في هذه الحادثة وقابل هذه الممثلة أو الفتاة المبعوثة، فروى لجريدته من الأنباء ما لا يشك مجنون، فضلا عمن به أثارة من عقل، أنها مصنوعة مفتعلة من ألفها إلى يائها، وأن المسألة لم تخرج عن أن تكون رواية لم يحسن الممثلون اخراجها، لارتكازها على أشياء لا تروج إلا على زنوج افريقيا ومن في حكمهم من عباد الخرافات وأسرى الشعوذات

ومراسل هذه الجريدة يعلم وجهة نظر جريدته طبعاً في ترويج هذه الخرافات، خصوصاً المتصلة منها بالدين، فصاغ تحقيقه في قالب روائي شيق لا بد أن يكون قد أثر في بعض ضعاف الأحلام والعقيدة من مدعي الاسلام أثراً غير حميد

ويحسن بنا أن نترك هذا المحقق يسرد علينا ما قام به من تحقيق في هـذا

من شريعته. والذى أوجب لهم ذلك نوع تقصير في معرفة الشريعة، وتقصير في معرفة الواقع، وتنزيل أحدهما على الآخر، فلما رأى ولاة الأمور ذلك وأن الناس لا يستقيم لهم أمرهم إلا بأمر وراء مافهمه هؤلاء من الشريعة أحدثوا من أوضاع سياساتهم شراً طويلا وفساداً عريضا، فتفاقم الأمر وتعذر استدراكه..» [الطرق الحكمية ص ١٣]

الحادث من غير أن نقاطعه فيه ثم تناقشه بعد ذلك أو يناقشه زميل له ، حتى يعلم القراء خبث طوية هذه الصحيفة التي تركت الناس من أمر هذه الفرية في أمر مريج ، ولم تقف كما وقف غيرها من هذا الافك موقف الصراحة في دحضه وتكذيبه ليكون شأنه شأن غيره من بقية الأخبار المختلقة نبذاً واهمالا ، صيانة للعقول والأفكار.

قال كافأه الله بما يستحق :

في ٣٠ ابريل الماضي توفيت فتاة ، ودفنت في قبر كان مدفوناً به منذ ٨ أشهر الشيخ سيد هارون ، وهو من الاتقيا الصالحين، له أتباع كثيرون . ومن الصدف أن كان التربي من بين هؤلاء الأتباع ، فأخذ يذهب كل ليلة إلى القبر ليضيئه .

وفي مساء ٥ مايو بينما كان التربي يضيء قبر الشيخ إذ سمع صوتاً ينبعث منه ، فذهل ثم ما لبث طويلا حتى تردد صوت الفتاة تطلب اليه أن يخرجها من قبرها . وهنا بادر الرجل إلى منزل أهل الفتاة وأبلغهم نبأها ، فأسرعوا إلى القبر ، وما كادوا يقتربون منه حتى سمعوها تطلب الخروج ، ففتحوا القبر وأخرجت منه ، وكانت مدرجة في أكفانها ، ثم نقلت إلى المنزل حيث أقيمت معالم الأفراح.

وقد ذهبتُ إلى تلك المقبرة التي كانت تضم رفات « المبعوثه » فوجدتها محكمة الاغلاق ، ورأيت الناس ملتفين حولها للتبرك بساكنها الشيخ هارون .

ثم قصدت منزل الفتاة وقابلتها فألفيتها فاتنة الجمال ، حلوة الحديث ، وبعد أن بادرتها بالتحيه سألتها عما شعرت به في القبر ، فأجابت بأنها كانت على خير مايرام، يؤنسها الشيخ هارون ، ويقدم اليها ماء وفاكهة لم ترها في الدنيا ، ويسكنها في قصور شامخة تحيط بها الحدائق . فسألتها : لماذا إذاً طلبتِ الخروج من القبر ؟ فقالت : ان الشيخ هارون أمرني بالخروج ، وطلب إليَّ ابلاغ أتباعه رغبته في « بناء مسجد عند قبره » اهـ !!

وهذه الجملة الأخيرة هي بيت القصيد في هذه الروايه التي أحكم تأليفها ، ولم

يحكم اخراجها كما سلف القول !

هذا النقى الصالح ـ كما زعم له حاطب الليل هذا ـ يطلب الى الفتاة أن تبلغ أتباعه رغبته فى بناء مسجد عند قبره ! وقد أراد السميع العليم أن يفضح أولئك المضللين عن طريق جهالتهم بأبسط أصول الدين التى تنص على حرمة اقامة المساجد على القبور فى أحاديث صار العمل بها اجماعاً عند علماء المسلمين ، مجتهديهم ومقلديهم لم يشذ واحد منهم أبداً عن عد هذا من أكبر المحرمات . والأحاديث من الشهرة والاستفاضة بحيث لا يكاد يجهلها من يشم للعلم رائحة ! فنفهم من هذا أن الفتاة كانت فى ضيافة الشيطان الرجيم لا فى ضيافة رجل من الصالحين . لأن الشيطان وأولياءه من الانس هم الذين يهمهم أن تتغير معالم هذا الدين ، وأن تقام المساجد على الموتى ليكون السجود والعبادة لغير الله رب العالمين.

***

وهناك واحدة أقيمها دليلا مادياً على اختلاق هذه القصه من أساسها ، وأن الغرض منها ما سنذكره بعد ، وهو دليل ضمنى فهمته من ملابساتها وظروفها . ذلك انى من بلدة تجاور بلدة هذه الفتاة ، والتقاليد فى الصعيد عندنا تحرم أن تقابل فتاة من عائلة معروفة رجلا غريباً مهما كانت صفته ، إلا أن تكون ضرورة قصوى تلجىء الى ذلك ، كحالة مرض خطير أو ظرف مُلِحّ ـ على أن تكون محجبة لا يظهر شىء منها . وقد أتى زمان كان من المستحيل أن تقابل البنت فيه رجلا غريباً ، ولو كانت مريضة مدنفة فانها تُترك لرحمة الله يشفيها أو تموت

وأعرف عائلات كانت تأنف من ذكر أسماء النساء حتى للمأذون، إلا أن يكون ذلك سراً . بلاد تبلغ بها الغيرة إلى هذا الحد ، يقابل المراسل فتاة من إحدى عائلاتها الكبيرة سافرة ويصفها بأنها فتانة الجمال ، ويأخذ لها صورة وينشرها ، وأهلها يسمعون بهذا ؟؟ هذا لا يعقل إلا أن يكون من وراء ذلك غرض غمضوا

لأجله بهذه التقاليد المقدسة عندهم ، وهو أن يساعدهم المراسل فى نشر هذه الأكذوبة لتحقيق غرضهم الذى يسعون اليه ، وهو إقامة ضريح الشيخ هارون بطريقة مبتكرة فيها تهويل ودعاية واسعة تخالف الطريقة العتيقة التى كان يأتى فيها الشيخ مناماً لأحد مريديه ويطلب منه أن يقيم له ضريحا أو قبة وقد يكذب فى ذلك .

أما هذه القصة فلو تمت غير مفضوحة لكان للشيخ هارون مقام - مادى لامعنوى - يحسده عليه السلطانان أبو العلا والحنفى ومن دونهما

ولما شعرت صحيفة هذا المراسل بأن موقفها إزاء هذه الأكذوبة كاد يفتضح ورأت أن قراءها لم يكونوا كلهم من قلة العقل كما تتصور ، أرادت أن تغطى مركزها ببحوث فجة من هنا ومن هنا عن مظاهر الاغماء واشتباه بعض أحواله بالموت ، وتسوق القصص عمن دفن حياً وغير ذلك مما لا يدفع عنها سخط العقلاء ولا يشفع فيما روجت به هذه الكذبة البلقاء .

ولقد سخر الله تبارك وتعالى صحيفة «المصرى» من أول يوم أذيعت فيه هذه الفرية فشككت الناس فيها ، ثم حملت عليها حملة شعواء جعلتها هشيما تذروه الرياح ، وكان تحقيقها هو التحقيق ، وتحقيق غيرها هو التلفيق .

وإن إعجابنا بموقف هذه الصحيفة وتقديرنا للطريقة التى فضحت بها مؤامرة أولئك الدجالين لا يمنعنا من أن نأخذ عليها ماختمت به كلمتها الأولى عن هذه القصة حيث قالت : « وقد يحسن أن تصدر الادارة بياناً عن هذا الحادث الذى اختلطت بقصته الغرابة والشذوذ ويخشى أن يكون مزيجا من الشعوذة والتدجيل وإن كنا نؤمن بأن الله على كل شىء قدير »

نعم ، كلنا نؤمن أن الله على كل شىء قدير ، ولكن حكمته اقتضت ألا يخالف السنن الكونية التى أجرى عليها نظام العالم من بدء خلقه إلى أن يزول إلا معجزة لأنبيائه كاحياء الموتى وجعل العصا حية ، وإبطال خصوصية الاحراق المودعة فى

النار ، وغير ذلك مما يخالف السنن الكونية الجارية . فالميت إذا تحققت وفاته ، وظهرت عليه أعراض الموت المعروفة فلن يبعث إلا يوم القيامة . والنار لا بد أن تؤدى وظيفتها من الاحراق ، والشمس لا بد أن تطلع من المشرق وتغرب فى المغرب وهكذا لا مناص من جريان الدنيا على نظام خالق الله لها حتى تقوم الساعة ، فلا يتعطل شيء من هذا النظام فى الدنيا إلا معجزة لنبى كما قلنا . ولو جرى ذلك لغير داع لأحدث ارتباكا وفساداً لا تصلح معهما الحياة.

فلو قال قائل : إن من المستحيل أن يعود ميت إلى الحياة الدنيا بعد تحقق وفاته لما كان ذلك طعناً فى اعتقاد أن الله على كل شيء قدير . ويكفى أن قدرته سبحانه سجلت فى حوادث فردية نقض فيها سننه الكونية فى هذه الدنيا تصديقا لبعض أنبيائه ، ودحضاً لمزاعم الماديين الذين يقولون: ان هذا العالم مقهور لهذا النظام فلا يشذ عنه مقدار خردلة ، فكذبهم الله بهذه المعجزات التى لها دلالتها على إمكان بعث الناس فى دار الجزاء ، وعلى أن الكون مقهور لفاطر السموات والأرض إن يشأ أجراه وفق ماقدر له من نظام وإن يشأ خالف هذا النظام ، له فى كل شيء حكمة سبحانه وتعالى عما يقول الجاهلون علواً كبيرا

وما حفزنى إلى التوسع فى هذه النقطة إلا أن دجاجلة الناس يحاجون بقدرة الله السذج من عباده فيحملونهم على تصديق مثل هذه القصة المكذوبة . ولو وضع لهم الأمر فى نصابه ، وأدخلوا العلم من بابه لما كان لبضاعة أولئك الناس عندهم من رواج ، بل لأدركوا الفرق بين العذب الفرات والملح الأجاج .

أما المقام المحمود الذى وقفته صحيفة « المصرى » فكشفت به خبيئة أولئك المغارزين ، فنه الحديث الذى أدلى به اليها مدير المستشفيات حيث قال :

« أشد مايضحكنى أن أرى فريقا من الناس يؤمن بحكاية هذا البعث الذى يذكرنى بقصة الحمار المعروفة ، فقد أصبح على لسان الناس ذلك المثل القائل :

«احنا دفناه سوا» مشيرين بهذا إلى مدى مايستطيعه أبطال الاحتيال من التأثير على ولاء العامة للمشايخ وأهل البيت، مما حدا بلصين إلى دفن حمار وإقامة ضريح فوقه، كان له اليد الطولى فى ثرائهما، حتى إذا حان موعد اقتسام الغنيمة تخاصما إذ استأثر أحدهما لنفسه بالثروة دون شريكه؛ وأقسم اللص الأكبر بحياة الشيخ الذى «دفناه سويا» بأن الثروة قد سرقت، فلم تنفع الحيلة وافتضح الأمر

وأنا أجزم لك بأننا لو تركنا آل الشيخ الفقيد الذى صاح بهذه الفتاة بين رياض الجنة وأطعمها موزاً وتفاحا وما تشتهيه الأنفس، لو تركناهم وشأنهم ليقيموا الضريح، فسوف تتكرر حكاية «الحمار» الصالح بصورة أطرف من تلك القصة الخيالية عند مايأتى موعد تقسيم النذور»

وعندى أن الكلمة القيمة التى نشرتها بعد ذلك لمراسلها بسوهاج هى مقطع لحق فى هذه القصة، بل هى فصل الخطاب. فاستمع اليه إذ يصف عناصر هذه الأكذوبة فيقول:

توفى فى بلدة المدمر فى العام الماضى رجل كان يدعى الشيخ هارون؛ فدب الخلاف على دفنه بين أتباعه فى بلدة المدمر واحدى البلاد المجاورة لها؛ ولكنه دفن فى المدمر، وتقبل أتباعه التمازى، واتفقوا على بناء قبر خاص ومسجد له، ولكن أين لهم المال وهم فقراء؟ إذاً فليمثلوا فصلا كهذا الفصل حتى يتمكنوا من تنفيذ غرضهم. وقد أذاعوا مساء ٣٠ ابريل وفاة الفتاة وبعد ساعة من بلاغهم هذا قاموا بدفنها، وقد شاهد بعض الأهالى النعش محمولا على اكتاف أقاربها، ولم يتحقق أحد ما بداخل النعش. وفى يوم ٥ مايو فى منتصف الليل أبلغوا ضابط نقطة البوليس انهم وجدوا الفتاة على قيد الحياة، وانهم نقلوها الى منزلهم. ولم يشاهد أحد من الأهالى الفتاة وهى تخرج من القبر وهى مدرجة فى أكفانها، وحضر طبيب الصحه فوجد صحتها معتلة ففحصها وتركها. ولا يبعد أن يكونوا حرموها الطعام حتى ضعفت

ثم اتصلوا بمراسلى الصحف وقصوا عليهم هذه الروايه ، وقالوا على لسان الفتاة أن الشيخ هارون كان يحضر لها الفاكهة والماء ، وانه أوصاها بأن تبلغ أهلها رغبة الشيخ فى بناء مسجد له !! وهذا بيت القصيد

ولما نجحت الحيلة وانطلت على الناس ، قاموا يطبلون ويزمرون ويطلبون المال باسم الشيخ لبناء مسجد وتعيين نقيب له

والخلاصه ان المسألة إن هى إلا حيلة جديدة للكسب . فنلفت نظر أولى الأمر إلى ذلك ، ونرجو وضع حد لهذه المهزلة ! اه

والحق - كما يقول حضرة المراسل الفاضل - انها مهزلة يجب أن يوضع حد لها ولأمثالها مما جعله المتعطلون وذوو الضمائر الميتة مصادر عيش لهم ؛ وهم انما يأكلون فى بطونهم ناراً وسيصلون سعيرا :

ولعل فى افتضاح هذه الحادثه على هذا الوجه القبيح ؛ وفى هذا الزمن الوشيك عبرة لمن تحدثه نفسه باتخاذ مثل هذه الوسائل القذرة لأكل أموال الناس بالباطل ، وكفى ماينغص به العالم الاسلامى من هذه الاوثان ، وما ينتهبه سدنتها من حر أموال الناس غشاً وتضليلا ، وعندنا فى الصعيد منها ومنهم ما يزيد عن طوق سكانه ، وينوء به جهد بلدانه ، فهناك جبايات وعادات ، الأحياء منهم والأموات ، ولكن لما رأى أصحاب هارون هذه العيون المتفجرة بما خف وغلا ، ومر وحلا ؛ أشاروا على فتاتهم أن تهز جذعه ليساقط عليهم رطباً جنياً ؛ فكانت الحادثة التى جعل فيها هارون سامرياً

محمد صادق عرنوس

جماعة أنصار السنة المحمدية

بالسودان

قانون جماعة أنصار السنة المحمدية بأم درمان

اللجنة : تتألف اللجنة من عشرة أشخاص ويكون لها رئيس وسكرتير وأمين صندوق وواعظ ، والباقون أعضاء . ولهيئتهم درس المشاريع . ومدتها ستة أشهر ويراعى فى انتخابها التقوى والعلم وحسن الخلق

الاجتماع : تجتمع الجماعة مرة فى الأسبوع ، ويفتتح الاجتماع بتلاوة آى الذكر الحكيم ، ثم يشرع الرئيس فى الدرس

الدروس والوعظ : تدرس فى دار الجماعة مرة فى الشهر كتب السنة ويشرح القرآن للتفقه فى الدين ومعرفة العقائد الصحيحة والعبادات ، وتلقى أحيانا محاضرة تاريخيه أو أخلاقيه يقوم الرئيس بالقائها أو من ينوب عنه

موقف الجماعة : لاتعادى أحدا ولاتنابذ ولاتفاحش ، وهى صديقة كل النوادى الأدبية ونصيرة كل فكرة وعمل يتفق والدين الاسلامى . ولا تتعرض للحزبيات وهى بعيدة كل البعد عن السياسة

المبدأ : لاحجة فى الدين فى قول أحد بعد الله والرسول ، بل الحجة فى الدين ماقال الله وقال الرسول . فالعقائد لاتثبت إلا بالنص القاطع من كتاب الله والصحيح من سنة الرسول ﷺ . وإن وجدنا الحق الذى يؤيده الكتاب والسنة عند أحد قبلناه وأيدناه مها كانت منزلته .

تتفانى فى حب الرسول ﷺ بأن نتمسك جهد المستطاع بكل ما أمر ،

ونتجنب كل مانهى ، ونكثر من الصلاة والسلام عليه وعلى آل بيته الأطهار ، بالصيغ التى علمها لأصحابه لانتعداها قط الى ماابتدع الناس بأهوائهم وجهلهم

كل أحد يؤخذ من قوله ويرد عليه إلا رسول الله ﷺ . ويجب أن نعرض قول كل أحد على كتاب الله وسنة رسوله ، فما وافقهما قبلناه ، وما خالفهما رفضناه واستغفرنا لقائله إذا علمنا أنه لم يتبع هواه .

ليس فى الدين بدعة حسنة بل البدعة الحسنة فى العادات وأمور الدنيا لقوله تعالى (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا) ولقول الرسول ﷺ « إياكم ومحدثات الأمور فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة » وقوله ﷺ « كل عمل ليس عليه أمرنا فهو رد » ولقول الامام مالك رضى الله عنه « من ابتدع فى الاسلام بدعة يراها حسنة فقد زعم أن محمداً ﷺ خان الرسالة ، لأن الله تعالى يقول (يأيها الرسول بلغ ماأنزل اليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته) »

الغاية : غايتنا الحق الخالص نلتمسه أنى وجدناه ، وانتشال الناس قدر استطاعتنا من وهدة الجهل ، ورفعهم الى المستوى الدينى الأول ، والرجوع بهم إلى سماحة الاسلام الأولى ، والقضاء على كل ماألصق به من البدع والخرافات والفلسفة الهنديه واليونانيه والاسرائيليات اليهوديه والمسيحيات التى أدخلت على الدين باسم الدين . وسبيلنا الى ذلك الحث على تدبر القرآن وتفهمه (ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر)

شعارنا : ان لانعبد إلا الله ولانشرك به شيئا ، ولانسأل ولاندعو فى السراء والضراء إلا إياه (إياك نعبد وإياك نستعين) وأن لانعبده إلا بما شرع . وأن المسلمين كلهم اخوة (واعتصموا بحبل الله جميعا ولاتفرقوا) « المسلم للمسلم كالبنيان يشد بعضه بعضا »

﴿ موقفنا من السلف ﴾

لا نتعرض لما كان بين الصحابة من الخلافات والحروب ، ونحبهم حباً أكيداً لأنهم هم الذين اختارهم الله لصحبة نبيه ، ونصرة دينه . فلو أنفق أحدنا مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه . ونحب الأئمة المجتهدين ونجلهم ومن حذا حذوهم على هدى ونور لا على تقليد أعمى وعصبية (قل هذه سبيلى أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى وسبحان الله وما أنا من المشركين) (وان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون)

﴿ الاشتراك ﴾

الاشتراك خمسون مليما شهريا ، ومن لم يستطع فلا حرج عليه ، ويستحسن أن يجتهد الفرد فى دفع عشرة مليمات شهريا للاشتراك فى مجلتين دينيتين

هذا : والقانون قابل للتجديد كل سنة إلا المبدأ والغاية فلا يتغيران ولا يبدلان وكفى بالقرآن هاديا ، وكفى بالله شهيداً

يوسف عمر أغا — سكرتير الجماعة

الى حضرات المتعهدين

ترجو إدارة المجلة حضرات المتعهدين لها فى الجهات أن يرسلوا الحسابات المتأخرة لديهم حتى تستطيع المجلة مواصلة صدورها بانتظام فى هذه الأزمة

وللإدارة كبير الأمل فى تقدير حضراتهم المجلة والدعوة التى تقوم بها من نشر تعاليم الاسلام الصحيحة بين المسلمين .

ميزانية

مطبعة أنصار السنة المحمدية

لغاية آخر ربيع الثانى سنة ١٣٦٠ – وآخر مايو سنة ١٩٤١

أصول

مليم	جنيه	
٦٦٣	١٠٩	عدد وآلات
١١٦	٦	متشابه القرآن ٥٥٦
٤٤٠	٣	عقيدة أهل السنة ٨١٥
١٥٣		ثلاثيات البخارى ١٩
٩٧٠		ورق
٤٧٥	٤	حساب معلق
٦٥٩	٨	ديون تحت التحصيل
	٦٠	أسهم تحت التوزيع
٧٧٥	٢٤	رصيد صندوق
٢١٨ر٢٥٠		

خصوم

مليم	جنيه	
	٢٠٠	رأس المال
٩٥٠	٥	مستحقات تحت الطلب

مليم	جنيه	
١٣٥	١٢	احتياطى قديم
٥٠٠	٤	ورق مبيع
٩٨٥	٤	كتب مبيعه
٢٨٠	٧	أرباح جديدة
٢٨ر٩٠٠		جملة الاحتياطى
١٨ر٩٠٠		خصم استهلاك العدد والآلات

مليم	جنيه	
	١٠	باقى الاحتياطى
٣٠٠	٢	بقية توزيع سنة ١٩٣٩
٢١٨ر٢٥٠		

تعلن إدارة المطبعة حضرات الاخوان المشتركين أنه رغم توقف أعمالها ومشروعاتها مؤقتاً نظراً للظروف الحاضرة فقد يسر الله تعالى لنا تغطية استهلاك العدد والآلات فى السنين الماضية دون أن نصاب بخسارة ، كما أن رصيد الاحتياطى بقى كما هو تقريبا ولله الحمد . ونسأله تعالى المعونة والتوفيق والسداد.

خير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم

الهدى النبوي

مجلة دينية علمية اسلامية (نصف شهرية)

تصدر عن

جماعة أنصار السنة المحمدية

رئيس التحرير : محمد حامد الفقي

جميع المكاتبات تكون باسم حسن ابراهيم جمالى مدير المجلة

قيمة الاشتراك ١٥ قرشا داخل القطر المصرى والسودان

و ٣٠ قرشا خارج القطر

الادارة بحارة الدمالشة رقم ١٠ بعابدين . مصر

خير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم

الهدى النبوي

مجلة دينية علمية اسلامية تصدر عن جماعة أنصار السنة المحمدية بالقاهرة

رئيس التحرير : محمد حامد الفقي

تفسير القرآن الحكيم



قول الله تعالى ذكره :

﴿ وإذ أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور ، خذوا ما آتيناكم بقوة واسمعوا قالوا سمعنا وعصينا ، وأشربوا فى قلوبهم العجل بكفرهم ، قل بئس مايأمركم به إيمانكم إن كنتم مؤمنين ﴾

يقول جل ثناؤه ـ معدداً على اليهود سوابق كفرهم وبغيهم وتمردهم على الله :ـ

واذكروا إذ أخذنا عليكم العهد الموثق المؤكد أن تفتحوا قلوبكم للايمان بما أنزل الله من كتاب ، وأن تشرحوا صدوركم بالتسليم والاتباع لكل نبي يرسله الله بالهدى ودين الحق ، ويؤيده بالمعجزات ، خصوصا محمداً ﷺ خاتم الأنبياء — الذي قد تكرر وتأكد على لسان موسى وتسجل فى التوراة وعلى لسان كل نبي من بني اسرائيل العهد الموثق من الله — لتؤمنن به ولتنصرنه ، وقد أقررتم وأخذتم على ذلك إصر الله وعهده ، وشهدتم على أنفسكم وشهد الله عليكم . وهاأنتم قد نقضتم هذا العهد الموثق ونكثتم ما أعطيتم على أنفسكم من أيمان ومواثيق . وان شأنكم هذا مع محمد ﷺ هو شأنكم مع موسى وغيره من أنبياء بني اسرائيل ، وشأنكم فى الكفر بالقرآن وإغلاق قلوبكم عن نوره ، وقبض نفوسكم عن هدايته ، وضيق صدوركم وحرجها بعلمه وحكمته ، وما فيه من الشفاء والرحمة — كل ذلك مع علمكم الأكيد أنه الحق من ربكم ، وأنه النور والفرقان المنزل على من أخذ عليكم العهد بالايمان به واتباعه — شأنكم فى هذا هو شأنكم فى كراهية قلوبكم وضيق صدوركم وحرجها بالتوراة المنزلة على موسى الذى تدعون أنكم به مؤمنون وله متبعون . فكم كنتم تؤذون موسى بالمعاندة والمعارضة ، والتبرم بما يأتيكم به من عند ربكم من الشريعة ، وتحاولون التهرب من ذلك والتولى عنه جهد طاقتكم ، فيضطر ذلك من عصيانكم موسى أن يشكو الى ربه ، ويطلب اليه المعونة على جمود قلوبكم ، فيريكم الله من آياته — تهديداً وتخويفا — الطور قد رفعه فوق رءوسكم ونتقه فوقكم كأنه ظلة ستقع عليكم لتأخذوا ما آتاكم الله وأنزل عليكم من شرائع التوراة بقوة إيمان وقوة عزيمة وقوة يقين تثمر العمل بشريعة الله والاستقامة على طريقها ، لتتخلصوا من غلبة أهوائكم ومن قساوة قلوبكم ، وتزكو بذلك أرواحكم وتطهر نفوسكم من عبادة الشهوات فتسمعوا لأنبياء الله وتنصتوا لما يتلون عليكم من الكتاب والحكمة بآذان صاغية وقلوب واعية ونفوس مطمئنة راضية مؤمنة بأنها أشد احتياجا الى تلك الآيات وفهمها من

حاجتها الى أى شىء آخر ، موقنة بأنها لن تجد السعادة والفلاح والحياة الطيبة فى الدنيا والآخرة إلا فى تلاوة تلك الآيات حق تلاوتها ، وفقهها وتدبرها ، واتباعها وطاعتها وتحكيمها فى كل شئونكم والتحاكم اليها . . .

فلما رأيتم من آيات الله بتهديدكم برفع الطور وغيرها ما أخافكم من وقوع العذاب العاجل بكم أظهرتم الاستماع الى التوراة وأعطيتموها من ظواهر الاكرام والاحترام بالاعتناء بورقها وغلافها ووضعها على كراسى الخشب المنقوش بأنواع الزخرف ثم بتجويد ألفاظها والتكلف فى النطق بحروفها والاهتزاز المنتظم عند ذلك بطريقة خاصة ، ثم بتخصيص طائفة للقيام بتلك الخدع التى تزعمونها إكراما واحتراما للتوراة ، لتلك الطائفة زى خاص بهم فى الثياب وسمة يعرفون بها ، تتخذ تلك الطائفة كتاب الله صناعة وحرفة ومرتزقا ، يتنافسون فى إتقانها ويتفننون فى تفريعها على أنواع وأشكال من تلك الحرفة والصناعة تكون لهم يشترون بها ثمنا قليلا من النقود والطعام المرتب وغير المرتب ، وتكون عند الناس حرفة مرذولة تجر فى أذيالها استهانة الناس بها وبأهلها ثم بكتاب الله الذى اتخذ أداة لها ، لما يرون من حرص هذه الطائفة على هذا الثمن القليل وتكالبهم عليه ، وتحاسدهم فيه تحاسداً لا يرونه عند أهل الحرف والصناعات الأخرى ، ولو كان لكان من أثر القدوة السيئة بتلك الطائفة التى زعمت أنها الحافظة لكتاب الله والقائمة على خدمته ، وأنها لذلك أحق الناس باحتكار دين الله والحكم على من شاءت بالكفر أو الايمان ، فلا ينبغى لأحد أن يتكلم إلا بلسانها ولا ينطق فى الدين إلا باذنها وشهادتها له بأنه أصبح واحداً من جماعتهم ، ولو كان عن الدين عريا ، ومن العلم مجرداً ، ولكتاب الله محاربا ، ولحدود الله منتهكا ، وفى محارمه راتعا ، مادام قد ظفر برضى تلك الطائفة ـ طائفة الأحبار ـ وحفظ القدر المعين من تقاليدهم ورسومهم ، وحرص أشد الحرص على تقليد أسلافهم ، وتعصب لآرائهم وناضل عما كتبوه بأيديهم زاعمين أنه من عند الله ،

وعادى فى ذلك وضلل كل من دعا الى اتباع كتاب الله والعمل بأحكامه والوقوف عند حدوده . فحظهم من الكتاب أن يلووا به ألسنتهم ويسمعوا له بآذانهم ويمصمصوا بشفاههم ويظهروا للقارىء استحسانهم ، وحالهم وأعمالهم تقول للكتاب : عصيناك فما لك عندنا من سلطان ، بل السلطان كل السلطان لما حكمت به العادات وجرت به التقاليد فى مرضاة الرؤساء والسواد الأعظم . وقد تأيد هذا أيضا بما قال الحبر فلان وما رأى الحبر فلان مما أوحاه الهوى ونطق به الرياء وكتبه الغرور ، وافتروا على الله الكذب وقالوا إنه من عند الله ، وانه الدين الذى ينجى من عذاب الله ويبلغ بمتبعيه الى مرضاة الله (ألم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يشترون الضلالة ويريدون أن تضلوا السبيل ، والله أعلم بأعدائكم وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا . من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا ، واسمع غير مسمع ، وراعنا ـ ليا بألسنتهم وطعنا فى الدين ـ ولو أنهم قالوا سمعنا وأطعنا واسمع وانظرنا لكان خيراً لهم وأقوم ، ولكن لعنهم الله بكفرهم فلا يؤمنون إلا قليلا) (يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا : هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا . أولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا) (أولئك الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم لهم فى الدنيا خزى ولهم فى الآخرة عذاب عظيم . سماعون للكذب أكالون للسحت)

اذا رأوا مخالفة لرأى حبر من أحبارهم أو لتقليد من تقاليدهم قاموا بقوة وعزيمة صادقة وهاجوا وماجوا وألبوا على المخالف بكل مايستطيعون ، ولو كانوا يوقنون بأنه ماخالف إلا الى هدى وصلاح ؛ واذا رأوا كل المخالفات للتوراة وما جاء به موسى والأنبياء من بعده عليهم السلام تخاذلوا واسترخوا وانحلت كل عزائمهم ، ثم التمسوا للمخالف المعاذير وتأولوا له كل التأويلات ؛ وكل ذلك لأنهم أشربت قلوبهم حب المال والشره فى طلب الدنيا الذى يصوره الله تعالى بقوله (وأشربوا فى قلوبهم

العجل بكفرهم) فالعجل الذى اتخذه لهم السامرى إنما أغراهم بعبادته بريق الذهب ولمعان جواهر حليهم التى اتخذ منها ، فملك قلوبهم وعبدها لعجل جسد له خوار ، وصرفها عن الله الذى نجاهم من فرعون الذى كان يسومهم سوء العذاب ، وأراهم الآية العظيمة إذ فرق لهم البحر وضرب لهم فيه طريقا يبساً سلكوها لا يخافون غرقا ولا يخشون من عدوهم دركا ، ثم أطبق البحر على عدوهم فكانوا من المغرقين كل ذلك وغيره مما أجراه الله من الآيات على يد موسى لم يستطع أن يؤثر فى تلك القلوب التى لم يرد الله أن يطهرها مثل ما أثر فيها بريق العجل الذهب ولمعان الجواهر التى رصع بها ، فانه امتزج بتلك القلوب امتزاج الشراب ، وسلك منها مثل ما يسلك الماء يسرى فى أجزاء البدن والأرض ، فهم يؤمنون بالتوراة لساناً ودعوى ، وثياباً وزياً ، ولكنهم يؤمنون بالذهب البراق إيمانا خالط بشاشة القلب ، وامتزج بكل ذرات الجسم ؛ فالمواعظ المنمقة والأقاويل المزوقة ، والخطب الطنانة والكتابات الرنانة فى الدين والتحرق على ضيعته والبكاء على غربته ، فاذا لاح الأصفر الرنان ، وطلع عليهم هلاله من بين الأصابع تبخرت كل تلك المواعظ والخطب ، وامحت كل تلك الكتابات بل وانقلبت اليوم عكس ما كانت بالأمس ، فالعاصى الفاسق بالأمس صيره الأصفر الرنان صالحا أوابا ، والزنديق الملحد بالأمس أحاله الأصفر الرنان إمام المصلحين وأصدق المجاهدين . وبذلك كان لهم فى الدنيا خزى ، لما امتلأت القلوب بمقتهم واحتقارهم حين تبدى للناس أن حظهم من الدين التجارة به فى الدنيا وملء البطون وجمع الأموال والرياسة والوجاهة عند العامة والدهماء ، وذلك هو الاشتراء بآيات الله ثمنا قليلا ، وهو السحت الذى يملأ الله به بطونهم ناراً يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم

وهل يبقى فى قلب أشرب حب الدنيا ومالها وجاهها ورياستها ومراكزها عند العامة والدهماء ، هل يبقى ذلك من حظ للدين فى قلب أشرب هذا ؟ إنه لن يبقى

فيه إلا مثل مايبقى ذئبان جائعان أطلقا فى غنم . روى الامام أحمد والنسائى وابن حبان فى صحيحه والترمذى من كعب بن مالك أن النبى ﷺ قال « ماذئبان جائعان أطلقا فى غنم بأفسد لهـا من حرص المرء على المال والشرف لدينه » قال الترمذى : حسن صحيح . وقد روى من طريق ابن عباس وأبى هريرة وأسامة بن زيد وجابر بن عبد الله وأبى سعيد الخدرى وغيرهم

وقال الحافظ ابن رجب رحمه الله فى شرح هذا الحديث : قال أبو بكر الآجرى — وكان من العلماء الربانيين فى أوائل المائة الرابعة — فى كتابه « أخلاق العلماء وآدابهم » فى وصف عالم السوء « قد فتنه حب الثناء والشرف والمنزلة عند أهل الدنيا ، يتجمل بالعلم كما يتجمل بالحلة الحسناء للدنيا ، ولا يجمل علمه بالعمل به » — وذكر كلاما طويلا ، الى أن قال : فهذه الأخلاق وما يشبهها تغلب على قلب من لم يتضمخ بالعلم ، فبينما هو مقارب لهـذه الأخلاق اذ هبت نفسه فى حب الشرف والمنزلة ، فأحب مجالسة الملوك وأبناء الدنيا ، فأحب أن يشاركهم فيما هم فيه من منظر بهى ومركب هنى وخادم سرى ، ولبس لين وفراش ناعم وطعام شهى ؛ وأحب ان يغشى به وأن يسمع قوله ويطاع أمره ، فلم يقدر عليه إلا من جهة القضاء فطلبه فلم يمكنه إلا ببذل دينه ، فتذلل للملوك وأتباعهم ، فخدمهم بنفسه وأكرمهم بماله ، وسكت عن قبيح ماظهر له من الدخول فى إيواناتهم وفى منازلهم من أفعالهم ثم قد زين لهم كثيرا من قبيح فعالهم بتأوله الخطأ ليحسن موقعه عندهم — إلى أن قال فى كلام طويل — : فالويل لمن أورثه علمه هذه الأخلاق . وهذا العلم هو الذى استعاذ منه النبى ﷺ وأمر أن يستعاذ منه . وهذا العالم الذى قال فيه النبى ﷺ « ان أشد الناس عذابا يوم القيامه عالم لم ينفعه الله بعلمه » وكان يقول « اللهم انى أعوذ بك من علم لاينفع ، ومن قلب لايخشع ، ومن نفس لاتشبع ، ومن دعاء لايسمع » وكان ﷺ يقول « اللهم انى أسألك علما نافعا وأعوذ بك من علم لاينفع » اهـ

وروى الامام أحمد وأبو داود وابن ماجه وابن حبان فى صحيحه عن ابى هريرة رضى الله عنه ان النبى ﷺ قال « من تعلم علما مما يبتغى به وجه الله لايتعلمه إلا ليصيب به عرض الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيامة » قال الحافظ ابن رجب : وسبب هذا والله أعلم أن فى الدنيا جنة معجلة وهى معرفة الله ومحبته والأنس به والشوق الى لقائه ، وخشيته وطاعته ؛ والعلم النافع يدل على ذلك ؛ فمن دله علمه على دخول هذه الجنة المعجلة فى الدنيا دخل الجنة فى الآخرة ، ومن لم يشم رائحتها لم يشم رائحة الجنة فى الآخرة . ولهذا كان أشد الناس عذابا فى الآخرة عالم لم ينفعه الله بعلمه ، وهو أشد الناس حسرة يوم القيامة . اه

ومن أشد تواقح أولئك الذين يجرى الحديث عنهم وهم الذين أوتوا نصيبامن ظاهرالكتاب : أنهم يزعمون انهم آمنوا بالله وبما أنزل الله من كتاب وبمن أرسل الله من رسول وهم كاذبون؛ فان الايمان بالله وبما انزل وبمن أرسل يأمربالبر والاحسان والمسارعة إلى طاعته وطاعة رسله ، والحرص على مرضاته ، وينهى النفس عن الهوى وأن يتخـذ الناس بعضهم بعضاً أرباباً من دون الله ، يشرعون فى الدين بأهوائهم وآرائهم مالم يأذن به الله . وأولئك الذين يصفهم الله فى هذه الآيات وغيرها من الكتاب الكريم على عكس ذلك ومباينته كل المباينة من الاثم والعدوان وقسوة القلب والفسوق عن أمر الله ، والظلم والطغيان والافساد فى الأرض ؛ فأخزاهم الله وكبتهم بقوله لرسوله الأكرم محمد ﷺ (قل بئسما يأمركم به ايمانكم إن كنتم مؤمنين) (إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم ، واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون . الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون . أولئك هم المؤمنون حقا لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم)

اللهم اجعلنا من هؤلاء المؤمنين بفضلك ورحمتك ياأرحم الراحمين ؟

محمد حامد الفقى

أحاديث الأحكام

٦١ — وعن المغيرة بن شعبة رضى الله عنه قال « كنت مع النبى ﷺ فى سفر فأهويت لأنزع خفيه . فقال: دعهما فانى أدخلتهما طاهرتين ؛ فمسح عليهما » متفق عليه . واللفظ للبخارى

قال أبو طاهر — عفا الله عنهما — روى أبو داود هذا الحديث عن المغيرة بلفظ « كنا مع رسول الله ﷺ فى ركبه ، ومعى اداوة، فخرج لحاجته ، ثم أقبل فتلقيته بالاداوة فأفرغت عليه، فغسل كفيه ووجهه ، ثم أراد أن يخرج ذراعيه وعليه جبة من صوف من جباب الروم ضيقة الكمين فضاقت ، فادرعها ادراعا ، ثم أهويت إلى الخفين لأنزعهما فقال لى: دع الخفين فانى أدخلت القدمين الخفين وهما طاهرتان . فمسح عليهما» وروى البخارى هذا الحديث فى باب قبل هذا الباب عن المغيرة بلفظ « ان رسول الله ﷺ خرج لحاجته ، فاتبعته باداوة فيها ماء فصببت عليه حين فرغ من حاجته ، فتوضأ ومسح على الخفين » قال الحافظ فى الفتح: فى المغازى أنه كان فى غزوة تبوك ، على تردد فى ذلك من بعض رواته . ولمالك وأحمد وأبى داود من طريق عباد ابن زيد عن عروة بن المغيرة « أنه كان فى غزوة تبوك » بلا تردد . وأن ذلك كان عند صلاة الفجر . قال الحافظ : وفى هذا الحديث الرد على من زعم أن المسح على الخفين منسوخ بآية الوضوء التى فى المائدة ؛ لأن آية الوضوء نزلت فى غزوة المريسيع ، وكانت هذه القصة فى غزوة تبوك . وغزوة تبوك بعد غزوة المريسيع باتفاق

وقوله « أهويت » أى مددت يدى فى حال انحنائى على قدميه لأخلع نعليه . وفيه جواز فعل ذلك ، لأنه ﷺ لم ينكر عليه أن يخلع نعليه مطلقا، وانما قال انه لا داعى

إلى هذا الخلع الآن ، لأنى أدخلت قدمى فى الخفين طاهرتين كما روى أبو داود « فانى أدخلت القدمين الخفين وهما طاهرتان » وهل المراد بالطهارة هنا: طهارة القدمين من النجاسة أو الطهارة من الحدث وهى الوضوء ؟ الجمهور قالوا المراد من الطهارة :الطهارة بالوضوء : يعنى أنه لا يصح المسح على الخفين عندهم إلا إذا توضأ وضوءاً كاملا ثم لبس الخفين بعد ذلك الوضوء . وقال النووى فى شرح مسلم :وهذا الذى ذكرناه من اشتراط الطهارة - يعنى الكاملة - فى اللبس هو مذهب مالك وأحمد واسحاق . وقال أبو حنيفة وسفيان الثورى ويحيى بن آدم والمزنى وأبو ثور وداود بن على الظاهرى : يجوز اللبس على حدث ثم يكمل طهارته ، والله أعلم

قال أبو طاهر - عفا الله عنها - : والذى يظهر لى - والله أعلم - أن المراد من الطهارة هنا هى الطهارة من الحدث ، وهى تصدق بالوضوء ، وتصدق بالتيمم ، فمن لم يجد الماء فتيمم ثم لبس خفه ثم وجد الماء يتوضأ ويمسح على خفيه ،ولكن الأحوط أن المتيمم إذا وجد الماء أن يخلع خفيه ويتوضأ وضوءاً كاملا ، وبعد أن يغسل رجليه يلبس خفيه .هذا على سبيل الأحوط لا الوجوب والله أعلم

وقال الحافظ فى الفتح : لو نزع خفيه بعد المسح قبل انقضاء المدة -عند من قال بالتوقيت - أعاد الوضوء عند أحمد واسحاق وغيرهما ، وغسل رجليه عند الكوفيين والمزنى وأبى ثور ،وكذا قال مالك والليث إلا إن تطاول . وقال الحسن وابن أبى ليلى وجماعة: ليس عليه غسل قدميه ، وقاسوه على من مسح رأسه ثم حلقه انه لا يجب عليه إعادة المسح . وفيه نظر اه

قال أبو طاهر -عفا الله عنها - وقد حقق الامام ابن حزم فى المحلى صحة قول الحسن وابن أبى ليلى ، وأقام على صحته عدة أدلة ، وهو الذى يميل اليه القلب ، وتطمئن اليه النفس ، والله أعلم بالصواب

٦٢ — وعن جرير بن عبدالله قال « رأيت رسول الله ﷺ بال ثم توضأ

ومسح على خفيه » قال ابراهيم - يعني النخعي: كان يعجبهم هذا الحديث لأن إسلام جرير كان بعد نزول المائدة. متفق عليه واللفظ لمسلم

٦٣ - وعن شريح بن هانىء قال « أتيت عائشة رضي الله عنها أسألها عن المسح على الخفين، فقالت: عليك بابن أبي طالب فسله، فانه كان يسافر مع النبي ﷺ، فسألناه فقال: جعل رسول الله ﷺ ثلاثة أيام ولياليهن للمسافر ويوما وليلة للمقيم » رواه مسلم، وقال أبو عمر بن عبدالبر: واختلفت الرواة في رفع هذا الحديث ووقفه على علي، قال: ومن رفعه أحفظ وأضبط

قال أبو طاهر - عفا الله عنهما - وقد روى البخاري حديث جرير في باب الصلاة في الخفين، ورواه أبوداود في باب المسح على الخفين عن أبي زرعة بن عمرو ابن جرير « أن جريراً بال ثم توضأ فمسح على الخفين وقال: ما يمنعني أن أمسح وقد رأيت رسول الله ﷺ يمسح؟ قالوا انما كان ذلك قبل نزول المائدة، قال ما أسلمت إلا بعد نزول المائدة » كان إسلام جرير بن عبدالله البجلي رضي الله عنه سنة عشر من الهجرة، والمعنى أن الله سبحانه قال في آية الوضوء من سورة المائدة (فاغسلوا وجوهكم وأيديكم الى المرافق وامسحوا برءوسكم وأرجلكم الى الكعبين) فلو كان إسلام جرير متقدماً على نزول المائدة لاحتمل أن يكون حديثه في المسح منسوخا بها، لكن تأخر إسلامه يدل على أن حكم المسح متأخر، وهو مبين للآية

قال الخطابي: وقد روى قوم من الشيعة عن علي أنه قال « إنما كان المسح على الخفين قبل نزول المائدة ثم نهى عنه » فصارت الاباحة منسوخة، هذا أمر لا يصح من علي رضي الله عنه، وقد ثبت عنه أنه قال: لو كان الدين بالرأي لكان باطن الخف أولى بالمسح من ظاهره، الا اني رأيت رسول الله ﷺ يمسح ظاهر خفيه اه قال النووي في شرح المهذب: وثبت في الصحيحين من رواية المغيرة أن النبي ﷺ مسح على الخفين في غزوة تبوك، وهي من آخر أيامه ﷺ، وقد

اتفق العلماء على أن آية الوضوء المذكورة فى سورة المائدة نزلت قبل غزوة تبوك بمدد وثبت فى الصحيحين عن جرير البجلى قال : رأيت رسول الله ﷺ يمسح على الخفين زاد أبو داود فى روايته : قالوا لجرير إنما كان هذا قبل نزول المائدة ، فقال جرير : ما أسلمت إلا بعد نزول المائدة » وكان إسلام جرير متأخر جداً

وفى سنن البيهقى عن ابراهيم بن أدهم قال « ما سمعت فى المسح على الخفين حديثاً أحسن من حديث جرير » وأما الأمر بالغسل فى الآية فمحمول على غير لابس الخف ببيان السنة ، وليس للمخالفين شبهة فيها روح ، وأما ما روى عن على وابن عباس وعائشة من كراهة المسح فليس بثابت ، بل ثبت فى صحيح مسلم وغيره عن على أنه روى المسح على الخف عن النبى ﷺ ، ولو ثبت عن ابن عباس وعائشة ذلك لحمل على أن ذلك قبل بلوغهما جواز المسح عن النبى ﷺ فلما بلغهما رجعا ، وقد روى البيهقى معنى هذا عن ابن عباس ، وعلى الجملة فالمسألة غنية عن الاطناب فى بسط أدلتها والله أعلم اه

وفى حديث شريح بن هانىء ما يرد على الشيعة الذين زعموا كراهية المسح عن على رضى الله عنه . قال النووى : قال ابن المنذر : روينا عن الحسن البصرى قال : حدثنى سبعون من أصحاب رسول الله ﷺ أن رسول الله ﷺ كان يمسح على الخفين. قال : وروينا عن ابن المبارك قال : ليس فى المسح على الخفين اختلاف ، هو جائز اه

هذا وقد قرئت آية المائدة بالخفض فى (أرجلِكم) وقد صححها ابن جرير وأخذ منها جواز مسح الرِّجلين بدون خفين ، وأخطأ فى ذلك ، والصواب أن المسح انما ثبت بالسنة المتواترة والاجماع الذى لا مخالف له يعتد بقوله : على الخف لا على الرجلين مجردتين ، ويدل للمنع من مسح الرجلين حديث « ويل للأعقاب من النار » وقراءة الجر صحيحة الا انها تدل مع السنة العملية ان المسح فرض الرجلين اذا كان عليهما خف والغسل إذا كانتا مكشوفتين ، والله أعلم

محمد حامد الفقى

هونوا على أنفسكم

لفضيلة الأستاذ الكبير الشيخ أبي الوفاء محمد درويش

مالكم غضاباً حنقين ، جزعاً ثائرين ، تبرقون وترعدون ، وتثورون وتهضبون ؟ ! هونوا على أنفسكم ، فالأمر أهون مما تظنون ، وأيسر مما تقدرون . هونوا على أنفسكم وأريحوها من عنائها واربعوا عليها وأجموها من غلوائها ، وتعالوا نعتصم بحبل الله جميعا ، ونقم الدين ولا نتفرق فيه ولا نتنازع لئلا نفشل وتذهب ريحنا

(تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم : ألا نعبد إلا الله ، ولا نشرك به شيئا ، ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله)

تعالوا نقف عند حدود ما أنزل الله على رسوله ، وندع البدع ومحدثات الأمور فما بذر بذور الشقاق بيننا غيرها ، وما فرق كلمتنا ومزق وحدتنا سواها .

لقد تركنا رسول الله ﷺ على المحجة البيضاء ، ليلها كنهارها ، وصبحها كمسائها . فلو مضينا على هداها ما ضللنا ، ولو لم ننكب عن صراطها ما تفرقنا .

ما تفرقت الأمم التي سبقتنا إلا من بعد ما جاءها كتاب ربها فأغفلت نصوصه الواضحة البينة واتبعت أهواءها المضلة . ولو وقفت عند حدود ربها ما ضلت وما تفرقت وما اختلفت .

قال الله تعالى (كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه ، وما اختلف فيه إلا الذين أوتوه من بعد ما جاءتهم البينات بغياً بينهم ، فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق بإذنه ، والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم)

وقد اتبعنا سنن الذين من قبلنا . فما تفرقنا إلا حين دخلت فى ديننا محدثات الأمور بوجهها المظلم الكالح ، وحجلت بيننا البدع برجلها العرجاء ، ونعبت غربان الضلالات نعيبها المشئوم ، فرحب بها قوم يحبون الباطل ويطربهم صوته المنكر ، وتنكر لها قوم آخرون يحبون الحق ويحرصون عليه . وهنا نجمت نواجم الفتنة ، ودبت عقارب التفرق والخلاف . ولو أننا جميعا أوصدنا الأبواب من دون هذه البدع يوم طلعت علينا بجبينها العابس المغبر ماصرنا إلى هذا المصير .

تعالوا نحتكم الى الله ورسوله على أن نرضى جميعا بحكمهما ، ولانجد فى أنفسنا حرجا مما قضيا ونسلم لقضائهما تسليما ، فان صدقت منا النية ، وحرصنا على الخير زال مابيننا من خلاف ، وعاد الى القلوب صفاؤها ، والى النفوس رضاها ، والى الصفوف وحدتها ونظامها ، والى الجماعة الاسلامية قوتها ومضاؤها وعزتها وهيبتها وشرفها وكرامتها ، فقد قال ربنا سبحانه وبحمده (ياأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم ، فان تنازعتم فى شيء فردوه الى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا)

وقال تعالى جده (فلا وربك لايؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لايجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما)

ولا إخالكم تجهلون أن الرد الى الله هو الرد إلى محكم كتابه الكريم الذى أنزله هدى ونورا وشفاء لما فى الصدور وتبيانا لكل شيء

ولا أظنكم تنكرون أن الرد الى الرسول ﷺ هو الرد الى السنة الصحيحة ، وهى الحكمة التى من أوتيها فقد أوتى خيرا كثيرا

وأعيذكم بالله أن تقولوا كما قال بعض من وسد اليه ظلما أمر تذكير الناس بالحق منكم « كيف نحتكم الى الكتاب وهو مجمل ؟ وكيف نحتكم الى السنة وهى متناقضة ؟ » سبحانك هذا بهتان عظيم ! يالها من كلمة سوء [illegible]لها قائلها على عواهنها

بغير تدبر ولا تقدير . إنها تهدم الشريعة هدما ، وتقوض أركانها تقويضا ، وتسلم أعداء الاسلام خنجراً يغمدونه فى صدره ، وسهما يصوبونه الى قلبه !

تدبروا القول من قبل أن تقولوه ، وقدروا عواقبه من قبل أن تحركوا به ألسنتكم واعلموا ان الانسان مسئول عما يقول (مايلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد)

ماذا صنع رسول الله ﷺ فى قول الله تعالى (وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس مانزل اليهم) ؟ أترك مجمل القرآن بغير بيان ؟ لُغادر الناس على عمياء من أمر دينهم ؟

وكيف يقول الله تعالى (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا) وانتم تقولون : ان القرآن مجمل لم يبينه الله ولا رسوله ، ولم يفصله الله ولا رسوله ؟

وماذا تقولون فى قول الله تعالى (لقد كان فى قصصهم عبرة لأولى الألباب ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذى بين يديه وتفصيل كل شىء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون) ؟ ؟

ياقوم دعوا هذه المصطلحات الوضعية التى أفسدت عليكم تفكيركم وضيقت أفكاركم وسدت فى وجوهكم طرق الفهم الصحيح لدين الله .

وكيف تكون السنة متناقضة إلا فى نظر الجاهلين بها الذين لا يميزون صحيحها من مدخولها ولا ناسخها من منسوخها ولا مطلقها من مقيدها . وكيف يدعونا الله تعالى أن نحتكم الى مجمل ومتناقض ؟

اتقوا الله فى كتاب ربكم وسنة نبيكم ، واحتكموا اليهما ، واعلموا أن فيهما هداية كل ضال وشفاء كل سقيم ، وأعيذكم بالله أن تكونوا كهذا الفريق الذى قال الله فيه (واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم إذا فريق منهم معرضون . وإن يكن لهم الحق يأتوا اليه مذعنين . أفى قلوبهم مرض ؟ أم ارتابوا ؟ أم يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله ؟ بل أولئك هم الظالمون . إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا الى الله

ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون . ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فأولئك هم الفائزون)

تعالوا نرجع الى الاسلام كما كان يوم تركه فينا رسول الله ولحق بالرفيق الأعلى ، فقد ترك فينا مالو أخذنا به لن نضل من بعده : كتاب الله الكريم وسنته الطاهرة

تعالوا نرجع الى الاسلام الذى كان يدين به المسلمون فى خلافة أبى بكر الصديق خليفة رسول الله ﷺ . تعالوا نرجع الى الاسلام الذى كان يدين به المسلمون على عهد عمر بن الخطاب وعهد الخليفتين من بعده . ألا ترون أن الاسلام فى هذه العصور كان تاما كاملا واضحاً مرضيا ؟ هلم نرجع اليه وننبذ ماأدخله المبتدعون والمنافقون والدجالون والمهرجون . ففى الاسلام الحق غنية عن كل هذا . فلنأخذ الذهب الابريز ، ولنترك البهرج الزائف

عبتمونا أن قلنا مثلا : إن الزيادة على الأذان الشرعى بدعة ، ورحتم تشنعون علينا وتثيرون علينا أوزاعا من العوام وتقولون لهم كذبا وزورا انهم يحرمون الصلاة على النبى ﷺ ، وتحلفون على الكذب وأنتم تعلمون

تعالوا أعرض عليكم صلحا شريفا وحلا يرضيكم إن كنتم تحبون الحق وتحرصون عليه : ليس من شك فى أنكم تحرصون على أن تحبوا رسول الله ﷺ ، ويسركم أن تصلوا عليه وأن يكثر سواد المصلين عليه ، ويثلج صدوركم أن يتصل ثواب النبى ﷺ وأن يخصه الله تعالى بالمزيد من فضله

ألم يبلغكم أن رسول الله ﷺ قال « من دعا الى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه من غير أن ينقص من أجورهم شىء » ؟ ألم يبلغكم أنه قال « من سن سنة حسنة فله ثوابها وثواب من عمل بها الى يوم القيامة »

وقد سن عليه الصلاة والسلام سنن الخير ودعانا الى العمل بها ، فله عليه الصلاة والسلام ثوابها وثواب من عمل بها الى يوم القيامة . فما دمنا مستمسكين بسنته

وعاملين بهـا فان ثواب الرسول الذى سنها ودعانا الى العمل بها لا ينقطع إلا إذا انقطعت أعمال العاملين ، فان كنتم تحبون الرسول حقا وترجون له زيادة الفضل والمزيد من السمو فى الدرجات ـ وفضل الله تعالى ليس له نهاية ورحمته ليس لهـا غاية ـ فاعملوا بسنته واتبعوه لعلكم تهتدون

علمنا عليه الصلاة والسلام الأذان بجمله وكلماته وحروفه، وأوصانا إذا سمعنا المؤذن « أن نقول مثل مايقول ثم نصلى عليه » والصلاة على النبى عليه الصـلاة والسـلام دعاء مهما تكن صيغتها . وقد علمنا الله تعالى صفة الدعاء بقوله الحق (ادعوا ربكم تضرعا وخفية إنه لا يحب المعتدين)

أفلا ترضون أن يصلى على النبى ﷺ كل من قرع سمعه الأذان سواء عليه أكان فى المسجد أم فى البيت ، أم فى الشارع أم فى السوق ، أم فى المصنع أم فى المتجر ؟

أتلك الصلاة خير ثوابا وخير مردّا ؟ أم تلك الألفاظ التى ينعق بها فرد واحد وهى مردودة عليه لأن النبى ﷺ يقول : كل عمل ليس عليه أمرنا فهو رد

وليت هذه البدعة اتخذت مظهر الجد والوقار ، ولبست ثوب التورع والاحتشام إنما هى غناء بارد فاتر النغم ، قبيح الجرس ، إلى الهزل أقرب منه إلى الجد ، وإلى المجون أقرب منـه إلى الحق ، وإلى التهريج أقرب منه إلى العبادة . آن أن نجدّ فقد لعبنا كثيرا ، آن أن نتوقر فقد هزلنا كثيرا . آن أن نعلم فقد جهلنا كثيرا . آن أن نهتدى فقد ضللنا كثيرا . آن أن نبكى على الحق المضاع فقد ضحكنا كثيرا ، آن أن نكون رجالا فقد أضر بدينـنا ودنيانا عبث الأطفال ، آن أن نطهر أنفسنا بالسنة فقـد تلوثنا بالبدع دهراً طويلا

ألستم تحبون أن يرأب صدع المسلمين ، ويلم شعثهم ، ويلتئم شملهم ، وتتحد كلمتهم ، ويعتصموا بحبل الله جميعاً ولا يتفرقوا ؟ أإذا علمتم أن ذلك كله يتم بشىء تبذلونه من التضحية الكريمة ، وأنتم كرام سمحاء ، أفتضنون بهذه التضحية فى سبيل

تأييد دينكم وجمع ما تفرق من كلمتكم ؟ لا أحسبكم الا تقدمون مصلحة دينكم على كل مصلحة سواها ، ولا إخالكم الا مضحين فى سبيله بأثمن ماتملكون.

دونكم العبادات المشروعة فأتوا منها ما استطعتم ، دونكم الحج والعمرة ، وأنتم لاتجهلون ثواب الحج المبرور ، فان أحضرت أنفسكم الشح أو أعوزتكم الاستطاعة فصلوا ما استطعتم ، وصوموا نفلا ما تيسر لكم الصوم ، فان آثرتم الراحة ، وضننتم بأبدانكم أن تجهدها مشقة الصلاة والصيام فعليكم بالصدقات ، وأنتم سعداء حين تجدون من تودعونه زاد الآخرة ليحمله لكم ويقدمه اليكم أحوج ماتكونون اليه .
فان عجزتم عن ذلك فعليكم بذكر الله بالتسبيح والتحميد والتهليل وتلاوة القرآن ومدارسته ، والصلاة على رسوله . عليكم بالتوبة النصوح والاستغفار والدعاء وإغاثة الملهوف ، وإماطة الأذى عن الطريق ، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر . فان أعياكم كل هذا فكفوا أذاكم عن الناس فهو لكم صدقة

وإذا كان الصلح بين فريقين لايتم إلا بتضحية من الطائفتين فنحن مستعدون للتضحية ، وعليكم كذلك أن تضحوا

أما ماتضحونه فهو هذه البدع التى حرصتم عليها طويلا ، فانبذوها وعودوا الى حظيرة السنة المطهرة ، ولا أظن ذلك يكلفكم شططا

وأما تضحيتنا فالكلام فى هذه الأمور ، والجدال فى شأنها . وليس تركهما علينا بالأمر اليسير بعد أن أنفقنا زهرة العمر فى صحبتها ، ولكنا سنضحى مرضاة للحق ، وحرصاً على ضم الصفوف

أفترضيكم هذه الشروط ، وتقنعكم هذه التضحية ؟

وهذه أيدينا تصافحكم فصافحوها ، وعاهدوا الله على أن تتوبوا إلى كتابه وسنة رسوله ، إن كنتم للحق تحبون

أنتم تعلمون أنكم كثير ، وأنا قليل مستضعفون فى الأرض ، لانملك سيفاً

من صور الحياة المصرية

-١٦-

تتابعت صور الحياة الشاذة فى هذه الأيام بحيث لو كانت « الهدى النبوى » صحيفة يومية وحرصت على أن تجلو كل صورة كهيئتها لما أمكنها أن تسجل (عدمنها) هـذه الصور جماء ، فتكشف لقرائها موضع العبرة منهـا لعلهم يحذرون . وقد اضطرنا تلاحق هذه الصور ألا نخص هذا الموضوع من « الهدى » بصورة واحدة كعهد القراء بنا فيما نـكتبه من هـذه الـكلمات . ولـكنا سنرسم لهم صورتين بشكل مصغر ، ونعلق على ثالثة سلف اخراجها تعليقا هو بمثابة (الرتوش) لكل صورة يراد تجميلها أو تكميل مانقص منها وهو يتناول « قصة الفتاة المبهوتة » التى كانت صورة العدد الماضى من الهدى ، وسنبدأ به لأنه أحق بالتقديم :

ولا رمحا . نحن جزء من ثلاثة وسبعين جزءاً من هذه الأمة . ولولا ثقتنا بوعد الله ماخاطبناكم ، ولولا يقيننا بنصره ماسقنا اليكم الحديث . وإننا ماالتمسنا صلحكم خوفا من هزيمـة ، ولا خشية من دائرة ، فاننا بعون الله مازلنا ظاهرين على الحق لا يضرنا من خالفنا ، والعاقبة للمتقين . وإنمـا دعوناكم الى الخير والرشد حباً فى جمع الـكلمة وحرصاً على ضم صفوف المسلمين . والصلح خير . وعلى الباغى تدور الدوائر . وما ربك بغافل عما يعمل الظالمون . وأسأل الله أن يرينا وإياكم الحق حقاً ويرزقنا اتباعه ، ويرينا الباطل باطلا ويرزقنا اجتنابه .

ربنا لاتزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب .

أبو الوفاء محمد درويش

قصة الفتاة المبعوثة

قطعت جهيزة [1] قول كل خطيب ، إذ أدلى حضرة صاحب المعالى وزير الصحة ببيان رسمى فى مجلس الشيوخ عن هذه الحادثة دحضها من أساسها ، وكان بيانه وفقاً لما ذهبت اليه صحيفتنا المصرى والمصور أولا ، وذهبنا اليه أولا وأخيرا . اوكانت ميزة «الهدى» عنهما - وهو مانحمد الله عليه - أنها ارتكنت فى تكذيبها على ركن من الدين الصحيح شديد ، بله الأسباب الفنية التى أدلى بها معالى لوزير . ولا ينبؤك مثل خبير . ويحسن بنا أن نثبت هذا البيان ليزداد الذين آمنوا ايمانا ، و يعلم المخرفون وعبدة الأوهام أنهم كانوا خاطئين

. قال معاليه جوابا على سؤال تقدم من أحد حضرات الشيوخ :

الثابت علمياً أنه من الجائز حصول غيبوبة ناشئة عن حالات مرضية تشبه الوفاة يصعب تشخيصها حتى على الطبيب فتدفن

أما عن الحادث الذى نحن بصدده فقد اتضح من التحقيقات والتحريات التى قامت بها الوزارة أن هناك من الأسباب مايحملنا على الشك فى الأمر ، منها أن هذه الفتاة لم يكشف عليها أحد من المسئولين ، وأن أخاها هو الذى قام بغسلها وتكفينها ودفنها ، وفى هـذا مخالفة لقواعد الشرع والتقاليد ، وأنها دفنت ليلا وعلى وجه السرعة دون أن يراها أحد حتى ولا امرأة واحـدة من نساء أسرتها ، ودفنت بجبانة قديمة داخل مساكن القرية قد حظر الدفن فيها منـذ أمد طويل .

وبمعاينة المقبرة ظهر أن فتحة الدخول فيها تقع فى جدار سمكه قالبان من الطوب (٥٠ سم) وقد سد هـذا السمك جميعه بعد دفنها سداً محـكما ثم أهيل التراب

---

(١) مثل عربى يضرب فى انقطاع النزاع ، سببه أن بنتاً يقال لها جهيزة لما كثر خطابها خيرها أبوها فاختارت منهم واحدا ، فقال هذا القول الذى ذهب مثلا

لارتفاع نصف متر فوق الفتحة ، فلا يمكن سماع صوت استغاثتها مهما علا . وكان الدفن بجوار جثة فى حالة تعفن لا يمكن معها الحياة فى قبر واحد ؛ وارتكبت مخالفة دينية غريبة وهى دفن الفتاة بجوار رجل فى مقبرة واحدة بينما هو من غير المحارم

أضف إلى هذا ما زعمته الفتاة من أن الشيخ هارون حملها رسالة لأهل البلدة لكى يقيموا له ضريحاً

كل هذه الأشياء مجتمعة تثير شكا قويا ؛ بل يمكن أن أقطع بأن المسألة مدبرة أريد بها بناء ضريح للشيخ هارون ، والدليل على ذلك ان أهل البلدة بدأوا العمل فيه بعد خروج الفتاة من رمسها مباشرة ، خصوصا إذا علمنا أن أهل الشيخ هارون كانوا قد تقدموا بطلب رسمى الى الوزارة لنقل رفاته الى بلدته (كوم اشقاوة)

والوزارة قائمة باتخاذ اللازم نحو المسئولين عن المخالفات التى وقعت . اهـ

ومن الفكاهات الطريفة التى يجب أن لا تفوت قراء الهدى فى هذا الظرف الذى توترت فيه الأعصاب فاحتاجت النفوس إلى مايرفه عنها : تقرير بعث به أحد حضرات الوعاظ الرسميين القريبين من قرية الفتاة إلى مجلة (نور الاسلام) وهو نتيجة تحقيق قام به فضيلته عن الحادثة بناء على إشارة إدارة الوعظ والارشاد بالأزهر وقد أرادت أن يكون تحقيقه مبنياً على التثبت والجنف عن تصديق الاشاعات ، وأن يكون دليله فيه الكتاب والسنة ، فيقطع دابر الخرافات التى أحاطت بهذه الحادثة ويردها الى أصلها المفتعل ؛ فلا يجرؤ أحد بعد ذلك على تمثيل مثل هذه الرواية المزورة . ولكن حضرة الواعظ قد أداه تحقيقه فى الحادثة — أستغفر الله ، بل هواه — الى تصديقها وتسمية مكذبيها بالمرجفين !! ولقد كنا نتمنى ان يتسع صدر (الهدى) للنشر تقريره كله ليعلم حضرات القراء اننا بوصفنا إياه بالفكاهة لم نكن مغالين

أثبت حضرة الواعظ الحادثة من ألفها الى يائها ، مرتكناً على تقرير الطبيب البدائى الذى ساق منه جملا لا تثبت له ما أراد إثباته ، وقال بعد إيراد نبذا منه :

« وليت شعرى أين عقول هؤلاء المرجفين من تقرير طبيب رسمى بعيد أن تجوز الحيلة عليه ، فاذا انضم ذلك الى مالأسرتها من مكانة وما تمتاز به من جاه وغنى وكرامة تحافظ عليها وتستنكف معها أن تسلك هذه السبيل المزرية بمكانتها بين الأسر أمكننا أن نصفع بتلك الأدلة المادية الملموسة أقفية الخراصين والمكذبين »

فليدلنا الأستاذ بعد بيان وزير الصحة عن القفا الذى يستحق الصفع ؟؟ !

والشيخ ـ بصره الله ـ بعد أن وثق ببقاء هذه الممثلة تحت أطباق الثرى ستة أيام كاملة صار هذا التخييل عنده حقيقة واقعة سماها (الحادث الغريب فى بابه الوحيد من نوعه فى تاريخ البشرية ـ على مانعلم) ثم يقول (وقد لمسته عن قرب فأيقنت به كما أوقن بنفسى ـ وما أعجب هذا اليقين ـ وكل ما أستطيع أن أعلل به غرائبه أنها لم تمت ، وإنما كانت فى حالة إغماء شديد تلك المدة ـ ستة أيام على زعم الخرافة ـ التى مكثتها فى قبرها ، فلما راجعتها القوة ـ بعد ستة أيام ! ـ أحست نفسها فى داخل القبر فجعلت تستغيث وأغيثت) الخ هذا الأسلوب الروائى الذى سماه تقريراً وهو يقول ذلك بينما يقول معالى وزير الصحة فى قوة وصراحة (ثم أهيل التراب لارتفاع نصف متر فوق الفتحة فلا يمكن سماع صوت استغاثتها مهما علا)

وصدق الشاعر القائل :

متى أرتجى يوما شفاء من الضنى إذا كان جانيه علىّ طبيبى

نعم متى تستقيم عقائد الناس ويسلم دينهم إذا كان وعاظهم يروجون الخرافات ويخالفون لاالمعروف من الدين بالضرورة فقط بل والمعروف من العقول بالضرورة أيضا ؟ فانه من المستحيل أن يبقى انسان فى مثل القبر الموصوف فى بيان معالى وزير الصحة يوما واحداً من غير أن يموت فضلا عن بقائه ستة أيام كاملة ياحضرة الواعظ . وليعلم أن زمن المعجزات قد انقضى بانقضاء النبوات . وليرجع غير مأمور الى ماكتبناه فى عدد الهدى الماضى ففيه لمن أراد الحق كل مقنع :

ومن أغرب أدلته فى إثبات الحادثة : مالأسرة هذه الفتاة من مكانة وكرامة وصفات أخرى تنأى بها عن افتعال هـذه الحادثة . فاذا أثبتت البراهين المادية كذبها وافتعالها بالأستاذ ـ كما هى الحقيقة الراهنة ـ فما قيمة أدلتك الملموسة ؟ وما هى إلا استنتاجات لاتغنى من الحق شيئا .

وأما ماوصف به الفتاة من قيام الليل وصوم النهار وباقى الصفات التى لاتجتمع فى أمّة من نساء هذا الزمن فضلا عن واحدة ثبت أنها برّزت فى فن التمثيل ، فهى من نسج خيال الأستاذ مزج بها أسلوبه الروائى ليغطى به الموقف الذى تورط فيه ولم يحتفظ فيه لنفسه بخط الرجعة !

ولقد راجع أحد اخواننا الأستاذ فيما جاء بتقريره ، حتى بعد بيان وزير الصحة فأصر عليه مستدلا بما لأسرة الفتاة من مكانة وكرامة ! ، ولـكنه وعد باعادة التحقيق فى الموضوع ؛ فلعله يذكر أن الرجوع الى الحق خير من التمادى فى الباطل وهى حكمة أنا على يقين من أنه طالما وعظ بها الناس ، فلعله يطبقها على نفسه ولو مرة واحدة ، ثم يرسل لمجلة (نور الاسلام) مايصحح به قوله السابق . وأنا أنصحه مقدماً أن يبدأ فى تحقيقه بالشيخ هارون فهو البطل الخفى فى هذه الرواية بالرغم من موته . وماله ألا يكون كذلك فى ظرف اعتقد فيه الأستاذ أن فتاته عادت بعد موتها حية تسعى ! !

* * *

أين العلماء ؟ !

قلت لأحد الأصدقاء النابهين : أين العلماء فى هذا الظرف العصيب يبصرون الناس بعيوبهم ، ويدلونهم على ذنوبهم ، ويفهمونهم سنة الله فى خلقه التى قضت بارتباط العقوبة بالذنب ؛ وأن ماهم فيه اليوم من خوف وجوع ونقص فى الأموال

والأنفس والثمرات إنما هو نتيجة حتمية لما قدمته أيديهم ، وأنه لا ملجأ ولا منجا من الله إلا اليه باخلاص القلوب وصدق التوبة عسى الله أن يرحمهم . نعم اذا لم يثبت العلماء وجودهم فى هذا الظرف ويؤدوا الأمانة التى فى أعناقهم للناس ، فما قيمة علمهم وما ثمرته وما جدواه ؟ فتبسم ضاحكا من قولى وقال : هل فرغوا بعد من وضع تقريرهم فى كتاب الدارمى ، والحكم على ماجاء فيه إن كان مكفراً أو غير مكفر ، ثم الحكم على ناشره وطابعه بما يستحقه من عقوبة فيما يزعمون ؟ لك أن تسأل عن ذلك ، فان كانوا قد فرغوا منه فطالبهم بما تشاء . أما قبل ذلك فمن دأبهم أن يقدموا الأهم على المهم !!

يالها من حقيقة قاسية تلك التى وصف بها هذا الصديق علماء الدين الحنيف والتى نوّه بها الأستاذ البحاثة الناقد الأزهرى فى عدد الرسالة الأخير .

نعم لو لم يكن علماؤنا فى العقد السادس من القرن الرابع عشر يحيون حياة زملائهم فى مثل هذا العقد من القرن الثالث عشر لما كان اشتغالهم بالمناقشات البيزنطية صارفا لهم عن الرسالة التى اضطلعوا بها ، رسالة التعليم والهداية ، رسالة الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، رسالة الدعوة الى الله ، رسالة إرشاد الخلق إلى الحق ، وناهيك بقوم آل اليهم ميراث النبوات !

هل غاب عن حضرات العلماء ماعليه الناس من شرك ظاهر ، وفجور سافر ، ومحادة لله ولرسوله فى كل ماأمرا به أو نهيا عنه ، ومن ايضاع فى الشهوات بحالة لم تصل اليها الجاهلية الأولى ، وقد طُرِّز كل ذلك بالحكم بغير ماأنزل الله ، بل حورب ماأنزل الله وطورد من الناس حاكمهم ومحكومهم فى كل مكان وجد فيه . ولو لم يزل سلطان القرآن بتأويل أهل البدع المضلين لصادروا المصاحف لولا أن مافيها من ذكر محفوظ بأمر رب العالمين . أقول : هل غاب ذلك على السادة العلماء وهل غاب عنهم من جهة أخرى مايفيض به الكتاب العزيز من الآيات التى تدل

على أن ماحصل للأمم السابقة حاصل لكل أمة حاربت ربها وعصت رسله ؟ أليس من آيات القرآن (هذا نذير من النذر الأولى) أليس من آيات القرآن (وكأين من قرية عتت عن أمر ربها ورسله فحاسبناها حسابا شديدا وعذبناها عذابا نكرا . فذاقت وبال أمرها وكان عاقبة أمرها خسرا) كم كرر الله فى سورة القمر قوله (فكيف كان عذابى ونذر . ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر) فهل لو كان قصص الأمم السابقة لمجرد القصص التاريخى كان يعنى الله تبارك وتعالى فيستوعب بها القرآن إلا قليلا ؟ أليس الغرض من ذكرها المتكرر فى عبارات مختلفة وأساليب متعددة هو إشعارنا الخشية من عاقبة أمرهم وتحذيرنا مما وقعوا فيه حتى لانقع فيه فيحق علينا ماحق عليهم (أكفاركم خير من أولئكم أم لكم براءة فى الزبر ؟)

فاذا لم يغب عن السادة العلماء لأعمال الناس التى ضجت الأرض منها والسماء ، ولا مراد الله تعالى من ذكر هذا القصص فما سكوتهم عن إيصال ذلك الى قلوب الناس بالنشر فى الصحف السيارة يومية كانت أو أسبوعية أو شهرية ، او فى نشرات يطبعونها بالملايين توزع على الناس جميعا . فان شاءو أن يضحوا بجزء مما أفاء الله عليهم من طريق دينه قاموا بذلك حسبة لله على نفقتهم ، وإلا فلهم من جاههم ومركزهم مايطلبون به نفقته من أولى الأمر فلا يردون لهم طلبا ، بعد أن يفهموا خطر مايدعون اليه . أو لو أصدرت جماعة كبار العلماء منشوراً تحذر فيه الأمة من عاقبة الفسق ، وتبين لها فى جلاء وصراحة مأتى البلاء الذى أخذ ينصب على العالم وليس براجع حتى يرجعوا وما ظلمهم الله ، ثم تكرر ذلك وتقرره مستعينة فى ذلك بالحكومة وعمالها - أما كان لعملهم هذا أثر كبير يحد من هذه الفوضى ، ويكف عن هذه الشرور ، وربما رفع الله به عنا شيئا من البلاء . ولنا فى قوم يونس أسوة حسنة إذ يقول الله عنهم (فلولا كانت قرية آمنت فنفعها إيمانها

إلا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزى فى الحياة الدنيا ومتعناهم إلى حين)

جميل أن يساهم الأزهر وعلماؤه فى مساعدة المهاجرين ومنكوبى الغارات ؛ وأجمل منه أن يتصدى الأزهر وعلماؤه جميعا الى نصيحة أولئك بالرجوع الى الله والانابة اليه والوقوف عند حدوده ، وأن يحاربوا تلك الموبقات والمنكرات التى ملأت البيوت والشوارع وكل البقاع

أليست الاسكندرية هى التى كان يرتكب على شواطئها فى مثل هذه الأيام من أنواع الفجور ماكان أهلها عنه راضين وبه مغتبطين ؟ أليس من البر بها وبأهلها أن نفهمهم بأن عاقبة الذين أساءوا السوءى ، وأن نجعل باقى الناس يتعظون بمصيرها قبل أن تعم البلوى ولات حين مناص و (ان الله لايغير مابقوم حتى يغيروا مابأنفسهم) وتلك وظيفة العلماء التى لاوظيفة لهم فى الأرض سواها ، والتى إن تخلوا عنها عجزوا عن إثبات وجودهم حتى لو غص بهم وجه الأرض وامتلأت بهم فجاجها ! !

يامعشر العلماء القوم قد وجدوا	إزاء كل انسلاخ فيكم لينا
فاستهتروا بنصوص الدين واقتحموا	حدوده بنفوس المطمئنينا
والله مافقدت فى الناس هيبتها	إلا بفقدانكم عنها محامينا
وهذه النذر الكبرى إن اشتعلت	من بعدها النار هل تبقون ناجينا
إن كنتم من أولى الأبصار فاعتبروا	ولا تمروا على الآيات لاهينا

* * *

أنظر لقد اتفق الزعماء

هذا عنوان إعلان عن نوع من الصابون نشر فى إحدى الصحف اليومية من عهد غير بعيد ، وجاء بعد ذلك فى التقدمة له مايأتى : اتفاق الزعماء هو أمنية

المصريين جميعا فى هذه الظروف ، وإن (نابلسى فاروق) ليفخر بأن الزعماء على اختلاف مشاربهم قد اتفقوا على جودته »

وبعد ذلك رسمت فى الاعلان صور خمسة زعماء تولوا جميعا الوزارة فى عهود مختلفة ، ومنهم ثلاثة تولوا رآسة الحكومة ، وشخصياتهم جميعا من أبرز الشخصيات فى الوزارة والزعامة ، وقد كتب كل منهم أمام صورته عبارات بخطه منها الطويل ومنها المقتضب ، وكلها مدح فى هـذا النوع من الصابون وحث على استعماله . ولو كانت (لصور الحياة المصرية) « كميرا » مادية لـكان الأخلق رسم أولئك الزعماء تحت هذا الباب حتى يكون تصويرهم بحالتهم هذه حسا ومعنى (ولو نشاء لأريناكهم فلعرفتهم بسيماهم ولتعرفنهم فى لحن القول)

لقد كنت أطلع قبل هذا الحادث العظيم على صور بعض الناس ـ ممن أغرموا بالاعلان عن أنفسهم بطريق التصوير ولو فى حال تلبسهم بأشنع الجرائم ـ تحت اعلان عن بعض أنواع الأدوية كالأسبرو أو الأسبيرون أو غيرهما ، فأستسخف عقولهم وأذواقهم ، حتى رأيت مرة أحـد الوعاظ (بعمامته الملفوظة) تحت إعلان للأسبرو وتحت صورته اسمه الشريف بالكامل ووظيفته المحترمة ومقر عمله (واعظ بمركز ...) من غير استحياء ولاخشية ملامة ، فأكبرت هذا الأمر جداً وعلمت أن الناس ـ حتى وعاظهم ـ سيقوا بسوط من الدنيا وزخارفها إلى هوة لايعلم مستقرها إلا علام الغيوب . فلما رأيت زعماءنا ووزراءنا رضوا بأن يقوموا هـذا المقام الذى سخروا فيه أنفسهم للاعلان عن نوع من الصابون هان عندى كل مارأيته قبل ذلك ، وعلمت أن أبا العلاء كان جاداً عند مارأى ما آلمه من انتكاس حال جيله فقال :

فياموت زر إن الحياة ذميمة ويانفس جدى إن دهرك هازل

* * *

ولقد رأيت أن يتولى الشعر تصوير هذا الحادث فقلت فيه :

ليهنك (ياصابون نابلس) حظوة	ظفرت بها من هيئة الزعماء
حظيت بما لم تحظ مصر بمثله	على مابها من شدة البرحاء
(قد اتفقوا) أن يرفعوا منك خاملا	باعلانهم فى عزمة ومضاء
كما اتفقوا ألا يجيبوا نداءها	وإن سمعوا منها أحرّ نداء
تناشدهم أن يصلحوا ذات بينهم	فيزداد مافيهم تأصل داء
لقد مزقوا بالخلف كل ممزق	مصالحها الـكبرى بدون مراء
وما ألفت بين القلوب مصائب	تسحّ على الدنيا صباح مساء
إن اسطعت يانابلس فارحض قلوبهم	فقد عزّ أن تشفى بأى دواء !!
تنلْ فوق ماتبغى رواجا وقيمة	وما ترتجى من رفعة وسناء
وإلا فصابون الجلود شراؤه	يسير على الملاك والأجراء
إذا كنت قد أنطقتهم بهدية	بها أصبحوا من أبلغ البلغاء
فخصوك بالمدح الذى أنت أهله	وشيب عنيهم بخير دعاء
فكيف نسوا من مصر خير هدية	بها نعموا من منصب وثراء
هى الأم عقت من بنيها جميعهم	وما قابلوا احسانها بجزاء !!

محمد صادق عرنوس

الى حضرات المتعهدين

ترجو إدارة المجلة حضرات المتعهدين لها فى الجهات أن يرسلوا الحسابات المتأخرة لديهم حتى تستطيع المجلة مواصلة صدورها بانتظام فى هذه الأزمة

الصغار الفنى فى الاسلام

عنوان غريب اتخذه الدكتور زكى مبارك فى الرسالة لمقال زعم فيه أن « تجريد المبادىء الاسلامية من الزخارف الفنية كان له تأثير فى عرقلة الدعوة الاسلامية » لأن الذين حرموا التصوير وقاوموا الأساطير نسوا أن فى الدنيا ملايين لاتنقاد لأية فكرة دينية إلا ان كانت موشاة بالزخرف والخيال » وزعم أنه « يجب أن يكون لمساجدنا نصيب وافر من الزخارف الفنية »

وذلك مع الأسف قول من لايعرف الاسلام ، بل ولا يعرف الأديان السماوية كلها، بل لايعرف إلا اللهو واللعب والمجون ، وذلك غريب أشد الغرابة من الدكتور زكى الذى تربى فى الأزهر ، وحفظ القرآن ، ومر به كثير من كتب الحديث النبوى . فعجيب من الدكتور أن ينسى كل هذا نسياناً تاما ، وينمحى من رأسه كل تلك الثروة الاسلامية ، ولا يبقى فيها عالقا إلا زخارف باريس ولهوها ولعبها ، ويقيم الدليل على صفحات الرسالة على ذلك فى شجون حديثه . ثم هو مع هذا ينسى أيضا التاريخ الذى قرأه بلا شك وقرأه كثيرا فى الفتوح الاسلامية ، وما وصلت اليه من شاسع الأرض مما لم يصل اليه أى مبدأ ولم تبلغه أى دعوة ، فجاء بزعم بذلك النسيان غير المحمود من الدكتور زكى - وهو نسيان عقوق بلا شك فيما نحسب - يزعم أنه قد عرقل تجريد المبادىء الاسلامية من الزخارف الفنية الدعوة الاسلامية ؛ وهو قد نسى نسياناً فاضحا جدا ماقرأه كثيرا وكثيرا جداً فى الأزهر أن الرسول ﷺ هو الذى قال « لعن الله المصورين » وأن ذلك يعتبره المسلمون الذين لاينسون دينهم ولا نبيهم لزخارف باريس ولهوها ولعبها - يعتبرونه حديثا متواترا . فهل لايزال الدكتور زكى يذكر هذا ويدعى معه أن الرسول ﷺ محمد

الى وضع المراقيل فى سبيل الدعوة الاسلامية ؟ هذا ماتستبعده عن الدكتور الأزهرى الشيخ زكى مبارك

ثم أليس مبنى الأساطير على الخيال الكاذب ، بل والتهويل فى ذلك الخيال الكاذب كما فى الياذة هوميروس وأساطير اليونان والمصريين القدماء وآلهتهم ؟

أعيذ الدكتور الأزهرى الشيخ زكى مبارك أن يكون ماكتب فى الرسالة ناشئا عن الفتنة بها . ثم ماقيمة الدعوات الدينية التى تؤسس على الكذب وتوشى بالخيال الكاذب ، والرسول ﷺ يقول « ان الكذب يهدى الى الفجور » وهل نجحت الدعوة الاسلامية نجاحها الذى خفى على الدكتور الأزهرى الشيخ زكى ، أستغفر الله بل نسيها الدكتور ، إلا بأنها الحق المبين الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد . ولعل الدكتور الشيخ زكى لم ينس القرآن الذى حفظه وجوده صغيرا ، وان كان لاسمح الله قد نسيه بما شغله عنه من الأدب الحديث فليسمح بارجاع البصر اليه مرة ليرى فيه الدعوة الاسلامية القوية أقوى من المدامع والدبابات وقاذفات القنابل ، وهو يعلم يقيناً أن كل ذلك يضره الزخرف وتفسده الزينة . وليرى الدعوة الاسلامية هذه فى أجلى قوتها وعظمتها فى قوله تعالى (قل يأهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله ، فان تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون) وليكتب الدكتور بعد ذلك منصفاً أن دعوة الاسلام نجحت ولا تزال ناجحة لأنها كانت دعوة الحق والقوة ، لادعوة المجون واللهو واللعب .

وهل تبخرت الوثنية العربية واليونانية والمصرية وغيرها من كل الوثنيات إلا لأنها مبنية على شفى جرف هار ، هو الخيال الكاذب من وحى الشيطان الذى يأمر بالسوء والفحشاء وأن تقولوا على الله مالا تعلمون

ثم أكان عمر رضى الله عنه ـ وهو من هو فى السياسة والحرص على عظمة

الاسلام وعلو شأنه ـ بجهل ذلك الفردوس الذى يريده فى المساجد الدكتور الأزهرى الشيخ زكى ، حين قال عمر للبناء وهو يجدد مسجد رسول الله ﷺ « لا تصفر ولا تحمر أكنّ الناس من المطر والشمس »

ثم من العجيب أن ينعى الدكتور الأزهرى الشيخ زكى على الملوك والأمراء أنهم لم يزخرفوا المساجد ، ونسى أو تناسى المسجد الأموى وقد زخرفه الوليد بن عبد الملك أيما زخرف . ومساجد الأندلس ومساجد القاهرة وما فيها من التحف الفنية . فما أدرى ماذا يريد الدكتور من قوله ؟ أخشى أن يريد أن يدخل فى المساجد الأوركستر الذى يتغنى عليه المغنيات فى الكنائس ويرتلن عليه المزامير. هذا ما أعتقد أن الدكتور زكى لا يقصده .

ثم ياحضرة الدكتور واخوانك : أى العصرين كان الاسلام فيه أعز ودعوته أعظم انتشارا : أعصر عمر وما حوله يوم كانوا لا يعرفون زخارف الدنيا وزينتها ، ولا يعرفون للمال مصرفا إلا فى إعداد السلاح والقوة من جميع نواحيها فى سبيل الله أم العهود التى أنفقت فيها مئات الآلاف فى زخرفة المساجد وضيعت القوة وذهبت حقوق الفقراء واليتامى ، وعطل السلاح وشغل المسلمون باللهو واللعب فذهبت ريحهم ؟

ياحضرة الدكتور : فى الاسكندرية مسجد أبى العباس من منذ عشر سنوات ووزارة الأوقاف تنفق عليه وتجلب له آلات البناء من ايطاليا وغيرها حتى بلغت النفقة عليه فوق المائتى ألف من الجنيهات ولما يتم بعد . أدفع هذا المسجد الغارات الطليانية عن الاسكندرية ؟ فاذا كنا قد صنعنا بهذه الآلاف التى تنفق على مسجد أبى العباس وغيره وغيره طائرات وآلات حرب للدفاع عن مصر ، ألم تكن قد دفعت عن الاسكندرية غارات الطليان وغيرهم من كل معتد باغ ؟ لا حول ولا قوة إلا بالله اللهم اهد قومى فانهم لا يعلمون

يادكتور : قل لنفسك ولاخوانك : نحن الآن على الأخص فى حاجة الى غير هذا المجون وإلا فأنتم لا تشعرون .

هجرة وهجرة

هاجر رسول الله ﷺ والذين أنعم الله عليهم بنعمة الايمان به وبما أنزل الله عليه من كتاب ، وخرجوا من القرية الظالمي أهلها حين اشتدت عليهم فتنة أعدائهم ، وضاقت عليه شعاب مكة لمطاردتهم فيها ونيلهم بكل مااستطاعوا من أذى ، يريدون أن يردوهم عن دينهم إن استطاعوا ، وأن يقتلوا قلوبهم بعد أن أحياها الله بروح من عنده بالايمان والقرآن ، ويعيدوهم كشر الدواب الصم البكم الذين لايعقلون . فروا بدينهم الى المدينة ، فروا بأعز شيء وأغلاه الى (الذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة) ففتحوا لهم قلوبهم وبيوتهم ، وأشركوهم فى أموالهم إذ شاركوهم فى أرواحهم ، وقسموا بينهم الثياب والدور والعقار لأنهم امتزجوا امتزاجا روحياً حقيقيا حتى صاروا جسما واحداً وشيئا واحدا يحسون جميعا إحساساً واحداً هو إحساس (إنما المؤمنون إخوة) هو إحساس (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض) هو إحساس « مثل المؤمنين فى توادهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تألمت له بقية الأعضاء بالحمى والسهر » وحدوا الله بإفراده بالعبادة والدعاء والتوكل فتوحد مقصدهم ، وحدوا الطريق الى معبودهم بالقرآن فاتحدت وسيلتهم وطريقهم ، وحدوا المتبوع بافراد الرسول ﷺ بالطاعة والامامة والاتباع فتوحدت قيادتهم . فلم يبق بعد هذا التوحيد مايدعو الى فرقة ولا خلاف . فلما هاجر المهاجرون الى المدينة وجدوا أهلا خيراً من أهلهم وعشيرة خيرا من عشيرتهم ، وبلداً أطيب وأرحب وأهدأ من بلدهم ، فلم يحسوا بشيء من الغربة ولا من لوعة فراق الأهل والوطن ، بل أحسوا براحة ونعمة وسرور . هذه هجرة من أعداء الله ورسوله الى أنصار الله ورسوله ، فكانت على مايحب الله ورسوله

وأغار الألمان والطليان بقاذفات قنابلهم على الاسكندرية فنكدوا عيش أهلها ونغصوا حياتهم ، بطردوهم عنها شر مطرد ، فخرجوا على وجوههم سراعا كأنهم الى نصب يوفضون . خرجوا من الاسكندرية رجالا وركبانا ، لاينتظر راجلهم مايركب ولاينتظر راكبهم ما كان يختص به من ركاب . فهذا قد ركب عربة البضاعة ، وهذا قد ركب عربة الحيوانات ، وآخرون قد ركبوا سفينة ، وآخرون قد ركبوا عربة كارو يجرها حمار قد يكون أعرج ؛ وتلك امرأة فجأتها صيحة القنبلة وهى نائمة فى حضنها طفلها فاستيقظت فزعة قد أصمها وأعماها ذلك الصوت العظيم فخرجت بثوب نومها تركض على وجهها وبيدها ماتحسبه ولدها وفلذة كبدها ، حتى اذا بلغت مكاناً تحسبه مأمناً مما قد ازدحم به من أولئك الهلمين الفارين وهى لاتفتأ تقبل ذلك الذى تحسبه ولدها ، فيسألها سائل ـ وقد دهش لما رآها ـ ماذا تقبلين ؟ وماذا فى يدك ؟ قالت : ولدى ، نجوت به من الغارة ! فقال لها : انه وسادة طفلك لا طفلك فاستيقظت على شر حسرة وعلى أشد فجيعة ، لايتصورها متصور إلا ويتطاير كبده فلذات ، وتذوب نفسه عليها وأمثالها حسرات . وكم مثيلات هذه البائسة المسكينة فى مثل هلعها وفجيعتها ! ! وإنا لله وإنا اليه راجعون !

تشتت شمل الاسكندريين شذر مذر ، وراحوا يضربون فى الأرض على غير هدى ، حيثما تقف بهم أرجلهم ، ويقعد بهم كللهم وإعياؤهم . فماذا لقوا من اخوانهم المصريين الذين آووا اليهم ؟ لقد لقوا منهم مايقوم لك برهانه ويطلعك على حقيقته ماتنشره الجرائد السيارة من تبرع الثراة والأغنياء الذين اكتظت خزائنهم بالمال احتاروا فيما يصرفونه فيه . والذى تنشره الجرائد إنما هو عنوان على كرم المصريين ومقدار مافى قلوبهم من عطف ورحمة على اخوانهم الفارين اليهم من وجه غارات الأعداء . وهو عنوان على مقدار مافى نفوسهم من الخوف من مكر الله بهم كما مكر خوانهم الاسكندريين الذين ماكانوا إلا صورة وعنوانا لما عليه كل المصريين من

محاربة الله ورسوله فى كل ميدان ، إلا القليل . تقرأ تلك العناوين الضخمة على مافى نفوس المصريين ، فياهول ماتقرأ . تقرأ أن فلانا تبرع بخمسمائة جنيه وهو الذى يملك من النقد الذى حبسه فى خزائن البنوك ستمائة ألف جنيه سوى العقار والدور والقصور والمنقول مما يزيد على أضعاف ذلك . وفلانا تبرع بألف جنيه ، وفلان هذا يملك حوالى العشرين ألف فدان وما يزيد على المليون نقداً حبسه فى خزائن البنوك وفلان وفلان على هذا المثال . والقليلون هم الذين ندّيت أيديهم بتلك الحثالات من فضلات أموالهم وكناسات خزائنهم . وهذا هو عنوان مابينهم وبين بعضهم من ترابط وتناصر وإخاء . ولاحول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ! وانهم مع هذا يتبجحون بنشر ذلك فى الصحف التى تنتشر فى أنحاء العالم وتعطى العالم عنا هذه الصورة التى كان الأجدر بنا أن نخجل منها ونواريها لأنها والله سوأة وشر سوأة !!

فلنقارن بين الهجرتين وفرق مابينهما ، وبين المهاجرين وفرق مابين النبى ﷺ والسابقين الأولين من المهاجرين والأنصار وبين الناس اليوم مهاجرين ومهاجر اليهم فلو كانوا من الذين اتبعوا الرسول والذين آمنوا معه باحسان ورضوا بالله رباً وبالاسلام دينا وبمحمد ﷺ نبيـاً ورسولا لرضى الله عنهم وتاب عليهم كما رضى وتاب على الأولين . ولايزال فى الوقت فسحة وفى رحمة الله ورضوانه سعة

أيها المسلمون : انه ماأوقع العالم فى هذا الجحيم الذى لم يسمع التاريخ بمثله إلا عبادة المادة وتفانيهم فى اتباع الشهوات ؛ فاحذروا أن يصيبكم مثل ماأصابهم ، واتقوا الشح فان الشح أعظم أسباب الهلاك ، وصدق رسول الله ﷺ وحق وعد الله « تعس عبد الدرهم ؛ تعس عبد الدينار »

فتوبوا إلى بارئكم أيها المؤمنون لعلكم تفلحون ، واسلكوا صراط الله المستقيم تنالوا الأمن والسلام فى الدنيا والآخرة (والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم) هدانا الله جميعا الى ذلك ، ورفع عنا مقته وغضبه وشديد عذابه ؛ ورد عنا كيد أعدائنا ، وسلمنا الله من شرهم ومكرهم إنه هو القوى العزيز .

باب الفتاوى

أرسل الأخ المفضال محمد سليمان عثمان إلى فضيلة الأستاذ الشيخ محمد بهجة البيطار خطابا يستوضحه فيه عن بعض المسائل المشكلة ، فأجابه فضيلة الأستاذ عنها ، فرأينا أن ننشرهما ليعم الانتفاع ، والله الموفق

يأجوج ومأجوج

حضرة الأستاذ الفاضل ، والعلامة المحدث المحقق ، صاحب السماحة الشيخ محمد بهجة البيطار حفظه الله وأمد فى حياته ، وأيده بروح من عنده

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وأحمد إليكم الله الذى لا إله إلا هو (وبعد) فقد نورد على سماحتكم ههنا أسئلة لعلنا نجد عندكم إيضاح مشكلها ، وتقرير مبهمها ، وذلك لما عهدناه فيما يدبجه يراعكم من التحقيقات الوافية الكافية ، والتحريرات المؤيدة بالأدلة والبراهين الشافية :

(١) ان كثيرا من العصريين قد استشكلوا الآيات والأحاديث التى جاءت بذكر يأجوج ومأجوج ، ويوردون فى ذلك أن الجغرافيين الذين وقفوا أنفسهم لاستكشاف مجاهل الأرض قد جابوا أنحاءها ، وطافوا أرجاءها ، حتى لم تكن هناك قطعة يعمرها الناس إلا وأصبحت معروفة لديهم ، قالوا : وليس فى الأمم المعروفة لدى الناس اليوم أمة تسمى بيأجوج ومأجوج ، قالوا : ولم يعثروا لهذا السد المذكور فى الآية الكريمة على عين ولا اثر ، لاسيما والآثار الواردة فى ذلك قد دلت على انهم أكثر اهل الأرض كحديث « ان الله يأمرك أن تخرج بعث النار - وفيه : ان يأجوج ومأجوج اكثر ذلك البعث » وفيه دليل على انهم كثيرون كثرة لا يقوم لها عدد من الناس

فان قلتم : انهم التتار الذين خرجوا فى اواخر الدولة العباسية ، وأغاروا على البلاد الاسلامية ، وأدالوا دولة العرب ، ووجهتم ذلك بقوله ﷺ « ويل للعرب من شر قد اقترب » الخ كما يذهب اليه كثير من محققى هذا الزمان . قلت : هذا توجيه حسن لولا ان هناك احاديث فى صحيح مسلم وغيره تخالفه ، كحديث النواس بن سمعان ، وفيه « ان خروجهم بعد نزول عيسى عليه السلام - وفيه : ان عيسى ﷺ يقاتلهم بمن معه من المؤمنين . وفيه انهم بعد ان ينحازوا بمكان من الأرض يرمون نشابهم نحو السماء ويقولون قد قتلنا من فى الأرض ، فهلم فانقتل من فى السماء ، فيردها الله عليهم مخضوبة بالدماء - وفيه : ان الله يرسل عليهم دوداً يقال له النغف أي أخذهم فيموتون موتة نفس واحدة » هذا معنى الحديث ، ولا يحضرنى لفظه ، والأحاديث فى هذا المعنى كثيرة لسنا فى حاجة اليها ؛ وهى تخالف ما ذهبوا اليه من انهم التتار الذين أغاروا على المسلمين فى زمن من الأزمان ، وقد قرأت لبعض المتأخرين فى توجيه تلك الأحاديث آراء فوجدتها لا تنقع غلة ، ولا تبرىء من علة ؛ فالمطلوب من سماحتكم ايضاح هذه المسألة

(٢) ثم ماقول الأستاذ وفقه الله فى حديث الجساسة الذى فى مسلم من حديث تميم الدارى رضى الله عنه ، وفيه « ان تميما ركب البحر فى نفر من قومه ، فانكسرت بهم السفينة فلعبت بهم الأمواج حتى آل بهم الأمر الى جزيرة فوجدوا هناك دابة اخبرتهم انها الجساسة » وذكروا انهم رأوا الدجال هناك . الخ فاذا كان كذلك وقد اصبحت الأماكن والجزر فى تلك البحار التى عينها الحديث معروفة ؛ ولم يعد شىء منها مجهولا ، فأين تلك الجزيرة ؟ وكيف توجهون الحديث وما تأويله ؟

هذا تلخيص بعض الشبه التى يوردها بعض من ينتمى إلى شىء من علم وثقافة عصرية فى هذا الزمان ، استشكالا لتلك الآثار ، والمرجو إفادتنا بشىء من التفصيل وعدم إحالتنا الى كتابات سابقة فى المسألة ، والله يتولى اثابتكم انه سميع مجيب

الجواب

أخي الأستاذ ناصر السنة السلفي الكريم الشيخ محمد سليمان حفظه الله.

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته ، وبعد فاني والله خجل منك لإبطائي في جوابك على كتابك العلمي الذي تفضلت بإرساله إلى هذا الضعيف، وحسنت الظن بي ، فقلدتني من قلائد فضلك ونبلك ما أنت أحق به وأهله ، فلك الثناء العاطر ، والشكر الوافر ، وجزاك المولى عن أخيك ودينك خير الجزاء . وإنما أخرني عن الجواب كون الكتاب قد ضل بين كتبي وأوراقي ، ولم أهتد اليه إلا في هذه الأيام - أيام الاضراب والاضطراب . فرأيت كتابة الجواب من غير اسهاب أولى من مزيد التأخير وضياع الفرصة ، تاركا التفصيل إلى محقق هذا الشأن ،أو وقت آخر يصفو فيه الزمان . فأقول :

(١) إذا أخبر من ساحوا في الأرض ، ونقبوا في البلاد انهم لم يجدوا أمة تسمى بيأجوج ومأجوج ، ولا سداً بناه ذو القرنين ، تعين أن تكون الأسماء قد تغيرت على تراخي الزمن ، وأن تكون الأمة قد تنكرت وتسمت بغير اسمها المعروف في ذلك العهد وأن يكون من بحث حتى اهتدى إلى الحق حجة على من لم يبحث أو لم يهتد (ومن حفظ حجة على من لم يحفظ) ونحن لسنا مضطرين أن نوجد بلاداً ليست موجودة ، أو نختلق أمماً ليست مخلوقة ، ولا أن ننكر شيئا ثابتاً في الكتاب والسنة ، أو نؤوّله تأويلا لا ينطبق على وحي ولا لغة ، فكل ذلك خروج عن الاسلام نفسه أو إلحاد فيه . وانما يجب البحث في النصوص وتطبيقها على الوجود بقدر الطاقة والجهد ، والله الموفق

(٢) إن يأجوج ومأجوج أمة معروفة بهذا الاسم ، مشهورة من قديم الزمان في كتب التفسير والحديث والتأريخ والأدب ، كفاكهة الخلفاء لابن عرب شاه وتهذيب الأخلاق لابن مسكويه . وكرسائل إخوان الصفا.

ويأجوج ومأجوج أصلهما من أجيج النار وهو ضوؤها ، وشررها ، شُبهوا به لكثرتهم وشدتهم ، وقيل: اسمان أعجميان مثل هاروت وماروت . وهم من أولاد يافث ابن نوح .قال الضحاك « هم جيل من الترك »وقال السدى :الترك سرية من يأجوج ومأجوج ، خرجت فضرب ذو القرنين السد فبقيت خارجه ، فجميع الترك منهم ، يافث أبوالترك والخزر والصقالبة و يأجوج ومأجوج . وذكر بعض المدققين فى البحث عن تأصيلهم : ان أصل المغول والتتر من رجل واحد يقال له (ترك) وهو الذى سماه أبوالفداء باسم مأجوج ، وهم كانوا يشغلون الجزء الشمالى من آسيا ، وتمتد بلادهم من التيبت والصين إلى المحيط المنجمد الشمالى ، وتنتهى غربا بما يلى بلاد تركستان كما فى فاكهة الخلفاء ، وابن مسكويه فى تهذيب الأخلاق ، وفى رسائل إخوان الصفا ،فقد ذكروا أن هؤلاء هم يأجوج ومأجوج . وقد ذكر المؤرخون ومنهم الافرنج أن هذه الأمم كانت تغير قديماً فى أزمنة مختلفة على الأمم المجاورة لها ، فكم أفسدوا وقلبوا الامم لمبأ قبل زمن النبوة ، ودمروا العالم تدميرا ، وجعلوا عاليه أسفله ، فهم مفسدون فى الأرض بنص القرآن وشهادة التاريخ .اه

(٣) يشهد لذلك ما وُصفوا به فى حديث الصحيحين « وحتى تقاتلوا الترك صغار الأعين ،حمر الوجوه ، ذلف الانوف »أى صغارها . وفى رواية « حتى تقاتلوا خوزاً وكرمان من الأعاجم ،حمر الوجوه ، فطس الانوف ، صغار الأعين ، وجوههم المجان المطرقة » قال الشراح : شبه وجوههم بالترس لتبسطها وتدويرها ، وبالمطرقة لغلظها وكثرة لحمها ،كأنهم نوع آخر من جنس الناس . قال الملاعلى القارى فى شرح الحديث ـ بعد أن نقل عن القاضى رحمه الله أنهم فضلة يأجوج ومأجوج ـ والاقرب أنه إشارة الى قضية جنكيز وما وقع له من الفساد وخصوصاً فى بغداد الخ

(٤) من ذلك كله يعلم أن محقق هذا العصر من مفسرين ومحدثين لم ينفردوا بتفسير يأجوج ومأجوج بأمة المغول والتتار ، بل سبقهم الى مثله المفسرون والمحدثون والمؤرخون

فى مختلف العصور . وأما حديث النواس بن سمعان ، ومنه « ويبعث الله يأجوج ومأجوج ـ وفيه ان خروجهم بعد نزول عيسى عليه السلام » فهو يدل على خروج أعقابهم مرة أخرى ، وليس هنالك مانع شرعى أو عقلى أو عادى يمنع من ذلك

(٥) وأما السد المذكور فى القرآن فالظاهر أنه السد الشهير وراء (جيحون) فى عمالة (بلخ) واسمه (سد باب الحديد) بقربة من مدينة (ترمذ) وقد اجتازه تيمورلنك بجيشه ، ودعا مؤرخه شرف الدين اسم المحل (خلوجه) ومر به أيضا (شاه روح) وكان فى خدمته ومن بطانته الألمانى (سيلدبرجر) وذكر السد فى كتابه ، وذلك فى أوائل القرن الخامس عشر ، وكذلك ذكره الاسبانى (كلافيجو) فى رحلته سنة ١٤٠٣ م وكان رسولا من ملك استيل (قشتالة) بالأندلس إلى تيمورلنك ، قال : ان سد مدينة باب الحديد على الطريق الموصل بين سمرقند والهند .

قال الشيخ طنطاوى جوهرى : هذا ملخص من المقتطف سنة ١٨٨٨ م وبه تعلم أن السد موجود فعلا ، وأن هذا معجزة للقرآن حقا ، وهذا أمر عجيب

(٦) وأما حديث الجساسة الذى فى مسلم ففى إحدى رواياته انها دابة وفى الثانية انها امرأة ، وجاء عن عبد الله بن عمرو بن العاص انها دابة الأرض المذكورة فى القرآن (وقالوا إن لها ثلاث خرجات والله أعلم) وفى حديث أبى سعيد الخدرى عند الترمذى « لا تقوم الساعة حتى تكلم السباع الانس الخ ولا عجب فقد أنطق العلم الحديث الآن الجمادات فنطقت بغير فم ولا لسان كالمذياع والحاكى ، وسينطق المولى سبحانه الجسم الصامت يوم القيامة كما قال (اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون) فالحيوان الاعجم أقرب إلى النطق من ذلك كله

على أن الراجح عندى هو الرواية الاخرى عن فاطمة بنت قيس فى حديث تميم الدارى رضى الله عنها قالت : قال « فاذا أنا بامرأة تجر شعرها » فتحمل الرواية الاولى عليها وتفسرها بها ، إذ الدابة مادب على الارض من انسان وحيوان ، ومنه قول الله

(وما من دابة فى الأرض إلا على الله رزقها) فالدابة فى هذه الآية تعم المخلوقين المرزوقين

والظاهر أن ذلك الدجال الذى أخبرت عنه تلك المرأة التى كانت تتجسس له الأخبار هو أحد الكذابين الثلاثين الذين أخبر عنهم الرسول ﷺ كما أخرجه أبو داود والترمذى من حديث ثوبان رضى الله عنه . وفى حديث الصحيحين بلفظ «لا تقوم الساعة حتى... وحتى يبعث دجالون كذابون قريب من ثلاثين » وليس هو المسيح الدجال الذى يخرج فى آخر الزمان ، إذ أن من أوصافه فى الأحاديث التى أخرجها الشيخان أنه أعور ، ومكتوب بين عينيه أنه كافر يقرؤه كل مؤمن : كاتب وغير كاتب . وفى رواية مكتوب بين عينيه : ك . ف . ر . الى آخر الأوصاف التى لم يذكرها تميم فى حديثه ، فتبين أنه غيره لا عينه

وأما الجزيرة فلم يسمها حديث تميم فى مسلم ، وانما قال فى آخره « لا بل من قبل المشرق ماهو » وأى غرابة فى رواية تميم وصحبه ! امرأة فى جزيرة — أيا ما كانت — تخبرهم عن دجال يدعى النبوة أو الألوهية وهو مكبل بالحديد ، مشدود الوثاق ؟

والحاصل : انه ليس فى هذه الأحاديث مايصح أن يكون فيه مطمن للخصوم إلا الذين ظلموا منهم . هدانا الله واياهم سواء السبيل م؟

(الهدى النبوى) ان الذى أثار الشبه فى يأجوج ومأجوج هو كثرة اختلاف الروايات ، التى منها روايات بالمعنى الذى فهمه الراوى . وزاد الاشكالات والشبه : الشروح والتفسيرات ، فباجتماع هذين وغيرهما اضطرب الأمر ، وظن الناس ان يأجوج ومأجوج اسم علمٍ لأمة مخصوصة . والذى أعتقده أنه صفة ولقب لكل أمة كثيرة العدد وشديدة الطغيان ، كالأمة الروسية الآن ، والترك والتتار فى الماضى . لأن لفظ يأجوج ومأجوج مشتق من أجيج النار ، وزيادة الياء والميم للمبالغة ؛ ويراد منه الكثرة كما ذكر الأستاذ البيطار ، وذلك كلفظ « الهرج والمرج » لكثرة القتل ، والاضطراب والفتن . والله أعلم

جماعة أنصار السنة المحمدية

تتبرع لجمعية الهلال الأحمر

تبرع المركز العام لجماعة أنصار السنة المحمدية بالقاهرة ، وفرع الجماعة بمنوف بمبلغ ٨ جنيه لجمعية الهلال الأحمر ، مساعدة لمنكوبي الغارات بالاسكندرية .
وقد تلقت الجماعة خطابا من جمعية الهلال الأحمر تشكرها فيه على ذلك .

اعلانات قضائية

في يوم ١٤ يوليه سنة ١٩٤١ الساعه ٨ صباحا بناحية نزلة عمرو مركز بني مزار وزمامها وفي يوم ١٧ منه ببندر الفكرية وسوقها مركز أبو قرقاص

سيباع علنا الأشياء الموضحة بمحضر الحجز ملك عبد الفتاح علي حسنين من ناحية الفكرية مركز أبو قرقاص نفاذا للحكم ن ٥٩٠ سنة ٩٣٣ مدني أبو قرقاص وفاء لمبلغ ١٠٦ جنيه و٤٠٥ مليم وما يستجد كطلب زكي محمد علي بالفكرية مركز أبو قرقاص فعلى راغب الشراء الحضور
٥٢

في يوم ١٢ يوليو سنة ١٩٤١ الساعه ٨ صباحا بناحية سواده مركز المنيا

سيباع علنا شامي وبصل بزمام ناحية سواده ملك عزيز بطارس عبد السيد من بندر المنيا نفاذا للحكم ن ٣٦٥١ ون ٣٦٥٢ سنة ١٩٤٠ مدني المنيا وفاء لمبلغ ٨٢ جنيه و٨١ مليم بخلاف المصاريف بناء على طلب سامي مور من بندر المنيا

فعلى راغب الشراء الحضور
٥٣

٢٩ يوليو سنة ١٩٤١ العدد ١٢ م ١٢١ السنة الخامسة

خير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم

الهدى النبوي

مجلة دينية علمية اسلامية (نصف شهرية)

تصدر عن

جماعة أنصار السنة المحمدية

رئيس التحرير: محمد حامد الفقي

جميع المكاتبات تكون باسم حسن ابراهيم جمالي مدير المجلة

قيمة الاشتراك ١٥ قرشا داخل القطر المصري والسوداني
و ٣٠ قرشا خارج القطر

الادارة بحارة الدمالشة رقم ١٠ بعابدين . مصر



رجب سنة ١٣٦٠ العددان ١٢ و ١٣ السنة الخامسة

خير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم

الهدى النبوي

مجلة دينية علمية اسلامية تصدر عن جماعة أنصار السنة المحمدية بالقاهرة

رئيس التحرير: محمد حامد الفقي

تفسير القرآن الحكيم

بسم الله الرحمن الرحيم

قول الله تعالى ذكره ﴿ قل إن كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين * ولن يتمنوه أبداً بما قدمت أيديهم والله عليم بالظالمين * ولتجدنهم أحرص الناس على حياة ـ ومن الذين أشركوا ـ يود أحدهم لو يعمر ألف سنة، وما هو بمزحزحه من العذاب أن يعمر، والله بصير بما يعملون ﴾

لليهود المغضوب عليهم دعاوى كثيرة كلها كذب وبهتان أخزاهم الله بإبطال دعاويهم وردها عليهم رداً ألبسهم ثوباً من الفضيحة والعار لن يبليه كر الأيام والليالى فمن دعاوى هذه الأمة الغضبية أنهم أولياء لله من دون الناس، وأنهم أبناء الله وأحباؤه، فأكذبهم الله فيها، وعلم رسوله ﷺ وكل من يقوم لله بالحجة من ورثة هذا الرسول على أمة القردة والخنازير أن يقولوا لهم (فلِمَ يعذبكم بذنوبكم؟ بل أنتم بشر ممن خلق، يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء) ومن بهتانهم قولهم «لن يدخل الجنة إلا من كان هودا» «لن تمسنا النار إلا أياما معدودة» زعماً منهم أن مجرد الانتساب الى اسرائيل، ومجرد دعوى العلم والدين، ولباسها ثيابا ظاهرة واتخاذها أحبولة لأكل أموال الناس بالباطل. زعماً منهم أن ذلك ضمان عند الله بدخول الجنة بل ولقد أوغلوا فى الغرور والكبرياء بالباطل فزعمت لهم شياطينهم أن الجنة حرام على غير اليهود، وأنها لم تخلق إلا لهم وحدهم، وان أحداً من السابقين واللاحقين لن يجد رائحتها إلا من كان على مثل بغيهم وفسوقهم وتمردهم على الله، واتخاذ دينه هزواً ولعباً، وقراطيس يبدون منها مايشاءون ويخفون منها مايشاءون، اتباعا للهوى وصداً عن سبيل الله، وسعياً الى السحت الذى يشترون به آيات الله. وانهم ليدعون هذه الدعاوى بألسنتهم تبجحاً وتوقحاً ومكابرة، ومحاولة أن يستروا عن الناس سوآتهم البادية فى أعمالهم وأخلاقهم التى كلها خبث ولؤم ومكر سيء وعبادة لعجل الذهب عبادة ملكت عليهم كل مشاعرهم، وتغلغلت فى كل خلية من خلايا جسمهم، وضحوا على مذبحها بكل أمن وسلام للانسانية المعذبة بهم

انهم ليدعون هذه الدعاوى أنهم «أولياء لله من دون الناس» وأن لهم الدار الآخرة وما فيها من نعيم مقيم خالصة من دون الناس، و «لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً» «لن تمسنا النار إلا أياما معدودة» يدعونها بألسنتهم وقلوبهم توقن اليقين كله: أنهم أعداء الله وأعداء رسله وكل قائم له بالقسط من دون الناس، وأن لهم فى

الدنيا الخزى والذلة والصغار والمسكنة والكراهية من كل عباد الله ، ولهم فى الآخرة أشد العذاب نكالا وأعظمه هوانا ، وهم أشد الناس صلياً للنار وأكثرهم وقوداً لها ، وأنهم لن يريحوا رائحة الجنة لأنها حرام على كل خبيث .

هذا الذى أقره الله فى دخائل نفوسهم وسجله على صفحات قلوبهم فهم يوقنون به أشد اليقين ؛ لذلك هم أشد الناس حرصاً على الحياة الدنيا واستمساكا بحبالها ، فما تجد فى رأس أحدهم ذرة فراغ منها للآخرة ، بل انهم ليسدون على الدار الآخرة كل منافذ تفكيرهم ، لأنهم يمقتونها أشد المقت ويكرهون ذكرها وكل طريق يوصل اليها ، لأنهم يوقنون فى قرارة نفوسهم أن أيديهم إنما قدمت لهذه الدار الآخرة حطب جهنم وبنت فى الدار الآخرة اكثر ما استطاعت من سجونها وصنعت من سلاسلها وأغلالها ، إذ يقول يومئذ قائلهم (ماأغنى عنى ماليه . هلك عنى سلطانيه) والله أعلم بما استقر فى نفوسهم من ذلك اليقين فعلم رسوله ﷺ وكل من يقوم من بعده من ورثته بالحجة على أمة اليهود وأشياعهم ممن وافقوهم فى كل شىء وخالفوهم فى الأسماء فقط - علمهم الله أن يكشفوا عن مخازى أولئك المغرورين المحاولين ان يخدعوا الناس ويوهموهم أنهم صالحون بررة . علمهم الله ان يهتكوا تلك المرقعات من بسبسة وعنعنة وغمغمة وهمهمة وطقطقة بالمسابح وتسريح لطويل اللحى وتوسيع للأكمام والأردان وتكوير للعمائم ، وتنسيق للقول وترصيع للكلام ، وتكثير للهمج من حولهم والرعاع أتباع كل ناعق ؛ يحاولون بكل ذلك أن يوهموا الناس أنهم على شىء من العلم والدين والبر وتقوى الله ، ليتخذوهم سادة ورؤساء ، فيستغلوا هم تلك المشيخة والسيادة والرياسة فى إشباع نهماتهم من شهوات البطون والفروج .

علم الله رسوله ﷺ ومن يقوم بوراثته أن يتحدى أولئك الأدعياء ويقول لهم (إن كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت إن كنتم صادقين) ويقول فى سورة الجمعة (ياأيها الذين هادوا إن زعمتم أنكم أولياء لله

من دون الناس فتمنوا الموت إن كنتم صادقين) فان من يثق أنه سيلاقى فى دار أو بلد من الأحبة والأصدقاء ومن سعادة العيش وراحته وهناءه خيراً مما يجده فى الدار والبلد الذى هو فيه ، فانه لابد مسارع إلى التحول من تلك الدار والبلد الى الدار والبلد التى يوقن أنه سيلقى فيها راحة العيش وسعادته ، وان يتأخر عن ذلك إلا مكرها . وهاأنتم تسافرون الأسفار الشاقة الطويلة ، وتفارقون الأهل والولد ، وتتجرعون مرارة الغربة فى سبيل ماترجونه من تلك الأسفار من ثمرات مادية ، قد لاتكونون على يقين منها ، ولكن غلب الظن بذلك . وهاأنتم ترون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا جاهدوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله ، واشترى الله منهم أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون ، وحين يسمعون الداعى إلى الجهاد يلبون سراعا فى سرور وفرح ، رجاء أن ينالوا الشهادة فينعموا بلقاء الله الذى رضى عنهم ورضوا عنه ، وأحبهم وأحبوا لقاءه (يستبشرون بنعمة من الله وفضل وأن الله لايضيع أجر المؤمنين) (ولما رأى المؤمنون الأحزاب قالوا هذا ماوعدنا الله ورسوله ، وصدق الله ورسوله، ومازادهم إلا إيمانا وتسليما) مؤمنين إيمانا قويا بقول ربهم (ياأيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم ؟ تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون فى سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون . يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجرى من تحتها الأنهار ومساكن طيبة فى جنات عدن ذلك الفوز العظيم . وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين) وفى الحديث : من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه

لكن اليهود وأشياعهم من عباد العجل الذهبى أشد الناس جبناً وأكثر الناس مداهنة ورياء ونفاقا ، وأحرص الناس على رضى الناس طلباً لما فى أيديهم ، وابتغاء المثوبة والعطاء من متاعهم القليل ، وأشد الناس غفلة عن الله ونسياناً له ويأساً من رحمته وفضله ، اعتقاداً أنه فقير قد استنفد الناس مافى خزائنه ، فيداه

لذلك مغلولتان بهذا الفقر عن العطاء - تعالى ربنا عن ذلك علواً كبيرا - فلا ثقة لهم بالله ولا بمثوبته وعطائه ، لذلك فروا من الله الغنى الحميد وولوا وجوههم وقلوبهم شطر الانسان الفقير يعكفون على بابه ليلا ونهارا ، ويتزلفون اليه بارتكاب أخس الأخلاق والأعمال ، ويتملقونه بكل لون ، وتأبى نفوسهم الحقيرة أن تتشرف بالذل لله القاهر فوق عباده ، وطلب الزلفى اليه سبحانه ولو ساعة من ليل أو نهار

والعجيب جداً أنهم يقولون بألسنتهم : آمنا بالله واليوم الآخر ، فما أكذبهم فى القول ، وما أبعد ألسنتهم عن قلوبهم ، وما أشد مقت الله للذين يقولون مالا يفعلون ، وآية مقته لهم أن فضحهم وأخزاهم بقوله لنبيه ﷺ (ولن يتمنوه أبدا) أكد النفى وأبده ، وذلك (بما قدمت أيديهم) بما كسبوا من أسوأ الأعمال التى سجل عليهم بعضها فى الآيات السابقة من سورة البقرة وغيرها (والله عليم بالظالمين) لايخفى عليه من أعمال فسوقهم وتلاعبهم بدينه وتحريفهم لآياته - لايخفى عليه من ذلك شيء ، بل أحصاه عليهم فى كتاب لا يترك صغيرة ولا كبيرة . وقال فى سورة الجمعة (ولايتمونه أبداً بما قدمت أيديهم والله عليم بالظالمين) .

ثم قال لنبيه ﷺ ولكل قائم وراثة عن رسول الله ﷺ بمحاجة هذه الأمة وأشياعها ، مقرراً لكذب دعواهم وبهتانهم (ولتجدنهم أحرص الناس على حياة) وأشد الناس تمسكا بأهداب هذه الحياة وفراراً من الموت الذى يقدمهم على الله يحاسبهم ويجزيهم بما قدمت أيديهم (ومن الذين أشركوا) وهم أشد حرصاً على الحياة من الذين أشركوا من العرب ، وغيرهم من عبدة الأوثان ، ولم يدعوا بما ادعت اليهود من أنهم أهل العلم والدين والمعرفة بالله والدار الآخرة ، فهم أشد توغلا فى لعنة الله وغضبه وعذابه وأبعد عن رحمته وفضله من الذين أشركوا ، لما أقام الله عليهم من الحجة التى حجبوها بأهوائهم ، واحتالوا للخروج منها بغياً من عند أنفسهم . وهكذا كل من يعطيه الله نعمة العلم والكتاب فيقابلها بفسقه عن العقل

والاتباع والطاعة نقمة هو شر من الذى لم يؤت ذلك (أولئك شر مكانا وأضل عن سواء السبيل)

ثم صور الله تعالى طول أملهم الكاذب فى الحياة وشدة حرصهم عليها إذ قال (يوَدُّ أحدهم) احد اليهود الذين هم احرص الناس على حياة (لو يعمر ألف سنة) لو يعطى من العمر مايعيش به على وجه الأرض ألف سنة ؛ وليس المراد التحديد بهذا العدد ، وانما المراد التكثير ، وإلا فهم كلهم وسيدهم الشيطان يودون لو يعمروا الى يوم يبعثون (وما هو بمزحزحه) بصارفه ومنقذه ومنجيه ومبعده (من العذاب أن يعمر) فانه مهما عمر أحدهم حتى لو عاش إلى آخر الدهر فسيلاقى الموت الذى طالما فر منه ، ثم يلقى الله الذى طالما أغضبه وأسخطه وحاربه وعصاه . قال تعالى فى سورة الجمعة (قل إن الموت الذى تفرون منه فانه ملاقيكم ثم تردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون)

ألا فليحذر الذين يعقلون من حب الدنيا ، والحرص على الحياة فيها ، والتعلق بحبالها الواهية ، والتمسك بأسبابها المنقطعة ؛ فما يجنون منها الا ما وصف الله من حال اولئك اليهود - وياشر ما يجنون - وليحرصوا على الدار الآخرة وتعميرها بصالح الأعمال فى طاعة الله ورسوله وابتغاء مرضاته ، وليبيعوا أنفسهم لله ، لينقذوها من شر ما أوقعها فيه اولئك المذكورين فيما تلى من الآيات ، وليفتش كل عاقل فى نفسه فان وجد فيها شيئاً من تلك الخلال اليهودية فليبادر الى غسل قلبه وتطهير نفسه منها ، ويستغفر ربه إنه كان غفارا .

اللهم تب علينا واغفر لنا انك أنت الغفور الرحيم ، واهدنا لأحسن الأخلاق لايهدى لأحسنها الا انت ، واصرف عنا سىء الاخلاق لا يصرف عنا سيئها الا انت . وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

محمد حامد الفقى

أحاديث الأحكام

٦٤ — وعن ثوبان رضى الله عنـه قال « بعث رسول الله ﷺ سرية ، فأصابهم البرد ، فلما قدموا على رسول الله ﷺ أمرهم أن يمسحوا على العصائب والتساخين » رواه أحمد وأبو داود وأبو يعلى الموصلى والرويانى والحاكم . وقال « على شرط مسلم » وفى قوله نظر . فانه من رواية ثور بن يزيد عن راشد بن سعد عن ثوبان . وثور لم يرو له مسلم بل انفرد به البخارى . وراشد بن سعد لم يحتج به الشيخان . وقال الامام أحمد : لا ينبغى أن يكون راشد سمع من ثوبان لأنه مات قديما . وفى هذا القول نظر ، فانهم قالوا : ان راشدا شهد مع معاوية صفين . وثوبان مات سنة أربع وخمسين ومات راشد سنة ثمان ومائة ، ووثقه ابن معين وأبو حاتم والعجلى ويعقوب بن شيبة والنسائى ، وخالفهم ابن حزم ، والحق معهم

و « العصائب » العمائم . و « التساخين » الخفاف

قال أبو طاهر — عفا الله عنهما — : ثوبان هو أبو عبد الله بن بجدد ، من أهل السراة بين مكة والمدينة ، أصابه سبى فاشتراه رسول الله ﷺ فأعتقه ، ولم يزل ملازما لرسول الله ﷺ فى السفر والحضر حتى لحق رسول الله ﷺ بالرفيق الأعلى ، فالتحق بالغزو فى الشام . ثم مات بحمص سنة أربع وخمسين رضى الله عنه . و « السرية » القطعة من الجيش أقلها خمس ، وأكثرها أربعمائة . ويغلب على ظنى — والله أعلم — أنها سرية عمرو بن العاص إلى ذات السلاسل ، إلى أخوال أبيه العاص بن وائل السهمى — وكانت أمه من بلى بن عمرو بن الحاف بن قضاعة يدعوهم الى الاسلام ، ويستنفرهم إلى الجهاد . كانت هذه السرية ثلاثمائة ، ثم استمد عمرو رسول الله فأمده بأبى عبيدة بن الجراح

فى جمع من المهاجرين الأولين فيهم أبو بكر وعمر . وانما غلب على ظنى أنها سرية عمرو لأنها هى التى وقع فى قصتها التصريح بأن البرد فيها كان شديداً . فقد روى الامام أحمد وأبوداود والدارقطنى عن عمرو بن العاص أنه لما بعث فى غزوة ذات السلاسل قال « احتلمت فى ليلة باردة شديدة البرد ، فأشفقت إن اغتسلت أن أهلك فتيممت الخ الحديث وسيجىء فى أبواب التيمم إن شاء الله تعالى

وقد فسر ابن قدامة مصنف المحرر الذى نشرحه : العصائب بأنها العمائم . والتساخين بأنها الخفاف ، جمع خف . وهذا منه رحمه الله تجوز . فان العصائب جمع عصابة وهى كل ماعصب به الرأس من منديل وثوب وعمامة وغيرها . والتساخين كل ما اتخذ لتسخين الرجل وتدفئتها من خف وجورب ونحوهما . كذا فى النهاية

قال ابن القيم رحمه الله فى تهذيب السنن : قال ابن المنذر : ويمسح على العمامة لثبوت ذلك عن النبى ﷺ وعن أبى بكر وعمر رضى الله عنهما . قال الجوزجانى : روى المسح على العمامة عن النبى ﷺ سلمان الفارسى وثوبان وأبو امامة وأنس بن مالك والمغيرة بن شعبة وأبوموسى الأشعرى ، وفعله الخليفة الراشد أبو بكر الصديق رضى الله عنه . وقال عمر رضى الله عنه «من لم يطهره المسح على العمامة فلا طهره الله» قال : والمسح على العمامة سنة عن رسول الله ﷺ ماضية مشهورة عند ذوى القناعة من أهل العلم فى الأمصار . وحكاه عن ابن أبى شيبة وأبى خيثمة زهير بن حرب ، وسليمان بن داود الهاشمى مذهباً لهم . ورواه أيضا عمرو بن أمية الضمرى وبلال .اه وقال الترمذى رحمه الله : وهو قول غير واحد من أهل العلم من أصحاب النبى ﷺ منهم أبو بكر وعمر وأنس ، وبه يقول الأوزاعى وأحمد واسحاق قالوا : يمسح على العمامة. وقال غير واحد من أهل العلم من أصحاب النبى ﷺ والتابعين : لا يمسح على العمامة إلا أن يمسح برأسه مع العمامة ، وهو قول سفيان الثورى ومالك وابن المبارك والشافعى. وقال وكيع : إن مسح على العمامة يجزئه للأثر .اه

(البقية على ص ٢٩)

الشيخ محمد عبده

الكلمة القيمة التي أذاعها فضيلة الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر من محطة الاذاعة اللاسلكية في ليلة ذكرى وفاة الامام الشيخ محمد عبده رحمه الله .

عبد من عباد الله الذين اختصهم بمزيد فضله ، ومنحهم من صفات الانسانية الفاضلة ماامتازوا به عن أقرانهم في عصرهم ، وأمثالهم في عصور أخرى ؛ وأشرفوا على الناس ، يألمون لما عليه الناس من انحطاط علمي وخلقي وأدبي ، ويحاولون تبديل أمم أخرى بهم . ورجل ممن رزقوا لذة المعرفة ، وأفيض عليهم نور العلم الالهي ، ففهموا أسرار الدين ، وعرفوا السعادة الحقة على وجهها . منحه الله قوة في الجسم والحواس ، وبسطة في العلم ، وعقلا قويا نفاذاً ، وفطرة سليمة ، وإلهاما صادقا ، وشجاعة في الحق ، وازدراء للباطل ، وقلباً رحيما بالضعفاء والفقراء ، وحباً للبذل والاحسان .

نشأ الشيخ في عصر من العصور القاتمة : كل شيء فيه ممضٌ مؤلم للنفوس الحرة والفطرة الصادقة . الأمم الاسلامية تنحدر علمياً وسياسياً واجتماعياً الى أحط الدركات ، وليس لطالب الحرية العقلية بينها متنفس . والدين يفهمه الناس على غير وجهه ، واللغة العربية اختلطت بغيرها من لغات العجم . والزلفى الى الله لها طرق لم يشرعها الله . والزلفى الى الحكام لها طرق لايرضاها ذو مروءة . ذهب ريح المسلمين ، وتفلتت من أيديهم زمام الحياة العامة ، وتداعت عليهم الأمم كما تتداعى الأكلة على القصاع ، وليسوا قلة بين الأمم ولكنهم كغثاء السيل .

ذهب يتعلم فتعلم كما يتعلم غيره ، قواعد جافة ليس لها حياة تصلها بمنابعها من الكتاب الكريم والسنة المطهرة ، ولا بأصولها من لغة العرب وأساليبهم وأدبهم وتعلم القواعد فى مختصرات رضيها ذلك العصر المظلم لا تفهم إلا بشروح وحواش وصناعة خاصة . فلا اللغة العربية بمسعدة على إجادة النظم والنثر والكتابة والخطابة وعلى فهم القرآن الكريم وفق الأساليب العربية ، ولا الفقه بسادٍّ حاجة المجتمع وحاجة الحكومات والدول فى التشريع والتنظيم ، ولا دراسة الكلام والمنطق بموصلة الى الاستدلال الصحيح الذى يطمئن اليه العقل ويقنع الخصم

المتحدث فى الاجتهاد وتخير الأحكام لتطابق الأحكام حاجة العصر ولتلائم أحوال الأمم وأحوال الأزمنة : مبتدع مخالف لما أجمع عليه المحققون . والداعى الى سيرة السلف الصالح ، داع الى مخالفة سيرة العلماء المبرزين . والداعى الى كتب الأولين ، مقصر عن فهم كتب المحققين من المتأخرين . والمنادى بأن كتب الفقه وكتب التفسير وكتب الحديث ملئت بمعلومات خاطئة وبأوهام وقصص لفقها من قبل علماء الاسرائيليات ، مخالف لما درج عليه صالحو هذه الأمة وجهابذتها

عاش الشيخ فى هذه البيئة العلمية ضيق الصدر مرير العيش ، فمن من أصحاب النظر الصادقة والنظر السليم يؤمن بالقرآن ، ويعتقد أن فيه هدياً وفيه شفاء ، وأن شريعة محمد ﷺ عامة للأمم كلها وللعصور كلها ، يؤمن بأن هذه الدراسة الدينية والعربية تخرج للناس إماماً يهتدون بهديه ، ويشفى أمراض المجتمع فى علمه وخلقه ونظامه ، ويضع له القوانين الصالحة والنظم اللائقة ؟

عاش الشيخ فى هذه البيئة يتلمس الوسيلة ، وتطلب نفسه مخرجا منها ، وتتطلع الى رجل يشفى صدره ويزيل قلق نفسه ويشد أزره ، ويبصره بالدين وبالحياة وينضم رأيه الى رأيه فى أن هذا الذى يراه ليس هو الدين ، وهذا الذى يعيش فيه الناس ليس هو الحياة ، وهذا الذى يدرسه من الكتب ليس موصلا إلى العلم

الصحيح ، بل هو مبعد عنه ؛ وهذا الذى يتعارفه الناس فى طرق الدراسة ليست هى طرق الدراسة الصحيحة النافعة .

مرّ بهذا الطور ، ثم أعطاه الله ما كانت تصبو اليه نفسه ، فهبط إلى مصر جمال الدين الأفغانى ، وهو رجل ثائر على النظم الموجودة جميعها : نظم الدراسة ونظم الحكومات ؛ خبير بأحوال الدنيا وأحوال الأمم ، عليم بأدوار التاريخ وما تقلبت عليه الأمم الاسلامية من أطوار ؛ خبير بالتاريخ العلمى الاسلامى وبغيره من التواريخ ، عالم بمذاهب الأمم ونحلها ، عالم بالاستدلال وطرقه ، بصير بالدعوة الى الله سبحانه ، وبالدعوة الى مايريده من الآراء والمذاهب ؛ يفقه أغراض الدين العامة ، ويحترم العقل ويعرف له قدره ، ويضع الرجال مواضعهم ، لايعطيهم أكثر مما يستحقون

رجل يمت بصلة نسبية إلى صاحب الرسالة ، ويرى أن عليه دَيناً لجده لابد أن يؤديه ؛ ذلك الدين هو وقف مواهبه جميعها على تبيين هذا الدين وإصلاح حال المسلمين

وجد الشيخ فى السيد جمال الدين بغيته ، ووجد مايسد نهمه ويشفى صدره ، ويزيل صدأ عقله ويشحذه ، ويرد ذلك الجوهر صافياً نقياً لامعاً كما فطره الله ثم يملؤه علما ويقينا وإيمانا ومعرفة ، ويعده للاصلاح

أتم الشيخ دراسته ، ولأمر ما ، أراد الله به كماله ، هجر مصر لأسباب سياسية وطوّف فى بعض بلاد الاسلام وبعض البلاد الغربية ، فاكتمل نضجه . ثم عاد واشتغل بالقضاء الأهلى وعرف أساليب القضاء الحديثة من منابعها ، فصار قديراً على الاصلاح فى القضاء الشرعى كما هو قدير على الاصلاح العلمى وإصلاح نظم الدراسة

هيأت له الأسباب جميعها : تولى إفتاء الديار المصرية ، وصارله شأن فى إصلاح الأزهر بعضوية الادارة فيه ؛ وكانت مواهبه وجاهه وخبرته بالدولة ورجال

الدولة مما جعله المسيطر على الاصلاح في الأزهر وصاحب النفوذ فيه .

عرف الشيخ أن النفوذ والجاه ووضع النظم وما الى ذلك لا يكون الرجل العاملين ولا العلماء المجددين ، وأنه لا بد لهذا كله من أن يضاف اليه التعليم الصحيح وأن يتولاه بنفسه ؛ فقرأ في الأزهر كتابا قيما من كتب المنطق ، وقرأ رسالته في التوحيد وقرأ كتب الشيخ عبد القاهر في البلاغة ، وشرع يفسر كتاب الله .

كانت دروس الشيخ كالغيث . أما البلد الطيب فقد خرج نباته باذن ربه ، وأما البلد الخبيث فقد خرج نباته نكداً . وكانت دروسه مثلا عالياً في طريقة الالقاء والتفهيم ، وفي العبارات الفصيحة المتخيرة النافذة الى القلوب ؛ وكانت دائرة معارف يجد اللغوى فيها حاجته ، والفقيه رغبته ، والمتكلم بغيته ؛ ويجد علماء الاجتماع فيها تطبيق آى القرآن على معارفهم ؛ وكانت صرخاته المدوية منبهة للغافل ومحركة للجامد ؛ وكانت عاصفة قوية هزت الأشجار الباسقة القوية فسقطت أوراقها الذابلة ثم أورقت . أما الشجيرات الضعيفة والحشائش الدنيئة فأفلتت منها ولم تنتفع بها .

عاملان من أقوى العوامل وقفا في طريق الشيخ : عامل الحسد وعامل البيئة . ومن المحال أن يوجد رجل كالشيخ في صفاته وعلمه لا يحسد . ولو أنه لم يحسد ، ولو أنه لم يرم بالكفر والضلال ، ولو أنه لم يشتد حسده ولم يقاوم أشد المقاومة بسبب الحسد ، لما كان شيئا يتحدث عنه ، ولما كان رجلا من رجال التاريخ . وقديما قال الامام الغزالى : استصغر من علماء الدين كل من بالكفر لا يعرف وكل من بالضلال لا يوصف . والسلاح القاتل الذى يرمى به علماء الدين هو الكفر والزندقة ؛ والمقتل الوحيد الذى يقصد بالسهام في علماء الدين هو العقيدة .

وأما البيئة فقد أشرت اليها من قبل ، ولا أبيح لنفسى أن أضرب الأمثال وأقيم الأدلة على أنها بيئة لم يكن من العدل أن ينتظر منها مناصرة الشيخ وقبول آرائه وطرائقه في الاصلاح الدينى واللغوى وغير ذلك . ولم يكن من الحق أن يطمع

الشيخ فى مناصرتها إياه ، وبخاصة أنه هاجمها هجوما عنيفاً لاهوادة فيه وسفّه آراءها فى أعز شىء لديها وهو العقيدة .

وسبب ثالث له خطره ؛ وهو أن جهة ذات نفوذ أظهرت عدم الرضا عن الشيخ وساعدت خصومه ، وأن جهة ذات نفوذ آخر ساعدته وشدت أزره ، فظن القوم أنه رجل يريد إفساد الدين وإفساد العلم وإفساد الأزهر . ومن أشد مظاهر الحسد إذ ذاك أن عالما من كبار العلماء كتب سلسلة مقالات فى جريدة المؤيد يحرم فيها تعليم الحساب والجبر والهندسة والتاريخ فى الأزهر لأن الشيخ كان أول المشيرين بتعليم هذه العلوم فى الأزهر ، وكاد العناد يكون كفرا .

ذهب الشيخ الى جوار ربه منذ ست وثلاثين سنة ؛ وكان فضله محموداً ، وكان يُرمى بالكفر والزندقة ؛ لكنه كلما ابتعد الناس عنه بالزمان اقتربوا من معرفته ؛ وزاد المقرُّون له بالعلم والتقوى والايمان والغيرة على الدين ؛ والمقرون له بالاصلاح وبالذود عن الاسلام والمسلمين

مات الشيخ وبقيت طريقته فى الاصلاح لم تمت ؛ وبقيت آراؤه مدونة فى الكتب ومرسومة فى صدور تلاميذه المخلصين ؛ يورثونها الأبناء والأحفاد . إن ذلك المصباح لايزال يسطع نوره ، ولايزال نوره يمتد فى آفاق البلاد الاسلامية وغيرها

وسيتجلى للناس جميعهم عند ماينصفه التاريخ ويتقادم العهد أنه عَلَم من أعلام الأمة ، ومجدد من مجددى الاسلام ؛ وأنه أحد رجال السلف الصالح ، تأخر ميلاده عن خير القرون لحكمة أرادها الله ، فولد فى القرن الثالث عشر الهجرى .

ترك بذور الاصلاح للتعليم الدينى وتعليم علوم العربية ؛ وبذور إصلاح القضاء الشرعى ؛ وبذور إصلاح المجتمع الاسلامى والأمم الاسلامية ؛ وليس فى رجال تفسير كتاب الله من يضارع الشيخ أو يقاربه فى تطبيق آى القرآن على سنن الاجتماع

وفى تصوير هدى القرآن وفى فهم أغراض الدين العامة (١)

ودعته ليلة سفرى الى السودان لتولى قضاء مديرية دنقله فى نوفمبر سنة ١٩٠٤ فسألنى هل معك رفقاء السفر ؟ فقلت نعم بعض كتب آنس اليها وأستديم بها اتصالى بالعلم ، فقال : أومعك كتاب الاحياء ؟ فقلت نعم ، قال : الحمد لله ، هذا كتاب لا يجوز لمسلم أن يسافر سفراً طويلا دون أن يكون رفيقه (٢). ثم قال لى :

---

١) لقد نهج السيد محمد رشيد رضا رحمه الله ورضى عنه منهج الشيخ محمد عبده فى التفسير وبلغ الغاية فيما كان يقصد اليه الشيخ من القرآن وهدايته ، وربما برز على شيخه فى كثير . ولعل ذلك يرجع الى احاطة السيد رشيد بالسنة وتبحره فيها احاطة لم تتح للشيخ محمد عبده لظروفه التى كانت تحيط به ، وللبيئة التى وصفها الشيخ الأكبر المراغى فى كلمته هذه ، والتى كان مجهود الشيخ محمد عبده وجهاده المستمر قد غيرها الى خير ، اتسعت به آفاق التفكير العلمى . فأفاد ذلك السيد رشيد رحمه الله

٢) لقد كان الشيخ محمد عبده رحمه الله ورضى عنه متأثراً كثيرا جدا بالفلسفة الصوفية التى طال اشتغاله بها فى بدء حياته . لذلك هو يوصى بكتاب الاحياء ، لانه أبرز صورة للصوفيـة المتفلسفة ، لان الغزالى رحمـه الله ألفـه يحاول به اقامة البرهان على أنه تجرد من هذه الفلسفة ، وانه رجع الى السنة وخير اذى ، ولكنها غلبته هو أيضا ، فجاء الاحياء كذلك مع كثرة مافيه من الاحاديث الموضوعـة . . ولتلك الاسباب قل النفع بما فى الاحياء من مواعظ قد كان يكون النفع بها عظيما لو خلصت من هذه الشوائب . ولقد كان الأولى بالوصية باستصحابه فى السفر والحضر : القرآن والسنة ، فهما نعم الرفيق للمسلم والمؤنس له والعون على توفير السعادة والحياة الطيبة فى الدنيا والآخرة.

وذلك لا يمنعنا أن نسجل أن كلمة الاستاذ الأكبر المراغى فى هذه الذكرى

أنصحك أن تكون للناس مرشداً أكثر من أن تكون قاضيا ، واذا استطعت أن تحسم النزاع بين الناس بصلح فلا تعدل عنه الى الحكم ، فان الأحكام سلاح يقطع العلاقات بين الأسر ، والصلح دواء تلتئم به النفوس وتداوى به الجراح .

وداعبنى مرة إثر خروجى من امتحان شهادة العالمية : هل تعرف تعريف العلم؟ فقلت له نعم ؛ وكنت أحفظ إذ ذاك أكثر تعاريف العلم ، فسردت بعضها ، فقال اسمع منى تعريفا مفيداً : العلم هو ماينفعك وينفع الناس . ثم سأل : هل انتفع الناس بعلمك ؟ قلت له : لا . قال : إذاً أنت لست بعالم ؛ فانفع الناس بعلمك لتكون عالما .

ولم يكن يفوته أن يذكر بالقرآن ، وأن يعتبر بالقرآن كلما ذكرت الحوادث ، وكلما جدت العبر . ولم يكن يفوته أن يشهر بالظالمين وأن يثنى على المخلصين العادلين فقد كان يحب الحق أكثر مما يحب نفسه . عاش للعلم ، وعاش للدين ، وعاش للاسلام والمسلمين . . رحمة الله ورضوانه عليه وعلى إخوانه الأئمة المهتدين ؟

= أقوى سلاح للحق وأبين حجة لجماعة أنصار السنة . جزاه الله عنها خير الجزاء ووفق الجميع لتحقيق العمل بها ، ليكون للناس فى كل زمان اماماً مصلحاً كالشيخ محمد عبده ، وربما مع الجد والاجتهاد يكون خيرا من الشيخ محمد عبده . والفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم .

من عظات القرآن الكريم

لفضيلة الأستاذ الجليل الشيخ محمد مخيمر الواعظ بالقاهرة

من حديث أبى أمامة فى بيان مقاصد القرآن : أمره ﷺ الأمة بالعمل بالمحكم ، والايمان بالمتشابه ، والطمع فى الوعد ، والخوف من الوعيد ، والعظة بالقصص وامتثالا للعظة بالقصص نسوق للمسلمين قصص قوم عاد مع رسولهم هود ﷺ :

نص القرآن على أن قوم عاد هم القرن الثانى من ذرية نوح الذين استخلفهم الله فى الأرض ، وميزهم عن قوم نوح بالأمور الآتية : عظم خلقهم ، وبراعتهم فى الصناعة والبناء بنحت الحجارة من الجبال لاتخاذ المصانع والقصور على جوانب الطرق ، وإمدادهم بزينة الدنيا الكاملة من الأموال والبنين والبساتين الفاخرة ، والعيون الجارية وسطها ، بيد أنهم استعملوا قوتهم فى البطش بغيرهم بغياً وعدوانا وكفروا بأنعم الله بدل شكرها ، ورجعوا إلى سنن قوم نوح من الشرك بالله تعالى . فتنفيذاً لسنته ، وتحقيقاً لرحمته ، وتكميلا لنعمته ، بعث لهم رسوله هوداً يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ، يدعوهم إلى عبادة الله وحده وشكر نعمائه ، ويذكرهم بما آل اليه أمر قوم نوح بعد المعصية والكفر بنبيهم نوح عليه السلام ، كما ذكرهم بما آتاهم الله من النعم ، فلم يزدهم ذلك إلا توغلا فى الباطل ونفوراً عن الحق ، وعنادا لرسولهم ، وجحوداً بآيات ربهم

(وتلك عاد جحدوا بآيات ربهم وعصوا رسله واتبعوا أمر كل جبار عنيد . وأتبعوا فى هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة ، ألا إن عاداً كفروا ربهم ، ألا بعداً لعاد قوم هود) (وقالوا ياهود ماجئتنا ببينة ومانحن بتاركى آلهتنا عن قولك ، وما نحن لك بمؤمنين . إن نقول إلا اعتراك بعض آلهتنا بسوء)

فتحداهم هود عليه السلام بأن آيته لهم أنهم أقوى أهل الأرض ، وأنهم مع ذلك إن أمكنهم أن يضروه بشيء فليس برسول ، وان عجزوا عن إيصال الأذى اليه على ضعفه وقوتهم، وقلة ماله وكثرة أموالهم ، فهذه آيته الدالة على أنه رسول الله اليهم ، كما بين الله ذلك بقوله حاكياً عن هود عليه السلام (قال : إني أشهد الله واشهدوا أني بريء مما تشركون من دونه ، فكيدوني جميعاً ثم لا تنظرون . إني توكلت على الله ربي وربكم ما من دابة إلا هو آخذ بناصيتها إن ربي على صراط مستقيم فان تولوا فقد أبلغتكم ما أرسلت به اليكم ويستخلف ربي قوماً غيركم ولا تضرونه شيئاً ، إن ربي على كل شيء حفيظ) ولكنهم بعد هذا التحدي لم يستطيعوا أن يصلوا اليه بأذى ، وقامت حجة الله عليهم ، فلم يكن بعد ذلك إلا أن يعاملهم الله بسنته في الأمم ، فينجي من آمن منهم ويهلك من أعرض عن اتباع الرسول والاستماع للحق

استوطن قوم عاد صحراء الأحقاف ، وهي صحراء مملوءة بتلال الرمل . واحدها « حقف » وهو التل من الرمل ؛ ولم تكن شريعتهم أكثر من توحيد الله تعالى ، والايمان بملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر ، وما يتبع ذلك من البعث والحساب والجنة والنار ؛ وترك الظلم واقامة العدل في الأرض ، وهو دين الله في جميع كتبه ، وعلى لسان جميع رسله ، فأي أمة كذبت بذلك رسولها فقد كذبت جميع الرسل . وعلى هذا جاءت عبارة القرآن الكريم في شأنهم وشأن غيرهم من الأمم كقوله تعالى (كذبت عاد المرسلين) (وتلك عاد جحدوا بآيات ربهم وعصوا رسله) (كذبت ثمود المرسلين) (كذبت قوم لوط المرسلين) إلى غير ذلك من الآيات التي دلت على أن كل أمة كذبت رسولها فقد كذبت جميع الرسل وان كان رسولها واحداً ، لاتفاقهم صلوات الله وسلامه عليهم في الدعوة ، كما أشار إلى ذلك رسول الله ﷺ في خبر البخاري بقوله « الأنبياء أولاد علات ، أمهاتهم شتى ودينهم واحد » ومعناه أنهم كأولاد الضرات من رجل واحد ، فهم وان اختلفت شرائعهم في

الفروع فدعوتهم واحدة وأصولهم متحدة ؛ وهـذا معنى قوله عز وجل (ان الدين عند الله الاسلام) أى الانقياد لله ظاهراً وباطناً ، سواء فى ذلك أمـة محمد ﷺ وأمة نوح وما بينهما من الأمم

واتخذ قوم عاد فى هـذا الوطن كل مااستطاعوا من أسباب الترف والنعيم ، حتى كأنهم خالدون فى الدنيا (أتبنون بكل ريع[1] آية تعبثون . وتتخذون مصانع لعلـكم تخلدون) إلى آخر ماذكر الله عنهم فى سورة الشعراء :

﴿ كيف كان هلاكهم ؟ ﴾

بدأهم الله بجفاف أنهارهم ، وذبول أشجارهم ، وذهاب ثمارهم وزروعهم حتى لم يجدوا من المـاء مايدفعون به مانزل بهم وبدوابهم من العطش الشديد . كل ذلك ورسولهم ينذرهم ويقول لهم (استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يرسل السماء عليكم مدرارا ويزدكم قوة الى قوتـكم ولا تتولوا مجرمين) (فاستكبروا فى الأرض وقالوا من أشد منا قوة ؟) فبعث الله عليهم سحابة سوداء اعترضت سماء أرضهم ، فهرعوا من مـساكنهم واجتمعوا تحت تلك السحابة وزادوا استهزاء بنبيهم وقالوا ماحكاه الله عنهم بقوله (فلما رأوه عارضاً[2] مستقبل أوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا)

فعل الله ذلك بهم ليـكون أشد فى تنكيلهم (والله أشد بأساً وأشد تنكيلا) حيث يجيئهم الشر كله من الجهـة التى كانوا ينتظـرون منها أسباب الخير والنجاة . وفى هذه الجمل من الآية الـكريمة المتقدمة تنبيه وتحذير للذين تتسع عليهم النعم فتغرهم وتصرفهم عن شـكرها الى الـكفر بها . وكأن الله خاطبهم بقوله (بل هو مااستعجلتم به ريح فيها عذاب أليم . تدمر كل شىء بأمر ربها فأصبحوا لا يُرى إلا مساكنهم ، كذلك نجزى القوم المجرمين) على أثر قولهم لرسولهم : آتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين .

---

(١) الريع : الطريق (٢) العارض : السحاب المعترض فى السماء

ويؤخذ من مجموع ماقصه الله فى عذابهم أنه جمع لهم ثلاثة أنواع من العذاب : أمطرهم ذلك السحاب صواعق من نار ؛ وصاح عليهم الملك ؛ وأرسلت عليهم الريح العقيم ، أى الخالية من الرحمة ؛ فكانت لاتمر بشىء إلا جعلته منتناً كالعظام البالية (وفى عاد إذ أرسلنا عليهم الريح العقيم . ماتذر من شىء أتت عليه إلا جعلته كالرميم) (وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية . سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما فترى القوم فيها صرعى كأنهم أعجاز نخل خاوية . فهل ترى لهم من باقية ؟ !) كانت الريح تحمل الواحد منهم فترفعه ثم ترسله وقد انقسم نصفين (فأخذتهم الصيحة بالحق فجعلناهم غثاء فبعداً للقوم الظالمين)

﴿ فائدة ﴾

ذهب طائفة من المفسرين الى أن قوم عاد لم يهلكوا بالصيحة ؛ وخرجوا عن ظاهر الآيات الواردة فى سورة قد أفلح المؤمنون ؛ ظناً منهم أن هؤلاء غير قوم عاد. ولا ينبغى أن يلتفت الى هذا القول ؛ لأن قوله تعالى فى سورة قد أفلح المؤمنون بعد ذكر قوم نوح (ثم أنشأنا من بعدهم قرنا آخرين - الى قوله : فأخذتهم الصيحة بالحق) إنما هو حكاية عن قوم عاد كما بينه الله فى سورة الأعراف حاكياً عن هود (واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح) وهو جمع بين أطراف القصة لاينبغى إغفاله .

* * *

نسوق هذه القصة تنبيهاً للمسلمين خاصة وللناس عامة من أهل هذا العصر على أن الله لايفرق فى سننه بين أمة وأمة متى أعرضت عن دينه وعصت رسله ، وافتتنت بما هى فيه من النعم ؛ بل الناس اليوم أحوج منهم الى التذكير ، لأن المذكرين ثمة كانوا من رسل الله تعالى ؛ والتذكير من الرسل ليس كالتذكير من

غيرهم . وان الله قد أمر رسوله الخاتم أن يذكر أمته بوعيد القرآن لتنشيط النفوس وإيقاظ القلوب الغافلة إلى ما سلف من معاملة الله للناس فى الأمم السالفة ، فقال (فذكر بالقرآن من يخاف وعيد) فان الخوف من الوعيد يزيد المؤمنين إقبالا على الطاعة وبعداً عن المعصية ، ويحط من طغيان الطاغين ، وربما نقل الكافرين من كفرهم والمبطلين من باطلهم الى الايمان والحق .

هذا وان الله قد وعد عباده المخلصين أن ينجيهم من البلاء إذا أنزله بغيرهم ممن يخالطونهم فى مساكنهم وأعمالهم ، توسيعاً للطمأنينة والرحمة التى يحوط بها المؤمنين فى هذه الدنيا . ألا تراه قد ختم قصة عاد فى سورة الأعراف بقوله : (فأنجيناه والذين معه برحمة منا وقطعنا دابر الذين كذبوا بآياتنا وما كانوا مؤمنين) وقوله فى سورة يونس (ثم ننجى رسلنا والذين آمنوا كذلك حقاً علينا ننجى المؤمنين)

﴿ فائدة أخرى ﴾

قال الله تعالى فى آخر قصة عاد وآخر قصص غيرهم من سورة الشعراء (إن فى ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين . وإن ربك لهو العزيز الرحيم) خاطب الله رسوله وكل مؤمن بهذه الآية إلفاتاً لما فى قصص قوم عاد من العبر ، وبين تعالى أنه عزيز ينزل انتقامه بمن يستحقه ، ورحيم ينجى برحمته المؤمنين خاصة ، استعمالا لكل اسم فيما يليق بمظهره من الخير والشر . وهو يستعمل هذا الأسلوب الحكيم فى كل قصة افترق أهلها فرقتين : فرقة استحقت الانتقام بكفرها ومعاصيها ، وأخرى استحقت النجاة والرحمة بإيمانها وطاعتها ، فيثبت المؤمنون على جهادهم فى الحق ومحافظتهم على الطاعة وبعدهم عن المعصية وطرحهم ما يجول عادة بالنفوس من الجزع والخوف إذا كثرت المنكرات وعمت المعاصى . وقد سألت زينب أم المؤمنين رضى الله عنها رسول الله ﷺ كما فى البخارى عن عائشة عنها فقالت « يارسول الله ، أنهلك وفينا الصالحون ؟ قال نعم إذا كثر الخبث » أى الفساد فى

من غذائهم

للأستاذ الكبير الشيخ أبي الوفا محمد درويش

مشايخ الطرق فى الأقطار الاسلامية حكام يغبطهم الحكام المسيطرون ، وملوك يحسدهم الملوك المتوجون ، يتبعهم مريدوهم كما تتبع الظلال الأشباح ؛ ويطيعونهم طاعة الأجسام للأرواح ، إن دعوا سارعوا إلى تلبية دعوتهم ، وان أمروا بادروا إلى تنفيذ أمرهم ، وان حكموا فلا معقب لحكمهم ، وان قضوا فلا راد لقضائهم . كل كلمة لهم مسموعة ؛ وكل حكم من أحكامهم نافذ ، وكل قول من أقوالهم لا مرد له ، يتمنى القانون أن يكون له على الناس بعض سلطانهم ، وتشتهى شرائع الأرض أن تستمتع بخلاق من سطوتهم ، ذلك بأن من الناس من لا يطيعون القانون إلا حيث ترام عيونه

الأرض والمعاصى . وهذا الحديث لا يعارض ما مر من تعهد المؤمنين بالرحمة والنجاة متى لم يسكتوا على المنكر واستمروا فى جهادهم وإرشادهم . أما اذا صاروا الى حالة لا ينكر معها المنكر ولا يؤمر معها بمعروف ، وتركوا العصاة يفعلون ما يشاءون ؛ فان وجودهم إذ ذاك يصير كعدمهم ، ويعم الله بالعذاب الطائفتين كما فى حديث البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال « اذا أنزل الله العذاب على قوم أخذ صالحهم بفاسدهم ثم يبعثون على نياتهم »

وهنا ننبه المؤمنين الى الاستمرار فى جهادهم وإرشادهم وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر وغضبهم لله ؛ وهم بعد ذلك محفوظون بوعد الله الصادق ورحمته الواسعة من أن ينالهم ما ينال سواهم (ولأجر الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون)

محمد محمد مخيمر

وتسمعهم آذانه، ويشهد عليهم لسانه ، فإن كانوا بنجوة من عين الرقيب وسمع الشهيد عصوا أمره ، وخلعوا طاعته

أما مشايخ الطرق فيطاعون فى السر والعلن ، والخلوة والجلوة ، والبعد والقرب ، والغيبة والشهود ، لأن لهم على كل مريد من نفسه رقيباً عتيداً ، ومن قلبه حسيبا شهيداً ، يحاسب على القومة والقعدة ، والهمسة والفكرة حسابا عسيرا ، فكل حاجة من حاجات النفس ، وكل خطرة من خطرات الفكر ، وكل بارقة من بوارق الأمل يجب أن تكون فى مرضاة الشيخ ، وإلا وخمت العاقبة وساء المصير

ترى المريد لا يسافر ولا يقيم ، ولا يتزوج ولا يطلق ، ولا يعمل ولا يتجر ، ولا يزرع ولا يصنع ، ولا يعاشر ولا يفارق ، ولا يصادق ولا يعادى إلا بعد مشورة الشيخ فإن أذن له فعل ، وإلا بدا له شبح الشؤم الهائل والشر القاتل ، فى معصية الشيخ ، فإن خالف عن أمره كان من الهالكين

يوهم الشيخ مريديه أنه على كل شىء قدير ، وأنه بكل شىء عليم ، وأن بيده تصريف الأمور ، وإن الأرواح العلوية والسفلية خاضعة له ، تتصرف بأمره ، وتغدو وتروح فى طاعته ، وأنه قادر على أن يسخرها للمريد ، تفعل بأمره ما يشاء ، إن ظفر المريد برضاه ، وكان عند حسن ظنه به

ومن ذا الذى لا يرضى أن تسخر له الجن وأن تطيعه العناصر وأن تخضع له الأرواح؟ ومن ذا الذى يزهد فى هذا الجاه العريض والملك الكبير والسلطان الواسع ؟ ومن ذا الذى لا يهفو قلبه إلى أن يسلط مارداً من المردة أو شيطانا من الشياطين على عدوه ليصيبه بألوان الأذى ؟ ومن ذا الذى لا تصبو نفسه إلى أن يسوم الجن أن يأتوه بخزائن الأغنياء ، وكنوز الأرض وأخبار السماء ؟

بهذه الآمال المعسولة يسيطر الشيخ على روح المريد ، ويأخذ بمجامع قلبه ، ويستأثر بكل قوى نفسه ، فيتهافت على خدمته ، ويفنى فى طاعته ، ويبذل منتهى

وسعه وجهد طاقته في بره ، ويمنحه من ذات يده ما يضن به على نفسه وزوجه وولده

ويريد الشيخ أن يزيد المريد يقينا بصدق حديثه ، وصحة دعواه ، فيوهمه أن لكل اسم من الأسماء التي يتلوها خادماً يستجيب له إذا دعاه ، ويأتيه بأخبار المريدين وينبئه بالذاكرين منهم والغافلين ، ويرسل الشيخ مريديه إلى بعض الأماكن القصية الموحشة التي يقل روادها ، ويندر قصادها ، ويأمر كلاً أن يقبع في ركن من الأركان ، وأن يتلو ورده ، وأن يحذر النوم والغفلة ، فاذا مضى هزيع من الليل طاف الشيخ بالأماكن التي أقام بها مريديه خفية من حيث لا يشعرون ، فمن وجده يقظان ، مقبلا على مسبحته يدير حباتها بين أنامله ، ويسجل بها عدد حسناته على من لا يضل ولا ينسى - تركه فيما هو فيه ، ومضى الى غيره ، وهكذا حتى يظفر بمريد غلبه النوم على أمره ، فيختلس سبحته في خفة النشال ، وسرعة اللص ، ثم يتغلغل في أحشاء الظلام . وفي الصباح يستدعي المريد ويسلم اليه سبحته ، ويخبره بأنه نام عن ورده فلم يسع الخادم إلا أن سلب سبحته وأتاه بها ، وينصح له بأن لا يعود الى النوم عن الورد كرة أخرى

وأكثر المريدين من العمال الذين ينفقون جلاء يومهم في عمل مضن ، فلا يكاد الليل يتقدم حتى يغشاهم النعاس ، وأولئك هم الذين يجد مكر الشيخ فريسته بينهم . وبهذه الوسيلة الخبيثة يحاول إثبات قدرته وكراماته لمريديه ليجلوه ، ويرفعوه في قلوبهم مكانا عليا .

***

يأمر الشيخ مريديه اذا أرادوا أن يقرأوا أورادهم أن يرسموا في أذهانهم صورته وأن يتصوروا خياله ، وبذلك يكون لسان المريد مشغولا بذكر الله ، وعقله وفكره وخياله مشغولة بخيال الشيخ وصورته . وتلك وسيلة شيطانية يهيمنون بها على روح المريد ويتحكمون في ارادته ويوحون اليه بعقيدة فاسدة تتغلغل في نفسه وتسري في طيات روحه

ولو أن هؤلاء الشيوخ استغلوا هذا السلطان ، ووجهوا هؤلاء المريدين للخير لخدموا دينهم ،أمتهم ووطنهم أجل خدمة .

كان فى وسعهم أن يحضوا مريدهم على التفقه الصحيح فى الدين وعلى الاستمساك بمكارم الأخلاق ، وعلى الدخول فى السلم والاعتصام بحبل الله ، ونبذ التفرق والشقاق ، وحسن المعاشرة والوفاء بالوعد والصدق فى القول والاخلاص فى العمل

كان فى وسعهم أن يأمروهم بهذا وأمثاله لو أن فى أنفسهم شيئا من إخلاص الدين لله والحرص على مرضاته ، ولكن فاقد الشىء لايعطيه كما يقولون ، فهم لايحفلون إلا بما يديم خضوع المريد لهم وائتماره بأمرهم

كان فى وسعهم أن يعودوهم التعاون على البر والتقوى ، وأن يزودوهم بالعلم الصحيح الذى ينقذهم من مخالب الخرافة المضلة

كان فى وسعهم أن ينقذوهم من أنياب الفقر بحضهم على العمل النافع والقصد فى المعيشة ، والإدخار للطوارىء ومكافحة النوائب والأحداث

كان فى وسعهم أن ينتشلوهم من المرض بارشادهم الى وجوب العلاج من الأمراض التى تفتك بهم ، وحضهم على مراعاة قواعد الصحة فى طعامهم وشرابهم ولباسهم ويقظتهم ومنامهم ، ودعوتهم الى الحرص على النظافة التى يجب أن تكون شعار المؤمنين .

ولكنهم أثرون لايحبون إلا أنفسهم ، ولا يحرصون إلا على منفعتهم الخاصة يخافون أن يستنير مريدوهم بنور العلم فيعرضوا عنهم بعد إقبال ، ويكفروا بهم بعد ايمان . يخافون أن يوجهوهم الى العمل فيصرفهم العمل عن السير فى ركابهم والتسبيح بحمدهم . يخافون أن تصح أجسامهم بالنظافة وتنظيم الطعام والعلاج فيكفرون بعوذهم وتمائمهم ، فينضب المعين الفياض الذى يتدفق فى جيوبهم

❁

حدثنى قاض شرعى ثقة من هؤلاء القضاة الأذكياء الممتازين الذين يفكرون تفكيراً سليما ، ويفهمون الاسلام فهماً صحيحا ، قال : إن أحد هؤلاء الشيوخ - شيوخ الطرق - شيد قصراً منيفا بآجر كان يسرقه له المريدون إذا انفضت مجالس الأذكار فى أخريات الليالى

وآخر منهم كان اذا انفض المجلس بعث مريديه فى وجوه الشر ، فكلف بعضاً بتقليع زرع ، وآخر بتسميم ماشية ، وآخر باحراق ساقية

لماذا ؟؟

لأن مريداً من المريدين شكا اليه صاحب الزرع أو الماشية أو الساقية ، فوعده بأنه سينتقم له منه من طريق الكرامات ، فاذا به يبعث شيطانا من مريديه ليقترف هذه الموبقات ليذيع صيته بأنه ينتقم ممن يعتدى على مريديه بكراماته ، لأن ملوك الجان تسارع الى خدماته وقضاء حاجاته !

وحدثنى مريد عن شيخه قال : لقد بلغ من كرامات شيخى أن الصحفة (الصينية) التى تحمل أقداح القهوة تمر بين يدى زائريه بغير أن يحملها انسان .

ورجائى الى القراء الكرام أن يفكروا فى سر هذه الخديعة إن صدقوها ، ويكتبوا إلى بما يرون .

* * *

وبعد ، فليس عجيباً أن يؤمن الناس لهؤلاء ، ومن قبل ما عبدوا الحجر والشجر والتماسيح والجعلان ، إنما المدهش العجيب أن ترى بعض العلماء بهم مفتونين ، ولأيديهم وأقدامهم مقبلين . ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئا . ومن يضلل الله فما له من هاد ؟

أبو الوفا محمد درويش

١٧ — من صور الحياة المصرية

الحكم بالحبس والجلد فى قضية الجنود الأربعة

« وافقت وزارة الداخلية على حكم المجلس العسكرى العالى فى القضية المتهم فيها أربعة من الجنود هم عطية أحمد مصطفى سائق سيارة من قوة بلوكات الأقاليم، ومصطفى حسن وعبد الله محمود على وعبد الغنى عبد الفتاح من قوة بلوكات مصر بخطف إحدى السيدات ونقلها فى سيارة الى مقبرة الخفير. وقد أبلغت محافظة العاصمة الحكم لتنفيذه فى المتهمين، وهو يقضى بحبس الجندى الأول ست سنوات مع الأشغال الشاقة وجلده ٤٠ جلدة وحبس كل من الباقين خمس سنوات وجلده ٣٠ جلدة » أهرام الخميس ١٧ يوليه سنة ١٩٤١

أربعة نفر كلهم يحمل اسماً اسلامياً، ويشغل عملا من أعمال الدولة يتصل بالمحافظة على الأنفس والأموال والأعراض، تواطؤوا جميعا على خلع رداء الاسلام أولا، ثم التنكر لعملهم الرسمى ثانيا، ثم على المروق من الانسانية ثالثا، فاختطفوا امرأة ضعيفة ضعفاً طبيعياً بحكم أنوثتها وبعدها عمن يدافع عنها، وضعفاً طارئاً بحكم مرضها، يريدون أن يغتصبوا عفافها ويلطخوها بعار الأبد قضاء لشهوة نظلم البهائم لو نسبناها اليه، لم يمنعهم من استجابة الشيطان اليها وجودهم معاً ولا إسلامهم ولا عملهم الرسمى، ولا حال المرأة من ضعف ومرض يكفى أيها فى كبت أقوى الشهوات ثورة. فلأى نوع من أنواع الحيوان ينتسب هؤلاء النفر حيث لم تعد الانسانية تطيق صبراً على احتساب أمثالهم ضمن بنيها ؟!

أفهمُ أن هذه الفاحشة لا يرتكبها من كان يرجع الى أقل درجات الانسانية إلا وهو مختل وحده بمن يريد ارتكاب الفاحشة معها وتكون هى راضية أو شبه راضية

بما يقدمه لها من أنواع الاغراء ، ويكون عمله مع ذلك من أفظع الذنوب التي تضج الأرض منها والسماء ؛ ولكني لاأفهم كيف يتفق أربعة نفر على ارتكاب هذا الحنث العظيم مع امرأة واحدة يشاهد بعضهم بعضا !!

الحق أن ذلك عمل علاجه الرادع أن ينفذ في فاعليه الحكم الشرعي الذي وصفه الحكيم الخبير لعباده ، فان دواء الناس لأمراض الناس أصبح غير ناجع وتجربة الزمن الطويل أصدق برهان على مانقول .

ومما يلفت الأنظار حقاً ويدل على فشل النظم الوضعية التي أحلها الناس محل القوانين الشرعية : سريان روح الاجرام بين طبقة الجند ، سواء أكانوا من رجال الجيش أو من رجال البوليس ، وقد ظهرت هذه الروح بصور شتى مابين فتك بالزملاء أو الرؤساء ، وما بين ارتكاب لمثل هذه الحادثة التي نحن بسبيل وصفها.

والمفروض أن الجندية في كل بلد هي أشرف عمل يوكل الى زهرة أهله . فجندي الجيش هو الفدائي الذي يجود بروحه رخيصة في سبيل الدفاع عن وطنه والذود عن حياضه ، والذي تبلغ به الدرجة الى حد تضحية نفسه لابد أن يكون متحلياً بأسمى الصفات ، شاعراً في صميم قلبه أن أبناء الوطن الذي باع نفسه من أجلهم هم إخوته لهم عليه من الحقوق في السلم مالهم عليه في الحرب . ففي الحرب يقيهم غائلة الأعداء ، وفي السلم يقيهم على الأقل غائلة نفسه التي بين جنبيه !!

أنظر كيف رفع الله منزلة الجندية في كتابه الذي اتخذه المسلمون وراءهم ظهريا حيث يقول من سورة براءة (إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيَقتلون ويُقتلون ، وعداً عليه حقاً في التوراة والانجيل والقرآن ، ومن أوفى بعهده من الله ؟ فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به ، وذلك هو الفوز العظيم . التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله وبشر المؤمنين) .

لم يرتض الله تبارك وتعالى من الجندى المجاهد فى سبيله أن يبيع نفسه فقط بل ألزمه أن يتحلى بهذه الخلال الرفيعة من التوبة والعبادة والحمد وغيرها إلى آخر الآية ، وجعل ذلك من لوازم الجندية ، لأن هذه الصفات تلطف مزاجها وتكسبها الصلاحية التى تؤدى بها أخطر مهمة نيطت بالبشر على وجهها الأكمل .

فلو أن أولى الأمر عنوا بأن يربوا رجال الجيش - جنوداً وضباطا - على هذا الغرار ، غرار القرآن الكريم ، أكان يكون لجيشنا نظير فى جيوش العالم أجمع أم كان يحصل من رجاله مايحصل من أمثال هذه الحوادث التى تندى لها الجباه خجلا وتذهب عليها نفوس ذوى الأنفة حسرات .

يقال إن فى أرط الجيش أئمة ووعاظا ، فأين أثر أولئك الأئمة والوعاظ فى هذه النفوس الوحشية التى ضربت الرقم القياسى فى العبث بالفضيلة ، وهم لو اتقوا الله فيما يأخذون من أجور وصرفوا أوقاتهم فى إرشاد أولئك الناس بنور الكتاب والسنة لنفع الله بهم كثيرا ، ولسرت عدوى الاستقامة الى أغلب أفراد الجيش .

أما جندى البوليس فهو الرجل المنوط بالمحافظة على الامن والضرب على أيدى الأشرار . ينام الناس ملء جفونهم وهو يقظان لا يستمتع فى حرب العابثين بالامن بهدنة . رجل هذا خطر مسئوليته يجب أن يكون مزوداً بسلاح من الفضيلة بتار وبحصانة من الخلق المتين لا يعلوها غبار ؛ فهل الواقع كذلك ؟ لا ، ولكن فيهم مافى سواد الناس من الاجرام بكافة أنواعه ؛ والصحف تروى لنا من أخبارهم بين آونة وأخرى ماتقشعر له الجلود وتضيق به الصدور ؛ وما لهم ألا يكونوا كذلك والبوليس عندنا إنما يتغذى من رجال الجيش ، فلو صح هؤلاء لصح أولئك

صحيح ان بعض وحدات البوليس قد أنشىء له معاهد خاصة - كمدرسة الكونستبلات مثلا - وصار وسط المتخرجين منها أرقى نسبياً من بقية جنود البوليس ولكن لازال السواد الأعظم من أفراد البوليس هم من الرديف الذى أتم مدة خدمته

فى الجيش ، فاذا التحقوا بالعمل حملوا معهم مثل تلك النفوس التى لا تستحى أن تقارف أمثال هذه الحادثة ، ولو عرف أولو الأمر مهمة رجل البوليس على حقيقتها لبذلوا فى إعداده لهذه المهمة وتربيته على الأخلاق الفاضلة ما لا يبذلون لغيره ، ولاشترطوا فيه من الكفايات العلمية والأدبية ما يضمن أداءه لعمله بذمة واستقامة

ومن أظرف ألوان الدفاع التى ابتكرها أحد حضرات الأساتذة المحامين عن أولئك الهمج المتوحشين : أن السيدة هى السبب المباشر فيما حصل لها إذ أنها أغرتهم على ذلك لخروجها بثياب النوم . ولو اطردت هذه القاعدة لاختطفت كل امرأة مشت فى طريق ، إذ أن ملابس النساء فى العهد الاخير صارت كلها ثياب نوم ، ودون ثياب النوم عريا وكشفاً عن سائر الاجساد ، فلا تعدم إحداهن ـ وحالها كذلك ـ ذئباً من ذئاب البشر أو قطيعاً منها يذهب بها الى مقابر الخفير ـ حيث العظة الماثلة بمجاورة الموتى ـ أو غير مقابر الخفير فيفعل بها ما أراد

أيها القائمون بالامر فينا :

ان جماعة أنصار السنة المحمدية لاتفتأ تهيب بكم فى كل مناسبة أن عودوا فى علاج النفوس المريضة إلى دواء رب العالمين، الموصوف بلسان سيد المرسلين، الذى حضّره بهداية ربه أحكم تحضير ، فهو القائل : ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير ؟

محمد حسان عزنوس

﴿ بقية المنشور على ص ٨ ﴾

قال أبو طاهر ـ عفا الله عنهما ـ : وحديث سلمان الفارسى أخرجه أحمد بلفظ « ان سلمان رأى رجلا قد أحدث وهو يريد أن يخلع خفيه ، فأمره سلمان أن يمسح على خفيه وعلى عمامته ، وقال: رأيت رسول الله ﷺ توضأ ومسح على الخفين والخمار » وحديث أبى أمامة رواه الطبرانى بلفظ « مسح رسول الله ﷺ على الخفين والعمامة فى

غزوة تبوك » وحديث انس رواه البيهقي في سننه من حديث عاصم الأحول عن انس « ان رسول الله ﷺ كان يمسح على الموقين - نوع من الجوارب - والخمار » ورواه أبوداود قال أنس : رأيت رسول الله ﷺ يتوضأ وعليه عمامة قطرية فأدخل يده من تحت العمامة فمسح مقدم رأسه ولم ينقض العمامة » والقطرية بكسر القاف وسكون الطاء نوع من الثياب فيه حمرة وله خطوط . وقيل منسوب الى قرية بالبحرين تسمى قطر .

وحديث المغيرة بن شعبة أخرجه مسلم والترمذي بلفظ « توضأ رسول الله ﷺ ومسح على الخفين والعمامة » وحديث أبي موسى الأشعري رواه الطبراني بلفظ « أتيت رسول الله ﷺ فمسح على الجوربين والنعلين والعمامة . قال الطبراني : تفرد به عيسى ابن سنان . وفي الباب عن بلال عند مسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه بلفظ « مسح رسول الله ﷺ على الخفين والخمار » وفي لفظ لأحمد عن بلال ان النبي ﷺ قال « امسحوا على الخفين والخمار » وعن عمرو بن أمية الضمري رواه البخاري وأحمد وابن ماجه بلفظ : رأيت رسول الله ﷺ يمسح على عمامته . وعن أبي ذر عند الطبراني في معجمه الأوسط قال : رأيت رسول الله ﷺ يمسح على الموقين والخمار . وعن خزيمة بن ثابت أخرجه الطبراني بلفظ : كان ﷺ يمسح على الخفين والخمار

والمسح على العمامة قول أبي ثور وداود بن علي . ورواه ابن رسلان في شرح سنن ابي داود عن أبي أمامة وسعد بن مالك وأبي الدرداء وعمر بن عبد العزيز والحسن وقتادة ومكحول .

قال ابوطاهر - عفا الله عنهما - فقد تبين لك ان احاديث المسح على العمامة أخرجها البخاري ومسلم وأبوداود والترمذي والنسائي وأحمد وابن ماجه وغير واحد من الائمة من طرق متصلة الأسانيد . وانه مذهب صحيح لجماعة كثيرة من سلف الامة وأئمتها من الصحابة والتابعين . وقد صح ان النبي ﷺ مسح على الرأس فقط إذا لم يكن عليها عصابة ، وكان ﷺ كثيرا ما يمشي عاري الراس ، ومسح على

من صور الحياة !!

يا مصور الهدى : إليك صورة من صور الحياة المصرية لا أظنك قادراً على الوصول إليها ، لأن سبيلك لن يكون عليها إن شاء الله :

ذلك : أني قضى الله عليّ - والحمد لله على قضائه - أن أتزوج ابنة رجل عرفته في طريق الحج ، ثم خدعني بالتظاهر بالتقوى والصلاح كما خدع غيري ؛ وما زال بي يتودد إلي ويتقرب مني حتى أوقعني في شبكته وزوجني ابنته ، ولكن لم يلبث بعد ذلك إلا قليلا حتى تكشف عن حقيقته ، وظهر أنها لا تصلح لي ولا أصلح لها ، فأردته على أن أسرحها بإحسان ، لعل الله أن يغني كلاً من سعته وفضله ، فاشتط في الطلب ، وذهب يتغالى لتعجيزي وإرهاقي ؛ فاستعنت عليه بأصدقائه

العمامة بدون أن يمس الرأس . وذلك إذا كانت العمامة معصوبة عصباً شديداً على الرأس ، ولم يكونوا يعرفون الطرابيش المستعملة الآن ، وإنما كانت عمائمهم على الرأس أو طاقية من قماش ونحوه ، ومسح على مقدم الرأس من تحت العمامة وكمل المسح على العمامة . قال ابن القيم : وكلٌّ صحيح ثابت موجود في كتب الأئمة الصحاح . والنبي ﷺ مبين عن الله تعالى ومفسر بقوله وعمله لكتاب ربه ؛ فتعثر جواز المسح على بعض ما ورد بغير موجب ليس من دأب المنصفين والله أعلم .

أما المسح على الجورب فسنوفي القول فيه في العدد الآتي إن شاء الله ، ونسأله تعالى أن يجعل أحب شيء إلينا هو هدى رسول الله ﷺ وإن خالفه الأكثرون ، وتعصب عليه المقلدون ، وكرهه الذين يمشون على وجوههم عمياً وبكماً رحماء والعافية من الله

محمد حامد الفقي

ووسطتهم بيني وبينه ، فلم تفلح الوساطة ، وعادوا يشكون سوء نيته وشدة تعنته واشتطاطه في الطلب وحرصه على الاستغلال ، ويلومونني أن وقعت في أحبولته . والأمر لله فطلقت ابنته وفارقتها ، فذهب يشكوني الى القضاء ، ويطلب إلزامي بالنفقة وما اليها . وأخذت القضية طريقها وأنا مطمئن الى عدل القضاء ، ولكن ماكان أشد دهشتي حين رأيت شهود الزور يقسمون أغلظ الأيمان أني أملك تجارة رأس مالها كذا وكذا ، وأني أملك غيرها كذا وكذا ، وأني قادر على دفع كذا وكذا ؛ فحكم القاضي علىّ بمبلغ شهري ، الله يعلم أني لاأقدر على ربعه ؛ والله يعلم والناس يعلمون أن أولئك الشهود كاذبون ، ولكن ماالحيلة وقد صدر حكم القضاء مشمولا بالتنفيذ ؟ . استأنفت وعارضت ، فذهبت كل محاولاتي سدى ، لوجود أولئك الشهود الذين يزوقون كل مايروج على القضاء والله أعلم بما في أنفسهم

ضاقت الدنيا علىّ بما رحبت ، وذهبت أستغيث فلا غوث ، وذهبت أحاول فلا أجد أمامي إلا احد السبيلين : دفع المبلغ الشهري والمتجمد من الشهور الماضية وهذا نجوم السماء اقرب منه الى فقير مثلي ، أو السجن ، وهو المتعين الذي لاسبيل غيره ولامفر منه . والأمر لله .

قلت : أسجن ظالما والى الله المشتكى .

حكم علىّ بالحبس شهراً في مقابل ربع المبلغ تقريبا . فقلت : الأمر هين ان شاء الله ؛ أقضي هذا الشهر في السجن معتزلا العالم منقطعا الى الله سبحانه وتعالى لعلي انتفع بذلك الشهر وأستفيد عبراً جديدة ، وأرى لوناً من الوان حياة كثير من البؤساء الذين ساقتهم خطيئاتهم او ساقهم شهود الزور الى هذه السجون يأخذون من العقوبة جزاء ماكسبت ايديهم ، ومن الدروس والعظات مايهذب نفوسهم ويردعهم عن غيهم ويأخذ بهم الى سبيل الرشاد والاستقامة : لكني ماكدت ألج باب السجن وأرى مافيه ومن فيه حتى ارتعدت فرائصي وغشيني من الهم والحزن

ماغيب عنى صوابى طرحونى فى حجرة مساحتها اربعة امتار فى اربعة ، ليس فيها شىء من الأثاث ولا الفراش ، وأين يوضع وليس فيها موضع شبر إلا وطرح عليه سجين ، ففى هذه الحجرة الضيقة حشر ثلاثون سجينا ، بينهم الشاب والعجوز ، وقد يكون معهم فى بعض الأحيان اطفال دون سن البلوغ ؛ تختلط هذه الأجسام حتى تكون كتلة واحدة من اللحم المكدس . يقضون اوقاتهم فى التحدث عن ماضى حياتهم والافتخار بأعمالهم وتفننهم فى الاجرام . ومنهم ذو الثلاث سوابق وذو الأربع وذو الخمس والأكثر من ذلك من الوان شتى من الجرائم التى يتعلم منهـا الغشيم ذو السابقة الواحدة دروسا يخرج بها من السجن ماهراً فى الاجرام ، قد سقى سموم الشر والفساد حتى روى . فاذا ارادوا قضاء الحاجة اخرجوا منهم خمسين او ستين او اكثر او اقل واجلسوهم فى مكان واحد مكشوفى العورات بادى السوآت فيأخذ أولئك البؤساء فى التفاخر بعوراتهم ، وكل يقول أنا . . . وفيهم الشبان والأطفال ، ولا حول ولا قوة إلا بالله !

فاذا رقت قلوب السجانين وأشفقوا عليهم من الوسخ وأذنوا لهم بالاغتسال ، فكذلك اخذوهم قطعانا كل خمسين وجردوهم من ثيابهم جميعها ، اطلقوهم كالبهائم تحت دش الماء ؛ فاذا وقعت قطرات الماء القليلة ساقوهم بالسياط عرايا مجردين إلى غرفهم ؛ وجاءوا بقطيع آخر وهكذا . اما الوضوء والصلاة فذلك مستحيل .

وكم تسمع بالليل صياح شاب وشكواه مما يؤذيه به جاره العاتى الشرير ؛ وكم يستغيث بالعسكرى فلا يلقى من ذلك الحارس جوابا إلا السب والشتم وإغراء الشرير العاتى على المضى فى إذايته لهذا الشاب البائس المسكين ، الذى لا تمضى عليه ايام حتى ينال من الفساد والشر مايجنى المجتمع ثمراته المرة ، وما يتعذب المجتمع بآثاره الفتاكة !

ولقد مكثت هذا الشهر على هذه الحال مابين سجن مصر والجيزة ، والأمر

فيها واحد ، والحياة على لون واحد . وقد ازدحما بسكانهما يأخذون هذه الدروس ليلا ونهارا بكل نشاط ونظام . أما دروس التهذيب والارشاد فلم أسمع عنها ولم أر لها أثراً فى تلك الثلاثين يوما . فيالله لأولئك البؤساء الذين يتخرجون فى هذه السجون أشد فتكا فى المجتمع منهم قبل أن يدخلوه ، والذين كانوا ينتظرون فى هذه السجون مايصلح فساد نفوسهم ويقوم اعوجاج أخلاقهم ؛ وكانوا ينتظرون وينتظر معهم من يهمهم صلاح الأمة أن تكون هذه السجون مدارس يعنى بها أكثر من العناية بأى مدرسة تعليمية أخرى ، وكانوا ينتظرون أن يجدوا فيها من يصل قلوبهم ونفوسهم بالله سبحانه وتعالى ، ليجدوا فى أنفسهم من خشية الله والخوف منه مايردعها عن غيها ويبعدها عن الفساد والشر . ولكن مع الأسف وجدوا فى السجون مرتعاً واسعاً للشيطان يوردهم فيه كل أنواع الشر والفساد الذى لم يدرفوه .

وما كدت أخرج من هذا الجحيم حتى علمت أنه قد حكم علىّ بالسجن شهراً آخر أعود فيه الى هذا الجحيم . ولا أدرى كم سأقضى فى السجن من شهور مابقى من هذه النفقة قرش ؛ والقضاء يبيح أن أحبس بكل جنيه شهرا أو نصف شهر . وإنا لله وإنا اليه راجعون . والى الله المشتكى

وكم من الأزواج يعانون من أنواع الشقاء والذل والمهانة فى ظلمات السجون وجحيمها فى نفقات زوجاتهم، وهن طليقات يمرحن ويرتعن ويتمتعن بقضاء شهواتهن حيث شاءت لهن أهواؤهن ، وشاء لهن هذا القضاء العادل الذى يحبس القوامين عليهن ، ويذلهم لهن هذا الاذلال الذى لا يبقى على رجولة تصلح بعد ذلك أن تكون قوامة على النساء . والحمد لله الذى لا يحمد على السراء والضراء سواه

فهل هذه هى الزوجية المعروفة فى الاسلام، والتى رغب فيها الله ورسوله؟ وهل هذه هى النفقة بالمعروف على الموسع قدره وعلى المقتر قدره : لا يكلف الله نفساً إلا ما آتاها؟

وهل هذا السجن فى النفقة يوجد المودة والرحمة فى قلب الرجل على زوجه ؟

شر الأمور محدثاتها

كلمة لفضيلة الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر أذاعها فى تفسيره لسورة الحديد

عن أبى وائل عن عبد الله قال: « خط لنا رسول الله ﷺ يوما خطا طويلا وقال: هـذا سبيل الله، ثم خط لنا خطوطا أخرى عن يمينه وعن يساره وقال: هذه سبل وعلى كل سبيل منها شيطان يدعو اليه، ثم تلا (وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله) »

وعنه ﷺ « من أحدث فى أمرنا ماليس منه فهو رد » « أما بعـد فان خير الحديث كتاب الله، وخير الهدى هدى محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة »

أم يملأ قلبه بالعداء والبغضاء والمقت لها ولكل مايتصل بها؟ وبذلك نرى كثيرا من الشباب، قد أعرض عن الزواج لالأنهم فقراء لايجدون ماينفقون، ولا للمغالاة فى المهور كما يدعون، وإنما لما يرون من بؤس الأزواج وشقائهم وذلهم ومهانتهم بتلك الأحكام التى تزجهم فى السجون. فما دام هذا السيف بيد المرأة على عنق الرجل فلا يمكن أن يصلح حال المرأة ولا يستقيم حال الأسرة، ولا أن تحل مشكلة إعراض الشباب عن الزواج.

هذه صورة أرجو نشرها لعل فيها عبرة للناس وعظة لأولى الألباب

سجين فى نفقة زوجته

ومصدر الهدى يقول: لو اتقيتم الله لجعل لكم من أمركم مخرجا ويسرا ليس فيه كل هـذا البلاء والشقاء، بل فيه الخير والرحمة والسلامة والعافية. أصلح الله شأن الجميع وهداهم إلى صراطه المستقيم.

وكان عمر رضى الله عنه يقول « إنما هما اثنتان : الكلام والهدى ، فأحسن الكلام كلام الله ، وأحسن الهدى هدى محمد ، ألا وإياكم ومحدثات الأمور فان شر الأمور محدثاتها ، إن كل محدثة بدعة »

وقال مالك « من ابتدع فى الاسلام بدعة يراها حسنة فقد زعم أن محمداً خان الرسالة » والمبتدع باحداثه جديدا أنزل نفسه منزلة الشارع .

فهذا يدل على ذم البدعة فى الاسلام ، لكن تمييز البدعة عن غيرها قد يكون سهلا وقد يدق ، إلا أنه يجب ألا يغيب عن الفكر هذه القاعدة ، وهى أن العبادات من الأمور التى وضعها الله سبحانه لمصلحة عباده ، فلا يجوز أن يزاد فى العبادة شىء على ما ورد به الشرع ، فلا تستحدث عبادة جديدة ، ولا يزاد شىء فى كمية عبادة مشروعة أو فى كيفيتها وهيئتها ، ولا يلتزم وقت معين فى عبادة لم يرد فيها تعيين

وكما تكون البدعة فى إحداث جديد ، تكون فى ترك شىء من الأشياء المباحة على سبيل التدين والتعبد ، كترك نوع من الأطعمة ونوع من اللباس أباحه الشارع لكنه تركه زهداً وقصد بذلك العبادة ، ففى هذه الحالة وضع نفسه منزلة الشارع فى اعتبار الترك عبادة ، والشارع لم يشرع ذلك إلا فيما عينه ، لكنه إذا ترك لا على نية العبادة لم يكن الترك بدعة . وأهم خصائص البدعة قصد التعبد والتدين فيما أحدث ، سواء أكان فعلا أم تركا .

ومادة بدع تدل على الاختراع على غير مثال سابق ، ومن ذلك قوله سبحانه (بديع السموات والأرض) أى مخترعها على غير مثال سابق متقدم ، وقوله سبحانه (قل ما كنت بدعا من الرسل) معناه : ما كنت أول من جاء برسالة من عند الله .
وبناء على هذا يقال : ابتدع فلان بدعة ، أى اخترع طريقة لم يسبقه اليها سابق ثم خصت البدعة فى لسان الشرع بعمل دينى لا يوجد دليل عليه من الشرع ، على أن يقصد بهذا العمل المبالغة فى التعبد ، وعلى أن يقصد به مضاهاة الأمور الشرعية ويلبس به على الناس ، ويوهم واضعه أن له أصلا فى الشريعة .

ولكم فى القصاص حياة يا أولى الألباب

هذه قاعدة من أحكم القواعد الاسلامية التى جعلها الله تعالى حفاظا للناس ؛ ووقاية لهم من الفوضى والهرج الذى تذهب به الدماء هدرا ، وتزهق به النفوس سهلا على المجرمين الذين طبعت نفوسهم على الشر ، وقلوبهم كالحجارة أو أشد قسوة ، ردعهم الله عن الشر بتلك الحكمة البالغة ، وعصم النفوس والدماء والأعراض من فسادهم بتلك العقوبة الصارمة ، مقرونة بالمواعظ القرآنية الحكيمة ؛ والنصائح والوصايا من أهل الدين الذين تغلغل الدين الخالص فى قلوبهم حتى خالطت حلاوته بشاشتها ، وصدرت كل أعمالهم وأخلاقهم وأحوالهم عن ذلك الدين الصحيح الذى وصل قلوبهم بالله يرجون رحمته ويخافون عذابه ، ويخشونه ولا يخشون أحداً سواه ولهذا كان هذا خير ماوزع العرب الأولين عما عُرفوا به وشهروا به بين الأمم : من الاستهتار فى القتل وإراقة الدماء الكثيرة لأتفه الأسباب ، وما يتبع ذلك من الثارات التى لاتقف عند حد ، ولا تنتهى إلا بالفناء والخراب

ولقد كان من أشد مايجعل القصاص قامعاً للنفوس الشريرة ، ومخيفاً للقلوب القاسية : تنفيذه بمرأى من الجمهور وعلى مشهد من أكثر مجموعة من أهل البلد والقبيلة مع سرعة ذلك التنفيذ وعدم التسويف ، وكان أذهب بالاحن وأبعد لضغن الثارات : أن يولى الحاكم ولى الدم تنفيذ الحكم ، وقتل قاتل وليه على رءوس الأشهاد

وان الله لأحكم وأعلم بنفسيات عباده وأمراضها من كل متفنن من البشر، وفيلسوف ومصلح مهما ادعى أولئك لأنفسهم وادعى لهم المفتونون بهم من تعمق فى دراسة النفوس ؛ ولذلك العلم والخبرة أمر الله أن تقام الحدود وتنفذ العقوبات علانية (وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين)

ولقد رأينا فى زمننا ثمرة هذه العلانية والاسراع فى التنفيذ فى تقليل الجرائم

فى الأموال والدماء والأعراض ، حتى لتكاد تنعدم فى بلاد المملكة العربية السعودية التى تقام فيها الحدود والقصاص علانية وسريعة ، حتى ليقتل القتيل اليوم ، وينفذ القصاص فى القاتل غداً أو بعد غد بقطع عنقه بالسيف على مرأى ومشهد من الجمهور ، ويسرق السارق فى الصباح فيراه الناس وهو تقطع يده وتعلق على باب الشرطة عند خروجهم من صلاة العصر

ولقد قدّر ذلك القانون العسكرى ولمس أثره ، فبادر المجلس العسكرى الى محاكمة قاتل الضابطين الكاشف وزميله ، وما دار الاسبوع حتى كان القاتل فى ساحة العباسية وقد جمع له من الجيش وعامة الأمة وخاصتها قرابة العشرة الآلاف يشهدون تنفيذ الحكم بالآلة التى قتل بها ، فكان ذلك — فيما يعتقدون — وفى الواقع أقوى ردعا ، وأعظم قمعاً لمن تحدثه نفسه أن يصنع صنيع ذلك المجرم الآثم

وكذلك تنفيذ الحكم العسكرى السريع بالجلد والحبس - فى العساكر الذين اغتصبوا فتاة وفعلوا بها الفاحشة . وحبذا لو كان المجلس العسكرى قد حكم بالمائة جلدة الذى هو حكم الله اللطيف الخبير

ولقد استحسن الرأى العام تلك الأحكام العسكرية وتحدثوا بها معجبين ، فما بال بقية المجرمين تتطاول الأيام وربما الشهور بمحاكمتهم حتى ليكاد يلمس الناس روح الاستهانة بهذه الجرائم فيتتابع فيها المفسدون . ثم ما بال أحكامها تنفذ وراء أستار ، تمنع رهبتها أن تصل إلى أعين المجرمين فتقمع من شرهم ، وتردهم إلى التأنى فى تنفيذ أغراضهم الشريرة .؟

ان الواجب على رجال الحكومة ونواب الامة وشيوخها ، ورجال الاصلاح أن يعمل الجميع على ذلك . فتكون خطوة الى إحياء العمل بشرعة الاسلام ، فان الحكم بما أنزل الله هدى ورحمة للعالمين

عن مجلة الأزهر

اتخاذ المساجد على القبور

فى نظر الاسلام

عن عائشة « أن أم حبيبة وأم سلمة ذكرتا كنيسة رأينها بالحبشة فيها تصاوير للنبى ﷺ فقال: إن أولئك إذا كان فيهم الرجل الصالح فمات بنوا على قبره مسجدا وصوروا فيه تلك الصور، اولئكِ شرار الخلق عند الله يوم القيامة» رواه البخارى فى كتاب الصلاة

معنى هذا الحديث ظاهر، وهو أن أم حبيبة وأم سلمة من زوجات النبى ﷺ كانتا من بين المهاجرات الى الحبشة، فرأيتا كنيسة هناك يقال لها مارية، فيها تصاوير، فذكرتا للنبى ﷺ هذه الكنيسة وما رأينا بها من التماثيل والصور، فقال ﷺ « إن أولئكِ - بكسر الكاف وفتحها - إذا كان فيهم الرجل الصالح - الحديث»

وبناء المساجد على القبور غير جائز باتفاق. وهذا الحديث صريح فى النهى الشديد عن بناء المساجد على القبور، فان النبى ﷺ وصف الذين يتخذون المساجد على القبور بأنهم شرار الخلق

وقد ورد فى البخارى أيضا أن النبى ﷺ قال قبل أن يتوفى بخمس «لا تتخذوا القبور مساجد، فانى أنهاكم عن ذلك »

وهذا يدل دلالة صريحة واضحة على أن النهى عن بناء المساجد على القبور لم يتطرق اليه احتمال نسخ أو غيره، فهو محكم لاشك فيه، لأن النبى ﷺ قاله فى آخر حياته، ولم ينقل أحد عنه حديثا بعد ذلك فى هذا الموضوع. فلا نزاع حينئذ

فى أن بناء المساجد على القبور غير جائز ؛ ولذلك قال الحنابلة : إن الصلاة تبطل على القبور إذا كانت أكثر من اثنين

وروى مسلم « لاتجلسوا على القبور ، ولا تصلوا اليها أو عليها » وهذا يدل على أن الصلاة فى المقبرة لاتجوز على أى حال . ولذا روى عن عمر رضى الله عنه أنه رأى أنساً يصلى الى القبر فناداه : القبر القبر ! فتنحى أنس عن الصلاة اليه

ومن هذا تعلم أن ما ذكرته الفتاة التى قيل إنها دفنت وأخرجت من قبرها بعد دفنها من أن الشيخ هارون طلب اليها بناء مسجد على قبره ، قول باطل لاتقره الشريعة الاسلامية ، بل كل رواياتها المتعلقة بالشيخ لاينبغى لعاقل أن يصدقها ولا يعول عليها ، فان غرضها ظاهر وهو جلب النذور للشيخ كما هو الحال فى المساجد التى اتخذت أضرحتها لهذا الغرض الفاسد الذى نهت عنه الشريعة الاسلامية نهياً صريحا وحرمته تحريما باتا .

وقد صرح بعض أئمة الحنفية بأن المال الذى يودع على ذمة الصالحين من الموتى بصفة نذر أو غيره مال خبيث ، وأن الذين يتخذون الوسائل لتحصيله بمثل هذه العقيدة الفاسدة إنما يأكلون حراما بالنفاق .

ولا ينبغى للمسلمين أن يظلوا على هذه الحالة التى تدل على جهالة بدينهم ، وعما تقتضيه النواميس الكونية والسنن الالهية من ارتباط الأسباب بمسبباتها . فلا بد للناس من التمسك بالأسباب التى أمرهم الله بها فى معاشهم ومعادهم . ولا بد لهم — إذا أرادوا نجاحا — من الاعتماد على الله وحده . أما الصالحون من الموتى أو غيرهم فان إكرامهم إنما هو بالاقتداء بهم فى التمسك بالدين الصحيح ، لا بمثل هذه الأباطيل التى يخترعها الدجالون الكذبة ، وسيلقون جزاءهم عند ربهم مرتين .

عبد الرحمن الجزيرى

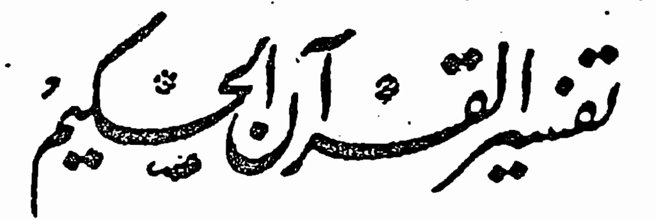
شعبان سنة ١٣٦٠ العددان ١٤ و ١٥ السنة الخامسة

خير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم

الهدى النبوي

مجلة دينية علمية اسلامية تصدر عن جماعة أنصار السنة المحمدية بالقاهرة

رئيس التحرير: محمد حامد الفقي





قول الله جل ثناؤه ﴿ قل من كان عدواً لجبريل فإنه نزله على قلبك بإذن الله مصدقاً لما بين يديه، وهدى وبشرى للمؤمنين * من كان عدواً لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فإن الله عدو للكافرين ﴾

روى البخاري عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال « سمع عبد الله بن سلام بمقدم رسول الله ﷺ - يعني إلى المدينة - وهو في أرض يخترف، فأتى النبي

ﷺ فقال : إني سائلك عن ثلاث لا يعلمهن إلا نبي : ما أول أشراط الساعة ، وما أول طعام أهل الجنة ، وما ينزع الولد إلى أبيه أو إلى أمه ؟ فقال ﷺ أخبرني بهن جبريل آنفاً . فقال: جبريل ؟ قال نعم . قال ذلك عدو اليهود من الملائكة. فقرأ هذه الآية (من كان عدواً لجبريل فانه نزله على قلبك باذن الله ـ الآية) وأما أول أشراط الساعة فنار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب . وأما أول طعام يأكله أهل الجنة فزيادة كبد الحوت . وإذا سبق ماء الرجل ماء المرأة نزع الولد ، واذا سبق ماء المرأة نزعت . قال أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله . يارسول الله : ان اليهود قوم بهت ، وأنهم إن يعلموا باسلامي قبل أن تسألهم يبهتوني . فجاءت اليهود ، فقال لهم رسول الله : أي رجل عبد الله بن سلام فيكم ؟ قالوا خيرنا وابن خيرنا ، وسيدنا وابن سيدنا . قال : أرأيتم إن أسلم ؟ قالوا أعاذه الله من ذلك. فخرج عبد الله فقال : أشهد أن لا إله الا الله وأشهد أن محمداً رسول الله . فقالوا : هو شرنا وابن شرنا . وانتقصوه . فقال هذا الذي كنت أخاف يارسول الله » وفي صحيح مسلم عن ثوبان مولى رسول الله ﷺ قريب من هذا السياق

وروى الامام أحمد عن ابن عباس قال : أقبلت يهود على رسول الله ﷺ فقالوا يا أبا القاسم أخبرنا عن خمسة أشياء ، فان أنبأتنا بهن عرفنا انك نبي واتبعناك . فأخذ عليهم ما أخذ إسرائيل على بنيه إذ قال (والله على مانقول وكيل) قال هاتوا. قالوا: فأخبرنا عن علامة النبي . قال تنام عيناه ولا ينام قلبه . قالوا أخبرنا كيف تؤنث المرأة وكيف تذكر ؟ قال يلتقي الماءان : فاذا علا ماء الرجل ماء المرأة أذكرت . واذا علا ماء المرأة ماء الرجل أنثت . قالوا أخبرنا ماحرم إسرائيل على نفسه ؟ قال كان يشتكي عرق النساء فلم يجد شيئاً يلائمه إلا ألبان كذا ـ قال أحمد قال بعضهم: يعني الابل ـ فحرم لحومها. قالوا صدقت ـ الى أن قال ـ قالوا : إنما بقيت واحدة ، وهي التي نتابعك إن أخبرتنا بها : إنه ليس من نبي إلا وله ملك

يأتيه بالخبر ، فأخبرنا مَن صاحبك؟ قال : جبريل . قالوا: جبريل ؟ ذاك الذى ينزل بالحرب والقتال والعذاب عدونا . لو قلتَ ميكائيل الذى ينزل بالرحمة والقطر والنبات لكان . فأنزل الله تعالى (قل من كان عدواً لجبريل فانه نزله على قلبك باذن الله ـ الآية) » وكذلك رواه الترمذى والنسائى.

وروى ابن جرير عن عمر أنه قال: كنت أشهد اليهود يوم مدراسهم فأعجب من التوراة كيف تصدق القرآن ، ومن القرآن كيف يصدق التوراة . فبينما أنا عندهم ذات يوم قالوا :ياابن الخطاب ، مامن أصحاب محمد أحد أحب الينا منك . قلت ولِمَ ذلك ؟ قالوا لأنك تغشانا وتأتينا . فقلت : إنى آتيكم فأعجب من القرآن كيف يصدق التوراة ، ومن التوراة كيف تصدق القرآن . قالوا : ومر رسول الله ، فقالوا ياابن الخطاب ،ذاك صاحبكم فالحق به .قال فقلت لهم عند ذاك : نشدتكم بالله الذى لا إله إلا هو ، وما استرعاكم من حقه ، وما استودعكم من كتابه : هل تعلمون أنه رسول الله ؟ قال فسكتوا . فقال لهم عالمهم وكبيرهم : إنه قد غلظ عليكم فأجيبوه ، قالوا فأنت عالمنا وكبيرنا فأجبه أنت . قال :أما إذ نشدتنا بما نشدتنا فإنا نعلم أنه رسول الله . قلت ويحكم ، إذاً هلكتم ، قالوا إنا لم نهلك ، قلت : كيف ذلك وأنتم تعلمون أنه رسول الله ولا تتبعونه ولا تصدقونه ؟ قالوا إن لنا عدواً من الملائكة ،وسلماً من الملائكة ، وأنه قرن بنبوته عدونا من الملائكة . قلت: ومن عدوكم ؟ ومن سلمكم ؟ قالوا : عدونا جبريل ، وسلمنا ميكائيل ،قالوا إن جبريل ملك الفظاظة والغلظة ، والاعسار والتشديد والعذاب ، ونحو هذا ، وان ميكائيل ملك الرحمة والرأفة والتخفيف ـ الحديث ».

وهذه واحدة أخرى من مخازى الأمة الغضبية وفضائحهم ،تبرز للناس صورة واضحة لعظيم ماسجل الله عليهم من الشقاء والبعد عن رحمته ورضوانه ، وتكشف من خبث نفوسهم ، وفساد ضمائرهم وتحجر قلوبهم ، وبغضهم الحق وأهله ، ومقتهم

لكل داع اليه ، وعدائهم للهدى ولكل متكلم به ، وشدة كراهيتهم لله سبحانه ولكل مايوحى به إلى أنبيائه من الدين والهدى ليخرجوا الناس به من الظلمات إلى النور ، وتدل على عظيم حرص تلك الأمة الغضبية على اتباع اهوائهم وارضاء شهوات نفوسهم الخبيثة أشد الخبث بما تغلغل فى طواياها ، وامتزج بها من بطر الحق والحسد لأهله على ما آتاهم الله من فضله ؛ وغمطهم بمحاولة إطفاء نوره ، وتشويه حقيقته ، وإلباسه ثوب الباطل ، وانتفاخ تلك النفوس بورم الكبر عن جهل عميق ؛ وغرور شنيع بما ورثه لهم أحبارهم وحاخاميهم من آراء فاسدة ، ومقاييس فى الدين بأهواء متناقضة ، وأقوال على الله بالكذب المفترى من وحى الشيطان ، غرهم كل ذلك حتى زعموا أنفسهم به علماء ليسوا بحاجة الى علم جديد ، ولو كان من عند الله نزل به الروح الأمين على قلب اشرف خلق الله ، وأصدق عباد الله ، وسيد رسل الله ، محمد ﷺ ، مع أنهم فى الوقت نفسه يقبلون من حاخاميهم كل جديد ولو كان تحريفا للتوراة عن مواضعها ، وإبطالا لأحكامها.

ومن عظيم غرورهم ، وشديد تحكم الهوى على نفوسهم الخبيثة ، وتغلغل الفساد فى ضمائرهم : انهم يكرهون جبريل ويرونه عدوهم من دون الملائكة لأنه ينزل بالوحى والعلم من عند الله على من يختار الله من عباده ، ويصطفيه لرسالته ، فيكون ذلك الرسول المختار بذلك الوحى عالما بعلم ليس عند اليهود ، و يعلم ذلك الرسول أتباعه ذلك العلم فيكونوا هم كذلك علماء بما ليس عند اليهود ، و يكون فى الناس من يقر له الناس بالعلم سوى اليهود ، فعندئذ يأكل الحسد قلوب اولئك اليهود ، الذين يحتكرون العلم لأنفسهم ، ويزعمونه وقفاً عليهم لا يجاوزهم الى غيرهم ، بل ويزعمون أن الله محجور عليه أن يعلم غيرهم ، تعالى الله عما يقولون علواً كبيرا

وهم فى الواقع ليسوا على شىء من العلم ، انما هى الدعوى الكاذبة ، والغرور الخادع ؛ وحب أن يُحمدوا بما ليس عندهم ؛ ولا من صفاتهم ، فهم يعرفون أن صفة

العلم التي يدعونها ثوب زور لبسوه بالباطل ، ومن كان حاله كذلك فهو أشد الناس خوفا من العلماء الحقيقيين ، وأشد الناس فزعا أن يكون لهؤلاء العلماء الحقيقيين وجود لأنهم يفضحونهم ، ويكشفون عن جهلهم ، ويخلعون عنهم ثوب الزور ، ويبدونهم للناس على حقيقتهم ، من الجهل العميق والغرور الشنيع ، بل ويظهرونهم للناس في ثوبهم الحقيقي من كرههم للعلم وأهله ، ومقتهم للحق وكل قائم به ، وبغضهم للدين ولكل داع إليه. ومن هو الذي يفيض الله بسببه هذا العلم الحقيقي ويرسل نوره على الأرض : وينزل غيثه من السماء ؟ ليس إلا جبريل الروح الأمين والرسول الكريم ذي القوة والمكانة عند ذي العرش ، الذي يطيعه كل ملائكة السماء بما جعل الله له من الرياسة عليهم . فاليهود الذين خبثت نفوسهم باستمرائها للفسوق والعصيان والتمرد على الله ، والذين فسدت ضمائرهم باستعبادها للهوى والشهوات حتى غلب سلطانها عليها دون كل سلطان . وقست قلوبهم بكثرة ماصب فيها من حثالات الأفكار ، وزبالات الآراء ، وقاذورات تقليد الأجداد والآباء ، والانقياد للرؤساء والأحبار على وجوههم بأشد مايكون على الصمم والبكم والعماء . أولئك اليهود لكل هذا ولغيره كثير كرهوا جبريل وعادوه ، ولم تقتصر عداوتهم على جبريل ، بل تعدته بالطبع إلى الأنبياء الذين لم تكن وظيفة جبريل في السفارة إلا لهم ، ولم يكن يتنزل بأمر ربه إلا من أجلهم . فكان لأولئك الأنبياء من عداوة اليهود أوفر حظ وأعظم نصيب ، انتهى الى قتلهم وإراقة دمائهم : ولو أنهم وصلت أيديهم الخبيثة إلى جبريل لحاولوا قتله أيضا ، فبعداً لهم وسحقا . ألبسهم الله ثوب الخزى والمقت والغضب الى يوم يبعثون .

ولقد أعمى الخبث ولؤم النفوس وفساد الضمائر بصائر أمة الغضب أن تفكر تفكيراً سليما ، وتنظر إلى الأشياء على وضعها الصحيح . فلو أنهم رزقوا ذلك الفكر والنظر لما لجوا نفوسهم من ذلك العداء لجبريل ، ولمن ينزل بالوحي من عند الله

عليهم . لأن جبريل لم يكن ينزل من قبل نفسه . كما أخبر الله على لسانه فى سورة مريم (وما نتنزل الا بأمر ربك له مابين أيدينا وما خلفنا) وإن الأنبياء لم تكن تدعو الناس الى علم ودين اخترعوه من عند أنفسهم كما يصنع أحبار الأمة الغضبية ، وإنما جبريل مبلغ للأنبياء رسالة الله ، والأنبياء مبلغون للناس رسالات ربهم ، لايقدر واحد من الأنبياء ولا جبريل أن يزيد من عند نفسه على مافى رسالة الله كلمة ولا أن ينقص منها كلمة . ولو أن واحداً منهم فعل ذلك لحل به من العقوبة ماتوعد الله إذ يقول (ولو تقوّل علينا بعض الأقاويل لأخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين . فما منكم من أحد عنه حاجزين)

(قل من كان عدواً لجبريل فانه نزله على قلبك باذن الله مصدقا لما بين يديه وهدى وبشرى للمؤمنين) يعنى فما على جبريل من شىء ولا دخل له فى ذلك العلم والدين الذى علمكه الله بشىء ، وليس لجبريل فى ذلك إلا أنه نزله على قلبك باذن الله وبأمره . وشأن جبريل فى ذلك شأن ميكائيل فى تنفيذه لما يأمره الله به من إنزال المطر الذى به تنبت الارض مما يأكل الناس والأنعام ، وما يتمتعون به من فاكهة والنخل ذات الأكمام والحب ذو العصف والريحان ، فميكائيل لن ينزل من السماء بغيث ولا قطرة ولا شىء من الرحمة إلا باذن ربه وأمره ، فليس له فضل فى شىء من ذلك ، وإنما هو مسخر بأمر ربه . وكذلك ملك الموت شأنه فى قبض الأرواح كشأن ميكائيل ، وكذلك ملائكة الجبال والريح وغيرها من المدبرات أمرا هى مسخرة بأمر ربها فيما جملها الله موظفة له من الشئون فى الأرض والسماء . فشأن جبريل فى نزول الوحى شأن غيره من أولئك الملائكة ؛ ولا يدفع ذلك ولا يرفعه قول أمة الغضب ان جبريل ينزل بالحروب وسفك الدماء ؛ فان ذلك إنما هو نتيجة حتمية للكفر بالله ورسله والصد عن طريق هدايته ؛ ولا صلاح للناس إلا بذلك ؛ كما أن ملك الموت يقبض أرواح من فرغت أعمارهم ؛ وفى ذلك صلاح للعالم ؛ وهكذا كل ملك ينفذ أمر الله الذى به صلاح الناس ؛

فالعداء والكره لجبريل أو للأنبياء أو لورثتهم من كل عالم قائم بالقسط ، أو للكتب التي ينزل بها جبريل على الأنبياء ، ليس في الحقيقة والواقع إلا عداء لله سبحانه، وكرهاً له ولما يحبه لعباده من الهدى والرحمة ؛ وذلك بلا شك أعظم الكفر وأشده جرأة على الله سبحانه . لذلك يقول الله (من كان عدواً لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فان الله عدو للكافرين) .

فاليهود يعلمون هذه الحقائق من وظيفة جبريل ، ووظيفة الملائكة ، و يعلمون هذه الحقائق من وظيفة الأنبياء ووظيفة ورثتهم الذين يقومون بالقسط في الناس ، ولكنهم يحاولون أن يلتمسوا لأنفسهم المعاذير والحيل خشية أن يستيقظ ضميرهم لحظة ربما يتنبه الى تأنيبهم أو توبيخهم على ذلك العداء والكره لمن لا يستحقون إلا خالص المحبة والاجلال ، لما يسدى الله الى الناس من هدى ورحمة على أيديهم وألسنتهم . ولكن أين لليهود أن يتحرك ضميرهم الذي مات وطال عليه الأمد في الموت ، وتراكمت عليه جلاميد التقليد الأعمى وتحكم الشهوات وعبادة المادة واتخاذ الهوى إلهاً من دون الله ؟!

وأكثر ماحمل اليهود على أن يلجوا في تلك الخبائث من الخلال ، ويتوغلوا في تلك العداوة لله ولرسله ولكل قائم بالقسط والحق بين الناس .. أكثر ماحملهم على ذلك خلق الحسد، الذي كرهوا به نعمة الله على كل أحد ، و بطروا به كل حق، وحملهم على كل خبيثة من الاخلاق ، وجرهم الى كل ذميم من الصفات ، ومكن لذلك الحسد في نفوسهم أنهم لا يرجون لله وقارا ؛ ولا يخشونه كخشية الناس ، بل خشيتهم للناس أشد من خشية الله ؛ ورجاؤهم للناس أعظم من رجائهم لله ، وحرصهم على ثناء الناس أكبر من حرصهم على مثوبة الله ومرضاته .

وبهذه الخبائث التي استولى الشيطان بها على قلوب اليهود ونفوسهم وأعمالهم، وجعلهم بها أعداء لله ولرسله وكتبه وملائكته ولكل قائم بالقسط لله . استولى

الشيطان ويستولى على كثير ممن غلبت عليهم تلك الأخلاق اليهودية . فترى الواحد منهم شديد الحرص على رياسته ووجاهته فى الدنيا باقتناء الدور والعقار وجمع المال وعدد تلاميذه ومريديه ، فيحاول أن يحفظ هذه الرياسة والوجاهة بكل فن ، ويضع حولها فى قلوب تلاميذه ومريديه كل مااستطاع من أسلاك شائكة ؛ يمنع أى حق أو علم أو هدى أن يصل إليها . فتارة يقول بلسانه وفى كتبه وعلى لسان من يتخذهم عرفاء ووكلاء له : لايكون المريد صادقا إلا اذا اعتقد أن شيخا جاسوس قلبه ، يدخل فيه ويخرج منه من حيث لايشعر . ويريد بذلك أن يوهمهم أنه يعلم ذات الصدور وما تكن القلوب ، ويحذرهم أن يميلوا الى شيخ آخر ، وإلا كان عليهم الوبال والنكال من الشيخ الذى يقول لهم تارة أخرى : لن تفتح أبواب السماء لذكر المريد إلا اذا استحضر شيخه فى قلبه وجعله بينه وبين الله . ويقول لهم تارة أخرى لن يفلح المريد إلا اذا كان بين يدى شيخه كالميت بين يدى الغاسل ؛ يعنى لايفكر إلا بفكر الشيخ ولا يرى إلا بعينى الشيخ ولا يعقل إلا بعقله . وبالجملة أن تتلاشى فيه كل ميزة إنسانية ليكون كشر الدواب الصم البكم الذين لايعقلون . ثم يبالغ فى ابراز رياسته وإظهارها تفاخراً وتكاثرا ، فيخترع له ولمريديه زياً خاصاً بلباس خاص ، يلصقه بالدين ؛ ويدعى أنه زى سيد المرسلين ، ويذهب فى ترويجه كل مذهب ، ويركب إليه كل سهل وصعب ، حتى يوحى إليه الشيطان : أن لا بأس أن يخترع لترويج ذلك أحاديث يفتريها على رسول الله ﷺ و بأساليب مختلفة ، فمرة يقول ، ركعتان بهذا الزى خير من سبعين ركعة بغيره » ومرة يقول « ان الشيطان لايكون بهذا الزى » وأخرى يقول « هذا هو الفرق بين المسلم والكافر » . ويبالغ فى الاكثار من تلك الأحاديث المفتراة ؛ ويكثر الدروس والخطب فى مدح هذا الزى واللباس ومدح أهله ، وأنهم أتباع رسول الله وأهل سنته وأن غيرهم هم الضالون المضلون المبتدعون كلاب النار ، لايقبل الله منهم صرفا ولا عدلا ؛ ويحذر

أتباعه من مخالطتهم ومؤاكلتهم ؛ فضلا عن الصلاة وراءهم أو استماع دروسهم وخطبهم ؛ وفضلا عن موالاتهم واتخاذهم إخوانا : فاذا بلغه ان أحداً حام حول مريديه وتلاميذه بدعوة حقة يحاول أن ينقذهم من براثنه ويرشدهم الى صراط الله المستقيم والهدى الحقيقى لسيد المرسلين . قام عليه قومة الليث الحرب ؛ وأنشب فيه مخالب طعنه وتشنيعه ، ورماه بكل قذيفة من زيغ فى العقيدة ، الى كفر وضلال ؛ وأخذ يصنف الألقاب المستبشعة ؛ والصفات القبيحة يطلقها عليه ؛ لينفر تلاميذه منه ، ويبعدهم عن الاصغاء الى كلامه . فمرة يقول : إنه وهابى يحرم على الناس ماورثوه من مئات السنين عن آبائهم وأجدادهم وشيوخهم ؛ ويمنعهم من عمل الموالد ، ويسميها أعياداً شركية ، ويمنع الناس من الاستغاثة بالأولياء والصالحين ، وفى الأحزاب والأوراد كثير من هذه الاستغاثات والدعاء بهم ولهم . ويمنع من التبرك بقبور الأولياء والصالحين وآثارهم . وقد سمعنا من أفواه الجدات والعمات وقواعد البيوت « اذا ضاقت عليكم الأمور فعليكم بأهل القبور » ومرة يقول : انه كافر زنديق لأنه يحارب الطرق الصوفية كلها ويدعو الناس الى الرجوع الى ما كان عليه المسلمون فى الصدر الأول ، وبذلك يتهم كل الأمة بأنها على غير هدى وأن أولئك الأقطاب والصالحين لم يكونوا على هدى . ومرة يقول : انه مارق فاحذروه لأنه يقول فى صفات الله مالم يقل شيوخنا ومؤلفونا ومتبوعونا من أن الواجب تأويلها وردها الى المجاز ، ويدعى أن التأويل كذب على الله ورسوله وعلى الصحابة والتابعين والأئمة المهتدين ، ويزعم أنها على ماقال الله ورسوله وعلى مافهم الأولون كما ينبغى لله ويليق به سبحانه (ليس كمثله شىء وهو السميع البصير) وبذلك يزعم أنه أعلم بالقرآن والسنة من مشايخنا ومؤلفينا ، وهذا ضلال مبين ، فاحذروه ،

وهكذا تجد ورثة الأنبياء القائمين لله بالقسط على مانزل به جبريل على خاتم الأنبياء وسيد المرسلين فى بلاء أشد البلاء من ورثة أولئك اليهود الذين استولى

عليهم الشيطان بمثل ما استولى على اليهود من الحسد والحقد وحب الرياسة والعلو في الأرض، والوجاهة بكثرة المريدين والأتباع، والله المستعان. وتلك سنة الله ولن تجد لسنة الله تبديلا : فصبراً يادعاة الحق والقائمين بين الناس بالقسط، والهادين الناس بهدى القرآن والسنة. صبراً على ماينالكم من الأذى والتشنيع عليكم والتشويه لحقكم بإلباسه ثوب الباطل، ونبزكم بالألقاب تنفيراً للناس عنكم وعن دعوتكم الحق، فها أنتم تسمعون ربكم أصدق القائلين سبحانه؛ يخبركم هو في نبيه ﷺ أن سلفهم شنعوا على جبريل وعلى أنبياء الله ورسله، وعادوهم بالحسد والبغي، فلكم بهم وبإمامكم الأعظم ﷺ خير قدوة؛ ولكم فيهم وفي متبوعكم الأكرم ﷺ أحسن أسوة؛ والعاقبة للمتقين: وليكن شعاركم قول الله لحبيبه الأكرم (ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا، ولا مبدل لكلمات الله؛ ولقد جاءك من نبأ المرسلين)

وقوله سبحانه في قوله على لسان شعيب عليه السلام (على الله توكلنا ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين) . (وما لنا ألا نتوكل على الله وقد هدانا سبلنا ؟ ولنصبرن على ما آذيتمونا وعلى الله فليتوكل المتوكلون) اللهم ثبتنا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة؛ ولا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا. وصلى الله على محمد عبدك ورسولك النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

محمد حامد الفقي

الى حضرات المتعهدين

ترجو إدارة المجلة حضرات المتعهدين لها في الجهات أن يرسلوا الحسابات المتأخرة لديهم حتى تستطيع المجلة مواصلة صدورها بانتظام في هذه الأزمة

أحاديث الأحكام

تحقيق القول في المسح على الجورب (١)

روى أبوداود والترمذي - وقال: حسن صحيح - وابن ماجة والنسائي عن المغيرة ابن شعبة «ان رسول الله ﷺ توضأ ومسح على الجوربين والنعلين» وكذلك رواه ابن حبان في صحيحه في النوع الخامس والثلاثين من القسم الرابع

وقال الشيخ ابن قدامة في كتاب المغني - وابن قدامة هو مؤلف كتاب المحرر الذي نشرحه -: ويجوز المسح على كل خف ساتر يمكن متابعة المشي فيه، سواء كان من جلود أو من لبود وما أشبهها. ثم قال: وانما يجوز المسح على الجورب بالشرطين اللذين ذكرناهما في الخف (أحدهما) أن يكون صفيقا (٢) لا يبدو منه شيء من القدم (والثاني) أن يمكن متابعة المشي فيه. هذا ظاهر كلام الخرقي، قال أحمد في المسح على الجوربين بغير نعل: اذا كان يمشي عليهما ويثبتان في رجليه فلا بأس، وفي موضع آخر قال: يمسح عليهما اذا ثبتا في العقب، وفي موضع قال: ان كان يمشي فيه

(١) الجورب كلمة فارسية. معناها: مايلبس في الرجلين من غير الجلد، وهو المعروف في زمننا بالشراب؛ حرفت بابدال الجيم شينا وحذف الواو وزيادة ألف، وقد أوهم العوام وأشباههم تغير الاسم على هذه الصورة أن الحكم يتغير الى عدم جواز المسح، وادعى بعضهم أن الجورب المعروف اليوم من القطن ونحوه لا يمكن متابعة المشي فيه؛ فمشيت أمامهم به مسافة بعيدة.

(٢) الصفيق: الثخين

فلا ينثنى فلا بأس بالمسح عليه ، فانه اذا انثنى ظهر مواضع الوضوء ، ولا يعتبر أن يكونا مجلدين ، قال أحمد : يذكر المسح على الجوربين عن سبعة أو ثمانية من أصحاب رسول الله ﷺ ، وقال ابن المنذر : يروى اباحة المسح على الجوربين عن تسعة من اصحاب رسول الله ﷺ : على وعمار وابن مسعود وأنس وابن عمر والبراء بن عازب وبلال وابن أبى أوفى وسهل بن سعد ، وبه قال عطاء والحسن وسعيد بن المسيب والنخعى وسعيد بن جبير والأعمش والثورى والحسن بن صالح وابن المبارك واسحق ويعقوب ومحمد بن سيرين . وقال أبو حنيفة ومالك والاوزاعى ومجاهد وعمرو بن دينار والحسن بن مسلم والشافعى : لايجوز المسح عليهما إلا أن ينعلا ، لأنهما لايمكن متابعة المشى فيهما ، فلم يجز المسح عليهما كالرقيقين . ولنا ماروى المغيرة ابن شعبة « أن النبى ﷺ مسح على الجوربين والنعلين » قال الترمذى : هذا حديث حسن صحيح . وهذا يدل على أن النعلين لم يكونا على الجوربين ، لأنهما لو كانا كذلك لم يذكر النعلين ، فانه لايقال : مسحت على الخف ونعله . ولأن الصحابة رضى الله عنهم مسحوا على الجوارب ، ولم يظهر لهم مخالف فى عصرهم . فكان إجماعا . ولأنه ساتر لمحل الفرض يثبت فى القدم ، فجاز المسح عليه كالنعل ثم قال : واذا لم يثبت الجورب بنفسه وثبت بلبس النعل(١) أبيح المسح عليه ، وتنتقض الطهارة بخلع النعل ؛ لأن ثبوت الجورب أحد شرطى المسح ، وإنما حصل بلبس النعل ؛ فاذا خلعها زال الشرط ، فبطلت الطهارة كما لو ظهر القدم . والأصل فى هذا حديث المغيرة بن شعبة وقوله « مسح النبى ﷺ على الجوربين والنعلين » قال القاضى : ويمسح على الجورب والنعل كما جاء فى الحديث . والظاهر أن النبى ﷺ إنما مسح على سيور النعل التى على ظاهر القدم ، فأما أسفله وعقبه فلا يسن مسحه من الخف ، فكذلك من النعل اه .

---

(١) الخف : ما كان له رقبة تستر بعض الساق ، والنعل ما دون ذلك .

وقال الامام النووى رحمه الله فى شرح المهذب : هذه المسألة - يعنى المسح على الجورب - مشهورة ، وفيها كلام مضطرب للأصحاب ، ونص الشافعى رضى الله عنه عليها فى الأم وهو أنه يجوز المسح على الجورب بشرط أن يكون صفيقا منعلا ، وهكذا قطع به جماعة . منهم الشيخ أبو حامد والمحاملى وابن الصباغ والمتولى وغيرهم ، ونقل المزنى أنه لا يمسح على الجوربين إلا أن يكونا مجلدى القدمين . وقال القاضى أبو الطيب : لا يجوز المسح على الجورب إلا أن يكون ساتراً لمحل الفرض ويمكن متابعة المشى فيه . قال: وما نقله المزنى من قوله : إلا أن يكونا مجلدى القدمين ، ليس بشرط ؛ وإنما ذكره الشافعى لأن الغالب أن الجورب لا يمكن متابعة المشى فيه إلا اذا كان مجلدى القدمين، هذا كلام القاضى أبى الطيب. وذكر جماعة من المحققين مثله ؛ ونقل صاحب الحاوى والبحر وغيرهما وجهاً : أنه لا يجوز المسح وإن كان صفيقا يمكن متابعة المشى عليه حتى يكون مجلد القدمين . والصحيح ، بل الصواب ماذكره القاضى أبو الطيب والقفال وجماعات من المحققين: أنه إن أمكن متابعة المشى فيه جاز كيف كان . وإلا فلا . وهكذا نقله الفورانى فى الابانة عن الأصحاب أجمعين فقال : قال أصحابنا : إن أمكن متابعة المشى على الجوربين جاز المسح عليهما ، وإلا فلا . ثم حكى ابن المنذر ماحكاه ابن قدامة فيما سبق نقله عنه ثم قال : وحكى أصحابنا عن عمر وعلى رضى الله عنهما جواز المسح على الجورب وان كان رقيقا . وحكوه عن أبى يوسف ومحمد صاحبى أبى حنيفة وعن إسحاق وداود الظاهرى، وعن أبى حنيفة المنع مطلقا؛ وعنه انه رجع الى الاباحة اهـ

وقال الترمذى . وهو قول غير واحد من أهل العلم ، وبه يقول سفيان الثورى وابن المبارك والشافعى وأحمد واسحاق ، قالوا : يمسح على الجوربين وإن لم تكونا منعلين ، اذا كانتا ثخينتين ، ثم قال الترمذى : سمعت صالح بن محمد الترمذى قال: سمعت أبا مقاتل السمرقندى يقول « دخلت على أبى حنيفة فى مرضه الذى مات

فيه ، فدعا بماء فتوضأ - وعليه جوربان - فمسح عليهما ، ثم قال : فعلت اليوم شيئاً لم أكن أفعله : مسحت على الجوربين وهما غير منعلين » اهـ كلام الترمذي وهو حجة لقول الامام النووي ، أن أبا حنيفة رجع الى القول بالمسح على الجوربين غير منعلين .

وقال أبو داود في السنن : باب المسح على الجوربين : عن أبي قيس الاودى عن هزيل بن شرحبيل عن المغيرة بن شعبة « أن رسول الله ﷺ توضأ ومسح على الجوربين والنعلين » قال المنذري في تهذيب سنن أبي داود : وأخرجه الترمذي وابن ماجه ، وقال الترمذي حديث حسن صحيح ، وقال أبو داود : كان عبدالرحمن ابن مهدي لايحدث بهذا الحديث ، لأن المعروف عن المغيرة « أن النبي ﷺ مسح على الخفين » قال أبو داود . وروى هذا أيضا عن أبي موسى الأشعري عن النبي ﷺ « أنه مسح على الجوربين » وليس بالمتصل ولا بالقوى . قال أبو داود : ومسح على الجوربين على بن أبي طالب وابن مسعود والبراء بن عازب وأنس بن مالك وأبو أمامة ، وسهل بن سعد وعمرو بن حريث ، وروى ذلك عن عمر بن الخطاب وابن عباس رضي الله عنهما

قال المنذري : وذكر أبو بكر البيهقي حديث المغيرة هذا وقال : ذاك حديث منكر ، ضعفه سفيان الثوري وعبد الرحمن بن مهدي وأحمد بن حنبل ويحيي بن معين وعلى بن المديني ومسلم بن الحجاج . والمعروف عن المغيرة حديث المسح على الخفين . ويروى عن جماعة من الصحابة أنهم فعلوه ، والله أعلم بالصواب . هذا آخر كلام البيهقي ، وأبوقيس الأودي اسمه عبد الرحمن بن ثروان الأودي الكوفي . وهو وإن كان البخاري قد احتج به - فقد قال الامام أحمد : لايحتج بحديثه ، وسئل عنه أبو حاتم الرازي فقال : ليس بالقوى ، هو قليل الحديث ، وليس بحافظ . قيل له : كيف حديثه ؟ قال : صالح ، هو لين الحديث اهـ كلام المنذري .

وقال الامام الحافظ ابن القيم رحمه الله فى تهذيبه لسنن أبى داود: وقال النسائى: ما نعلم أحداً تابع هزيلا على هذه الرواية . والصحيح عن المغيرة « أن النبى ﷺ مسح على الخفين » وقال البيهقى: قال أبو محمد يعنى يحيى بن منصور : رأيت مسلماً ابن الحجاج ضعف هذا الخبر ، وقال أبو قيس الاودى وهزيل بن شرحبيل لا يحتملان هذا مع مخالفتهما جملة الذين رووا هذا الخبر عن المغيرة فقالوا « مسح على الخفين » - ثم أطال ابن القيم النقل عن الأئمة الذين ذكرهم المنذرى فى تضعيفهم الحديث ، ثم قال : قال ابن المنذر : يروى المسح على الجوربين عن تسعة من أصحاب النبى ﷺ - ثم ذكرهم كما ذكرهم ابن قدامة فيما سبق النقل عنه ، ثم قال : وزاد أبو داود : إمامة وعمرو بن حريث وعمر بن الخطاب وابن عباس . فهؤلاء ثلاثة عشر صحابياً . والعمدة فى الجواز على هؤلاء رضى الله عنهم ، لا على حديث أبى قيس ، مع أن المنازعين فى المسح متناقضون . فانهم لو كان هذا الحديث من جانبهم لقالوا : هذه زيادة والزيادة من الثقة مقبولة ولا يلتفتون الى ما ذكروه هنا من تفرد أبى قيس ، فاذا كان الحديث مخالفاً لهم أعلوه بتفرد روايه ، ولم يقولوا زيادة الثقة مقبولة ، كما هو موجود فى تصرفاتهم . والانصاف أن تكيل لمنازعك بالصاع الذى تكتال به لنفسك . فان فى كل شىء وفاء وتطفيفا . ونحن لا نرضى هذه الطريقة ، ولا نعتمد على حديث أبى قيس . وقد نص أحمد على جواز المسح على الجوربين ، وعلل رواية أبى قيس ، وهذا من إنصافه وعدله رحمه الله . وانما عمدته هؤلاء الصحابة وصريح القياس . فانه لا يظهر بين الجوربين والخفين فرق مؤثر يصح أن يحال الحكم عليه . والمسح عليهما قول أكثر أهل العلم . منهم من سمينا من الصحابة . وأحمد واسحاق بن راهويه وعبد الله ابن المبارك وسفيان الثورى ، وعطاء بن أبى رباح ، والحسن البصرى ، وسعيد بن المسيب وأبو يوسف . ولا نعرف فى الصحابة مخالفا لمن سمينا .

وأما حديث أبى موسى الذى أشار إليه أبو داود فرواه البيهقى من حديث عيسى

ابن يونس عن أبى سنان عيسى بن سنان عن الضحاك بن عبدالرحمن عن أبى موسى قال «رأيت رسول الله ﷺ يمسح على الجوربين والنعلين» . وهذا الحديث له علتان ذكرهما البيهقى، إحداهما : أن الضحاك بن عبدالرحمن لم يثبت سماعه من أبى موسى ، الثانية : أن عيسى بن سنان ضعيف . قال البيهقى : وتأول الاستاذ أبو الوليد حديث المسح على الجوربين والنعلين ؛ على أنه مسح على جوربين منعلين ؛ لا انه جورب على الانفراد ونعل على الانفراد . (قلت) وهذا مبنى على أنه يستحب مسح أعلى الخف وأسفله ؛ والبيان فى ذلك مفقود . والظاهر أنه مسح على الجوربين الملبوس عليهما نعلان منفصلان ، هذا المفهوم منه . فانه فصل بينهما وجعلهما سنتين . ولو كانا جوربين منعلين لقال : مسح على الجوربين المنعلين . وأيضاً فان الجلد الذى فى أسفل الجورب لا يسمى نعلا فى لغة العرب ولا أطلق أحد عليه هذا الاسم . وأيضاً فالمنقول عن عمر بن الخطاب فى ذلك : أنه مسح على سيور النعل التى على ظاهر القدم مع الجورب ؛ فأما أسفله وعقبه فلا ؛ وأيضاً فان تجليد أسافل الجوربين لا يخرجهما عن كونهما جوربين ؛ ولا يؤثر اشتراط ذلك فى المسح ؛ وأى فرق بين أن يكونا مجلدين أو غير مجلدين ؟ .

وقول مسلم « لا يترك ظاهر القرآن بمثل أبى قيس وهزيل » جوابه من وجهين: أحدهما : أن ظاهر القرآن لا ينفى المسح على الجوربين إلا كما ينفى المسح على الخفين. وما كان الجواب عن مورد الاجماع فهو الجواب فى مسألة النزاع . الثانى : أن الذين سمعوا القرآن من النبى ﷺ وعرفوا تأويله مسحوا على الجوربين ؛ وهم أعلم الأمة بظاهر القرآن ومراد الله منه ؛ والله أعلم اه .

وقد ذكر الامام الزيلعى فى نصب الراية (ج ١ ص ١٨٤ – ١٨٦) طرق حديث المغيرة ونقل كلام الأئمة فى نقده ثم ذكر الآثار فى المسح على الجوربين فقال: روى عبدالرزاق فى مصنفه ؛ أخبرنا الثورى عن الزبرقان عن كعب بن عبدالله قال:

« رأيت علياً بال فمسح على جوربيه ونعليه ثم قام يصلى » أخبرنا الثورى عن منصور عن خالد بن سعد قال « كان أبو مسعود الأنصارى يمسح على جوربين له من شعر ونعليه » . أخبرنا الثورى عن الأعمش عن ابراهيم عن همام بن الحارث عن أبى مسعود نحوه . أخبرنا الثورى عن يحيى بن أبى حية عن أبى الجلاس عن ابن عمر أنه كان يمسح على جوربيه ونعليه . أخبرنا الثورى عن الأعمش عن اسماعيل بن رجاء عن أبيه قال « رأيت البراء بن عازب يمسح على جوربيه ونعليه » . أخبرنا معمر عن قتادة عن أنس بن مالك أنه كان يمسح على الجوربين . أخبرنا معمر عن الأعمش عن ابراهيم أن ابن مسعود كان يمسح على خفيه ويمسح على جوربيه اهـ

وقال أخونا العلامة المحقق الشيخ أحمد محمد شاكر فى تعليقه على سنن الترمذى - بعد نقله انتقاد العلماء على الترمذى فى قوله فى حديث المغيرة بن شعبة « توضأ النبى ﷺ ومسح على الجوربين والنعلين » انه حديث حسن صحيح - وذكر ماردوا به على الترمذى فى جرح أبى قيس الاودى وهزيل بن شرحبيل - وليس الأمر كما قال هؤلاء الأئمة ، والصواب صنيع الترمذى فى تصحيح هذا الحديث ، وهو حديث آخر ، غير حديث المسح على الخفين ، وقد روى الناس عن المغيرة بن شعبة أحاديث المسح فى الوضوء ، فمنهم من روى المسح على الخفين ، ومنهم من روى المسح على العمامة ، ومنهم من روى المسح على الجوربين ، وليس شىء منها بمخالف للآخر ، إذ هى أحاديث متعددة ، وروايات عن حوادث مختلفة ، والمغيرة صحب النبى ﷺ نحو خمس سنين ، فمن المعقول أن يشهد من النبى ﷺ وقائع متعددة فى وضوئه ويحكيها ؛ فيسمع بعض الرواة منه شيئاً ويسمع غيره شيئاً آخر ؛ وهذا واضح بديهى ..

ثم قال أيضاً : اشتراط أن يكونا مجلدين - يعنى الذى قاله الترمذى - ليس عليه دليل أصلا ؛ وقد ثبت المسح على الجوربين من غير قيد بوصف معين ، فيبقى على الأصل فى جوازه على كل جوربين ، وقد اختلفوا فى ذلك اختلافا كثيراً ،

وأطال الشارح المباركفورى الكلام عليه هنا (ج ١ ص ١٠٠-١٠٤) وانظر المحلى لابن حزم (ج ٢ ص ٨٥ - ٨٧) وقد صح القول به عن كثير من الصحابة .

ومما صح من ذلك عن أنس مانقله ابن حزم من طريق الضحاك بن مخلد عن الثورى حدثنى عاصم الأحول قال «رأيت أنس بن مالك مسح على جوربيه» وعن حماد بن سلمة عن ثابت البنانى وعبيدالله بن أبى بكر بن أنس بن مالك قالا جميعاً «كان أنس بن مالك يمسح على الخفين والجوربين والعمامة» هذان إسنادان صحيحان .

ثم قال : وروى الدولابى فى الكنى والأسماء (ج١ ص ١٨١) عن النسائى عن الفلاس قال أخبرنى سهل بن زياد أبو زياد الطحان قال حدثنا الأزرق بن قيس قال «رأيت أنس بن مالك أحدث فغسل وجهه ويديه ، ومسح على جوربين من صوف فقلت أتمسح عليهما ؟ فقال انهما خفان ولكنهما من صوف» وهذا إسناد جيد ؛ ثم قال : وهذا الأثر عن أنس يدل على أنه - وهو من أهل اللغة - يرى أن الجوربين يطلق عليهما اسم الخفين ايضاً، وان المقصود من ذلك مايستر الرجلين من غير نظر الى مايُصنع منه : جلداً أو صوفاً او غير ذلك . اه

قال ابو طاهر - عفا الله عنهما - فبما نقلنا من كلام الأئمة المحققين ، والعلماء المنصفين من الأولين والآخرين ، والذى تركنا نقله أيضا كثير : يتبين وجه الصواب فى جواز المسح على الجورب واضحاً جلياً ، وانه السنة التى لا غبار عليها إلا عند من يضيق صدره حرجا بغير مااعتاد مما رأى آباءه والناس عليه ، وأولئك هم المقلدون تقليداً على غير علم ولا بينة . أما السلفيون المنصفون الذين هداهم الله الى اتباع الحجة والدليل حيث كانتا ، والفقه فى الدين ، فان نفوسهم تطمئن لهذه السنة أتم الاطمئنان ، ويسلمون لها تسليما

جعلنا الله من هؤلاء المنصفين المهتدين ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

محمد حامد الفقى

١٩

عفا الله عنهم

كلما رأوا حرصنا على الدعوة إلى تجريد التوحيد ، وإخلاص الدين لله وحده ، ونبذ البدع والخرافات : ورمت أنوفهم ، واشمأزت قلوبهم ؛ وتجهمت وجوههم ورفعوا عقائرهم قائلين : مالكم لا تحاربون الخمر والميسر ، وغشيان البيوت المريبة ؛ وأكل الربا ، وقذف المحصنات ؟

عفا الله عنهم !

نحن لا نملك تحريما ولا تحليلا . فالحرام ماحرمه الله ، والحلال ما أحله الله . وقد أصبح الحلال بينا ؛ والحرام بينا . إنما نعلن للناس ماخفي عليهم من أمر دينهم ، ونرشدهم الى الصواب فى عقائدهم ، وننصح لهم باتباع ما أنزل إليهم من ربهم . فالخمر والميسر والزنا والربا وقذف المحصنات حرمها الله تعالى تحريماً قاطعا ، وسجل هذا التحريم فى كتابه الخالد ، الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه . وعرف الناس جميعا هذا التحريم ، واستيقنته أنفسهم .

وهؤلاء الذين يعاقرون الخمر ، وينفقون سواد لياليهم حول موائد القمار ؛ وأولئك الذين يلقون بأنفسهم فى أحضان البغايا ، لا يجهلون حرمة هذه الموبقات ، ولا ينكرون مافيها من خطيئة و إثم كبير ، ولا يغفلون عما يجره عليهم اقترافها من ضرر فى الدين ، والشرف والنفس والمال . وكثيراً مالاموا أنفسهم إذا مرت بهم لحظات تفيق فيها ضمائرهم من إغمائها ، وتستيقظ عقولهم من سباتها ، وتزول عن عيون بصائرهم غشاوتها . حين يعود الشارب الى بيته ملوث الثياب ، ممزق الاهاب من فرط مالقى من اصطدامه بالجدران والعمد ، أو ارتطامه فى الأقذار والأوحال ، أو من أثر ماعافت المعدة ما أرغمها على قبوله فأقسمت لتردنه فى حجره وعلى كتفيه :

وحين يعود المقامر الى بيته بعد ليلة ساهرة عابثة مسرفة مجنونة أنفق فيها آخر مايملك ثم رأى امرأته الجائعة فى ثيابها الرثة ، وحالها المحزنة ، وأبصر أولاده وقد أطلت أصابع أقدامهم من نوافذ نعالهم ، وألصق الطوى بطونهم بظهورهم ، وحين يصاب الزانى بالداء الخبيث ينخر فى جسمه و يشوه أعضاءه ، وحين يذوق كل مرتكب وبال أمره .

* * *

هذه الموبقات لايجهل حكم الله فيها أحد ، ولا ينكر تحريمها إنسان ، ولا تخفى بشاعتها وشناعتها وفحشها حتى على المجوس والصابئين ، والمعطلة والدهريين .

سلوا أجهل الجاهلين ، بل سلوا الصبية الدارجين ، بل سلوا البله والمعرورين ، فسيقولون : إن هذه الموبقات حرمها رب العالمين .

* * *

إن من أسفه السفه وأحمق الحمق ، أن يقف خطيب فى حفل حافل ثم يقول للناس : إن السماء فوق رؤوسكم ، و إن الأرض تحت أقدامكم ، و إن النار محرقة و إن الهواء منعش ، و إن الطعام مزيل للجوع ، و إن الماء مذهب للظمأ .

لماذا ؟

لأن هذا من البدهى أو الضرورى الذى لايفتقر إلى بيان .

* * *

نريد أن نوقظ هذه القلوب التى طال رقادها ، ووقعت فى سبات عميق حتى تدفعها اليقظة الى الفكرة ، وتدنيها الفكرة الى البصيرة ، وتقربها البصيرة الى المحاسبة ، وتسلمها المحاسبة الى التوبة النصوح التى تكشف عنها الحجب والأستار ، وتقربها الى الله الواحد القهار ، وتحدو بها الى السير على الصراط المستقيم ، صراط الله الذى له مافى السموات وما فى الأرض ، وإليه تصير الأمور .

* * *

لسنا ننكر أن النهى عن الخمر والميسر والزنا والربا واجب ، ولكنا نرى أن أوجب من هذا الواجب الدعوة الى تجريد التوحيد و إخلاص الدين لله ، والانصراف عن دعوة غيره ، والاعتماد على سواه .

* * *

لم يقم أحد من شياطين الانس ولا من شياطين الجن يجادل فى تحريم هذه الكبائر ، أو يشكك فى قبحها وشناعتها ، حتى تختلف آراء الناس فى شأنها ، أو يتفرقوا فيها ، ولكن الشيطان أقام على كل ضريح ، وعلى صفائح كل قبر ، وعلى رجام كل جدث ، وعلى باب كل قبة ، داعياً يدعو إلى الشرك ، ويرغب فيه ، ويغرى به ، ويحض عليه باسم الايمان والصلاح والتقوى وحب الصالحين والتعلق بهم ، والتمرغ على أعتابهم . حتى انصرف الناس عن ربهم ، وأقبلوا على هؤلاء الموتى يرجون رحمتهم ، و يخافون عقابهم .

سيقولون : إنما يفعل ذلك الجاهلون .

قل : نعم ، أوليس الجاهلون محسوبين على الاسلام ؟

أوليس السواد الأعظم من الأمة الاسلامية جاهلا غارقا فى جهل عميق ، تائهاً فى بيداء غفلة مضلة ..؟

لم لا نعلم هؤلاء الجاهلين ، ونقفهم على الحق من أمر عقائدهم ، ولم لا نصرف وجوههم عن هذه الطاغوت ، ونحملهم على الانابة الى الله تعالى لتكون لنا ولهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة ؟

* * *

لقد خفى أمر الشرك على كثير من الناس فتورطوا فيه ، وأحبطوا اعمالهم وهم لا يعلمون :

إن هذه الموبقات لو مات الانسان مصراً عليها وهو لا يشرك بالله شيئاً فمصيره الى مغفرة الله ورضوانه وجنته بإيمانه وتوحيده ، اما الشرك فانه محبط للأعمال كلها ولو كانت مثل الجبال .

قال الله تعالى فى كتابه العزيز لنبيه الكريم : (ولقد اوحى إليك والى الذين من قبلك : لئن اشركت ليحبطن أعمالك ولتكونن من الخاسرين)

وقال تعالى (ان الله لا يغفر ان يشرك به ، ويغفر مادون ذلك لمن يشاء . ومن يشرك بالله فقد افترى اثماً عظيما)

* * *

لقد نصبنا أنفسنا بتوفيق الله تعالى لمحاربة الشرك فى جميع مظاهره ، ومكافحة البدعة والخرافة بكل اشكالها ، واحياء السنة فى جلالها وجمالها وكمالها . فاعملوا معنا ان شئتم ، وأعينونا على هذا البر ، يؤتكم الله أجوركم ، ولا يتركم اعمالكم . أو لا فاخدموا الدين كيف شئتم ، ولكن لا تقفوا عقبة كؤوداً فى سبيل العاملين .

دعونا نمح آثار العصور المظلمة ، ونمحق الجهالات التى خيمت على العقول ، وسيطرت على النفوس ، واحتلت منها مكان العقيدة ، وسرت الى مكامن الوجدان .

ذرونا نذود الناس عن موارد الشرك الوبيئة ، ونردهم الى منهل التوحيد السائغ العذب الفرات .

ذرونا نعلم الناس كيف يعتمدون على الله وحده ، ويتوكلون عليه وحده ، ويلتمسون حاجاتهم منه وحده ، ويستدفعون عن انفسهم البلاء به وحده

* * *

دلت التجارب فى عالم الصناعة على أن توزيع العمل يوفر الوقت ، وأن التخصص فى فروعه يدفع الى الاجادة ، فلننتفع بهذا المبدأ فى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر .

وقد اخترنا لانفسنا هـذا الفرع من العمل فدعونا وما اخترنا لأنفسنا ، وخذوا أنتم بما شئتم .

اخترنا لأنفسنا أن ندعو الى توحيـد الله الصمد ، فاعملوا على تعليم الناس تحريم الخمر والميسر وما إليهما .

أما أن تصدونا عما نحن بسبيله من ايقاظ القلوب المستغرقة فى سباتها المعرضة عن ربها ، فذلك مالم يأذن به الله .

* * *

نريد أن نوقظ القلوب التى نامت على دقات الطبول ، وانغام المزامير ، وغناء الظعائن فى الهوادج ، وجلبة الرجال فى المواكب التى تحج الى الأضرحة والقبور التى لا علم لنا بأحوال الذين تضطجع رفاتهم فى اعماقها ؛ حتى تتفتح بصائرها وتدرك أن الأمر كله لله وحده ، بيده ملكوت كل شىء واليه ترجع الأمور . فلا تحج إلا الى بيته الحرام ، ولا تنذر ولا تنحر الا له .

* * *

ياقوم ليست الدنيا بدار قرار ؛ ومهما تطل ايام الانسان فيها فهى الى انقضاء ، وسنلتقى امام الديان الحق الذى لا تجوز عليه حيل المحتالين ولا خداع الخادعين ، ولا نفاق المنافقين ، وسيسألنا عن هذا التفرق الذى وقعنا فيه ؛ وعن هذا الخلاف والتنازع الذى أفضى الى فشلنا ، وذهاب ريحنـا . ونحن أحوج ماتكون الى الائتلاف وجمع الكلمة وضم الصفوف ؛ وخاصة فى هذا الوقت الذى شنت علينا فيه الغارات ، وصبت علينا الكوارث ؛ وبعث علينا العذاب من فوقنا ومن تحت أرجلنا . وسيسأل العلماء عن علمهم ؛ وعن الحق ماذا صنعوا به : أبينـوه للناس ، أم كتموه خوفا من الأغنياء والجاهلين ؟

أنتم قادة العامة فعليهم أن يتبعوكم و يستجيبوا لكم . فلا تقلدوا الأوضاع ولا

الى الهدهد

خدمتَ سليمان فى ملكه وبلّغته نبأ من سبأ
وقلتَ أحطتُ بما لم يحط به ، واجترأت أمام الملأ
وحُمّلت منه كتابا كريماً فميزت بالخبر المبتدأ
فيمّم أولى الأمر منا وقل معى نبأ ياله من نبأ
حسام الحقول - ولا تشعرون - قد تمكن منه الصدأ
وأى حسام كفلاح مصر متى ماانتهى من جهاد بدأ
يغذى الورى ويقاسى الطوى ويروى الثرى ويعانى الظمأ
وأمراضه فوق هذا وذاك تناهبته كنباح الكلأ
ورثّ الجديدان من حوله ولم يلق بينهما ملتجأ
فياليت شعرى متى يعتنى به وبضاء له ما انطفأ

شاعر البرارى

تكونوا لهم تابعين . ومتى كنتم على الحق فلن يضركم كيدهم شيئاً : واذكروا قول الحكيم العليم : (الذين قال لهم الناس : إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم ، فزادهم إيمانا ، وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل . فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء ، واتبعوا رضوان الله ، والله ذو فضل عظيم * إنما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه فلا تخافوهم وخافون إن كنتم مؤمنين)

وحسبنا الله ونعم الوكيل . ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ؟

أبوالوفا محمد درويش

١٨ — من صور الحياة المصرية

تعلم الرقص وأتقنه

(فان الذين يتقنون الرقص يفوزون بالاعجاب ، وتتمنى الفتيات مراقصتهم ، وتستطيع أنت بمساعدة البروفسور ألبير أن تتعلم أحدث خطوات الرقص وتتقنها بغاية السرعة فلا تحرم نفسك من هذه المتعة المصرية. والبروفسور ألبير (جزاه الله بما يستحق) يعلمك كيف ترقص ببراعة تامة وكيف تقوى فى نفسك ملكة الرشاقة وكيف تتبع الموسيقى فى سهولة وانسجام وكيف تقود زميلتك بمهارة تستلفت الأنظار وتحوز إعجابها فتتقن فن الرقص فى وقت قصير كأنك تعلمته منذ أكثر من عشر سنوات (من الاعلانات الدائبة على نشرها جريدة الاهرام)

لا أظن القارىء بحاجة الى أن يعرف عن البروفسور ألبير هذا أكثر من أنه ثعبان من أخطر أنواع الثعابين التى تنساب إلينا من أوكار أوربا لتنفث فى أخلاقنا سمومها الفتاكة وقد نجحت فى ذلك الى حد بعيد لدرجة أن أقوى الأمصال معمولا عىّ بشفائها وعجز عن حسم دائها .

وليس العجب فى أن ثعبانا رأى فريسته عن كثب فانقض عليها ، ولكن العجب فى أن يقوم من بيننا جماعة يدلون أبناء وطنهم على وكر هذا الثعبان فى أغرى صور الدلالة ليذهبوا اليه بطريق الاستهواء الشيطانى ، فينالهم من أذاه ما لايبرأون منه طول حياتهم

لا يرقبون فى حال أولئك المرضى إلاًّ ولا ذمة كدأب هذه الصحيفة التى لم تترك نوعا من المباذل القاتلة إلا أعلنت عنه بأسلوب جذاب يستهوى أقوى الناس عزيمة ، فمن خمر يرد الشيخ الى الثلاثين ، ومن مرقص يذكّر الخالد بحوره العين ،

ومن سينما قوام رواياتها الأدب العريان لايدرى أممثلوها من بنى آدم أم من فصيلة الحيوان . ومن عراف يهتك حجاب الغيب فيكون مستقبله على بصيرة ، فيتهافت اليه الزوار من أصحاب النفوس الغريرة ينهب مالها ويربك حالها . وهكذا دأبت تلك الصحيفة ومثيلاتها على نشر هذه المخازى أو الاعلانات كما تسميها ، فى نظير ماتكسبه من أصحابها من مال خبيث .

وليت الحكومة ـ وقد عجزت عن كبح أولئك المتاجرين بشر سلعة ـ جعلت لهم من خزانتها نصيباً مفروضاً يوازى هذا المكسب المرذول إبقاء على اخلاق الأمة وحصراً للشر فى دائرة محدودة ، وسداً لنهمة أولئك الذين يعبدون المال فيختلونه من أى طريق وعلى أى حال . وليست هذه الصحيفة بيدع بين الصحف ، يومية كانت أو اسبوعية ، بل كلها قد جعلت المال مطمحها الأسمى ومثلها الأعلى ، فراحت تتنافس فى ترويج هذه المخازى فى نظير ماتتقاضاه من اصحابها من أجر تعطيها إياه بسخاء ، إذ من وراء الترويج لها ازدياد مايقع من الصيد السمين فى هذا الكمين ، فتنال المطلوب من عمار الجيوب

ومما يضاعف البلاء ويزيد الشر استطارة ، أن يعزز أولئك الشياطين اعلاناتهم بصور تمثل ماتدعو اليه عملياً ، فتكسب حتى الاعلان عن الشىء المباح من الضرر ماينظمه فى سلك الحرام .

دعك من الاعلان عن معهد البروفسور ألبير ، وكيف رسمت فى طرقه صور المتراقصين من ذكر وأنثى قد تخاصرا وتضاما على هيئة تثير من الشهوة الكمين ، وتبعث من الغرائز الدفين . دعك من هذا وانظر الى اعلان ينشر فى تلك الصحيفة من وقت لآخر عن نوع من (البودرة) وقد رسمت بجانبه فتاة رشيقة مما جاء فيه بعد استعمالها هذه البودرة : وتجعل كلمات الاعجاب بنضارتها وشذاها تترى على أذنيها فى كل حفل أو مجتمع . وانظر الى اعلان آخر عن الجوارب الشفافة ألبس إحدى السيقان البضة وظهر هذا الساق الى الفخذ ، ووراء هذا الجورب يبعث الفتون

و يذبر الجنون . والى آخر عن نوع من صابون الحلاقة أو أمواسها و بجانبه فتى وفتاة جاء فى الاعلان انهما زوجان وقد وضعت الفتاة يدها على وجه الفتى ونظرت اليه فى بهجة وذلال بهيئة تستنزل العصم وتنطق البكم . وهكذا أصبح لا سبيل عند هؤلاء الى ترويج سلعة عن طريق الاعلان إلا اذا كانت المرأة فى اشد هيئآتها فتنة هى طريق رواجها وباعث شهرتها .

و بالرغم من أن الصحيفة التى نشرت الاعلان عن الخواجه ألبير هذا فمنحته لقب بروفسور ـ أى أستاذ عظيم فى الرقص ؛ فأنا على ثقة من أنه لازال مبتدئا فيه خصوصاً اذا كان قد غادر بلاده قبل الطامة الكبرى التى زعزعت كيانها وهدت أركانها إذ فاته بذلك أبرع نوع من أنواع الرقص فى صالات البراكين الثائرة على نغمات القاذفات الطائرة أو البوارج الماخرة ؛ تقذف الحمم رجوماً فتصيب الناس عموماً ؛ فليرجع الخواجه ألبير الى بلده ليتم دراسة هذا النوع الطريف من الرقص فى أوربا حيث أصبحت كل بلد فيها له جامعة ؛ وخير له بدل ان يعلم الطالب (كيف يقود زميلته بمهارة تستلفت الأنظار) أن يتعلم أولا كيف يقود زميلة له من قاذفات القنابل ، أو صديقة من الدبابات حتى يكون عصريا ويجمع الى لقب البروفسور لقب الأسبور !!

ولا تنس ياخواجه ألبير وأنت فى طريقك الى بلدك لاتمام الدراسة أن تستفيد من رقص الباخرة إذا ما أصيبت بقنبلة من فوقها عابرة أو بقذيفة من تحتها ناخرة ؛ ففى اللحظة التى تتهيأ فيها لاتخاذ مقرها فى قاع البحر تريك من أفانين الرقص مالو نجوت بعدها بعجائب التقدير ؛ لكنت فيه المبرز الشهير .

المعذرة ياخواجه ألبير ، فقد قسونا عليك وعاتبناك بأكثر مما تستحق، فأنت فى بلد قد انتشرت فيه هذه الوافدة ، ولولم تكن أنت ومئات من امثالك لانتشرت العدوى على غير أيديكم :

لقد ظلمناك ياخواجه ألبير ، فقد صار أغلب بيوت كبرائنا مراقص، بل إن من تصميم البيوت المبنية على الطراز الحديث الآن أن يكون بكل بيت صالة للرقص . وما من حفلة تقام ممن يسمونها بالحفلات الساهرة إلا وقوامها الرقص ، ولا يحمى وطيس الرقص وترتفع حرارته فوق الأربعين إلا اذا كانت الحفلة لغرض خيرى ، فهناك يستخرج الخصر النحيل والطرف الكحيل ، خبايا البدر من جيب البخيل . أتود أن أعرض عليك صفحة من هذا مصرية شرقية اسلامية مما لم تر مثله في بلادك الغربية اللادينية .

جاء في عدد الخميس ٢٠ رجب سنة ١٣٦٠ من صحيفة الفتح الغراء بعنوان (تحت ضوء القمر) مانصه :

تحرص المجلات الدخيلة التي لاترابطها بالاسلام صلة ، على نشر الصور والأخبار التي من شأنها أن تضعف الاسلام ، وتهدم أصوله ، وتقوض أركانه . ولعل أنجح وسيلة اتخذتها هذه المجلات لبث سمومها في المجتمع الاسلامي ، إذاعة مايأتيه أنصار السفور والاختلاط من المنكر ، وعرض صورهم في مواقف لايرضى عنها المسلم الغيور على دينه ، الغيور على عرضه .

ولقد نشرت أخيراً إحدى هذه المجلات صوراً لحفلة ساهرة راقصة أقيمت في ضوء القمر كتبت عنها مايأتى :

« في نادى الاتحاد المصرى الانجليزى بالزمالك ، أقام الاتحاد ـ بالاشتراك مع نادى سيدات القاهرة ـ حفلة راقصة، على ضوء القمر ... حيث غازل القمر الآلات الموسيقية ، فتخاصر الحاضرون من طبقة وجيهة ولادى واكسلانس . وقد خصص ايراد الحفلة لمساعدة الهلال الأحمر والصليب الأحمر »

هذا ماقالته المجلة عن هذه الحفلة الماجنة الراقصة نقلناه بنصه ليكون شاهداً على أن هؤلاء لن يضروا الاسلام شيئاً إن هم بقوا في دائرتهم التي يحاربون فيها الله ورسوله لايتعدونها

إن مثل هذه الحفلة وغيرها قد أقيم باسم الخير، والخير منه براء، فان هـذه الأموال التي تجمع على حساب الفضيلة والشرف لا خير فيها.

ان الحكومة تفرض رقابة قاسية على الصحف حتى تمنعها من كل مايقلق الخواطر ويضر الأمن العام، وما أجـدر الحكومة أن توجه هـذه الرقابة الى ماهو أجدى وأنفع؛ فلا تسمح لهذه المجلات الخليعة التي تحارب الاسلام ان تنشر هذه الصور وتذيع تلك الأخبار، التي ترمى من ورائها الى نشر مبادىء الاباحية والتحلل والفجور

مجلة النذير

هذه خلاصة وجيزة لما نشر فى بعض المجلات المصورة الأسبوعية، وقد أرفقت مع هـذه الأخبار صوراً عدة لبعض المدرسين بجامعـة فؤاد مع زوجات زملائهم، يجلسن بجوارهم، ويناولنهم الطعام، ويرفعن ما كان يسمى عنـد المتأخرين الحياء والاحتشام: وصورة لهـذه الآنسة بنت الرجل المصلى! وقد توسطت المائدة بين المتيمين بها .. ووقف بجوارها .. يدعوها الى الرقص، فتجيب بكل لطف! وصفت امام « عصمتها » كؤوس الهوى المسماة بالشراب .. وصوراً لهـذا الركن المنعزل من الحديقة تتوسط المنعزلين زوجة بعض النواب المحترمين تحادث بعض الاجانب — وهى فى أبهى زينتها — حديثاً لايعـلم الا الله ما كان فى تضاعيفه من شكوى الحال، وأنباء الحرب والاغتيال، ومظلمة بعض الرجال ...

أرقص كهذا يارجال الجامعـة، ويا اساتذة الجيـل، ويامن تصدرتم لتقيموا البنيان، وتثقفوا الشبان؟ أرقص كهذا يانواب البلاد المتكلمين باسم الشعب فى مهبط الرشاد؟. أرقص كهذا ياوزارة الشئون الاجتماعيـة، وقد أوجـدوك ايجاداً لتقومى الاعوجاج فى بناء القومية المصرية؟ أرقص كهذا يارجال الأزهر، وقد كنتم فى القديم حصناً حصينا فى وجوه العابثات والعابثين؟ أرقص كهذا ياولاة الأمور يسلم من المحذور، ولا تجد فيه نوازى النفس مصيداً للاثم والفجور، هو تقليد الغرب

فى آثامه ، وهو الخلق الوضيع يسوق الرجل الى إجرامه ، وهى الحقارة النفسية تنزل الفرد عن مقامه ، وهى الميوعة النسوية لا تقف فى لهوها عند حد ، ولا تبالى الحرام ولا الحلال اذا شامت استسلاما فى بعض الرجال .

واغوثاه ، من بلاد وقف بعض أغنيائها وكبار موظفيها أعمالهم على تدليل نسائهم ، أو الاستعانة بهن فى إعلاء جاههم . ووا أسفاه على هذه الرجولة الاسلامية تذود عن الحمى ، وتدافع عن الحوزة ، وتمنع الكبوة ، وتلزم النساء خدورهن ، وتحملهن على ماهيأ الله لهن . ذابت هذه الرجولة من أفراد رقت أخلاقهم ، وخفت جيوبهم وأحلامهم ، واذا رق الخلق الف الحلال بالحرام ، وألف الاثم والاجرام ، واذا خف الجيب وأفن الرأى ، تلمس الشيطان فى صاحبه مغمزاً ينسيه الدين والحياء ، ويستعين على مرافقه بالنساء .

ياحضرات الاساتذة ! كانت المرأة الشرقية المسلمة النجم فى الأفق يزين السماء ، وينجب الأبناء ، ويعجز من حاول إليه الارتقاء ، وكانت عنوان الأدب والخفر شديدة الحفاظ لحوزتها ، قانون الحياء عندها هو طهر أمومتها ، فاذا تزوجت وولدت تجمعت كل ملاذ الحياة فى بنوتها ، تطبع بيتها بطابع نفسها الجميلة ، فتحيل جحيمه برداً وسلاما ، وظلمته نوراً وبهاءاً ، واذا ضاق الرزق فى جنباته وسعت له فى قناعتها وتدبيرها ، واذا برم زوجها من حياته ، تشق من أريج مواساتها وأنسها ، مايشرق به وجه دنياه ، وينسى بلواه .

مجلة الاسلام ــ محمد أمين هلال

فان أبيت إلا أن أسوق اليك برهانا آخر ، أنتزعه من الماضى ، فيكون رداً للحاضر ، للدلالة على أننا فقناكم من زمن طويل فى حلبة المدنية ــ كما نفهمها نحن ــ إن كنتم شأوتمونا فى القوة المادية حتى يكون لنا نوع من التفوق نتأسى به ولو زوراً ، فاليك هو البرهان .

من نحو الثلاث عشرة سنة تقريباً وجـد من بيننا شيخ كان يراقص ابنتـه فى إحدى حفلات الرقص ، أسامع أنت ياخواجه ألبير ! انها ابنته . ذلك لتعلم أننا أكثر منكم مدنية وأرق عاطفة ، فما أظن أن أحداً منكم — وأنتم أساتذة الفن — قد فعل هذه الفعلة الشنعاء .

و بما أنى قد سجلت هذه الحادثة فى حينها على (شريط) من الشعر فلا بأس من أن أذيعه مرة أخرى بهذه المناسبة ؛ والشىء بالشىء يذكر كما يقولون :

تذوّق أنواع الهوى يستشفّها	وما زال حتى شاطر ابنته الرقصا
عجوز له فى كل يوم وليـلة	مآثر فى خزى الفضيلة لا تحصى
سجل خطايا لم يغـادر خطيئة	مدى عمره إلا وكان لهـا نصا
اذا أفلتت منـه الخطيئة مرة	يعـد ـ لحاه الله ـ افلاتها نقصا
يبالغ فى ايجادها إن تمـذرت	و يأخذ فى الأسباب يقتلها استقصا
فقص علينا ياصنو ابليس مشهدا	يعـد فريداً بين أشباهه ، قصا
حكايتك امام الفؤاد لهـا أبى	ولو كان عند الناس عنصره جصا
نسلم أن تلقى فتـاة غريبـة	تخـاصر أو تمسى لمفتنها لصا
كذاك انتجعل من فتاتك معرضا	يمرّ بها المفتـون يوسعها فحصا
وأما بأن تغـدو فتاتك خاتمـا	تلوى وتغدو أنت فى الخاتم الفصا
فذلك شىء لايقول به امرؤ	وان غاص للآذان فى طيشه غوصا
تخاصرها لايعـتريك تقـزز	لك الويل خفاش الهوى دملك امتصا
أأستاذك الغربى راقص بنتـه ؟	وان تمته ذاك الجنون ألا يعصى
اقام جماعات الحيـاء مناحة	عليـه وأقسام بعـبرته غصا
لحادثة أملاكهـا الطيش ضرها	يكل عن استيعابه «قلم الاحصا»

محمد رضا درعرنوس

من أسرار النبوة :

غريقان

نعم هما غريقان ، أما أحدهما فقد نجا من الغرق على أحسن وجه من وجوه النجاة وأما الآخر فقد هلك فى غرقه شر هلكة ، فما السبب ؟

السبب أن الأول كان عارفا بربه ؛ لا يعرف له ملجأ فى رخائه وشدته الا الله ، ولا يسأل فى سرائه وضرائه إلا الله ، وأما الآخر فكان جاحداً لربه ، منكراً لفضله ، فأخذه الله أخذ عزيز مقتدر ؛ جزاء وفاقا . وتلك سنة الله فى خلقه أن من تعرف اليه فى رخائه عرفه فى شدته ، ومن نسيه فى سرائه ضيعه فى ضرائه ، وما ربك بظلام للعبيد

وقد ضرب الله فى كتابه الكريم ، وعلى لسان رسوله ﷺ الأمثال لمن حفظ الله فحفظه الله ، وعرف الله فى الرخاء فعرفه فى الشدة . ولمن ضيع الله ونسيه فى الرخاء فنسيه الله فى الشدة وضيعه . وأبرز هذه الأمثال مثلان نسوقهما بنصهما القرآنى ذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد :

قال فيمن عرف الله فى رخائه فعرفه الله فى شدته (وان يونس لمن المرسلين ، إذ أبق[1] الى الفلك المشحون ، فساهم فكان من المدحضين[2] فالتقمه الحوت وهو مليم . فلولا أنه كان من المسبحين . للبث فى بطنه إلى يوم يبعثون . فنبذناه بالعراء[3] وهو سقيم . وأنبتنا عليه شجرة من يقطين (٤) وأرسلناه الى مائة الف أو يزيدون)

وقال فيمن نسى الله فى رخائه فلم ينفعه أن يتعرف اليه فى وقت الشدة (وجاوزنا ببنى إسرائيل البحر فأتبعهم فرعون وجنوده بغياً وعدواً حتى إذا أدركه الغرق قال

(١) هرب (٢) ساهم : اقترع . والمدحض : قال فى المصباح : دحضت رجله : زلقت (٣) الفضاء الذى لا ستر به (٤) ما لا ساق له من النبات كشجر القرع ونحوه

آمنت أنه لا إله الا الذى آمنت به بنو اسرائيل وأنا من المسلمين) فقال الله له (آلآن وقد عصيتَ قبل وكنت من المفسدين ؟)

أما بعد فما أحوجنا الى التعرف بالله أشد التعرف ، وحفظ الله أشد الحفظ ، فلقد أوشك أن تغرقنا الحوادث والفتن بظلماتها وأهوالها وغاراتها وحممها ونيرانها الملتهبة وشررها ، وقسوة الانسان على أخيه ووحشيته التى لم تسمع البشرية بمثلها. فلا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم؛ وليس لها من دون الله كاشفة ، فالالجأ اللجأ الى الله نتعرف اليه ونحفظه ، فهو القادر أن يحفظنا وهو خير الحافظين .

روى الترمذى وغيره عن عبدالله بن عباس رضى الله عنهما أنه قال « كنت رديف النبي ﷺ يوما ، فقال: « ياغلام ، إنى أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك . تعرف الى الله فى الرخاء يعرفك فى الشدة ، اذا سألت فاسأل الله ، واذا استعنت فاستعن بالله . واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك . و إن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك . رفعت الأقلام وجفت الصحف . واعلم أن النصر مع الصبر ، وأن الفرج مع الكرب ، وأن مع العسر يسرا »

هذه وصية الرسول الرؤوف الرحيم لابن عمه عبدالله بن عباس رضى الله عنهما وليست خاصة بابن عمه وحده وانما هى وصية أبر خلق الله بخلق الله ، وأشفق عباد الله على عباد الله خير الهداة ، وامام البررة الأخيار محمد ﷺ وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

يالها من وصية ، لو عقلها الناس وحققوها على ما دعاهم اليه رسول الله ﷺ لرأوا العجب العجاب لو حفظوا الله بحفظ حدوده وحقوقه ؛ لو حفظوا الله بحفظ أوامره ونواهيه ، لو حفظوا الله بحفظ شرعه فلم يضيعوه ، و بحفظ كتابه فلم يتخذوه وراءهم ظهريا ، و بحفظ رسوله فلم يصموا آذانهم عن دعوته ، و يعموا ابصارهم وبصائرهم عن هدايته وسنته . لو حفظوا الله فتدارسوا كتابه متدبرين وتفقهوا فيه مستبصرين

ووضعوا دواءه وشفاءه على كل مايعترى قلوبهم من أدواء وامراض، لو حفظوا فشكروا نعمته بما اختار لهم من صفوة المرسلين وأهدى الخلق اجمعين وحققوا ذلك الشكر بتعلم سنته ، ومعرفة هديه وشريعته، واقامة العمل بها والدعوة اليها والجهاد فى نصرها. لو حفظوا الله فأحبوا ماأحب لهم العلم والهدى والدين فى الكتاب المنزل وعند النبى المرسل ، فاستمسكوا به وعضوا عليه بالنواجذ : لو حفظوا الله فكرهوا ماكره لهم من القول فى الدين بالرأى والهوى والقياس ، وتحكيم العادات وتقاليد الآباء والاجداد، وأهواء الشيوخ والسادة والرؤساء فى الدين . لو حفظوا الله فلم يتبعوا ماتوحى به شياطين الجن والانس من البدع والخرافات الشركية بعبادة القبور والمقبورين بأنواع العبادات التى لاتنبغى إلا لرب العالمين ، وباقامة الأعياد لهم باسم الموالد ، وباتخاذ الحجب والتمائم ، وبتصديق الكاهن والعراف فيما يدعو اليه كذبا من علم الغيب . لو حفظوا الله فقوموا عقولهم بالعلم النافع ، وزكوا أنفسهم بالعمل الصالح والخلق الصالح، لو حفظوا الله فكفروا بالدجالين والمفسدين من أهل الطرق المتصوفين الذين فرقوا المسلمين وشتتوهم شيعاً وأحزابا كل حزب بما لديهم فرحون ، وشرعوا لهم من الدين مالم يأذن به الله وما صار به الاسلام هزواً ولعبا . لو حفظوا الله لحاربوا أولئك الضالين المضلين ، الذين أماتوا سنن سيد المرسلين ، وأحيوا بخرافاتهم ووثنيتهم وجاهليتهم دين المغضوب عليهم والضالين .

لو حفظوا الله بالتأدب بما أحب لهم من آداب ، والتحاكم الى ماأنزل لهم من كتاب ، لو حفظوا الله فى أسمائه وصفاته التى أحب أن يعرفوه بها فى كتابه الحكيم وعلى لسان رسوله العربى المبين، لو حفظوا الله فلم يتخذوا له أنداداً من الموتى الذين لايملكون لأنفسهم ضراً ولا نفعا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا ، الذين لايخلقون شيئاً وهم يخلقون ، أموات غير أحياء وما يشعرون أيان يبعثون. لو حفظوا الله فى إلآهيته فأخلصوها من قلوبهم لله الذى بيده الخير وهو على كل شىء قدير ، وله ماسكن فى

الليل والنهار وهو السميع العليم ، وهو الحي القيوم الذي لا تأخذه سنة ولا نوم .
لو حفظوا الله فيما تفضل عليهم من رزق فلم يجعلوا منه لمن من الأولياء والصالحين
نصيبا ، إما أجرة على قضاء حوائجهم ، وإما رشوة على مايلزمونهم به من الشفاعة في
قضاء الحوائج من عند ربهم . لو حفظوا الله فيما رزقهم من رزق حسن فلم يطيعوا به
الشيطان يرضوه ويعصوا به الرحمن ويحاربوه . لو حفظوا الله فأقاموا القسط والعدل
شهداء لله ولو على أنفسهم أو الوالدين والأقربين . لو حفظوا الله فحرموا الظلم على أنفسهم
كما حرمه ربهم . لو حفظوا الله فلم يقربوا شهادة الزور ولا أهل الزور . لو حفظوا الله
في الأمانات فأدوها الى أهلها ولم يضيعوها بأنواع المكر السيء والحيل . لو حفظوا الله
في قلوبهم فجردوها من الشرك والهوى والشهوة وعبادة الدنيا والغرور بزخرفها الكاذب .
لو حفظوا الله في جوارحهم فطهروها من الجرائم والآثام في الأموال والدماء والأعراض .
لو حفظوا الله فحفظوا مابين الفكين وما بين الرجلين ، وحفظوا الرأس وما حوى
والبطن وما وعى . لو حفظوا الله فأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا
عن المنكر . لو حفظوا الله فتحابوا لله وتناصحوا لله ، وتناصروا في الله ، وتعاونوا
في الله . لو حفظوا الله فأحبوا لاخوانهم من الخير مايحبون لأنفسهم وسعوا في ايصاله
إليهم بكل طريق ، وكرهوا لهم من الشر مايكرهون لأنفسهم وأبعدوه عنهم بكل
طريق . لو حفظوا الله فكانوا رحماء بينهم يرحم كبيرهم صغيرهم ويوقر صغيرهم كبيرهم .
لو حفظوا الله ففرجوا الكرب عن المكروبين ويسروا على المعسرين وأعطوا السائلين
والمحرومين ، وواسوا الفقراء والمساكين . لو حفظوا الله فبروا آباءهم ووصلوا أرحامهم
ورحموا المرأة والخادم واليتيم .

لو حفظوا الله فكانوا أشداء على الكفار فضلا عن موالاتهم والثقة بهم واتخاذهم
بطانة وأعوانا وأنصارا وابتغاء العزة عندهم ، فضلا عن معاونتهم ونصرهم بالنفس
والمال . لو حفظوا الله فكانوا رحماء بينهم مثلهم في توادهم وتراحمهم كالجسم الواحد

اذا اشتكى منه عضو تألمت له بقية الأعضاء بالحمى والسهر. لو حفظوا الله لأعدوا ما استطاعوا من قوة فى كل زمان بحسبه من أسباب القوة يرهبون عدو الله وعدوهم.
لو حفظوا الله كذلك لحفظهم ولكن نسوا الله فنسيهم

فى مسند الامام أحمد رحمه الله عن النبى ﷺ قال « كانت امرأة فى بيت به فخرجت فى سرية من المسلمين، وتركت ثنتى عشرة عنزة وصيصيتها - أى صنارة مغزلها - التى كانت تنسج بها ؛ قال : ففقدت عنزة لها وصيصيتها ، فقالت : يارب إنك قد ضمنت لمن خرج فى سبيلك أن تحفظ عليه ؛ وانى قد فقدت عنزاً من غنمى وصيصيتى ؛ وانى أنشدك عنزة لى وصيصيتى - قال : وجعل رسول الله ﷺ يذكر شدة مناشدتها ربها تبارك وتعالى ؛ قال رسول الله : فأصبحت عنزها ومثلها وصيصيتها : فمن حفظ الله حفظه الله »

كتب بعض السلف الى أخ له : أما بعد فان كان الله معك فمن تخاف ؟ وإن كان عليك فمن ترجو ؟

هذا ولولا ضيق المقام لذكرت من الوقائع التى حفظ الله فيها من حفظه من عباده المخلصين كما ذكرت بعض الأمثال لمن تعرف الى الله فى الرخاء فعرفه تعالى فى الشدة ولكنى نكتفى بالاشارة إلى حفظ الله لخليله ابراهيم ﷺ من نار أعدائه الفجرة ، عند ما ألقوه فيها وهى تتأجج فقال لها عز وجل (يانار كونى برداً وسلاما على ابراهيم. وأرادوا به كيداً فجعلناهم الأخسرين)

تلك سنة الله فى خلقه فى كل زمان ومكان ، وليس ذلك لأحد دون أحد ، وليس ذلك للأنبياء دون ورثتهم ؛ فجربوا صدق المعاملة مع الله ومع عباده لتجدوا تحقق ذلك ، والله ولى التوفيق

زكريا على يوسف

إمام وخطيب مسجد الحصرى

رمضان سنة ١٣٦٠ العددان ١٦ و ١٧ السنة الخامسة

خير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم

الهدى النبوى

مجلة دينية علمية اسلامية تصدر عن جماعة أنصار السنة المحمدية بالقاهرة

رئيس التحرير: محمد حامد الفقى

تفسير القرآن الحكيم



قول الله جل ثناؤه ﴿ ولقد أنزلنا اليك آيات بينات وما يكفر بها إلا الفاسقون *
أو كلما عاهدوا عهداً نبذه فريق منهم ، بل أكثرهم لا يؤمنون ﴾

« الآية » هى العلامة الظاهرة . قال الراغب الأصفهانى فى المفردات: وحقيقته لكل شىء ظاهر ملازم لشىء باطن يعرف به ويدرك بادراكه ، حسياً كان كأعلام الطرق ، ومنار السفن ، أو عقلياً كالدلائل المؤلفة من مقدمات ونتيجة ؛ قال :

والصحيح أنها مشتقة من « التأيى » الذى هو التثبت والاقامة على الشىء . اهـ . أو أصله من قصد آية الشىء أى شخصه . وأطلقت الآية على كل جملة من الكلمات التى تتألف منها السورة من سور القرآن العظيم وتفصلها عن غيرها من الجمل الأخرى قبلها و بعدها فاصلة ، يقف القارىء عندها فى تلاوته ؛ ويميزها كاتب المصحف بعلامة كبياض أو نقطة أو دائرة أو نجمة أو عددها ـ عما قبلها وما بعدها ـ قال أستاذنا السيد رشيد رضا رحمة الله عليه ورضوانه : والعمدة فى معرفة الآيات بفواصلها : التوقيف المأثور عن النبى ﷺ وان كان أكثرها يدرك من النظم

والآيات تطلق فى القرآن الكريم على هذه ـ يعنى الآيات المنزلة من عند الله ، المتلوة للذكر والتعبد فى الصلاة وغيرها ، لأنها دلائل لفظية على الدين وشرائعه من العقائد والأحكام والآداب التى شرعها الله لعباده ؛ كما أن هذه الجمل اللفظية التى تسمى آيات ـ تدل فى جملتها على كونها من عند الله ، لاشتمالها على أنواع من وجوه اعجاز القرآن للبشر أن يأتوا بمثله . وتطلق الآيات فى القرآن الكريم أيضاً على كل ما أقامه الله فى السموات والأرض وفى نفس الانسان من الأدلة الكونية على قدرة الله سبحانه وفضله ورحمته واحسانه وعدله ، وأنه الذى يستحق جميع أنواع العبادة وحده دون سواه . قال الله تعالى (وكم من آية فى السموات والأرض يمرون عليها وهم عنها معرضون)

ومن هذا النوع الأخير : العذاب الذى ينزله الله بالكافرين والفاسقين : آية على أنه لا يخلف الميعاد ، وأنه العزيز الغالب على أمره ، القاهر فوق عباده ، الذى لا يذل مَن والاه ، ولا يعز من عاداه . قال الله تعالى فى سورة يونس (إن الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون ولو جاءتهم كل آية حتى يروا العذاب الأليم) فالله سبحانه قد أنزل على عبده ﷺ آيات ناطقة بأنه رسول الله حقا ، وأيده بالمتلو منها فى مصحف الكتاب ؛ والمشاهد فى سنن الوجود فى السماء والأرض والأنفس

وقوله « بينات » أى واضحات الدلالة ، المقصود منها ظاهر بين ليس به خفاء ، بحيث يمكن لكل أحد أن يهتدى بها الى الطريق السوى . وقد وصف الله تعالى آيات الذكر الحكيم بأنها بينات فى كثير من الآى ، فقال فى سورة البقرة (القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان) وفى سورة العنكبوت (وما كنت تتلو من قبله - أى القرآن - من كتاب ولا تخطه بيمينك ، إذاً لارتاب المبطلون . بل هو آيات بينات فى صدور الذين أوتوا العلم ، وما يجحد بآياتنا إلا الظالمون) وفى سورة الحج (وكذلك أنزلناه آيات بينات وأن الله يهدى من يريد) وفى سورة الحديد (هو الذى أنزل على عبده آيات بينات ليخرجكم من الظلمات الى النور) وفى سورة المجادلة (وقد أنزلنا آيات بينات وللكافرين عذاب مهين)

وقد وصفها الله أيضا بأنها « نور » فقال فى سورة المائدة (قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين) وفى سورة النساء (ياأيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا اليكم نوراً مبينا) وفى سورة الشورى (وكذلك أوحينا اليك روحا من أمرنا ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدى به من نشاء من عبادنا) وفى سورة التغابن (فآمنوا بالله ورسوله والنور الذى أنزلنا والله بما تعملون خبير) فهى آيات بينة فى نفسها واضحة ، ومرشدة وهادية لكل من أراد الاهتداء بها والاسترشاد الى صراط الله المستقيم ؛ ولذلك سماها الله تعالى « نورا » لأن النور بين بنفسه لايحتاج الى من يدل عليه ، بل هو الدال والهادى الى معالم الطريق .

ووصفها أيضا بأنها « آيات مبينات » فى سورة النور مرتين (ولقد أنزلنا اليك آيات مبينات ومثلا من الذين خلوا من قبلكم وموعظة للمتقين) (لقد أنزلنا آيات مبينات والله يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم) وهذا المعنى فى القرآن كثير ، يؤكد الله سبحانه أن القرآن (كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير) (كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون) (ولقد جئناهم بكتاب فصلناه على

علم هدى ورحمة لقوم يؤمنون) ليبطل بذلك دعوى أحبار اليهود وأشباههم فى كل زمن : أن الدين محتكر حق لتلك الجماعة التى اتخذته صناعة وحرفة ومأكلة ، وأن بقية طبقات الأمة من صناع وزراع وتجار ونحوهم محجور عليهم أن ينظروا فى كتاب الله ليفهموا منه دينهم وليعرفوا منه ربهم وما يحبه فيعملوه وما يسخطه فيتقوه ، وأنه لا ينبغى لتلك الطبقات وأشباههم إلا أن يقلدوا الأحبار المحتكرين للدين تقليداً أعمى ، ويجروا وراءهم صما وبكما وعميانا ، لا يسألون لِمَ ولا كيف ، كما يدور الحمار فى رحاه سواء بسواء !

وقد كان لهذه الدعوى الأثيمة شر الآثار فى تجريد الانسانية من أخص مزاياها التى أنعم الله عليها بها (هو الذى أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون) ولا يكون شكر هذه النعم إلا بأن تستعمل مجردة عن التقليد الأعمى للشيوخ والآباء ، فاذا حجبت بهذا التقليد عطلت من التعطيل فكان ذلك من أشنع الكفر بهذه النعم . وهل أشنع من أن يقول الحبر أو الراهب لتابعه : إذا قال لك شيخك : هذه الورقة البيضاء الناصعة البياض : إنها سوداء ، فيجب أن تكذب بصرك وتعتقد أنها سوداء ، وإلا طردت من رحمة الله ؟ . أو أن يقول الحبر أو الراهب لمريده : لا تسأل شيخك عن أى عمل ولا أى أمر من الدين ، ولا تطلب منه الدليل ، فانك إن طلبته كان معنى ذلك اتهامه بالكذب والخيانة ، ومتى اتهم شيخه كان من المطرودين من رحمة الله وغلقت دونه أبواب السماء . وأمثال هذه القواعد التى أوحاها اليهم شيطان الكبرياء والتأله ليتخذوا الناس عبيدا لهم من دون الله . وتمادى بهم ذلك الى عبادتهم أحياء وأمواتا بل والله الى عبادة الأحجار التى تقام على قبورهم ، والأشجار والآثار التى تنسب اليهم كل ذلك وغيره من الخرافات والفسوق والعصيان بسبب هذه الدعوى الأثيمة من الطائفة التى ادعت أن الدين محجور على غيرها ، وأن

محاولة فهمه والتفقه فيه منكر ، وأنها القوامة والحفيظة عليه ، لأنها قد اتخذته لها حرفة وصناعة ومأكلة ومعاشا فى هذه الحياة الدنيا

ولما كانت هذه الدعوى على ماترى من الاثم والفجور ومشاقة الله ورسله وكان لها من الأثر فى النـاس أن قطعت العباد عن ربهم وحالت بينهم وبين سيدهم ، وحازتهم إلى أعدائهم وأعداء الله وأعداء رسله ؛ يرمون بهم فى كل موبقة ويقذفون بهم الى كل مهلكة . لما كان أمر هذه الدعوى الأثيمة كذلك حذر الله منها فى القرآن وعلى لسان رسوله ﷺ أشد التحذير ، ودعا الناس الى تدبر آيات الكتاب المبين والاهتداء بهداها والاستضاءة بنورها الذى مهما حاول الكافرون بنعمة السمع والبصر والفؤاد أن يطفئوه أبى الله إلا أن يتمه ويزيده إشعاعا وظهوراً ولو كره الكافرون ، وأقام على كل خطوة من الطريق اليه سراجا منيرا من هذه الآيات جلّى نوره وأعلى مناره لينقذ عباده من براثن أولئك الأحبار والرهبان الذين ضلوا كثيرا باتبـاع الهوى وعبادة الدنيا وجاهها وعرضها وزينتها ، وأضلوا بمظاهرهم ودعاويهم كثيرا من الدهماء والعامة عن سواء السبيل ، وزاغوا بهم عن صراط الله المستقيم ، مرة باسم احترام الآباء وتعظيم الأجداد (واذا قيل لهم تعالوا الى ماأنزل الله والى الرسول قالوا حسبنا ماوجدنا عليه آباءنا) ومرة باسم طاعة الشيوخ طاعة عميـاء وتقليدهم لأنهم أعلم بالدين وأفقه فى الكتاب وقول الرسول ، وأنهم لايخطئون ، وأن الواجب تقليد حبر من أولئك الأحبار الذين يدعى لهم - كذبا وزورا وبهتانا - أنهم يقرمون على الصراط يوم القيامة ، فكلما حاول الملائكة إلقـاء واحد فى النار لاستحقاقه لهـا بمخالفته وعصيانه قام واحد من أولئك الأحبـار ودافع عنه بأن مخالفته ليست مخالفة على مذهبه وطريقته وإن كانت مخـالفة على مذهب الآخر وطريقته ، والله سبحانه وتعالى يقول لهم (يوم تقلب وجوههم فى النار يقولون ياليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسولا . وقالوا ربنا إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا)

وهكذا نجد القرآن الكريم ذكر كل أعذارهم فأبطلها وبسط حججهم الواهية فدحضها ، وأخبر عن عاقبة أمرهم فى الآخرة وما سيؤولون اليه من العذاب المهين ، وأنهم إنما ينالهم من ذلك العذاب بما جنوا على أنفسهم من إعراضهم عن تدبر آيات الله وإقفال قلوبهم بمغاليق التقليد الأعمى الذى أصمهم وأعمى أبصارهم وردهم الى أسفل سافلين ، وحكموا على أنفسهم بأنهم (شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون) ووبخهم الله أشد التوبيخ بقوله (أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها) ووصمهم بوصمة الخزى فى الدنيا والآخرة فقال سبحانه وقوله الحق (وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا . وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفى آذانهم وقرا ، وإذا ذكرت ربك فى القرآن وحده ولوا على أدبارهم نفورا) إى وربك ، انهم إذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوبهم ، واربدت وجوههم وعلتها غبرة ترهقها قترة ، وإذا ذكر الذين من دونه من أندادهم ومشرعيهم الذين اتخذوهم أربابا من دون الله ، أو أوليائهم الذين اتخذوهم آلهة يدعون من دون الله ويصاح بهم فى إجابة الرغبات وتفريج الكربات — مالوا طربا وانبسطت أسارير وجوههم فرحا ، وأخذهم من السرور والوجد لذلك مايرضى الشيطان وليهم شر الولى وبئس الخاذل ويغضب الله مولانا نعم المولى ونعم النصير . وما تجد هذه الأوصاف تتحقق على شر صورتها إلا فى الذين خذلهم الله وأزاغ قلوبهم حين زاغوا عن إخلاص الطاعة لله ولكتابه ولرسوله وترددوا فى مهاوى التقليد الأعمى وطاعة الأحبار والرهبان على غير بينة ولا هدى ولا نور فقد ضرب الله لهم مثلا هو الحق لقوم يعقلون (مثلهم كمثل الذى ينعق بما لا يسمع إلا دعاء ونداء صم بكم عمى فهم لا يعقلون) أى كمثل الأنعام التى ينعق بها صاحبها وراعيها وهى تجرى وراءه وتتبع صوته لا تدرى أيقودها الى المرعى والماء أم الى المجزرة والسكين . كذلك والله المقلدون ، ومن أصدق من الله قيلا ؟ وإنهم لحريون بذلك ، لأنهم كفروا بنعمة الله واتخذوا كتابه

ودينه هزوا وسخرية ، إذ زعموا أن كتابه مبهمات أغلقت دونها الحجب وسدت عليها الأبواب وضاعت مفاتيحها مع الغابرين ، وأن رسوله لم يكن بالعربى المبين الذى أخذ الله عليه أن يبين للناس ما نزل اليهم من ربهم ، بل كلامه هو كذلك معميات ، وأن كلام الأشياخ أوضح وأبين فى الدلالة على الدين ، فلا ينبغى لكلامه ولا كلام الله إلا أن يتخذا للبركة والتمائم ولعبادة صحفهما وجلدها بالاقسام بهما واتخاذهما يميناً من دون الله استهزاء وسخرية وطعناً فى صورة مزخرفة ، ويزيد كلام الله أن يقرأ فى المقابر لتسلية الملمونات من زوارات القبور وسخريتهن به وبمن أنزله وبمن نزل عليه . فان حاول أحد أن يستفتح مغاليقها بما أعانه الله به من أسباب وآلات صاحوا عليه : هذا مارق من الدين خارج على مذاهب الأئمة المتبوعين ، مضلل لجمهور العلماء والمتعلمين ، هادم للدين خامسى المذهب ، وبذلوا كل مايملكون من أقوال لهذا التشنيع والتنفير وإلباس الحق بالباطل وهم يعلمون . وكلما حاول ناصح لنفسه وللأمة أن يؤدى الأمانة التى أخذ الله العهد على الذين أوتوا الكتاب ليبيننها للناس ، وحاول أن يرفع من مشكاة الكتاب المبين الذى يسره الله للذكر ؛ ودعا الناس الى الادكار به ، ومن أقوال الرسول المعصوم الذى لا ينطق عن الهوى والذى آتاه الله جوامع الكلم وسدده فأحسن تسديده وعلمه فأحسن تعليمه . إذا حاول ناصح أن يرفع من مشكاة الكتاب والسنة قبساً يستضىء الناس به ويهتدون فى حياتهم التى جد فيها من المشاكل ومحدثات الفنون والصنائع ماكيف عقولهم معاشهم وبيئتهم بما لم يكن عند السابقين الذين يأبون إلا أن يقلد الناس أفهامهم يلزموهم بمقولهم التى لم تكن قد رأت ولا تكيفت بما جد وحدث للمصريين : — حذروا الناس من ذلك الداعى ووضعوا العقبات فى سبيله ، وزعموا للناس أن هذا بعيد المنال وأن القرآن والسنة لم يبق لهما إلا ما أنتم عليه من الحجب والتمائم والتبرك الموتى ، وأنهما قد عزلا من منزلتهما من الحكم والقضاء والفقه والذكر والعقائد

والأخلاق وعن كل شئون الناس التي مابعث الرسول ولا أنزل القرآن إلا لاصلاحها وهدايتهم فيها الى التي هي أقوم .

وهذا الصد من المخذولين المرتكسين فى حمأة التقليد الأعمى هو لمحاولة إطفاء نور هذه الآيات وستر صبحها بليل جهلهم وتقليدهم وخرافاتهم ؛ ولذلك سماه الله كفرا وسماهم بذلك كافرين ، ووصفهم بأنهم خارجون بتلك المحاولات الآثمة عن الفطرة التى فطر الله الناس عليها من السمع والبصر والفؤاد ، فقال (وما يكفر بها) أى بتلك الآيات البينات المبينات الهاديات (إلا الفاسقون) والفسق هو الخروج عن حد ماأمر الله بسننه الكونية اوعن حد ماأمر الله بآياته التشريعية . فأما الذين آمنوا بالله وكتابه ورسوله وآمنوا بنعمة الله عليهم فى السمع والبصر والفؤاد وآمنوا بأن فى عنقهم أمانة للعلم والدين وللأمة سيحاسبون عليها أشد الحساب ، وآمنوا بأن القرآن ميسر للفهم والفقه فى كل زمن بتيسير وتسهيل الله للاسباب وهداية القلوب ، وآمنوا بأن القرآن لكل زمان ومكان ، وأن الرسول داع الى الهدى جميع الناس الى أن تقوم الساعة ، وآمنوا بأن واجب المسلم يقضى عليه أن يرقى مع المرتقين وأن لايجمد مع الجامدين ، وأن دينه كفيل باصلاح شئون هذا الرقى الدنيوى . الذين آمنوا بكل ذلك ورسخت قلوبهم بهذا الايمان فهم على نور من ربهم وأولئك هم المهتدون ، يتلون الكتاب حق تلاوته ويعظمونه حق تعظيمه علماً وفقهاً وتدبراً وعملا واستقامة على آدابه وأخلاقه ظاهراً وباطنا ، فلأولئك الوعد الصادق من منزل الكتاب أن لاخوف عليهم ولاهم يحزنون فى الدنيا مهما حاول أعداء العلم والدين ، ولا فى الآخرة بفضل الله ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم .

نسأل الله العافية لنا ولاخواننا ، وأن يجعل القلوب بصيرة بنور آيات القرآن مهتدية بما يصلها عن طريق البصر والسمع السليمين من آفات التقليد من الآيات الكونية والآيات العلمية والسنة المطهرة النبوية ، سالكة بذلك الصراط السوى

أحاديث الأحكام

٦٥ — وعن زبيد بن الصلت قال سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول « إذا توضأ أحدكم ولبس خفيه فليمسح عليهما وليصل فيهما ولا يخلعهما إن شاء ـ إلا من جنابة » رواه الدارقطني من رواية أسد بن موسى . وفيه :

٦٦ — حدثنا حماد بن سلمة عن عبيد الله بن أبي بكر وثابت عن أنس عن النبي ﷺ مثله . و « أسد بن موسى » وثقه العجلي والنسائي والبزار . وخالفهم ابن حزم فقال : هو منكر الحديث . والصواب مع الجماعة

مؤتسة بالامام الأعظم سيد المرسلين وخاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم .

* * *

هذا وقد جاءنا من كثير من اخواننا الموحدين من مختلف الأقطار الاسلامية اقتراح علينا بأن نكتفي بتفسير أستاذنا السيد رشيد رضا رحمة الله عليه ورضوانه ففيه الخير كل الخير وفيه من الفقه في القرآن واستخراج كنوزه مما لا يدركه أحد ، وأن أبدأ في تفسير القرآن من حيث وقف به الأجل المحتوم . فلعل الله أن يفتح علينا بما نرجو أن ينفعنا الله به وينفع اخواننا . فاستشرت اخواني في إجابة هذا الاقتراح ، فكل قد صوبه وأمر باجابته . وها أنا ذا أعزم إن شاء الله تعالى من أول العدد الآتي أن يكون التفسير من أول سورة الرعد بمعونة الله وحسن توفيقه ، ومن الله نستمد الهداية ونسأله السداد وحسن التوفيق للاخلاص والسداد ، وهو حسبنا ونعم الوكيل ؟

محمد حامد الفقي

وقال الحاكم فى المستدرك ـ بعد ذكر حديث عقبة بن عامر « خرجت من الشام» وقد روى عن أنس مرفوعا باسناد صحيح ، رواته عن آخرهم ثقات إلا أنه شاذ بمرة . ثم أخرج حديث أنس المتقدم وقال فيه: صحيح على شرط مسلم

قال أبو طاهر ـ عفا الله عنهما ـ : الحديث رواه الدارقطنى فى باب ما فى المسح على الخفين من غير توقيت (ص ٧٥ طبع الهند) ثم ساق حديث أنس من طريق على بن محمد المصرى أخبرنا مقدام بن داود حدثنا عبد الغفار بن داود الحرانى حدثنا حماد بن سلمة بلفظ حديث عمر بن الخطاب مرفوعا إلى النبى ﷺ قال الشيخ شمس الحق فى التعليق المغنى : قال صاحب التنقيح: إسناد حديث عمر قوى . وأسد بن موسى صدوق ، وثقه النسائى وغيره . اه ولم يعله ابن الجوزى فى التحقيق بشىء . وانما قال : هو مجهول اه

وحديث عمر وحديث أنس من رواية عبد الغفار بن داود الحرانى قد رواهما البيهقى فى السنن الكبرى (ج ١ ص ٢٧٩) ثم قال البيهقى :قال ابن صاعد :وما علمت أحداً جاء به ـ يعنى حديث أنس ـ إلا أسد بن موسى . قال البيهقى : وقد تابعه فى الحديث المسند عبد الغفار بن داود الحرانى ، وليس عند أهل البصرة عن حماد ، وليس بمشهور والله أعلم . فأما عمر بن الخطاب فالرواية عنه فى ذلك مشهورة — ثم ساق سنده إلى عقبة بن عامر الجهنى رضى الله عنه قال «خرجت من الشام إلى المدينة يوم الجمعة ،فدخلت على عمر بن الخطاب فقال : متى أولجت خفيك فى رجليك ؟ قلت يوم الجمعة . قال فهل نزعتهما ؟ قلت لا. قال أصبت السنة » ثم ساقه من طريق آخر عن عقبة قال : قدمت على عمر بن الخطاب بفتح الشام وعلىّ خفان لى جرمقانيان غليظان ، فنظر اليهما عمر فقال : كم لك منذ لم تنزعهما ؟ قال : قلت: لبستهما يوم الجمعة ، واليوم يوم الجمعة ،ثمان ، قال أصبت . ورواه مفضل بن فضالة عن يزيد بن أبى حبيب وقال فيه « أصبت السنة»

قال البيهقى : وقد روينا عن عمر بن الخطاب التوقيت ، فإما أن يكون رجع اليه حين جاءه الثبت عن النبى ﷺ فى التوقيت ، وإما أن يكون قوله الذى يوافق السنة المشهورة أولى ، وقد روى عن ابن عمر أنه كان لا يوقت فى المسح على الخفين وقتاً ، ثم قال البيهقى : وقد روينا عن عمر وعلى وعبدالله بن مسعود وعبدالله بن عباس التوقيت ، وقولهم يوافق السنة التى هى أشهر وأكثر ، والأصل وجوب غسل الرجلين فالمصير اليه أولى وبالله التوفيق ، قال أبو على الزعفرانى : رجع أبو عبد الله الشافعى إلى التوقيت فى المسح عندنا ببغداد قبل أن يخرج منها اه كلام البيهقى

وقال الشوكانى : اختلف الناس فى مدة المسح على الخفين . فقال مالك والليث ابن سعد : لا وقت للمسح على الخفين ؛ ومن لبس خفيه وهو طاهر مسح ما بدا له . والمسافر والمقيم فى ذلك سواء . وروى مثل ذلك عن عمر وعقبة بن عامر وعبدالله بن عمر والحسن البصرى . وقال أبو حنيفة وأصحابه والثورى والأوزاعى والحسن بن صالح والشافعى وأحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه وداود الظاهرى ومحمد بن جرير الطبرى بالتوقيت ، للمقيم يوماً وليلة ، وللمسافر ثلاثة أيام ولياليهن . قال ابن سيد الناس فى شرح الترمذى : وثبت التوقيت عن عمر وعلى وابن مسعود وابن عباس وحذيفة والمغيرة وأبى زيد الأنصارى . هؤلاء من الصحابة . وروى عن جماعة من التابعين منهم شريح القاضى وعطاء بن أبى رباح والشعبى وعمر بن عبدالعزيز . قال أبو عمر ابن عبدالبر : وأكثر التابعين والفقهاء على ذلك ؛ وهو الأحوط عندى ، لأن المسح ثبت بالتواتر واتفق عليه أهل السنة والجماعة ، واطمأنت النفس إلى اتفاقهم ، فلما قال أكثرهم : لا يجوز المسح للمقيم أكثر من خمس صلوات ، يوم وليلة ، ولا يجوز للمسافر أكثر من خمس عشرة صلاة ، ثلاثة أيام ولياليهن ، فالواجب على العالم أن يؤدى صلاته بيقين ، واليقين الغسل حتى يجمعوا على المسح ، ولم يجمعوا فوق الثلاث للمسافر ، ولا فوق اليوم للمقيم . اه الشوكانى

قال أبو طاهر - عفا الله عنهما - والمسألة كما ترى ليس فيها اتفاق على كلا الحالين ، ويظهر من كلام أبي عمر بن عبد البر أنها على الاحتياط والأولى في التوقيت

هذا وقد روى أبو داود والدارقطني والبيهقي عن علي رضي الله عنه قال « لو كان الدين بالرأي لكان أسفل الخف أولى بالمسح من أعلاه ، لقد رأيت رسول الله ﷺ يمسح على ظاهر خفيه» قال الحافظ ابن حجر في بلوغ المرام :إسناده حسن . وقال في التلخيص الحبير : إسناده صحيح

وروى أحمد وأبو داود عن المغيرة بن شعبة قال « رأيت رسول الله ﷺ يمسح على ظهور الخفين» ورواه الترمذي بلفظ «على الخفين على ظاهرهما» قال الترمذي: حديث حسن . وقد روى نحوه ابن أبي شيبة عن عمر بن الخطاب ، وكذا رواه البيهقي . وهذا يدل على أن واجب المسح يقع بإمرار أصابع اليد على ظاهر الخف ، وأنه لا يلزم أن يمسح أسفله الذي يلاقي الأرض وهو مظنة النجاسة والقذر ، فإنه يكتفى في طهارته بالدلك في الأرض كما في الأحاديث الأخرى في طهارة النعل بالدلك

وذهب بعض العلماء الى مسح ظهورهما وبطونهما مع أنه لو اقتصر على ظهورهما أجزأه ولو اقتصر على أسفلهما ولم يمسح أعلاهما لم يجزه ووجب عليه الاعادة . والحديث الذي يرويه أحمد والترمذي وغيرهما عن رجاء بن حيوة عن وراد كاتب المغيرة عن المغيرة « أن النبي ﷺ مسح على ظاهر الخف وأسفله » فهو معلول . قال الترمذي: هذا حديث معلول لم يسنده عن ثور إلا الوليد بن مسلم ، وسألت أبا زرعة والبخاري عنه فقالا : ليس بصحيح . وقد طول العلماء في بيان علته ، خصوصاً الشوكاني رحمه الله ، وأن الصواب أنه مرسل عن كاتب المغيرة عن النبي ﷺ لم يذكر المغيرة ، وأن الصحيح ما رواه عروة بن الزبير عن المغيرة بن شعبة قال « رأيت النبي ﷺ مسح على ظهور الخفين » والله سبحانه وتعالى أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

محمد حامد الفقي

آلهة تتحطم !!

لفضيلة الأستاذ الكبير الشيخ أبى الوفاء محمد درويش

(لأتخذن من عبادك نصيباً مفروضاً ، ولأضلنهم)

بذلك نطق الشيطان وهو يتحدى رب العزة ذو الجلال والاكرام، حين أخرجه من رحمته مذءوما مدحورا ، لاعتزازه بأصله وعلوه واستكباره ومعصيته لربه وإبائه أن يسجد لآدم الذى خلقه بيديه

وراح يوسوس فى صدور الناس . بدأ بآدم وزوجه فأغراهما بمعصية الله وحبب اليهما الأكل من الشجرة المحرمة ، وما زال ينفث فى نفوسهما سموم الفتنة ويفتل منهما فى الغارب والسنام حتى ذاقا الشجرة فبدت لهما سوآتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة ، وناداهما ربهما : ألم أنهكما عن تلكما الشجرة وأقل لكما إن الشيطان لكما عدو مبين ؟

وقرت عين الشيطان حين أهبط آدم الى الأرض يمشى فى مناكبها باحثا عن رزقه ، بعد أن كان يمرح فى رياض الجنة لايجوع فيها ولا يعرى ولا يظمأ فيها ولا يضحى

ولم يكد آدم يمضى لطيته حتى مضى الشيطان يوسوس فى صدور بنيه ، ولم يزل يغريهم بالانصراف عن عبادة الله الى عبادة خلقه ، ولم يفتأ يفتنهم عن دين الحق حتى استجابوا له فكانوا من الهالكين !

عبدوا الشمس والقمر والنجوم واتخذوها آلهة
عبدوا الحجر والشجر والدواب واتخذوها آلهة
عبدوا الجبال والأنهار والينابيع واتخذوها آلهة
عبدوا وحش الفلاة وحيوان الماء واتخذوها آلهة

عبدوا خشاش الأرض وطير السماء واتخذوها آلهة

عبدوا قبور الشهداء والأولياء والصالحين واتخذوها آلهة

وهكذا عبدوا كل شيء آنسوا من جانبه روعة جمال أو دقة تكوين أو فضل قوة ، أو شدة أسر أو بارقة منفعة

ولكنهم كانوا لا يلبثون أن يبعث الله اليهم رسولا ينقذهم من الضلال الذى دفعهم اليه الشيطان حتى يحطموا هذه الآلهة بأيديهم ويدوسوها بأقدامهم

وسوس اليهم الشيطان فعبدوا هذه الكائنات ؛ فلما جاءهم الحق من ربهم أعرضوا عنها ، وعبدوا خالقها الذى يخرج الخبء فى السموات والأرض ، ويعلم مايخفون وما يعلنون ، الله لا إله إلا هو رب العرش العظيم ، يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء وهو يجير ولا يجار عليه وهو على كل شيء قدير وبكل شيء عليم

تزحزح ستار الجهل عن نور الحقيقة ، فعبدوا الله وحده مخلصين له الدين ، وحطموا من هذه الآلهة مااستطاعوا الى تحطيمه سبيلا ؛ أما ماقصرت أيديهم عن تحطيمه فقد حطموا تماثيله التى أقاموها ، وهدموا معابده التى شيدوها وندموا على دهر أنفقوه فى الضلال وعمر قضوه فى المحال

ألم تر كيف حطم فريق من الصين إلههم « بوذه » لما جاءهم الحق من ربهم ؟

ألم تر كيف حطمت طائفة من الهند إلههم « برهما » لما جاءهم الهدى ؟

ألم تر كيف أطفأ المجوس نيرانهم بأبوالهم ، وهدموا على رمادها بيوت عبادتها حين أشرقت عليهم شمس الحقيقة الاسلامية ؟

ألم تر الى الأمة العربية كيف حطموا بأيديهم آلهتهم التى كانوا يعتزون بها ويجالدون النبى ﷺ من أجلها ؟

لم يبقوا على ود ولا سواع ولا يغوث ولا يعوق ولا نسر ، ولم يستثنوا اللات ولا العزى ولا مناة الثالثة الأخرى ، ولم يرعوا حرمة إساف ولا نائلة ولا هبل الأكبر

تحطمت كل هذه الآلهة بأيدى عبادها وصارت جذاذاً ، عليها العفاء .

ومرى الى مصر فى زمن جاهليتها بصيص من نور الحقيقة ، فاذا هم يحطمون آلهتهم تحطيما ولا يبقون على شىء منها ، فهلك أوزيريس وإيزيس وهوراس، وتحطم فتاح ورع وآمون ، وانسحق توت وأتونو وأنوبيس ، وذبح العجل أبيس ، وقرب قربانا لله رب العالمين ، فأكله الفقراء واليتامى والمساكين .

كلما أشرق نور العلم فى أمة من الأمم ، فى عصر من العصور ، كشف لها عجز هذه الآلهة وضعفها ، فحطمتها بغير هوادة ثم رجعت الى نفسها تسخر من جهلها وغبائها وغفلتها يوم كانت تعبدها وترجو رحمتها وتخشى عقابها

وهكذا كم هلكت على الزمن آلهة وتحطمت على العصور أرباب !

بعث رسول الله ﷺ ولبث فى مكة ثلاث عشرة سنة يقاسى الأهوال الجسام ويكابد الويلات العظام فى الدعوة الى عبادة الله وحده لاشريك له ، وجاء بكتاب تبلغ آيات الدعوة الى التوحيد فيه ربعه كاملا ، وأسس دينه على هذه الكلمة التى هى أفضل ماقال هو والنبيون من قبله « لا إله إلا الله » وقد اعتبرت أفضل الذكر لأن المؤمن مهما يرسخ فى الايمان فانه محتاج دائما الى نفى الشرك عن فكره ، لأن الشرك أخفى من دبيب النمل كما قال عليه الصلاة والسلام ، ولأن الشيطان رصد له يدعوه الى الشرك بغير هوادة . وأمر الانسان عجب كله : لايقبل التوحيد الخالص إلا بعد جهد جاهد ، ولكنه ينقاد بشعرة الى الشرك

وجاء نصر الله والفتح ودخل الناس فى دين الله أفواجا ، وحطموا بأيديهم الآلهة التى كانوا عليها عاكفين ولها عابدين ، وأخلصوا دينهم لله رب العالمين .

ولما لحق عليه الصلاة والسلام بالرفيق الأعلى ، وطال الأمد على هذه الأمة ، غشيتها غاشية من ظلمات الجهالة ، تحركت فيها جراثيم الشرك ، وظفر منها الشيطان بثغرة انحدر منها إلى قلوبها ، فخيل اليها أن فى إظهار قبور الصالحين عونا لها على

طاعة الله ، وتنشيطا لها على حسن عبادته . وسرعان ماخدعهم بهذا فانخدعوا ، وسرعان ماغرهم به فاغتروا ، وأظهروا من القبور ماكان لاطئا ، ثم وضعوا عليها التوابيت وكسوها الثياب ثم أداروا من حولها المقاصير ورفعوا عليها القباب ثم لم تذهب الأيام حتى أصبحت آلهة يرجى خيرها ويخشى ضرها، وتحدى اليها الركاب وتسير نحوها المواكب ، وتنذر لها النذور ، وتراق لها دماء الأنعام ، وتحلق عندها الرءوس، وتمسح أركانها ، ويطاف من حولها ويهتف بأسمائها عند الكروب وتنادى فى القومة والقعدة والحركة والسكون ، وغمرت العالم الاسلامى موجة من الجهل المطبق وغشيهم طوفان من الغفلة الغفول فاذا الناس فى عبادتها سواء .

ولكن الله الذى اقتضت رحمته أن يبعث على رأس كل مائة سنة من يجدد لهذه الأمة أمور دينها - كان يبعث من علماء هذه الأمة الشجعان من يرفع راية الحق ويدعو الناس اليها ويهيب بهم أن يعبدوا الله مخلصين له الدين فما لهم من إله غيره ، فما كان يستجيب لهم إلا قليل على خوف من العامة أن يفتنوهم . وأما الكثرة الساحقة فلا يلقون دعوة الحق إلا بالاعراض وازدراء الداعين ، واتهامهم بالمروق ورميهم بالفسوق ثم يقولون ماقال الأولون : مانعبدهم إلا ليقربونا الى الله زلفى .

ولم يزل الرحمن الرحيم يبعث على رأس كل مائة فريقا من هؤلاء المجددين المصلحين ، يدعون الناس الى الحق فى عقيدتهم وعبادتهم فيقبل عليهم من كتب الله له التوفيق والهداية ، ويعرض المخذولون الذين استخذوا للشيطان وكانوا من الخاسرين :

أينما تول فى بلاد الاسلام فثم آلهة عادت معبودة ، ففى الصين آلهة ، وفى الهند آلهة ، وفى العراق آلهة ، وفى اليمن آلهة ، وفى فارس آلهة ، وفى المغرب آلهة ، وفى مصر آلهة ، ولكنا نحمد الله فقد أخذ اعتقاد الناس فى هذه الآلهة يتزعزع وستنهار قريبا تحت معاول المصلحين ودعاة الحق إن شاء الله .

والأمل معقود في النخبة المباركة من رجال الأزهر الشريف وعلى رأسهم حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر الشيخ محمد مصطفى المراغي شيخ العلماء وإمام أئمة هذا العصر ، وفي وزارة الشئون الاجتماعية التي تعلم أن الدين ظاهرة اجتماعية ، وأن إصلاحه مقدم على كل إصلاح ؛ وفي رجال التعليم الأولى وهم جيش إصلاح النشء رجال المستقبل في هذا البلد ، وفي أيديهم المباركة ودائع الأرواح والعقول

أثمرت جهود المصلحين فضعف اعتقاد الناس في هذه الآلهة ؛ وقد تجلى ذلك في قلة المواكب التي كانت بحج الى بيوتها بكثرة هائلة ، وفي نزارة الدماء التي صارت تراق باسمها ، وفي نضوب ما أمست تغله صناديق النذور الملصقة بمقاصيرها ؛ وفي انصراف الناس بعض الشيء عن النذر لها ، وفي عزق الثياب التي ظلت تكسو توابيتها ؛ وقل سدنتها فسندهم النبأ اليقين ؛ فلقد ضاقت أرزاقهم الخبيثة حتى هموا بأن يلتمسوا العيش الطيب من غير هذه الصناعة الممقوتة .

ستسقط آلهة الاسكندرية لأنها عجزت عن أن ترد غارات الأعداء المدمرة عن هذه المدينة الجميلة . وستسقط آلهة دسوق وطنطا والقاهرة لعجزها عن حماية هذه البلاد .

ومن عجب أن القاهرة لاتزال تحمل اسم (المحروسة) التي أطلقه عليها العامة وأشباههم زاعمين أن هذه القباب المنصوبة تحرسها وتدفع عنها غارات الأعداء ؛ ولا أدرى متى استطاعت أن تردهم عن حياضها ؟ ! وستسقط آلهة الصعيد كذلك وسيشهد هذا الجيل مصارع هـذه الآلهة الباطلة ، وسينصرف الناس عن دعائها واستغاثتها والنذر لها ، وسيثوبون الى حظيرة التوحيد الخالص ويدعون الله مخلصين له الدين .

قل للذين يعيشون في أبراج العاج : انزلوا من أبراجكم قليلا ، وقوموا برحلة استكشافية الى هيكل من هذه الهياكل وانظروا مايفعل الناس واسمعوا مايقولون

فاذا وقفتم على الحقيقة التى تجهلونها فانضموا الى صفوفنا وجاهدوا معنا فى سبيل كلمة التوحيد ، وثقوا بأن الأمة الاسلامية لن تعود الى مجدها السابق وعزها الغابر إلا بجمع كلمتها وضم صفوفها ، وتعاونها على البر والتقوى ، وعودتها الى التوحيد الخالص وتحررها من ربقة الشرك الظاهر والخفى (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم ، وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا ، يعبدوننى لا يشركون بى شيئا) والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم .

* * *

توضيح لغوى وشرعى : الإله : كل ما اتخذ معبوداً فهو إله عند متخذه .
الدعاء : هو طلب الحاجة ممن يعتقد فيه قوة غيبية قدسية وراء الأسباب الطبيعية .

الدعاء عبادة ، لأن النبى ﷺ يقول « الدعاء مخ العبادة » فمن طلب من ولى من الأولياء شيئا مما لا يملكه إلا الله فقد عبده واتخذه إلها مع الله ، وان سماه الداعى ولياً وشفيعا ، فما هى إلا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان

لسنا نعنى بالآلهة : الصالحين الذين أفضوا الى ما قدموا ، إنما نعنى ما أقيم على قبورهم من التماثيل والنصب والقباب ، لأن الواقع أن الناس لا يعظمون إلا القباب والأنصاب ، وإلا فكم من أولياء الله الصالحين لا يخطرون فى بال أحد ، لأنهم لم يقم عليهم قباب ، فى حين أن الناس يعظمون حمارة (كما نشرت ذلك إحدى المجلات الأسبوعية) لأنها أقيم عليها قبة ، فكان لزاما أن نخترع لها الكرامات ولا حول ولا قوة إلا بالله .

أبو الوفا محمد درويش

الصوم

قال رسول الله ﷺ :-

«الصيام جنة من النار كجنة أحدكم من القتال» رواه أحمد والنسائى وابن ماجه عن عثمان بن أبى العاص . «الجنة» بضم الجيم مايجتن به ويتقى من الثياب والدروع ونحوها .

«الصيام جنة مالم يخرقها بكذب أو غيبة» رواه الطبرانى فى الأوسط عن أبى هريرة

«الصيام نصف الصبر» رواه الترمذى وحسنه وابن ماجه عن أبى هريرة

«الصبر نصف الايمان ، واليقين الايمان كله» رواه البيهقى عن ابن مسعود

«الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة ، يقول الصيام: أى رب ، منعته الطعام والشهوات بالنهار فشفعنى فيه : ويقول القرآن : أى رب منعته النوم بالليل فشفعنى فيه ؛ فيشفعان» رواه أحمد والحاكم والبيهقى عن ابن عمر .

«يقول الله تعالى : ان الصوم لى وأنا أجزى به ، وان للصائم فرحتين : إذا أفطر وإذا لقى الله تعالى . والذى نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك» رواه أحمد ومسلم عن أبى هريرة وأبى سعيد الخدرى . الفرحة عند الفطر أى بما وفقه الله من إكمال عدة الصيام يفرح بعيد الصائمين عيد الفطر

«إن فى الجنة بابا يقال له الريان يدخل منه الصائمون يوم القيامة لايدخل منه أحد غيرهم ، يقال: أين الصائمون ؟ فيقومون فيدخلون منه ، فاذا دخلوا أغلق فلم يدخل منه أحد» رواه أحمد والبخارى ومسلم عن سهل بن سعد . «الخلوف» بفتح الخاء المعجمة : مايتخلف فى الفم من الروائح بسبب الجوف وطول مدة ترك الطعام والشراب . و«الريان» الكثير الري من الظمأ

« الصيام جنة فلا يرفث ولا يجهل ، وان امرؤ قاتله أو شاتمه فليقل: إنى صائم ـ مرتين ـ والذى نفسى بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك ، يترك طعامه وشرابه وشهواته من أجلى . الصيام لى وأنا أجزى به ؛ والحسنة بعشر أمثالها » رواه أحمد والبخارى عن أبى هريرة . « الرفث » القول السوء والعمل السيء : والجهل: السفه والسباب والشتم وسوء الأخلاق

« من صام يوما فى سبيل الله أبعد الله وجهه عن النار سبعين خريفا » رواه مسلم والترمذى والنسائى عن أبى سعيد

« أتاكم شهر رمضان ؛ شهر مبارك ، فرض الله عليكم صيامه ، تفتح فيه أبواب الجنة وتغلق فيه أبواب الجحيم وتسلسل فيه مردة الشياطين ، وفيه ليلة خير من ألف شهر ، من حرم خيرها فقد حرم » رواه أحمد والنسائى والبيهقى عن أبى هريرة

« إذا كان أول ليلة من شهر رمضان صفدت الشياطين ومردة الجن ؛ وغلقت أبواب النار فلم يفتح منها باب ؛ وفتحت أبواب الجنة فلم يغلق منها باب ؛ وينادى مناد كل ليلة : ياباغى الخير أقبل وياباغى الشر أقصر . ولله عتقاء من النار ، وذلك كل ليلة » رواه الترمذى وابن ماجه والحاكم والبيهقى عن أبى هريرة

« من صام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ماتقدم من ذنبه » رواه أحمد والبخارى ومسلم عن أبى هريرة . «ايمانا» يعنى صامه عن حقيقة جازمة وقلب مطمئن بأن الله يحب هذا الصيام من عبده وأنه جعله من صراطه المستقيم الموصل الى رحمته لا كما يصومه أكثر الناس على العادة والتقليد ، بحيث لا يكون له من يقين قلوبهم حظ مطلقا . فالصائم ايمانا يحرص على صيانة صومه من أى نقص يدخل عليه من لسانه أو عينه أو أذنه أو يده ، فيسد كل تلك المداخل ويقيم عليها من ايمانه ويقينه حارسا لا يدع للشيطان اليها سبيلا . أما الصائم للعادة والتقليد الجاهل بما يحب الله من العبد وما يكره ، الأعمى عن صراط الله المستقيم ، فقلبه ولسانه وعينه

وجوارحه كلها بيد الشيطان يلعب بها كما يهوى ويشاء ، فليس له من الصيام إلا الجوع والعطش . و « احتسابا » أى مخلصا صومه وعمله لله لايبغى به إلا وجهه الكريم وما عنده من ثواب عظيم . والآخر يصوم ليقال إنه صائم ، ويصوم لأنه يخشى الناس تنتقده للفطر ، ويصوم ليصح جسمه ، ويصوم لمعانى أخرى من حظوظ نفسه وهواه وخوفه من فوات دنياه ؛ فأولئك لاتعرف قلوبهم الله ولا رسوله ، ولا تعرف أرواحهم لذة الايمان ولا حلاوة اليقين ونعمة الاطمئنان الى الله ، فهم أبعد الناس أن يصلوا ايمانا واحتسابا وأن يصوموا ايمانا واحتسابا ، فصلاتهم نقر الغربان ولعب الصبيان خصوصا فى ليالى رمضان بما يحدثون فى المساجد من صخب وحركات بهلوانية يقولون انها لهضم ماأتخموا به معداتهم من الطعام ؛ وصيامهم كذلك يلعب بعقولهم الشيطان ، لأن قلوبهم قاسية بقسوة مايحفظونه ويدرسونه من متون وشروح وحواش ، فيزعم المفتونون بتلك الحثالات أنهم يخافون على صومهم من غبار الشارع ، وحشو قلوبهم وعيونهم وملء أيديهم من الخرافات والفسوق والغيبة وتطفيف الكيل والميزان ، ماهو أهون عندهم من الاحتياط من هذا التراب .

« ثلاثة لاترَد دعوتهم : الصائم حتى يفطر ، والامام العادل ؛ ودعوة المظلوم يرفعها الله فوق الغمام ؛ و يفتح لها أبواب السماء ، و يقول الرب : وعزتى لأنصرنك ولو بعد حين » رواه أحمد والترمذى وحسنه عن أبى هريرة

« من أفطر يوما من رمضان من غير رخصة ولا مرض لم يقضه صوم الدهر كله وان صامه » رواه الترمذى وأبو داود والنسائى

« من لم يَدعْ قول الزور والعمل به فليس لله حاجة فى أن يدع طعامه وشرابه » رواه البخارى عن أبى هريرة

« الزور » الباطل من القول والعمل ، فاللهو واللعب بالطاولة ونحوها من الزور ؛ والكذب والغيبة ونحوهما من الزور . وأشد الزور دعاء غير الله ، والكذب على الله بدعوى الخرافات التى يسمونها كرامات ، وترويجها فى ليالى رمضان وأيامه ونشرها

بين العامة فى المساجد ونحوها . ومن الزور : القصص والروايات الغرامية وأشباهها مما يتخذه بعض الناس ملهاة وتسلية فى رمضان . كل أولئك لا صيام لهم ، لأنهم منقطعون عن الله أتم الانقطاع

والصوم فى حقيقته كما سبق القول هو حبس النفس مع الله ، فلا يشتغل إلا بكلام الله وذكر الله ، والعمل بما يرضى الله من شئون الدنيا وضرورة العيش ، وما يحبه من العلم الصحيح وسيرة رسول الله ﷺ والسلف الصالحين من الصحابة والأئمة المهتدين الذين بسيرتهم تزكو النفوس ، وفيهم القدوة الحسنة ، لا بسيرة المهابيل والدجالين ممن يهتد بهم ، ويطيل الكلام عنهم أمثال الشعرانى والدباغ وأشباههما . فليحذر المسلم أن يقرأ هذه الكتب وأمثالها إلا ليعرف مافيها من ظلمات الكذب على الله ورسوله ، فيتبين له نعمة الله عليه فى هداية القرآن والسنة المباركة ، وليحذر الناس من وبالها وشرها ، فما أضر الناس وأفسد عقائدهم إلا أمثال كتاب الابريز المنسوب إلى عبد العزيز الدباغ ، وكتب الشعرانى والتيجانى وابن عربى وأضرابهم . فهى والله أشد إفساداً للصوم من الطعام والشراب . والحمد لله الذى عافانا وهدانا صراطه المستقيم . ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا

« ان امرأتين صامتا ، وان رجلا قال يارسول الله إن ههنا امرأتين قد صامتا ، وانهما قد كادتا أن تموتا من العطش فأعرض عنه ، أو سكت ، ثم عاد - وأراه قال - بالهاجرة ، قال يانبى الله انهما والله قد ماتتا أو كادتا أن تموتا ، قال : ادعهما . قال فجاءتا . قال فجىء بقدح أو عس ، فقال لاحداهما : قيئى ، فقاءت قيحاً ودما وصديداً ولحما حتى ملأت نصف القدح . وقال للأخرى : قيئى ، فقاءت من قيح ودم وصديد ولحم عبيط حتى ملأت القدح . ثم قال ان هاتين صامتا عما أحل الله لهما ، وأفطرتا على ماحرم الله عليهما . جلست إحداهما إلى الأخرى فجعلتا تأكلان من لحوم الناس » رواه أحمد وابن أبى الدنيا

١٩ — من صور الحياة المصرية

الصوم عند مسلمي اليوم

أحد عشر شهراً ركبت فيها النفوس الى شهواتها كل مطية ، وقارفت فيها كل دنية ، فاقتضت حكمة اللطيف الخبير أن يخصص لها الشهر الباقى من العام تصوم فيه بياض نهارها صوما ظاهراً عن مأكلها ومشربها ، وصوماً باطناً عن شهواتها وميولها الشريرة ؛ وجعل هذا الشهر بمثابة ميناء فى خضم هذه الحياة الصاخبة ترسو عليها سفينة النفوس بعد سفر أحد عشر شهراً تتزود من التقوى والأعمال الصالحة ، وتستجم من متاعب هذا السفر المنهك ، حتى إذا استراحت ثلاثين يوما تعودت ترك الكثير من لذاتها ومشتهياتها فاكتسبت من الفضائل مارعا يستحيل إلى ملكة راسخة بعد هذا الشهر يلازمها إذا مااستأنفت السير وعادت من السفر المضنى سيرتها الأولى

ولكن الناس جهلوا حكمة الصوم فى هذا الشهر ، وبعبارة أخرى جهلوا السر فى تغيير نظام الحياة فى هذه المرحلة من العمر ؛ فبدل أن يتزودوا فيه بخير الزاد وهو التقوى التى تحيي النفوس الحياة الطيبة فى الدنيا والآخرة ، تراهم يتزودون من الطعام والشراب والتفنن فيهما ويضاعفون (المقطوعية) المقررة ، فهم فى الواقع يلجأون الى الحيل البغيضة فى رمضان كما يلجأون الى المحلل فى الطلاق والى إسقاط الصلاة عمن لايصلى ، فيصومون نهاره كازهين متبرمين فى صورة الراضين الطائعين حتى إذا أدركهم الليل أكلوا فى فطورهم ضعف ماياكلونه فى أكلات النهار الثلاث؛ فتكتظ البطون وتخمد الجوارح فلاتنبعث الى طاعة ، وتموت القلوب فلاتشتغل بذكر وتفوتهم الفائدة من هذا الشهر الذى ماافترض فيه الصوم إلا تزكية للنفوس بالتقليل من الطعام والشراب والحد من الشهوات ليتسع أمامها مجال التفكير، والتدبر فى المصير

والذى يدلك على أن الناس لا يفهمون من رمضان إلا أنه ظرف تهافت على الأكل والشرب ، لا شهر تحصيل للطاعة والثواب : أن أصنافا من المآكل تكاد تختفى طوال السنة فلا تظهر إلا فى رمضان ، وأن الناس جميعاً يكادون يتفقون فى هذا المعنى ، فالغنى يطرز مائدته بأنواع من الطعام لا تعهد فى خلاف هذا الشهر ، والفقير يتكلف فى هذا فوق طاقته ، فتختل ميزانيته ، وتشتد ضائقته ، مع أن من حكم الصوم المادية كسب فضيلة الاقتصاد لما تقتضيه تزكية النفس من التخفيف من الطعام والشراب

***

ورسول الله ﷺ الذى يقول المسلمون إنهم يقتدون بهديه ، كان أجود من الريح المرسلة ، وكان أجود مايكون فى رمضان . ومع هذا فاننا نرى أغنياءهم ليس لهم من مظاهر الجود فى هذا الشهر إلا أن يتمازموا فيه ، ويدعو بعضهم بعضا على موائد حوت ما لذ وطاب ، وليس لفقير من هذه الطيبات ما يمسك حوبته ، أو يشبع جوعته .

وكان ﷺ يديم قيامه بالتهجد وقراءة القرآن ، وأمر بذلك صقلا للنفوس وجلاء للقلوب من طول ماكسبت من ران طوال عامها ، والمسلمون كعهدهم فى التعجيل ، قاموا لياليه حقيقة ولكن قوام سهراتهم فيها على القهاوى وغشيان الملاهى بأنواعها ، فان وجد فيهم محافظون فنهاية إكرام رمضان عندهم استئجار قارىء من القراء يلوك القرآن كما يلوك الحمار لجامه ، لا هو فاهم مايقرأ ولا الحاضرون ينصتون إلى مايقرأ ، فكلهم فى الجهالة بالقرآن ، والغفلة عن تدبره ، مستوون

**

ولقد بلغ الاستهتار برمضان ، والجهل بقدره ، بين سواد المسلمين ، أن تعلن صاحبة ملهى ترويجاً لمعروضات محلها السامة بما معناه « إكراماً لشهر رمضان

المعظم قد استعد المحل لتمثيل رواية كذا ، وأنفق فى إخراجها من المال والمجهود مايجعل «الزبائن» تتهافت على مشاهدتها) ويسمع المسلمون ذلك بغير نكير ، بل يذهبون لمشاهدة هذه الرواية وفيها من المنكرات مافيها ؛ وكل ذلك إكراما لشهر رمضان المعظم عندهم ! . ولعله لايستغرب بعد ذلك أن يعلن خمار عن إخراج أحسن أنواع الخمور إكراما لشهر رمضان المعظم ! !

ولقد علمت أن من أعظم أهداف الصوم أن يلطف من حدة الأخلاق حيث يقول المشرع ﷺ فى الحديث الصحيح « فاذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب ، فان سابه أحد أو قاتله فليقل إنى صائم » أى فليذكر نفسه إن جهل أحد عليه أنه فى حالة روحية لاتتناسب أن يبادله هذه الجهالة ، فيستمسك بمكارم الأخلاق ويدفع السيئة بالحسنة فيكون من الصائمين حقا

أما عند المسلمين فقد انقلبت الأوضاع ، فأصبح الصائم يثور لأقل احتكاك ويفجر لأتفه الأسباب ، حتى ان حسن الخلق الواسع الصدر فى غير رمضان ربما ساء خلقه وضاق صدره فى رمضان والتمس له الناس عذراً بأنه صائم ! فأى انتكاس بعد ذلك وأى تضييع لحكم الفرائض المهذبة للطباع بعد هذا التضييع ؟ وقد قال الله فى حكمة كتابة الصوم علينا وعلى من تقدمنا من الأمم (ياأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون) فالسر فى فرضية الصوم هو التقوى ، ولكن المشاهد أن الذى يكسبه الناس من الصوم هو ضد التقوى على خط مستقيم !

ولئن فرط الناس فى جنب هذا الشهر فيما سلف لهم من عمر ، فواجب عليهم جميعا أن يقدروه قدره فى هذا الظرف العتيد ، فقد طالعهم فى هذا العام وقد بلغت القلوب الحناجر من هول البلاء المنصب عن الأيمان والشمائل . وافاهم رمضان فى عامهم هذا والصواعق يرسلها الله من بين أيديهم ومن خلفهم لايعرفون كيف

يتقونها ولا أين يفرون منها ، يريد أن يعرفهم بها طريقهم اليه فلعلهم فى هذا العام لا يخطئونها كما أخطأوها من قبل ، فانه لا ملجأ من الله إلا اليه ، وهاهى الفرصة قد سنحت بحلول رمضان فليبتغوا بصومهم إياه صوما حقيقياً الى ربهم الوسيلة عسى ربهم أن يرحمهم ويكف عنهم بأس الظالمين والله أشد بأساً وأشد تنكيلا ، فهو لا يقفل بابه عن تائب ولا يحجب رحمته عن منيب

وأختم هذه (الصورة) بأبيات سبق أن قلتها فى رمضان ، لعل فيها نفعا لمن أراد أن يذكر أو أراد شكورا :

أهلا بشهر الانابة والدعوة المستجابة
أهلا بخير طبيب يشفى النفوس المصابه
أهلا بأكرم ضيف قد استطلنا غيابه
قد أنزل الله فيه على العباد كتابه
هدى ونورا أعادا لذى الجنون صوابه
لآدم أرجعاه ألم يكن وحش غابه ؟
لله ماذا حوته آياته الجذابة
حتى تخرج قوما على طراز الصحابه !
أسرارها نفحتهم بالهمة الوثابه
مابين يوم ويوم وذا مشار الغرابه
تعقبوا الكفر محواً بمحوهم أربابه
بلابل الدين أجلت غربانه النعابه
أقوى جنود لديهم كانت جنود المهابه
لما تركنا هداهم والسيف قد جرابه
صرنا الذنابى وكنا فى العالمين الذؤابه
واحسرتاه شهدنا من الزمان انقلابه

ياللعار !!!

« تلقى مكتب الآداب الرئيسى فى وزارة الداخلية طلباً من مطلقة مدرس تطلب الترخيص لها بالاندماج للعمل فى صالات الرقص ؛ ولما تولى مكتب الآداب فحص الطلب تبين أنها كريمة ضابط متوفى من ضباط الجيش وأن لها أقارب موظفين وأطباء وأن جدها لأمها شيخ طريقة ، فرفض طلبها ، ولكنها عادت فألحت فى وجوب إيجاد عمل لها ، فكتب مكتب الآداب الى الفرقة القومية يطلب إدماجها بين ممثلاتها » المقطم .

واخجلتاه ! مسلمة من أمة خير الأنام ، وكريمة ضابط من ضباط الجيش العظام وقريبة موظفين وأطباء ، وسليلة شيخ من مشايخ الطرق ، وطليق مدرس ! يظلها المجد الباذخ ، ويحوطها الشرف التليد ، وتحف من حولها الكرامة ، ولكنها تأبى إلا أن تبصق فى وجه الكرامة ، وتدوس الشرف ، وتحطم المجد ،

أهلاً بأفضل شهر اسنا نجد ثوابه
مافيك عيب ولكن فى مفطريك المعابه
ما أنت جوع ولكن عطف وشبه قرابه
إن جاع فيك غنىّ أعطى الفقير طلابه
فلتغنموه جميعا ولا تمنوا ذهابه
وليحسن العبد فيه إلى الكريم متابه

محمد صادق عرنوس

وتنحدر من القمة الى الحضيض لتتلطخ بالعار وتدنيث بالصغار ، وتنغمس فى صالات الرقص ومباءات الخنا وأودية الفسوق ومذابح الفضيلة !

ويشفق مكتب الآداب على الصرح السامق أن ينهار ، وعلى الحصن المنيع أن يقتحم ، وعلى السور الرفيع أن ينهدم ، فيأبى عليها السقوط ولا يجيبها الى ماتريد ؛ ولكنها تعود فتلح وتسرف فى الالحاح، وتأبى إلا أن يوجد لها مكتب الآداب عملا

أحسن مكتب الآداب صنعا حين أبى عليها التمرس بهذه الرذيلة ، وليته يأبى على كل فتاة سواء أكانت مصرية أم غير مصرية ، وسواء أكانت مسلمة أم غير مسلمة ، وسواء أكانت من بيت رفيع أم وضيع ، صيانة للشرف وإبقاء على العرض واحتفاظا بالفضيلة ، وحرصاً على خلق الشباب وكرامة البلاد .

ترى ماالذى جر هذه العقيلة الى وادى الرذيلة ؟

أهو الاستهتار والخروج على الآداب الموروثة ؟

أهو الشغف بالفن والحرص على إظهار البراعة فيه ، والظفر بإعجاب الجماهير العابثة وتصفيق الجماعات المفتونة اللاهية ؟

أهو العدوى الخلقية التى جلبتها الينا الجاليات الأجنبية ؟

أهو الجهل بحقيقة الدين والخلق والفضيلة والشرف والكرامة ؟

أم هو الداء العضال والمرض القتال الذى يدفع الى الجريمة ويغرى بالشر ؟

أغلب ظنى أن الفقر أصل دائها وينبوع شقائها . ولعل هؤلاء السادة الذين يمتون اليها بصلة القربى رأوا خلتها فلم يسدوها ، ولمسوا بليتها فلم يعالجوها ؛ وسمعوا بنكبتها فلم يخففوها ، ورأوا الفقر يهجم عليها ويقتحم دارها فلم ينقذوها ، ولعلها تضرعت اليهم أن يدفعوا عنها الفاقة ويحولوا بينها وبين المسغبة ، فجعلوا أصابعهم فى آذانهم واستغشوا ثيابهم وأصروا على إضاعتها واستكبروا استكبارا .

وما يدريك لعلها باعت كل ماأساره لها الدهر من حلية ومتاع ودار وعقار ،

ولما أوشك أن ينضب معينه ويغيض ينبوعه فكرت فى وسيلة تبتغيها الى الخلاص من الجوع والعرى والانتقام من هؤلاء السادة المستكبرين الذين لم ينزلوا من عليائهم ليستمعوا لشكواها ويرثوا لبلواها ، فتذل كبرياءهم وتجعلهم يطأطئون هاماتهم خزيا وعاراً ، فوسوس لها الشيطان الرجيم لتسلك هذا الطريق الوخيم !

ولعل المسكينة ما أتيت إلا من سوء ماأخذها به أهلها من تربية ، وفساد ماأحاطوها به من ثقافة أفسدت حكمها على الأشياء وتقديرها للفضائل ، وذهبت بما حبتها به الفطرة من عفة وصون !

كان فى وسعها أن تلتمس رزقها بالزواج ، ولاأظنها تعدم رجلا صالحا يتخذها ربة بيته وراعية ماله . فان أعياها طلاب الزواج فلتكن مربية فى أسرة كريمة ، وماأحرص الأسر الكريمة على الظفر بفتاة من بنات البيوتات تتولى تربية أطفالها فتضفى عليها خيرها وبرها . فان عز عليها العثور على هذه الأسرة فلتخط ثياب بنات الحى ونسائه ، وإن جهلت هذه الصناعة فلتكن طاهية لأرملة غنية ، فهى واجدة عندها رزقها وراحتها وعزها وصيانتها ؛ أو فلتكن ممرضة فى مستشفى أو خادما فى مدرسة من مدارس البنات ، أو فلتتجر فى بعض السلع التى تحتاج اليها النساء . ففى هذا وأمثاله غنية عن ارتياد هذه المباءات الوبيئة والاتجار بالشرف والكرامة . ولو طلبت الرزق الحلال فى أية مظنة من مظانه ما أخطأها . والئن تجهمت وجوه الرزق للرجال ، لن تتجهم للنساء .

ولكنها لم تفكر فى شىء من هذا ، ولم يتجه نظرها إلا الى المراقص لتعرض جسمها وفتنتها على الفاسقين والمستهترين والمفتونين ، لتثير الشهوات الوضيعة وتحرض النزوات الطائشة . ذلك بأنها لم تترب التربية الدينية التى تطهر قلبها ، وتهذب عاطفتها وترقى خلقها ، وتسمو بروحها الى أفق الفضيلة . ولو أن عندها ذرة من الدين لما ولت وجهها شطر هذة المباءات ولو ماتت جوعا .

ستقول : إنى أستطيع أن أعرض فنى ولكنى أحتفظ بعفتى وصونى .

هذه خدعة من خدع الشيطان ، ونزعة من نزعات الهوى . سيرغمك صاحب المرقص أو صاحبته على أن تجلسى إلى شباب غواة سكارى ، وأن تستميلهم الى الشراب ، وأن تشربى معهم حتى تحرق أمعاءك ، لأنه يعلم أن الشباب لا يروقهم رقص الراقصات ولا عبث العابثات إلا إذا لعبت الخمر بعقولهم وخلعت على كل راقصة لونا ساحراً فاتناً خالبا . وهو لا يهمه صحتك ولا شرفك ولا دينك ولا يهمه إلا أن يملأ خزائنه بالذهب . فلا تغرنك هـذه المناظر الخداعة فانها تسوقك الى حتفك وأنت لاهية تلعبين . "

بينما الحرة العفيفة تستمتع بجمالها وشبابها ، تجد لداتها من بنات الهوى قد خلعن ثوب الشباب والجمـال ، وارتسمت غضون الشيخوخة وتجاعيد الهرم على وجوههن ، ونخرت الأمراض فى أجسامهن ، وزهد فيهن من كان أشد الناس فتنة بهن ، وحرصاً على رضاهن . أليس فى ذلك عبرة لمن تحرص على الشباب والجمال والصحة والعافية ؟ !

* * *

ولعل مكتب الآداب يذكر أن المادة ١٤٩ من الدستور المصرى تنص على أن الاسلام دين الدولة ، فيعمل على أن يحظر مايحظره الاسلام ويبيح مايبيحه الاسلام ولعل السادة الذين يعنون الى هذه الضحية بصلة القربى يذكرون قول الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون)

وفقنا الله تعالى لصيانة أعراضنا والاستمساك بآداب ديننا بمنه وكرمه ؟

أبو الوفاء محمد درويش

جناية مشايخ الطرق على الأخلاق بعد الدين !!

نشرت مجلة آخر ساعة بعنوان « شيء يجنن » ما يأتي :

« تدفع وزارة الشئون الاجتماعية إعانات مالية لمشايخ الطرق قبيل الموالد . وحدث أن أراد أحد هؤلاء المشايخ ـ وهو رجل معروف ـ أن يأخذ مبلغ الاعانة الخاص به . وبينما كانت الوزارة تستعد لصرف المبلغ ، إذا بمحل جروبى ـ وهو أكبر خمارة ـ يحجز عليه بأمر المحكمة المختلطة .. ليه ؟ لأن الشيخ المعروف مدين للمحل بمبلغ ١٦١ جنيه مصرى ، قسم منها ثمن ويسكى ؛ وقسم منها ثمن مزات ، وقسم أخير سلفة شخصية من الجرسون ! وعرضت المسألة على قلم قضايا وزارة الشئون الاجتماعية ، فأفتى بأن هذه الاعانات تعتبر كمرتبات الموظفين لا يجوز الحجز عليها ؛ ودفع المبلغ للشيخ ! »

هذه صورة مصغرة ، وعينة مما عليه تلك الطائفة التى زعمت لنفسها ، وزعم لها الجهور ودهماء الأمة : المشيخة ، والرياسة الدينية التى يتخذ منها الناس : القدوة ، والتى ألقى اليها جمهور الأمة بالزمام لتقوده فى الحياة ؛ وتغرس فيه الأخلاق والآداب بعقيدة أنه المثل الأعلى فى هذه الأخلاق والآداب

فاذا كان هذا هو حال الأئمة والقادة والسادة فكيف يكون حال المؤتمين بهم ، والسائرين على نهجهم وطريقتهم ??

ولا نريد أن نكشف عن اسم ذلك المعروف ولا عن مخبآت بار اللواء وغيره من البارات التى تغص كل ليلة بأولئك السادة ؛ ولا أن نكشف عن مخبآت المجالس التى تشبه أن تكون عامة وان زعموها خاصة ، لأن أخبارها وصورها لا تلبث أن تظهر فى الناس وتشيع بين الجمهور . لانريد أن نكشف عن ذلك ولو شئنا لكشفنا، ولكن ديننا وحرصنا على كرامة أمتنا يمنعاننا من ذلك . نسأل الله لهم العافية

لا نريد ذلك ونكتفى بتلك الصورة التى نشرتها وأبرزتها مجلة آخر ساعة التى تتناولها آلاف الأيدى والآذان والأسماع فى مصر وفى الشرق والغرب ، ونتخذ منها دليلا أوضح دليل على صحة ماننادى به ، وما نادى به المصلحون من خيرة المسلمين فى مختلف العصور بتحذير الأمة من هذه الطرق ، ومن مشايخها الذين يلبسون للناس جلود الضأن من اللين ، وقلوبهم مثل قلوب الذئاب . والذين طالما تكشفت أعمالهم وأخلاقهم عما تكنه قلوبهم من فسوق وعصيان ، وما جبلت عليه نفوسهم من استهتار بالدين وانتهاك لحرماته ، والذين حاولوا عند افتضاحهم أن يستروا ذلك بدجل هو أضر من المعصية نفسها ، فيزعمون أن الخمر تنقلب فى أفواههم لبنا خالصاً ، محاولين بذلك إفساد العقول بقلب الحقائق وتبديلها كشأن رئيسهم إبليس الذى قال (ولآمرنهم فليغيرن خلق الله)

قالى متى يارجال الدين وشيخ الأزهر - وأنت الذى تحمل أعظم مسئولية دينية أمام الله والناس ، وأنت الذى قد اشتهر عنك أنك أشجع شيوخ هذا الزمن ، وأجرؤهم على كلمة الحق ، وأنت الذى وضع المسلمون فيك أملهم الوحيد فى إقالة هذا الدين من عثاره ، وتخليصه من براثن هؤلاء الدجالين المفسدين - وإلى متى يا وزارة الشئون الاجتماعية تعينين أولئك المفسدين على فسادهم ، وتمدينهم بالمال باسم الدين ، والدين منهم ومن موالدهم وأخلاقهم برىء . وهل أنشئت وزارة الشئون الاجتماعية إلا للإصلاح الاجتماعى ؟ وهل من الاصلاح الاجتماعى أن تعطى ذلك الفاسق المعروف هذا المال الذى حبس وأرصد لإصلاح الأخلاق لا لا فسادها ؟ وهل ضاقت أبواب المعونات ولم يبق فى البلد من ايامى ، ولا ايتام ولا فقراء ولا بها حاجة إلى شىء إلا الى تكثير الفساد بمعونة مشايخ الطرق على دجلهم ؟

سبحان الله ! إننا لم ننس بعد تلك الضجة التى قامت فى البرلمان عند عرض ميزانية وزارة الشئون عليه ، اذ رأى فريق من النواب أن تلغى هذه الوزارة لأنها

لم تؤد ما أنشئت من أجله ؛ وكان رد وزيرها و بعض النواب على ذلك هو الاعتذار بقلة المال المخصص للوزارة ، وأن فقرها هو السبب الأول فى عجزها عن القيام بما أخذت على نفسها القيام به من الاصلاح الاجتماعى، فياللعجب ! كيف يحول الفقر بين الاصلاح ولا يحول بين اعانة المفسدين على فسادهم ؟ بل كان الأجدر أن ينفق مبلغ هذه الاعانات على حرب مشايخ الطرق لا الى جيوبهم المنتفخة من الضرائب التى فرضوها على أتباعهم بعد أن استولوا على عقولهم وقلوبهم بدجلهم

على أنه يغلب على ظنى أن نظام توزيع هذه الاعانات على هؤلاء الدجاجلة ليس من وضع وزير الشئون الحالى ، فاننا نعلم من تاريخه المشرف مايدفعنا الى الاعتقاد بأنه سيغلق هذا الباب من أبواب الشر ، وأنه سيقضى على هذه الطائفة المفسدة التى تغلغلت فى بلاد القطر تغلغل السل فى رئة الانسان . وحينئذ يشعر الشعب بأن هناك وزارة لاصلاح الشئون الاجتماعية

نعم يا معالى الوزير سوف تسمع ـ عند التنفيذ ـ صراخا وعويلا ، ولكنه صراخ المريض الذى شعر بمشرط الطبيب يبتر من بدنه العضو الفاسد ، أو يخرج منه الدم الفاسد ، فلا يلبث الا قليلا حتى يشعر بالعافية

أما أنتم يا أئمة المساجد ، ويارجال الدولة والقانون والبرلمان ، ويارجال الأخلاق والتعليم ؛ فيناديكم الاسلام صارخا أن كونوا حربا على أولئك الذئاب ، فالى متى تخدعون بهم وبدعاويهم الصلاح والاصلاح، وفى كل يوم بل فى كل ساعة يقيمون لكم من أنفسهم أوضح البراهين على أنهم مفسدون ؟ ومتى كان فاسد العقيدة مصلحاً للأخلاق ؟ ومتى كان متخذ دين الله هزواً بهذه المساخر التى يسمونها « حضرة » وقوامها الصخب والصياح المزعج المستيقظين ، والمقلق لراحة النائمين والرقص على نقرات الدفوف ونغمات الشيطان ـ مصلحا للاخلاق ؟ ومتى يكون مفترى الكذب على الله بما يشرع للناس من بدع وخرافات وثنية ، و يبث فيهم

من غير تعليق

نشرت جريدة المصرى تحت عنوان (إبر النحل) كلمة نعيد نشرها فى مجلة الهدى النبوى تبصرة وذكرى ، وهى بما حوته من نقد لاذع غنية عن كل تعليق ، غير أن ذلك لايمنعنا أن نشكر لله سبحانه وتعالى حيث ألهم فريقا من الكتاب الذين يستمع الى قولهم أن يردوا الأسباب إلى مسبباتها ، فينسبوا البلاء الذى يعانيه الناس جميعا الى إمعانهم فى الذنوب فيحذروا منها قومهم . وتلك ظاهرة نبتهج بها معاشر أنصار السنة ونعمل غير وانين على تفهيمها الناس حتى يرجعوا الى الله فيشملهم برحمته . قالت الجريدة :

أقامت إحدى الجمعيات حفلة راقصة فى منتدى باسم أعمال خيرية . وقد يكون هذا أمراً عاديا لايدعو إلا الى الشكر على غيرة القائمين به . ولكن الذى جعل عملهم عرضة للتجريح وأشد الملام هو تنظيمهم مباراة للجمال لانتخاب «ملكة القاهرة»

من عقائد جاهلية مصلحاً للاخلاق ؟ ومتى يكون مفرق الأمة شيعاً وأحزابا يطعن كل حزب فى الآخر ويرميه عن قوس العداء والنقيصة، صالحاً للاخلاق ؟ ومتى يكون أولئك الذين اعوجت نفوسهم ، وماتت قلوبهم ، وفسدت أرواحهم ؛ وبلغ بهم الأمر أن يستهتروا بالمحرمات ـ مصلحين للاخلاق ؟ لا قوة الا بالله

لقد انعكست الحقائق كما يشتهى أولئك الدجالون الذين يعلمون من أنفسهم أنهم دجالون ، وأصبح المعروف منكراً والمنكر معروفا ؛ والظلمة نوراً ، والجهل علما .

وان جماعة أنصار السنة المحمدية لكبيرة الأمل فى معالى وزير الشئون الاجتماعية الحالى وأنه سيستجيب لتلك الصيحة الصادقة ، فيصلح آخر هذه الأمة بما صلح به أولها ويعود للاسلام عزه التالد ومجده الغابر ؟

بتحكيم لجنة من (أشهر الفنانين) .. ومن أشد دواعى الأسف أن يكون على رأس هذه اللجنة رجل معروف بالرشد والغيرة والوطنية هو الأستاذ محمد بك حسن مدير الفنون الجميلة بوزارة المعارف

فماذا تقصد تلك الجماعة بهذه المسابقة لفتيات طائشات مستهترات يعرضن أنفسهن فى سوق ليلية للتسابق على رضاء (المحلفين) وتصفيق الهواة والمعجبين ؟ !

وفى ليلة نصف شعبان ، وفى الساعة التى نرى فيها حضرة صاحب الجلالة الملك المعظم - أعزه الله وأيده بروح من عنده - يجثو خاشعا بين يدى الله تعالى مصلياً متبتلاً داعياً - نجد فريقا من الرجال المعروفين لاتنفع فيهم الموعظة الحسنة ، ولا تؤثر فيهم الحوادث الجسام التى يجتازها العالم ، ولا يكترثون بالغارات الأليمة ، ويلصقون بالاحسان - اللهم أبرىء هذا الاحسان - كل هذا الاستهتار !

إننى من الناس الذين كانوا معجبين بنهضة فرنسا ودولة باريس ، حتى رأيت بعينى وسمعت وقرأت ، فأدركت الى أى درك هوت تلك الدولة ، لأنها عبثت ولهت واستهترت ، ونظمت مسابقات جمال وانتخبت (ملكة باريس) و (ملكة فرنسا) من العاملات والشائعات .. فهل نريد أن نكرر فى مجتمعنا المصرى مأساة هـذا الانهيار فنرى (ملكة القاهرة) من بنات لايتورعن ، وليس فى وجوههن حمرة من حياء ؟

لقد كنت أقرأ فى آخر كتاب لأكبر كتاب فرنسا وهو (جول روماز) رئيس كل أندية القلم فى العالم كله ، فوجدته ينعى ما أصاب بلاده ويقول ان كارثتها أعظم من أن يتصورها العقل أو يحيط بها الفكر ، لأنها لم يشهدها آباؤهم وأجدادهم منذ القرون الوسطى . .

أبى الله إلا أن نرى مصرع بلادنا على مذبح الفضائل والكرامات فى ناد رسمى ومن قوم للخير فى نفوسهم نصيب كبير . ولكنها زلة بشعة نرجو الا تتكرر ولا تعود.

ظاهرة غريبة

ستة قضاة من قضاة الشرع ، بينهم رئيس محكمة كلية ، تبين أن مشيخة إحدى الطرق الصوفية عينتهم وكلاء لها كلاً فى إقليمه تمهيداً لمباشرة أعمالهم فيها عند مايحالون إلى المعاش كما يدرج الواحد منهم اسمه فى جدول المحامين وهو فى وظيفته ليمتهن هذه المهنة عند تخليه عن الوظيفة أو تخلى الوظيفة عنه !

وقد حصل ذلك فى شبه تكتم منهم ؛ فلما سرى الخبر بين زملائهم عمتهم موجة استياء شديدة لمنافاة هذا العمل المزرى لكرامة القضاء وعلى الأخص القضاء الشرعى وترامت أخبار ذلك إلى معالى وزير العدل فعمل على الحيلولة بينهم وبين هذه المناصب السنية ! ووافقت وجهة نظره وجهة نظر بقية زملائهم من حيث أن هذا العمل يتنافى وكرامة القضاء .

بعض هذا الحرص ياحضرات القضاة الذين تزعمون أنكم تحكمون بما أنزل الله أو على الأقل قضاؤكم أقرب قضاء الى ما أنزل الله

بعض هذا الحرص ياحضرات القضاة فكلكم والحمد لله فى بلهنية من العيش من مرتبات وفيرة وموارد شخصية كثيرة

نحن لانعارض أبداً فى أن يتخذ الواحد منكم مايشاء من مهنة بعد خروجه من عمل الحكومة وأن يكون خلية حية فى جسم الأمة ، فلا يكون شأنه شأن بقية (أرباب المعاشات) الذين لاهمّ لهم بعد الخروج من العمل الرسمى إلا ارتياد القهوات وقطع الوقت فى القيل والقال والتفكير فقط فيما يتغدون أو يتعشون وما سوى ذلك عندهم فعبث عابث . .

كان المفروض فى الواحد منكم بعد انتهائه من عمله الرسمى الذى كان يشغله فى شبابه أن تبدأ رسالته فى إرشاد الناس وتعليمهم بوصفه عالما من علماء المسلمين ، وأن يكون بيته مثابة لهم - كما كانت بيوت العلماء فيما مضى - يجدون فيه العلم والهدى

وسد الحاجة ، ويد المساعدة ممدودة لمن أرادها ، وأن يكون فضل ما ادخره من عمله وقفاً على القانع والمعتر ينفقه فى سبيل الله سراً وعلانيـة من قبل ان يأتى يوم لا بيع فيه ولا خلال .

ولقد يلام الواحد منكم أشد اللوم لو وقف من الناس - مع جهلهم وحاجتهم ومع علمه وثروته - موقفا سلبياً يأكل وحده ويمنع رفده . فما ظنكم بمن يجاوز هذا الى ان يطلب المزيد من الغنى والتكثر من المال فى غير حله بل عن طريق الكدية ومن ناس هم ولا شك أحوج مايكونون الى مايعطونه إياه عن طريق الحياء . وإن من أشد الناس عذابا يوم القيامة الذى يطلب المال تكثراً لا عن حاجة ملحة أو عجز عن كسب معين . ولا يكلفكم العلم بالوعيد الشديد على ذلك إلا النظر فى الكتب الصحاح ومعرفة ماجاء فيها من الأحاديث فى هذا الباب لتعلموا فى أى طريق شائك كنتم تريدون المسير ، وبأى جرأة اخترتم مثل هذا المصير

ياحضرات القضاة : هل بحثتم عما يليق أن تشغلوا به أنفسكم بعد عملكم فى الحكومة فلم تجدوا ماهو أليق بكم مما اخترتم لأنفسكم من هذا العمل المشين؟ أليس فى مصر وما يعانيه أهلها من بلاء ، وفى مسلميها وما يرتطمون فيه من جهالة جهلاء وخرافات نكراء وبؤس شامل وضراء ، مايحفزكم الى اختيار عمل غير هذا ، تحاربون به بدعة أو تطاردون خرافة أو تزيلون منكرا أو تدفعون ضرا ؟ !

ياحضرات القضاة : لا يكن موقفكم من مواطنيكم موقف اخوان الشاعر من الشاعر الذى قال :

وإخوان تخذتهم دروعا فكانوها ولكن للأعادى
وخلتهم سهاما صائبات فكانوها ولكن فى فؤادى

(واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا)

جولة فى الصعيد

تواعدت أنا وأخى فى الله الحاج محمد عبد الوهاب البنا أن نقضى إجازة هذا العام فى الصعيد الطيب . . فسبقنى هو إلى أسوان لزيارة أخويه الأديبين حمص افندى والحاج بشار الموظفين بادارة الخزان ؛ ثم عاد الى سوهاج فوافيته بها بعد يومين من وصوله اليها

هبطت سوهاج حاضرة الصعيد غير منازع فى الدعوة الى الا بن القيم ، والمدينة التى كان قسطها أكبر من سواها من المدن فى تغلغل هذه الدعوة فى أرقى أوساطها وذؤابة أسرها . وألقيت فى نادى الاخوان العامر محاضرتين فى ليلتين متواليتين أما إحداهما فكانت بعنوان (ميراث وميراث) وأما الأخرى فكانت (لماذا يُعنى أنصار السنة بالدعوة الى التوحيد) وقد لاقتا والحمد لله إنصاتا واستماعا تخللهما النقاش المؤدب والحوار الجميل تفهماً لبعض النقط أو استيضاحا لمعنى غامض ؛ وكان الأستاذ الكبير الشيخ أبو الوفاء (نقيب الجماعة فى سوهاج) يعقب على كل محاضرة بما يزيدها تثبيتا فى القلوب ووصولا الى المطلوب بما عهد فيه من فصاحة تفيض فيض الأنهار وتجيش كما يجيش التيار ؛ أتم الله عليه النعمة وأسبغ عليه ثوب الصحة بمنه وكرمه

ولقد سبقت لى كلمة فى رحلتى الى سوهاج فى العام الماضى وصفت بها حركة الدعوة فيها وفيما جاورها من البلاد ؛ فلما زرتها فى هذا العام وجدت الدعوة تشق طريقها الى القلوب فى قوة ، وان نورها فى ازدهار ، وسيرها الى الأمام فى اطراد والحمد لله رب العالمين . وكل ذلك مرده اخلاص القائمين بها ، يقينهم بفوز قضيتها .

ولقد أردت أن أوسع دائرة الرحلات فى هذا العام تعرفا لحال الدعوة فى بعض البلاد ، فذهبت الى بعضها منفرداً ، وصاحبنى فى الذهاب إلى بعضها الأخ محمد افندى عبد الوهاب ، فعدت منهاجيماً والحمد لله بقلب مطمئن ويقين ثابت بأن هذه الدعوة حلت فى كل بلد سعد بالاستماع اليها محلا رفيعاً ، فالاخوان فى أى بلد كانوا هم الظاهرين بسيرتهم الطاهرة ، وسمعتهم العاطرة . وحسبك أن ثلاث قرى متجاورة كانت مباءة اللصوص وقطاع الطريق صار أهلوها بعد اعتناقهم الدعوة مضرب المثل فى الاستقامة ، وحسن الأحدوثة

ولقد قام أخيرا شاب ناهض من شباب الأزهر عنده العالمية مع درجة أستاذ فى التاريخ الاسلامى اسمه الشيخ عبد الحميد بخيت ـ بطبع رسالة سماها (دليل النهضة الاسلامية فى مصر العليا الشمالية) ذكر فيها أعلام النهضة فى هذه الأقاليم ، ومنهم الأستاذان المجاهدان أو الجنديان المجهولان الشيخ أحمد عطيفى حسن الذى صرف أكثر من أربعين سنة يدعو فيها الى الله . والشيخ على يوسف الريانى الذى سلخ أكثر من ربع قرن فى هذا الغرض الشريف ، وذكر الأستاذ أبا الوفاء وغيرهم من قواد هذه النهضة وجنودها ، وان الذى يطلع على هذا الدليل ليسر حقا بما وصلت اليه الدعوة من الانتشار فشكر الله وجزاه عما فعل خير الجزاء

ومن نعمة الله على المستطب بدواء السنة أنه بمجرد أن يتذوقها سرعان ماتنقى قلبه من أخلاط الجهالات الخبيثة فيمسى جاهلا ويصبح عالما ولو بقى على أميته ، فان زوال الشرك وحلول التوحيد وإهدار البدع ونيه التمسك بالسنة فى ذاتهما علم وأى علم ، لأن صاحبهما قد صفت نفسه فلا تمسك إلا الطيب من القول فيؤثر فيها ولو كان قليلا

ومن أعجب مارأيت برهانا على ذلك أن أخاً لنا أمياً عقب على محاضرة لى فى احدى القرى فوضحها احسن وضوح واستقل ببعض نقط فيها لاح لاح شأن

الجماعة بعبارات تكاد لاتماسك من ناحية التركيب العربى ولكن كلها معان جامعة وحكم نافعة من حيث التذكير والارشاد والحث على الاتحاد . وتلاه شاب عرفته قبل ذلك ممن مكث بضع سنين فى المعاهد الدينية وكنت أحسبه كثيره من المنقطعين عن التعليم راكد الملكة سقيم التعبير ، فلما صعد المنبر وبدأ يتكلم كان موضع دهشتى حقا فلقد لخص المحاضرة وشرح مافيها من مقاصد ، بل نحا فى شرحها منحى عصريا جذابا بعبارة لم تتطرق اليها لحنة ولم تشبها لكنة بأدلة قوامها الكتاب والسنة . ولقد سقت هذين الآخرين كمثلين ليضاعف أنصار السنة شكرهم لله سبحانه وتعالى إذ حمل طريقهم الذى هداهم اليه طريق المفتوح بل طريق العلم الحق الذى يرفع الله به الذين أوتوه درجات وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ، والله ذو الفضل العظيم .

وكانت لى صلة صداقة قديمة ببعض أهالى ناحيتى النغاميش والخيام من بلاد شرق البلينا فاستحالت فى الأيام الأخيرة الى أخوة فى الله وصاروا يدينون بمبدأ السلف . وفى زيارتى الأخيرة لهاتين البلدتين مهدت لتكوين شعبتين فيهما للجماعة وسيكون ذلك قريبا إن شاء الله . والله يعلم أنى خرجت من كل بلدة زرت فيها اخوانا لنا وأنا منشرح الصدر قرير العين لاستعداد الناس لاستماع كلمة الحق

وقد وجدت أنه بمجرد المناقشة مع الناس وتفهيمهم غرضاً من أغراض الكتاب والسنة كانوا على خلافه بفعل بعض الطواغيت سرعان مايذهب زبد أولئك الطواغيت جفاء ويمكث غيث الكتاب والسنة فى قلوبهم يحيى مواتها ويعيد حياتها ؛ ولكن المسألة تحتاج منا إلى مجهود اكثر من ذلك . نسأل الله تبارك وتعالى ان يقيض لنا من القوة ويهيىء لنا من الأسباب مانرفع به منار شرعه عالياً وننشر به كلمته إنه نعم المولى ونعم النصير .

محمد صادق عرنوس
وكيل الجماعة بالقاهرة

خير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم

الهدي النبوي

مجلة علمية دينية إسلامية (نصف شهرية)

تصدر عن

جماعة أنصار السنة المحمدية

جميع المكاتبات تكون باسم حسن إبراهيم جمالي مدير المجلة

قيمة الاشتراك ١٥ قرشا داخل القطر المصري والسودان

و ٣٠ قرشا خارج القطر

الادارة بحارة الدمالشة رقم ١٠ بعابدين . مصر

صلاة العيد

تؤدي جماعة أنصار السنة المحمدية صلاة عيد الفطر المبارك في ميدان الاسماعيلية كعادتها كل عام . أعاده الله على المسلمين بالأمن والايمان والسلامة والاسلام والتوفيق لما يحب ويرضى .

مجموعة الهدى النبوى

بالادارة مجموعات للمجلة من الأربع سنوات الأولى منها ، ثمن المجموعة للأربع سنوات - خمسون قرشا مجلدة بالقماش ، خلاف أجرة البريد

فعلى من فاته اقتناء هذه المجموعة النفيسة أن يبادر بطلبها من إدارة المجلة مع إرسال الثمن مقدما

كتاب العشر رسائل

جمعها أخونا الأستاذ السلفى الشيخ محمد أحمد عبد السلام ، وهى رسائل قيمة فى جلد واحد لايستغنى عنها من أراد تطهير عقيدته وتوثيق ايمانه . فنحث اخواننا على اقتنائه . ويوجد بادارة المجلة وثمنه عشرون مليما

شوال سنة ١٣٦٠ العددان ١٨ و١٩ السنة الخامسة



مجلة دينية علمية اسلامية تصدر عن جماعة أنصار السنة المحمدية بالقاهرة

رئيس التحرير : محمد حامد الفقي

تفسير القرآن الحكيم

سورة الرعد

ذكر فى مصحف الملك فؤاد أنها مدنية وآياتها ثلاث وأربعون ، وأنها نزلت بعد سورة محمد ﷺ . وذكر الصفوى فى جامع البيان أنها مكية أو مدنية وآياتها خمس وأربعون. وقال الزمخشرى: مختلف فيها وآياتها خمس وأربعون . وقال القرطبى مكية فى قول الحسن وعكرمة وعطاء وجابر ، ومدنية فى قول الكلبى ومقاتل . وقال ابن عباس وقتادة : مدنية إلا آيتين منها نزلتا بمكة وهما قوله عز وجل (ولو أن قرآنا سيرت به الجبال ـ إلى آخرها) وقال أبو حيان فى البحر : هذه السورة مكية فى قول الحسن وعكرمة وعطاء وابن جبير . وعن عطاء : إلا قوله (ويقول الذين كفروا لست مرسلا) وعن غيره إلا قوله (هو الذى يريكم البرق خوفا وطمعا ـ

الى قوله : له دعوة الحق) ومدنية فى قول الكلبى ومقاتل وابن عباس وقتادة ، واستثنيا آيتين قالا نزلتا بمكة وهما (ولو أن قرآنا سيرت به الجبال) إلى آخرهما . وعن ابن عباس إلا قوله (ولا يزال الذين كفروا) الى آخر الآية . وعن قتادة : مكية إلا قوله (ولا يزال الذين كفروا ـ الآية) حكاه المهدوى . وقيل : السورة مدنية ، حكاه القاضى منذر بن سعيد البلوطى ومكى بن ابى طالب اهـ . وقال النيسابورى : مكية ، وقيل مدنيـة إلا آية نزلت بالجحفة وهى قوله (وهم يكفرون بالرحمن ـ الآية) وحروفها ٣٥٠٦ وكلماتها ٨٥٥ وآياتها ٤٣ . اهـ

وقال البغوى : مكية إلا قوله (ولا يزال الذين كفروا ـ الآية) وقوله (ويقول الذين كفروا لست مرسلا ـ الآية) اهـ . وقد ذكر السيوطى فى كتابه الاتقان فى علوم القرآن : الكلام فى المكى من القرآن والمدنى ، وذكر فى ذلك آثاراً وكلاما طويلا حسنا ذكر فيه عن سورة الرعد أن مجاهداً وابن عباس وعلى بن طلحة قالوا انها مكية ، وفى بقية الآثار أنها مدنية ، ثم قال : وقال سعيد بن منصور فى سننه : حدثنا ابو عوانة عن ابى بشر قال « سألت سعيد بن جبير عن قوله تعالى (ومن عنده علم الكتاب) أهو عبد الله بن سلام ؟ فقال : كيف وهذه السورة مكية ؟ » ويؤيد القول بأنها مدنية ما أخرجه الطبرانى وغيره عن أنس أن قوله تعالى (يعلم ما تحمل كل أنثى ـ الى قوله : وهو شديد المحال) نزل فى قصة أربد بن قيس وعامر ابن الطفيل حين قدما المدينة على رسول الله ﷺ . والذى يجمع به بين هذا الاختلاف أنها مكية إلا آيات منها .

قال السيوطى : ومن فوائد معرفة المكى من المدنى : العلم بالمتأخر فيكون ناسخا أو مخصصاً ، على رأى من يرى تأخير المخصص . قال أبو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب النيسابورى فى كتاب التنبيه على فضل علوم القرآن : من أشرف علوم القرآن علم نزوله وجهاته ، وترتيب ما نزل بمكة والمدينة ، وما نزل بمكة وحكمه مدنى ، وما نزل

بالمدينة وحكمه مكى ، وما نزل بمكة فى أهل المدينة ، وما نزل بالمدينة فى اهل مكة ، ومايشبه نزول المكى فى المدنى ، وما يشبه نزول المدنى فى المكى ، وما نزل بالجحفة وما نزل ببيت المقدس ، وما نزل بالطائف ، وما نزل بالحديبية ، وما نزل ليلا وما نزل نهارا ، وما نزل مشيعا ، وما نزل مفردا ، والآيات المدنيات فى السور المكية والآيات المكيات فى السور المدنية ، وما حمل من مكة الى المدينة ، وما حمل من المدينه الى مكة ، وما حمل من المدينة الى أرض الحبشة ، وما نزل مجملا وما نزل مفسرا ، وما اختلفوا فيه فقال بعضهم مدنى وبعضهم مكى . فهذه خمسة وعشرون وجها من لم يعرفها ويميز بينها لم يحل له ان يتكلم فى كتاب الله . قال السيوطى : وقد أشبعت الكلام عليها فى كتاب الاتقان ثم قال :

اعلم أن للناس فى المكى والمدنى اصطلاحات ثلاثة : أشهرها : أن المكى مانزل قبل الهجرة والمدنى مانزل بعدها ، سواء نزل بمكة او بالمدينة ، عام الفتح أو عام حجة الوداع او بسفر من الأسفار . وأخرج عثمان بن سعيد الدارمى بسنده الى يحيى بن سلام قال « مانزل بمكة وما نزل فى طريق المدينة قبل ان يبلغ النبى ﷺ المدينة فهو من المكى ، وما نزل على النبى ﷺ فى أسفاره بعد ماقدم المدينة فهو من المدنى » وهذا أثر لطيف يؤخذ منه ان مانزل فى سفر الهجرة مكى اصطلاحا .

الثانى : أن المكى مانزل بمكة ولو بعد الهجرة ، والمدنى مانزل بالمدينة ، وعلى هذا تثبت الواسطة ، فما نزل بالأسفار لا يطلق عليه مكى ولا مدنى . وقد أخرج الطبرانى فى الكبير من طريق الوليد بن مسلم عن عفير بن معدان عن سليم بن عامر عن أبى أمامة قال قال رسول الله ﷺ « أنزل القرآن فى ثلاثة أمكنة : مكة والمدينة والشام » قال الوليد : يعنى بيت المقدس . وقال الشيخ عماد الدين بن كثير : تفسيره بتبوك أحسن . قلت : ويدخل فى مكة ضواحيها كالمنزل بمنى وعرفات والحديبية ، وفى المدينة ضواحيها كالمنزل ببدر وأحد وسلع .

الثالث : أن المكي ماوقع خطابا لأهل مكة والمدني ماوقع خطابا لأهل المدينة قال القاضي أبو بكر بن العربي في الانتصار : إنما يرجع في معرفة المكي والمدني لحفظ الصحابة والتابعين ، ولم يرد عن النبي ﷺ في ذلك قول ، لأنه لم يؤمر به ولم يجعل الله علم ذلك من فرائض الأمة ، وإن وجب في بعضه على أهل العلم معرفة تاريخ الناسخ والمنسوخ ؛ فقد يعرف ذلك بغير نص الرسول . اه

قال أبو طاهر — عفا الله عنهما — وقول القاضي ابن العربي هذا يدل على عدم صحة ماروى الطبراني عن أبي أمامة عن النبي ﷺ ، وأنه حديث لا يعتد به في هذا الموضوع . ويدل أيضا على بطلان دعوى أبي القاسم النيسابوري السابقة التي عد فيها خمساً وعشرين نوعا من العلم تتعلق بالمكي والمدني ، وأن من لم يعرفها لم يحل له أن يتكلم في كتاب الله . وهذا لايمنع أن تكون معرفة المكي والمدني من العلوم الشريفة التي كان يحرص السلف الصالح من الصحابة والتابعين وأئمة العلم على تحصيلها ومعرفتها . يدل لذلك ماأخرج البخاري عن ابن مسعود أنه قال « والذي لا إله غيره مانزلت آية من كتاب الله تعالى إلا وأنا أعلم فيمن نزلت وأين نزلت » وروى أبو نعيم في الحلية عن ايوب السختياني قال : سأل رجل عكرمة عن آية من القرآن فقال « نزلت في سفح هذا الجبل — وأشار الى سلع » وقد ألف المتقدمون فيه وأكثروا .

ثم قال السيوطي : ضوابط : أخرج الحاكم في مستدركه والبيهقي في الدلائل والبزار في مسنده من طريق الأعمش عن ابراهيم عن علقمة عن ابن مسعود قال « ماكان (ياأيها الذين آمنوا) أنزل بالمدينة ، وما كان (ياأيها الناس) فبمكة » وأخرجه ابو عبيد في فضائل القرآن عن علقمة مرسلا : وأخرج عن ميمون بن مهران قال « ماكان في القرآن (ياأيها الناس) او (يابني آدم) فانه مكي ، وما كان (ياايها الذين آمنوا) فانه مدني » قال ابن عطيه وابن الفرس : هو في (ياايها الذين آمنوا) صحيح ، واما (ياايها الناس) فقد يأتي في المدني . وقال ابن الحصار : قد اعتنى

المشتغلون بالنسخ بهذا الحديث واعتمدوه على ضعفه . وقد اتفق الناس على ان النساء مدنية وأولها (ياأيها الناس) وعلى ان الحج مكية وفيها (ياأيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا) وقال مكي : هذا انما هو في الأكثر وليس بعام ، وفي كثير من السور المكية (ياأيها الذين آمنوا) وقال غيره : الأقرب حمله على انه خطاب المقصود به اهل مكة او المدينة . ثم قال السيوطي : واخرج البيهقي في الدلائل من طريق يونس ابن بكير عن هشام بن عروة عن ابيه قال « كل شيء نزل من القرآن فيه ذكر الأمم والقرون فانما نزل بمكة ، وما كان من الفرائض والسنن فانما نزل بالمدينة » ثم حكى عن الجعبري ان كل سورة فيها قصص الأنبياء والأمم الخالية فمكية ، وكل سورة فيها فريضة او حد فهي مدنية . اه

هذا وينبغي لكل طالب علم تفسير القرآن الكريم أن يقرأ كتاب الاتقان وما في معناه ليستنير بما فيه من العلوم والفنون ويزداد قوة على فهم كتاب الله تعالى وتبحراً في فقهه . والله الموفق والهادي الى سواء السبيل .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ المر . تلك آيات الكتاب والذي أنزل اليك من ربك الحق ولكن أكثر الناس لايؤمنون ﴾

تقدم القول في الحروف المقطعة في أوائل السور في أول سورة البقرة ، فارجع اليه وقوله سبحانه (تلك آيات الكتاب) يخاطب نبيه محمداً ﷺ مقدما له ومنزلا عليه هذه الآيات المشار اليها وهي آيات القرآن المبين والكتاب الحكيم الذي لاريب فيه من رب العالمين (كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير) وهو الحق الخالص الذي لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وهو الهدى

للصادق الذى لا يقرب الجهل والضلال من أى ناحية من نواحيه . وهـذه الآيات القرآنية مؤلفة من هذه الحروف الهجائية التى يؤلف العرب منها كلماتهم ، ولـكن فرق عظيم وبون شاسع بينهما ، فـكلامهم باطل وهذه الآيات الحق المبين، وكلامهم جهل وظلمات وهذه الآيات العلم والنور ، وكلامهم ضلال وشقاء وهذه الآيات هدى ورحمة للمؤمنين .

(والذى أنزل اليـك) وهو القرآن الكريم (من ربك) العلى الأعلى القاهر فوق عباده الحكيم الخبير ، لا من أحد من أهل الأرض ولا من أحد من الملائـكة سكان السماء (الحق) خبر المبتدا ، وهو « الذى » و « من ربك » متعلق بقوله « أنزل » ويجوز أن يكون « من ربك » متعلق بمحذوف خبر « للذى » و « الحق » خبر لمبتدأ محذوف تقديره « هو الحق » فيكون الـكلام مركبا من جملتين هما صفتان للقرآن : أنه منزل من الله رب العالمين ، وأنه الحق المبين

(ولكن أكثر الناس لا يؤمنون) أى ومع أن حقية القرآن ظاهرة ، أظهر من النهار واضحة أوضح من الشمس ، فان أكثر الناس طمست غشاوة الهوى والتقليد الأعمى والعصبية الجاهلية بصـائرهم ، وجعلتهم صما وعميانا لا يرون شمس القرآن وهدايتـه ، ولا يسمعون صوت الحق ودعوته ، ولا يهتمون أن يعرفوا الدين بعقولهم يبحثون بها حججه وبراهينه ، فيردون الدين الباطل وينفرون منـه ، لأن العقول السليمة المتمتعة بالحياة واليقظة تأباه ، ويقبلون الدين الحق الذى قامت عليه الأدلة الصحيحة والحجج المعقولة ، لأنه دين الفطرة ولأنه الدين القيم الذى أقامه الله على البرهان والحجة ، لا على التقليد الأعمى واتباع الأهواء والآراء .

لا يهتم أكثر الناس للدين اهتمامهم لمتاع الدنيا الفانى وعرضها الزائل ، لأنهم لا يوقنون بالآخرة يقينهم بالدنيا ، ولا يذكرون الآخرة وثوابها وعقابها ذكرهم للدنيا وعرضها ومتاعها ، فترى أكثر الناس لشدة حرصه على الدنيا يتحرى فى استطابة

مطعمها ومشربها وملبسها ويجتهد غاية طاقته في تحصيل أكثر مايقدر عليه من عرضها ومتاعها ، ويكثر من تجريب الطرق والأساليب في الوصول الى ذلك ، مستعملا كل ما أوتى من عقل وذكاء وفطنة ونباهة في ذلك . وأما الدين فيتواكل في طلبه أشد التواكل ، وينتحل لجهله كل الأعذار ، ويغرى نفسه أن يكون فيه مثل الحمار لايعى ولا يعقل ولا يستعمل ماوهبه الله من فهم ولا تفكير ، بل يقاد قود الدابة ويساق سوق الأنعام ، ويعلل نفسه ويعلله شياطين الجن والانس بأن الدين خاص بطبقة من الناس قد اتخذوه حرفة لهم وصناعة خاصة بهم واحتكروه لأنفسهم فلا ينبغى مشاركتهم في معرفته بالفهم والبحث والتحصيل ؛ وإلا كان من يحاول ذلك من المعتدين .

هذا حال أكثر الناس غزاهم الشيطان بخدعه وغرهم عن دينهم بكيده ومكره وأعمى بصائرهم عن نوره وهدايته بظلمات وساوسه ، وصدق عليهم ظنه فاتبعوه ، وزين لهم العمل والاعتقاد فصدقوه وأطاعوه فكانوا من الكافرين الذين قال الله فيهم على لسان متبوعهم وإمامهم الشيطان (ولا تجد أكثرهم شاكرين) ولقد كرر الله سبحانه هذا المعنى ـ وهو ضلال أكثر الناس وكفرهم وفسوقهم وفسادهم وجهلهم واتباعهم للشيطان وتمردهم على الرحمن ـ كرر الله هذا المعنى في كثير من آى القرآن بعضه خطابا لنبيه ﷺ كقوله (وإن تطع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله) وكقوله (وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين) وبعضه على نحو آخر من الخطاب كقوله تعالى (وقليل من عبادى الشكور) وكقوله (ومايؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون) وأمثال ذلك ليعزى رسوله صلى الله عليه وسلم وورثته بأن قلتهم هى الخير والبركة ، وهى ثلة أولياء الله وحزبه المفلحين . لا يضيرهم أنهم قلة ، ولا يضرهم أن غيرهم كثرة ، ولا يضعف من حجتهم ويقلل من قيمة حقهم أن حزبهم قليل عدده ، وأن حزب الشيطان كثير عدده ؛ فان لهم قدوة حسنة بإبراهيم الذى

كان وحده أمة قانتاً لله حنيفاً

وكرر الله هذا المعنى فى القرآن الكريم أيضا ليبطل بدعوى أهل الباطل وعباد الأوهام والخرافات، وأسرى التقاليد والعادات، الذين بنوا دينهم على غرور السواد الاعظم وكثرة الدهماء وجيش العوام وأشباه الانعام. فما لهؤلاء من حجة يدفعون بها الحق والبرهان القوى الا (إنا وجدنا آباءنا كذلك يفعلون) (إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون) نحن مع الجمهور؛ فانه ليس من المعقول أن تضل الامة كلها وتزيغ عن الحق و يكون هذا النفر القليل هو المهتدى إلى الحق وحده، اذا صدقنا هذه الطائفة القليلة واتبعناها كان معنى هذا أننا نرمى الامة كلها بالكفر والمروق والزيغ والضلال، وفيها الرؤساء والسادة والكبراء، وهذا لا يمكن أن يكون. هذه حجج العوام وأشباه الانعام الذين نزلوا عن شرف الانسانية وعقلها الى حضيض البهيمية وتقليدها، وانقيادها الاعمى وجهلها، ولذلك قال الله تعالى هنا بعد أن بين أن القرآن آيات بينات واضحات، وأن ما أنزله على صفيه وحبيبه ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم هو الحق الذى وضحت حقيقته، و بانت لكل ذى عينين سليمتين من عمى الهوى والتقليد ـ منددا بأولئك الذين هم أنعام فى ثياب بنى آدم (ولكن أكثر الناس لايؤمنون) فلا تعبأ بهم أيها الرسول ولا تحزن عليهم؛ فخير المعادن أقلها؛ وأطيب ثمرات الارض وأنفع نباتها اقلها. فاحرص على تلك الثلة القليلة النافعة، فهى المعادن النفيسة؛ وهى الثمار الطيبة المباركة، وهى مصابيح الهدى التى ستملأ الارض هدى ونورا، وهى عمد الحق والدين التى سيبنى عليها صرح الاسلام و يقوم مجده، ويعظم شأنه، ويبلغ صوته المشارق والمغارب من تلك الفئة القليلة؛ فكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين

جعلنا الله من هؤلاء بمنه وكرمه. وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

محمد حامد الفقى

أحاديث الأحكام

قال الشيخ ابن قدامة رحمه الله :

باب نواقض الوضوء وما اختلف فيه من ذلك

٦٧ - عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال « أقيمت صلاة العشاء ، فقال رجل : لى حاجة . فقام النبى صلى الله عليه وسلم يناجيه حتى نام القوم - أو بعض القوم - ثم صلوا » رواه مسلم

٦٨ - وفى لفظ له « كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ينامون ثم يصلون ولا يتوضئون »

٦٩ - ورواه أبو داود ولفظه « كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ينتظرون العشاء الآخرة حتى تخفق رءوسهم ثم يصلون ولا يتوضئون » ورواه الدارقطنى وصححه .

٧٠ - وفى رواية عند البيهقى « لقد رأيت أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوقظون للصلاة حتى انى لأسمع لأحدهم غطيطا ثم يقومون فيصلون ولا يتوضئون »

قال ابن المبارك : هذا عندنا وهم جلوس . وقد روى فى الحديث زيادة تمنع قول ابن المبارك إن ثبتت رواها يحيى القطان عن شعبة عن قتادة عن أنس قال :

٧١ - « كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ينتظرون الصلاة فيضعون جنوبهم . فمنهم من ينام ثم يقوم إلى الصلاة »

قال قاسم بن أصبغ : حدثنا محمد بن عبد السلام الخشنى حدثنا محمد بن بشار حدثنا يحيى بن سعيد القطان حدثنا شعبة ـ فذكره

قال ابن القطان : وهو كما ترى صحيح من رواية امام عن شعبة ، فاعلمه

وقد سئل أحمد بن حنبل رحمه الله عن حديث أنس « انهم كانوا يضطجعون » فقال : ما قال هذا شعبة قط . وقال : حديث شعبة « كانوا ينامون » وليس فيه « يضطجعون » وقال هشام « كانوا ينعسون »

وقد اختلفوا فى حديث أنس . وقد رواه أبو يعلى الموصلى من رواية سعيد عن قتادة ولفظه « يضعون جنوبهم فينامون : منهم من يتوضأ ومنهم من لا يتوضأ »

قال أبو طاهر ـ عفا الله عنهما : النواقض جمع ناقض . والنقض فى أصل اللغة : حل المبرم . يقال : نقض الحبل ، إذا حل طاقاته . ونقض العهد ، اذا نكثه ، ولم يقم بمقتضى ما عاهد عليه . واستعمل فى الذى يبطل الوضوء ويرفعه من الحدث الأصغر ، وناقض الوضوء هو ناقض التيمم لأنه بدله ، إلا أن التيمم يزيد ناقضاً آخر وهو وجود الماء كما سيجيء ان شاء الله .

وقد اختلف العلماء فى النوم هل هو ناقض الوضوء بنفسه على كل حال : طال أو قصر . خف أو ثقل أو ليس ناقضاً بنفسه وانما لما فيه من مظنة استرخاء الأعضاء فيخرج الريح الذى هو ناقض بنفسه ؟ وقد أطالوا فى ذكر الأقوال وأدلتها . وخلاصة القول فيه قول الصنعانى رحمه الله فى سبل السلام إذ قال:

والأقرب أن النوم ناقض لحديث صفوان بن عسال رضى الله عنه قال « كان النبى صلى الله عليه وسلم يأمرنا إذا كنا سفرا أن لا ننزع خفافنا ثلاثة أيام ولياليهن إلا من جنابة ، لكن من غائط وبول ونوم » وقد صححه الترمذى وابن خزيمة والخطابى ، ولكن لفظ النوم فى حديثه مطلق ، ودلالة الاقتران ضعيفة ، فلا يقال

قد قرن بالبول والغائط وهما ناقضان على كل حال . ولما كان مطلق وورود حديث أنس بنوم الصحابة وأنهم كانوا لا يتوضأون ولو غطوا غطيطا ، وبأنهم كانوا يضعون جنوبهم وبأنهم كانوا يوقظون . والأصل جلالة قدر الصحابة ، أنهم لا يجهلون ماينقض الوضوء سيما وقد حكاه أنس عن الصحابة مطلقا ؛ ومعلوم أن فيهم العلماء العارفين بأمور الدين ، خصوصاً الصلاة التى هى أعظم أركان الاسلام ؛ وسيما الذين كانوا منهم ينتظرون الصلاة معه صلى الله عليه وسلم فانهم أعيان الصحابة . واذا كان كذلك فيقيد مطلق حديث صفوان بالنوم المستغرق الذى لا يبقى معه إدراك . ويؤول ماذكره أنس عن الغطيط ووضع الجنوب والايقاظ بعدم الاستغراق ؛ فقد يغط من هو فى مبادىء نومه قبل استغراقه ، ووضع الجنب لا يستلزم الاستغراق . فعدم ملازمة النوم لوضع الجنب معلومة . والايقاظ قد يكون لمن هو فى مبادىء النوم ، فينبه لئلا يستغرقه النوم . اه ببعض اختصار . وقال شيخ الاسلام ابن تيمية فى الاختيارات : والنوم لا ينقض مطلقا إن ظن بقاء طهارته ؛ وهو أخص من رواية حكيت عن أحمد أن النوم لا ينقض بحال . اه . هذا وقد ألحقوا بالنوم فى هـذا الحكم : الاغماء وما أشبهه مما يغيب العقل ويسلب الحواس شعورها ؛ والله سبحانه وتعالى أعلم . وصلى الله على محمد وآله وسلم

محمد حامد الفقى

من خرافات بعض خطباء العيد :

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر فى يوم عيد فوجد صبيا يبكى فقال له : مالك تبكى ؟ فقال له دعنى فان أبى مات وليس لى طعام اوشراب . فأخذ بيده وقال : اما ترضى ان اكون لك ابا ، وعائشة لك أما ؟ الخ

أتواصوا به ؟؟

ان الله بالناس لرءوف رحيم . اقتضت رحمته ألا يدعهم دهراً طويلا يهيمون فى بيداء ضلالتهم ، ويعمهون فى غيهم ، ويتبعون أهواءهم ، ويعبدون ما سولت لهم أنفسهم ، ويعثون فى الأرض مفسدين ، بل بعث فى كل أمة نذيراً يرشدها الى الحق من أمرها ، ويرم ماتهدم من أخلاقها ، ويصلح مافسد من عقائدها ، ويقوم مااعوج من نظامها ، ويسلك بها سبيل الرشد ويهديها الى سواء الصراط

ولكن ياحسرة على العباد ! مابعث الله رسولا الا استهزأ به قومه وكذبوه ، وتنكروا له ، وأغروا به السفهاء ، سنة الله ولن تجد لسنة الله تبديلا . قال تعالى (ولقد أرسلنا من قبلك فى شيع الأولين . وما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزئون)

كانوا يستهزئون برسلهم ويرمونهم بالضلال والسفه والجنون ، وربما اشتد عليهم غضبهم فقتلوهم ، ومثلوا بهم شر تمثيل

لِمَ كل هذا ؟ والعهد بالرسل أنهم كاملون أخلاقا وعقولا ، وأنهم موطئون أكنافا وأنهم لاينطقون إلا بالحق ، ولا يدعون الا إلى الرشد ، فكانت أممهم خليقة أن تكبرهم وتوقرهم ، وتدفع فى صدور من يعاديهم ويتنكر لهم ، ولكنها لم تفعل . فلماذا ؟

لأن فى الأمم مستكبرين لايريدون أن يخضعوا للحق ولو كان من الوضوح بحيث لايخفى على أحد ، ولا يودون أن ينجم من بينهم رجل يسمع قوله ويطاع أمره ، لأن فى ذلك خطراً على مجدهم ، مقوضاً لدعائم عظمتهم ، هادما لصروح سلطانهم

ولأن فيهم جهالا لايفضلون على آراء آبائهم رأيا ، ولا يؤثرون على أقوال أجدادهم قولا ، ولايبغون عن عقائدهم حولا ، ولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون .

كانوا أطفالا يرون آباءهم يستشيرون أجدادهم فى جميع شئونهم فحكموا جهلا بأن أجدادهم أعقل من آبائهم ، وكانوا هم لايصدرون إلا عن آراء آبائهم ظنوا أن آباءهم

آصل منهم رأيا ، وأنضج عقلا ، ثم بلغوا أشدهم وهم على رأيهم هذا لم يغيروه ، فخيل اليهم أن كل جيل أعقل من الجيل الذى يليه ، كأن قدرة الله تعالى تضعف على الزمن ، وكأن علمه ينقص على مر السنين ، وكأن الله لم يخلق بعد آبائهم وأجدادهم إلا خلقا منقوصاً ضعيف الرأى ، سقيم العقل ، ولو عقلوا لعلموا أن كل جيل يورث تجاربه الجيل الذى يليه ، فيتلقاها منه ثم يضيف اليها ثروة من تجاربه ثم يسلمها الى من بعده ، وهكذا ، فكل جيل يضيف إلى معارف الجيل السابق ثروة جديدة من المعرفة والتجارب . ولو أنك نظرت الى ما أثمرت عقول هذا الجيل من عجائب المستحدثات وغرائب المخترعات لأيقنت أن هذا الجيل أضاف ثروة عظيمة الى معارف الجيل السابق ، وأن هذه الثروة ستكون أساساً تشاد عليه عظمة الجيل الجديد

عاب الله هذا الجمود ونعى على أصحابه فى مواطن كثيرة من القرآن الكريم . قال تعالى (واذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا ، أولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون) ؟

***

ولان فيهم طغاة يسومون الناس الخسف ، ويديثونهم بالصغار ويبتزون أموالهم ويمتصون دماءهم ، والناس فى غمرة الجهل ساهون لا يحسون وقع الظلم ، ولا يفكرون فى رفعه عن أنفسهم ، والرسل يريدون أن يرفعوا راية العدل والمساواة بين الناس ، ويقدعوا الطغيان حتى لا يستعبد المستبدون الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً

ولان فيهم مكرة محتالين يستغلون جهالة الناس ويسيطرون عليهم باسم الدين ، ويشاركونهم فيما ملكت أيديهم ، ويزعمون لهم أنهم يقربونهم الى الله زلفى . ولكن الرسل يقولون : لا تجزى نفس عن نفس شيئا ، وأن ليس للانسان إلا ما سعى ، ولا تزر وازرة وزر أخرى ، وإن تدع مثقلة إلى حملها لا يحمل منه شىء ولو كان ذا قربى .

ولان فيهم عباد لذات ورواد شهوات . والرسل يدعون الى الخير والحق

والاستقامة والبر والتقوى . من أجل هـذا كله يتعاون كل أولئك على عداوة الرسل والكيد لهم وتنفير الناس منهم .

فاذا جاء الرسول أمة من الأمم قال المستكبرون والطغاة والجاهلون والمستهترون ماحكى الله عنهم (ماهذا إلا بشر مثلكم يريد أن يتفضل عليكم ولو شاء الله لأنزل ملائكة ماسمعنا بهذا فى آبائنا الأولين . إن هو إلا رجل به جنة فتربصوا به حتى حين)

قال المستكبرون من قوم نوح (إنا لنراك فى ضلال مبين) (مانراك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا بادى الرأى ، وما نرى لكم علينا من فضل بل نظنكم كاذبين)

وقال المستكبرون من قوم هود (إنا لنراك فى سفاهة وإنا لنظنك من الكاذبين . ياهود ماجئتنا ببينة وما نحن بتاركى آلهتنا عن قولك ومانحن لك بمؤمنين . إن نقول إلا اعتراك بعض آلهتنا بسوء) وقال المستهترين من قوم صالح (ياصالح قد كنت فينا مرجواً قبل هذا . أتنهانا أن نعبد مايعبد آباؤنا ؟ وإننا لفى شك مما تدعونا اليه مريب)

وقال الجاهلون من قوم شعيب (لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا أو لتعودن فى ملتنا .. أصلاتك تأمرك أن نترك مايعبد آباؤنا أو أن نفعل فى أموالنا مانشاء ؟ إنك لأنت الحليم الرشيد .. ياشعيب مانفقه كثيرا مما تقول ، وإنا لنراك فينا ضعيفاً ، ولولا رهطك لرجمناك وما أنت علينا بعزيز)

وقال المستكبرين من أمة محمد ﷺ (أجعل الآلهة إلها واحداً ؟ إن هذا لشيء عجاب .. ماسمعنا بهذا فى الملة الآخرة ، إن هذا إلا اختلاق . أأنزل عليه الذكر من بيننا .. لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم .. إن هذا إلا أساطير الأولين .. إن تتبعون إلا رجلا مسحورا)

ولقد عزى الله رسوله على مالقى من أذاهم بقوله تعالى (ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا ، ولا مبدل لكلمات الله ، ولقد جاءك من نبأ المرسلين . وان كان كبر عليك إعراضهم فان استطعت أن تبتغى

نفقاً في الأرض أو سلماً في السماء فتأتيهم بآية ؛ ولو شاء الله لجمعهم على الهدى)

يا حسرة على العباد ما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزئون . بئسما اشتروا به أنفسهم أن يكفروا بما أنزل الله بغياً أن ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده !

مالكم يا بني الإنسان ؟ أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم ؛ ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون ؟

***

ومحمد عليه الصلاة والسلام خاتم النبيين لا نبي بعده . والأمم لا يمضي عليها ثلاثة قرون حتى تدب إلى قلوبها القسوة ، وإلى دينها الضعف ، وإلى خلقها الفساد ، وإلى عقائدها الوهن ، وتنشأ فيها بدع وخرافات تفسد عليها دينها ، وتحدث معاملات تفسد عليها دنياها ، وتنجم نواجم شر ، وتذر قرون فتنة ، فماذا يكون من الأمر ؟ أيذر الله الناس لهذه الفوضى الدينية والخلقية ؟ أيتركهم لهذا التحلل والفساد ؟

لا : فقد اقتضت رحمته بهذه الأمة أن يحفظ فيها الخير إلى يوم القيامة ، وذلك بأمرين اثنين لا ثالث لهما :

أولها : أنه ضمن لهم حفظ كتابه الكريم فلا تمتد اليه يد الضياع ، ولا يعبث به تحريف قال تعالى « إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون » الثاني : أنه ضمن لهذه الأمة أن يبعث فيها على رأس كل مائة سنة من يجدد لها أمور دينها . قال ﷺ « لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين حتى يأتيهم أمر الله وهم ظاهرون » وقال « إن الله يبعث على رأس كل مائة سنة لهذه الأمة من يجدد لها أمور دينها »

ولا بد أن يلقى هؤلاء المجددون من الأذى ما لقي الأنبياء من قبل ، ولا بد أن يستهزىء بهم الناس كما استهزؤا بالأنبياء ؛ ولا بد أن يرموهم بكل ما رموهم به ؛ فإن صدقت وراثتهم للنبي صلى الله عليه وسلم فليحتملوا كل ما يلقون في سبيل الحق ، لأن العاقبة للحق ولو كره الجاهلون

هؤلاء المجددون المصلحون ماقاموا ليبتغوا المجد فى الناس ، ولا ليكسبوا مالا ، ولا شهرة ولا جاهاً ، ولكن الله سبحانه وتعالى أوزعهم أن ينطقوا بكلمة الحق دفاعا عن دينهم ، وإقصاءاً للفساد عنه ، وإحياء للعمل بكتاب الله وسنة رسوله

لو أن الأمر بأيديهم لآثروا العافية ، وجاروا الناس فيما يقولون وما يفعلون . ولكنهم مدفوعون إلى حرب الباطل بقوة لا يقفون على كنهها ، فلا ينبغى أن يلومهم الناس ، فإما أن يعاونوهم و يناصروهم ، وإما أن يتركوهم وما يسرهم الله له ، أولئك قوم هيأهم الله لهذه الدعوة ، وأعدهم لها ليجدد بهم الدين الذى ضمن حفظه ، وكفل بقاءه ، لو كانوا يبتغون مالا لكان لكم أن تقفوا فى سبيلهم ، وتصدوهم عما يبتغون ، لو كانوا يلتمسون جاهاً لكان لكم أن تدفعوا فى صدورهم وتمنعوهم مايشتهون ، لو كانوا يطلبون حكما وسلطانا لكان لكم ان تنفسوا عليهم ، وتدقوا أعناقهم المشرئبة إلى المجد

ولكنهم ورثة الأنبياء : لا يسألون أجراً على هداية الناس وارشادهم ، بل يضحون بما يملكون

فما لكم تقفون فى وجوههم وهم لايبتغون مالا ولا جاهاً ، ولكنهم ينفقون من أموالهم وأبدانهم وأوقاتهم فى سبيل الله لايبتغون الا المثوبة لديه والقبول عنده ؟

ومالكم لاتقفون فى وجوه هؤلاء الذين يجوسون خلال الديار لاينشرون علما ، ولا يحيون دينا ولا يدعون إلى خالق ، بل يبتزون أموالكم باسم الدين وأنتم عنهم راضون ، وبهم مغتبطون ، ولهم خاضعون مطيعون ، تقبلون أيديهم وأرجلهم ، وتشربون غسالة ابدانهم ، وتدخلونهم مداخل تضنون بها على اولى الأرحام ، وأكثرهم فاسقون

فواضيعة العقل فى بلاد المجانين ، وياضلال العلم فى اودية الجاهلين

ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور

ابو الوفاء محمد درويش

غزوة حنين

في شوال سنة ثمان من الهجرة ، وبعد استقرار الأمر بمكة وصدور العفو عن أهلها في ١٩ رمضان من تلك السنة ، بلغ رسول الله ﷺ أن بني سعد بن بكر من هوازن وثقيف قد أجمعوا أمرهم على محاربته ، وأعدوا العدة لذلك ، وخرجوا لملاقاته . فلما تحقق من صحة تلك الأنباء أعد جيشه الذي جاء به من المدينة وكان عشرة آلاف مقاتل من المهاجرين والأنصار وبقية قبائل العرب لملاقاة هذا العدو المشترك . ومعلوم أنه لا غنى لأهل مكة عن الطائف ولا عن مخالطة هوازن وثقيف لما بين البلدين من أواصر الجوار والنسب والقرابة . وكانوا قبل ذلك قد اعتدوا على رسول النبي ﷺ اليهم وقتلوه حين دعاهم إلى الايمان به واتباعه وكان منهم . وإزاء تكرر عدوانهم ، وخوفه على أهل مكة أن يفسدوا عليهم أمرهم ودينهم ، وهم قوة هائلة ، وشوكة في حلوق أهل مكة ما دام الفريقان على دينين مختلفين : إزاء تلك الأسباب المتقدمة خرج اليهم رسول الله ﷺ وقد انضم الى جيشه ألفان من أهل مكة . وقد نظر الجيش بعضه إلى بعض وقالوا : ان نُغلب اليوم من قلة .

سار جيش النبي ﷺ من مكة ، وسار جيش العدو من الطائف ، فالتقيا بواد بين مكة والطائف سميت الغزوة باسمه ، وهو وادي حنين

كان وصوله ﷺ الوادي ظهراً ، فعسكر بباب الوادي مما يلي مكة ، وقد كان جيش الطائف قد أخذ أماكنه واختار لنفسه أحسن المواقع التي يمكنه أن يقاتل فيها بقيادة مالك بن عوف النضري أمير الطائف . وقد جاؤا بنسائهم وأموالهم ليكون ذلك باعثاً لهم على مواصلة القتال ولو إلى الموت دون أن يتركوا أعراضهم وأموالهم أسلابا في يد عدوهم

وبعد انقضاء الليلة الأولى من وصول الجيشين إلى حنين صلى رسول الله ﷺ الصبح بأصحابه أول وقتها ثم صفهم، وكذا فعل عدوه، وقد انكشف ضوء النهار، فالتحم الجيشان، فانهزم جيش الطائف أولا، وأقبل المسلمون يجمعون الغنائم، فكرّ المشركون عليهم حاملين حملة رجل واحد، فانهزم المسلمون وتفرقوا، وإن كان كثير من المؤرخين لا يذكر هزيمة المشركين في غزوة حنين أولا، ولكن هذا هو الحق الثابت في الصحيحين من حديث البراء بن عازب وغيره — لكنه ﷺ في هذه الساعة الرهيبة تقدم نحو العدو ببغلته وهو يقول: إليّ عباد الله، أنا محمد رسول الله. وعن يمينه عمه العباس بن عبد المطلب، وعن شماله أبو سفيان بن الحارث ابن عبد المطلب ابن عمه

كرر ﷺ النداء في المسلمين، وأمر العباس وكان جهير الصوت أن ينادي في المسلمين بـ «يا أصحاب السمرة[1]» وربما ناداهم بـ «يا أهل سورة البقرة» يذكرهم بما فيها من آيات الجهاد التي خاطبهم الله بها أول ما شرع الجهاد — فاجتمع عليه ﷺ قريب من مائة من أصحابه، فقال لهم احملوا حملة رجل واحد ثم قال «اللهم أنجز لي ما وعدتني» وكان بجانبه عبد الله بن مسعود رضي الله عنه فقال له «ناولني حفنة من تراب» فناوله إياها، فرمى بها ﷺ في وجوه المشركين وقال «شاهت الوجوه» عند ذلك انهزم المشركون تاركين كل ما لهم من نساء وأبناء وأموال

وقد أيد الله رسوله في هذه الغزوة بالملائكة كما كان في بدر. وفي نزول المدد أحاديث وآثار فسرت بعض ما كان يصنعه الملائكة كإرسال أسواط حادة على المشركين من جميع الجهات كأنها وقع الحديد على أطساط النحاس، وتثقيل أكتاف المشركين بضربها

ثم عاد رسول الله ﷺ بعد تلك الغزوة إلى مكة، ووضع غنائمه بالجعرانة. وانتظر هوازن وثقيف أربع عشرة ليلة، فلما لم يفدوا عليه قسم الغنائم بين أصحابه.

---

(١) هي الشجرة المذكورة في قوله تعالى (لقد رضي الله عن المؤمنين) الآية

وعلى أثر ذيوع قسمة الغنائم حضر وفد ثقيف تائبين مسلمين ؛ فخيرهم رسول الله ﷺ بين نسائهم وأبنائهم، وبين أموالهم ، فاختاروا نساءهم وأبناءهم

هذا مجمل ماوقع فى تلك الغزوة . أما العبر التى تستخلص منها فمنها مايأتى :

١ - تنبيه الله تعالى عباده المؤمنين على طرح الغرور بكثرة عددهم فى الحروب ومهام الامور المحتاجة إلى قوة ، وأن المعول عليه هو الالتجاء إلى الله والاستنصار به وأنه كثيرا مانصر الفئة القليلة من المؤمنين على عدوها الكثير ؛ سواء فى أمة نبينا ﷺ أو فيمن سبقها . سنة الله التى قد خلت من قبل (كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله ، والله مع الصابرين) على شرط أن تهتدى بسنن الله ما استطاعت فى إعداد العدة لعدوها ، والمحافظة على دينها وأخلاقها

٢ - وعلى قدر ما تتعلق النفوس بجمع متاع الدنيا من غنائم الحروب ، منصرفة من الاحتياط لنفسها من عدوها ؛ تكون خسارتها ، كما أنها على قدر احتياطها وحرصها على إعزازها واعتزازها بقوتها ودينها وأخلاقها يكون ربحها . يوضح تلك العبرة ما وقع للمسلمين فى تلك الغزوة وغيرها من انتصارهم أولا ثم انهزامهم بعد ذلك بانصرافهم إلى جمع الغنائم

٣ - عدم محاباة القوى لقوته ولا ضياع حق الضعيف لضعفه . يوضح ذلك ماوقع لابى قتادة مع خالد بن الوليد رضى الله عنهما : قاتل أبو قتادة رضى الله عنه رجلا من المشركين تغلب على رجل من المسلمين ، فناصر أبو قتادة أخاه بضربة المشرك بالسيف ، فالتفت المشرك إلى أبى قتادة فضمه ضمة وجد أبو قتادة منها ريح الموت ، ولكنه ضعف ثم مات من ضربة أبى قتادة ؛ وكان سلبه الذى معه شيئا كثيرا ؛ ولكن أبا قتادة انشغل بالقتال ، فجاء خالد بن الوليد فأخذ سلب قتيل أبى قتادة ، وأبو قتادة ينظر اليه . فلما انتهت الغزوة قال ﷺ لاصحابه قبل قسمة الغنائم « من قتل قتيلا له عليه بينة أعطى سلبه » فقام أبو قتادة ثم جلس ، فكرر

ﷺ حديثه ثلاث مرات وهو يقوم ثم يجلس، فقام خالد بن الوليد وقص على رسول الله ﷺ قصة القتيل والسلب وطلب أن يتركه له أبو قتادة ، فقال أبو بكر رضى الله عنه مامعناه : لا والله لا يؤخذ سلب أسد من أسد الله يقاتل عن الله ورسوله فيعطى الى غيره . فأخذ أبو قتادة سلب قتيله فاشترى به بستانا فى بنى سلمة بالمدينة

٤ ـ ماتضمنته قصة شيبة بن عثمان من الحمية والعزة القومية

٥ ـ تصريف الله القلوب بالهداية بعد الضلالة وإخراج أصحابها من الظلمات الى النور ومن الشقاوة الى السعادة

٦ ـ قد تظهر خوارق العادات للكافر أكثر مما تظهر للمؤمن

والى القراء قصة شيبة بن عثمان صاحب قصة مفتاح الكعبة :

قال شيبة رضى الله عنه « لما خرج قومى مع رسول الله ﷺ لقتال أهل حنين خرجت معهم لايخرجنى إسلام ولا حب لرسول الله ﷺ ، ولكن خرجت لأدافع عن قومى مخافة ان يظهر ثقيف على قريش . فلما انهزم المسلمون وانكشف رسول الله ﷺ تذكرت أهلى الذين قتلوا بيد أصحابه من أبى وعمى ، وما كان من قتل على وحمزة لهما يوم بدر ، فقلت الآن آخذ بالثأر ، فاقتربت من رسول الله ﷺ فرأيت عن يمينه ويساره العباس وأبا سفيان بن الحارث ، فقلت : عمه وابن عمه لايخذلانه فجئت خلفه ، فلما هممت بتحقيق ماجال فى نفسى حيل بينى وبينه بشواظ من نار كاد يصيب أننى وكاد بريقه يخطف بصرى ، فابتعدت عنه ثم قلت يارسول الله : أرى خيلا بلقا نازلة من السماء ، فقال لى : تقدم ياشيبة ، فلما دنوت منه قال : لايرى هذه الخيل إلا كافر ، ثم مسح على صدرى وقال : اللهم اهد شيبة . فلم يكن أحد من أهل الأرض أحب إلىّ من رسول الله ﷺ بعد ذلك »

وهذا ميزان من موازين الايمان لايتم ايمان العبد بدونه كما فى الحديث المتفق عليه أنه ﷺ قال « والذى نفسى بيده لايؤمن عبد حتى أكون أحب اليه من نفسه وولده وماله والناس أجمعين »

هذا ولما أراد رسول الله ﷺ أن يرجع إلى المدينة ولم يكن قد أعطى الأنصار شيئاً من الغنائم، كثر منهم الكلام حتى قيل: آثر أهله علينا ونحن لانزال سيوفنا تقطر من دمائهم، وقد أبلغ عبدالله بن مسعود رضى الله عنه مقال الأنصار الى النبى ﷺ رجاء أن يزيل مافى نفوسهم. فجمعهم فى أصحابه ثم قال « يامعشر الأنصار، ماحديث بلغنى عنكم؟ قالوا كان ذلك يارسول الله. فقال ﷺ: انى لأعطى الرجل وغيره أحب إلىّ منه مخافة أن يكبه الله فى النار على وجهه. لوشئتم لقلتم: كان طريداً فآويناه، وكان ضعيفا فقويناه، وكان مخذولا فنصرناه. فبكوا بكاءاً شديداً وقالوا: الله ورسوله أمنّ، لو شئت لقلت: كنتم ضلالا فهداكم الله بى، وكنتم متفرقين فجمعكم الله بى، وكنتم أعداء فأصبحتم بى أحباء. فقال صلى الله عليه وسلم: الأنصار شعارى والناس دثارى، أما ترضون أن يرجع الناس بالغنائم وترجعوا برسول الله إلى دياركم؟ لو سلك الناس واديا أوشعباً، وسلك الأنصار وادياً أوشعباً لسلكت وادى الأنصار، أو شعب الانصار، ولولا الهجرة لكنت امرءاً من الأنصار -

وكان السبب فيما وقع من الأنصار ظنهم أن النبى سيقيم بمكة، ولا يرجع معهم الى المدينة، فلما سمعوا منه ماحدثهم به طابت نفوسهم وفرحوا بما سمعوا

وبعد فتح حصن الطائف فى ذى القعدة من تلك السنة رجع صلى الله عليه وسلم الى المدينة بأصحابه فرحين بما أنعم الله عليهم به

وفى قتاله صلى الله عليه وسلم أهل الطائف فى ذى القعدة سنة ثمان دليل على أن القتال فى الأشهر الحرم غير ممنوع، وأن تحريمه فيها منسوخ

سقنا هذه الغزوة بما فيها من العبر للمسلمين رجاء أن يقتدوا برسولهم وأصحابه فى سلمهم وحربهم، وقوتهم وضعفهم، وليعلموا أنه لا دواء لما اكتنفهم من الأدواء الا اتباعهم لنبيهم (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم، والله غفور رحيم)

محمد محمد مخيمر

٢٠ — من صور الحياة المصرية

أو ناحية من نواحي الفوضى الاجتماعية

يلاحظ الراكب فى عربات السكك الحديدية أن المصريين جميعا على تفاوت درجاتهم وأوساطهم لم يتفقوا على شيء كاتفاقهم على مبدأ حب الذات واستئثار كل راكب بالمقعد الذى يجلس عليه ، فهو لا يكاد يحتل مقعداً حتى يملأه بمتاعه فان لم يكفه المقعد ملأ به المقعد الذى أمامه ، فان لم يكفياه ملأ به الطرقات المفضية الى أماكن الجلوس ، فاذا جاء مسافر بعده وأراد أن يزحزح بعض هذا المتاع قليلا ليجلس موضعه أو ليخلص الى مكان آخر يجلس فيه ، ثار فى وجهه ، وذاده بكل ما استطاع بيده أو بلسانه ، معتقداً أن هـذا المكان صار حمىً له فلا يُقرب ، وظهراً منذورا فلا يُركب ! ولو كان فى الأصل مخصصاً لستة أشخاص . فان لم يكن من ذوى المتاع ورأى القادم أقوى منه ، ادعى أنه مريض وأن الحركة تؤذيه ، أو اضطجع على المقعد نائما أو متناوما فشغله كله بحيث لو لمسه أحـد ليعتدل فيشاركه فيما هو من حقه ، دفعه بالتى هى أخشن وأغلظ ، ولا يجد من المسافرين جميعا وقد مردوا على هذا الخلق المسخط معيناً أو مساعداً ، إلا أن يكون الراكب الدخيل قويا فيأخذ حقه بقوته ، وهذا غير ميسور لغالب الناس

وإنك لترى ذلك جلياً واضحاً فى مختلف البلاد المصرية ؛ فلقد كنت أحسب أن هذه الخشونة فى معاملة الناس بعضهم بعضا فى السفر من خصائص مواطنىّ أهل الصعيد حتى تنقلت فى كثير من بلاد الوجه البحرى فوجدت الأمر واحدا والبلاء عاماً . ولقد كنت من ناحيـة أخرى أحسبه قاصراً على العامة من غير المتعلمين ، فوجدت من بين المتعلمين من هو أشد محافظة على هذا المبدأ من كثير من الجاهلين

واننعلم أن البلوى بهذا الخلق المرذول أصبحت عامة ، فانظر الى مايأتيه الناس فى ركوب السيارات العامة تجده صورة مصغرة من معاملة الناس بعضهم بعضا فى عربات السكك الحديدية ، فانك واجد فى هذه ماتجده فى تلك من التزاحم والتدافع فى الصعود والنزول بحيث لاينتظر صاعد لنازل ، ولا رجل لامرأة ، ولا شاب لصبى بل الكل يتدافعون ويتسابقون كأنهم الى نصب يوفضون ، مع أنهم لو اعتملوا الأناة فى مدة لاتتجاوز خمس دقائق فانتظر الصاعدُ النازل ؛ فحل محله لجرى الأمر كما يحبون ، ولما تعطلوا عن مصالحهم الوهمية التى يدعون المبادرة اليها ، بل ان هذه الفوضى طالما كانت السبب فى هذا التعطيل بما تحدثه من حوادث ومشاكل ، ولكن أكثرهم لايعلمون .

وهذه الأثرة التى صارت فيهم طبعاً ولهم ديدناً لايلاحظها المرء فيهم عند السفر فحسب ، ولكن مايبدو منهم فى السفر إن هو إلا آية بينة على مجموع أخلاقهم ومبلغ فقههم للعلاقات الانسانية والروابط الاجتماعية والآداب الاسلامية ؛ فان امرأ تبلغ به الأثرة ألا يتزحزح لأخيه فى الدين او فى الوطن قليلا ليجلس بجواره على مقعد اكتسب الجلوس عليه بما دفعه من ماله ، أى لايجلسه عليه تفضلا بل هو حقه المحض يقتضيه إياه - إن امرأ لاينصف أخاه فى مثل هذه المواقف التافهة ليس من المعقول أبداً ان ينصفه فى موقف جد أو ينصره فى ساعة عسرة أو يسمو تفكيره الى مستوى غير منفعته الذاتية ، والحوادث التى يخطئها العد شاهد صدق على مانقول فكل انسان اصبح يتمنى لنفسه الخير وحده ويعمل على دفع الشر عنها وبعده الطوفان

ولقد بلغ الناس من هذا الخلق القاتل مبلغ الخطورة بحيث صار لزاما على اهل الخبرة من أولى الأمر ان يفكروا فى علاجه بكل ماأوتوا من حيلة . وان يكون فضولا منا ان ندلهم على هذا العلاج من اقرب طريق ويكاد ليسره ان ينادى على نفسه ، بل هو فى متناول ايديهم لو كانوا فاعلين ؛ ذلك العلاج الشافى هو الدين

الحق وآدابه المطهرة المطهّرة مما يفيض به نبعاه الصافيان من كتاب وسنة . فلو هداهم الله الى مداواة قومهم بهذا الدواء بصبر وبصر واخلاص ، إذن لوجدوا مايبهرهم من عافية محققة ونتيجة لم تكن فى حسبانهم .

وهم حينما يعملون بهذا النصح يكفون انفسهم بالذات متاعب لاحصر لها من تغيير البرامج واختلاف المناهج واستجداء ماعند الأمم من قوانين ونظريات أخلاقية مازادت الداء إلا تفاقما .

ولو أنهم غذّوا الطفل بآداب القرآن والسنة فرضعها صغيرا ثم شب عليها كبيرا أكان يكون لأمة تتكون من أمثال من تأدبوا بهذا الأدب بين الأمم نظير فى الاتحاد ومتانة الخلق والايثار الذى يرى معه الفرد مصلحة أخيه فوق مصلحته . وإن الذى يتخذ صفة الايثار التى يعبر عنها الرسول صلوات الله وسلامه عليه بمثل قوله « ان يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه مايحب لنفسه » دستوراً له ألا يكون خيرا محضا وبراً صيغ من لحم ودم ؟ وتاريخ السلف يفيض بتطبيق هذا المبدأ تطبيقا عملياً . وما معاملة الأنصار لاخوانهم المهاجرين بالتى يجهلها أحد ، وقد سجلت فى الكتاب العزيز فبقيت سجل فخار لهم مابقى هذا الكتاب .

ومن الرقائق التى كنت أحفظها صغيرا ولم أبحث عن قوة سندها ضعفا وقوة أن رجلا من الصالحين ظل يستغفر ربه كذا سنة لقوله الحمد لله !! ذلك انه كان له دكان يجاور دكان رجل آخر ، فاحترق دكان جاره ولم يحترق دكانه ، فلما بلغه نجاة دكانه قال الحمد لله ، ثم فكر فى ان ذلك نتيجة أثرة عنده جعلته لايجعل شئون اخيه فى صف شئونه فلا يحب له مايحب لنفسه ، فخرج بهذه الأثرة عن دائرة الايمان المنفى عمن لم يفعل ذلك ، فصارت عنده ذنباً ظل يستغفر الله منه !

وأعود بعد هذا الاستطراد الى ماقصدت من كلمتى هذه فأقول الى أن يقيض الله لهذه الأمة البائسة الحائدة عن النهج من يردها مهدية كما كانت فيعرف كل انسان

ماله وماعليه ، وما دام قد كتب عليها أن تظل قاصرة فى كل مظاهر حياتها وإن بلغت من الكبر عتيا ، وألا تسير إلا بخطام من اللوائح والقوانين فيجب على إدارة السكة الحديدية أن تغير هذا النظام من أساسه ، فتكثر من جهتها من القطارات وتلزم الناس بالقوة باتباع نظام جديد يقضى على هذه الفوضى وتنفيذ بعض اللوائح المعطلة كلائحة (العفش) التى قضت ألا يزيد ما يحمله كل راكب على قدر معين منه حتى لا تشغل محلات الركاب بما يجب ان يكون مكانه قطارات البضاعة .

هذا فى الأحوال العادية التى يرجع فيها عدم راحة المسافرين اليهم شخصيا مما ركز فى طباعهم من هذه الأثرة الملعونة . أما فى أوقات التزاحم على السفر كمثل هذه الأوقات التى اشتدت فيها حركة الهجرة فأغلب المسئولية تقع على عاتق اولى الأمر وبعضها مما يسببه الناس لأنفسهم .

لقد سمعنا أن فى كثير من البلاد الغربية لاتقطع التذاكر لقطار مهما ازدحم الناس إلا بقدر ماتسعه المقاعد التى فيه ، فلا يحصل من جراء الزحام مايحصل فى بلادنا . فياحبذا لو أن إدارة السكة الحديد أخذت بهذا النظام وحملت الناس عليه

وان الذى يسافر فى هذه الأيام فى قطارات الصعيد ذاهباً أو آيباً لا يعتقد ان من يحملهم هذه القطارات من النوع الانسانى الذى كرمه الله ، بل لا يقول إلا انهم قطيع من الماشية يموج بعضه فى بعض ، يتضاربون ويتهارشون ، كل يود إدراك شبر من العربة يضع فوقه رجليه ، فان لم يجد دفع الأضعف منه فداسته الأقدام أو هوت به الأيدى الى مكان سحيق ؛ فإما ان يتعلق بسلم العربة أو يقف فى المكان الذى يفصل بين العربتين معرضاً حياته للموت أو جسمه لنفحات البرد القاتل ؛ وما من وازع لأولئك الناس من سلطان أو قرآن !

ان اقتراحى على من بيدهم زمام الحل والعقد ان ينتدبوا من بينهم لجنة تسافر فى هذه القطارات وفى مثل هذه العربات لافى عربات بولمان حيث الأسرة الفاخرة

والموائد العامرة ، ولكن فى الدرجة الثالثة حيث اللحوم المكدسة والأجساد المقوسة والأنفاس المبهورة والأحياء المقبورة - لعل الرحمة تخالط قلوبهم على أولئك البائسين فى مالهم واخلاقهم فيعملون على تلطيف هذه الحالة التى بلغت حداً لا يحسن السكوت عليه بوضع نظام ؛ اذا ركبوا بعده فى عربات السكك الحديدية شعروا أن لهم كرامة بنى آدم ، فسافروا حيث يقصدون بغير مشقة ولا انتظار لخطر متوقع

أما الآن والحالة كذلك ، فلو ان الانسان أوتى شيئا من صبر الآباء وقوتهم لفضّل ولا شك قطع اكبر مسافة عن طريق البحر على ظهر مركب شراعى او عن طريق البر على ظهر مركب من الحيوان ، ولو صرف من الزمن بهذه الوسيلة البطيئة أضعاف ما يصرفه عن طريق السكك الحديدية على ما فيها من عذاب جزء من وصفه الذى مرّ بك .

* * *

إن النظام الحالى لركوب القطارات ياولاة الأمور عقيم جد عقيم يجب القضاء عليه من أساسه وإيجاد نظام يكفل راحة الجمهور ، مع حمل هذا الجمهور عليه حملا حتى يصير عنده عادة يأتيها من تلقاء نفسه كدأب الأمم الأخرى ، وأنتم ترون - نتيجة للنظام الحالى - أن ازدحام الناس فى الدرجة الثالثة يفوّت على ركاب الدرجتين الأولى والثانية ماقصدوه من الراحة بدفع الفرق بين هاتين الدرجتين وبين الدرجة الثالثة ، لأنهم فى حالة الزحام يقتحمون أماكن هاتين الدرجتين ، فتصبح هذه الميزة لاوجود لها ، وذلك هو المتبع فى هذه الأيام وفى غير هذه الأيام مما نشاهده من زمن طويل . فتغيير هذه الحالة أصبح ضرورة من الضرورات القصوى وفقكم الله وهداكم الى صالح العمل ؟

محمد صادق عرنوس

دعوة الحق وكيف بدلها المسلمون

ننشر فى هذا الموضع من مجلة الهدى النبوى «مقدمة» القصيدة الجامعة التى دبجها براع الأستاذ الخطيب الشيخ على يوسف الريانى ، الذى سميناه فى العدد الماضى من الهدى « الجندى المجهول » فى هذه المعركة الدائرة الرحى بين الحق والباطل ، وهو مانفتىء منذ ربع قرن يشنها حرباً عواناً على الشرك وثمراته المرة من بدع وخرافات شوهت وجه الدين ، وأحالت حال المسلمين . ولقد ناله فى خلال ذلك من أعداء الحق ماينال المجاهدين فى سبيل الله ، وما لا يمكن أن يثيب عليه سواه . والقصيدة التى ننشر الآن مقدمتها من القصائد الجامعة حقا ، حيث أنها وصفت حالة المسلمين أدق وصف وأصدقه

ولما كان حجم الهدى لا يتسع لنشرها مرة واحدة مع مافيها من بقية المواد ، فاننا نكتفى بنشر مقدمتها فى هذا العدد مع الوعد بنشرها كلها فى الأعداد التالية منجمة إن شاء الله . وربما قمنا بطبعها بعد ذلك مستقلة تعميما لنفعها ، ونسأله تعالى أن يجزى ناظمها عن دينه بما وعد به المحسنين من عباده . قال حفظه الله :

بحمدك يا مولاى أبدأ منشداً	حديثاً به أرجو لمن يفقه الهدى
أبين فيه الحق والدين راجياً	من الله عفواً فى القيامة مسعدا
وما الحق عند الله إلا تمسكا	بآياته ثم التأسى بأحمدا
وأن تعبد المولى وتترك غيره	لتحسب عند الله عبداً موحدا
ولا يخدعنك المرجفون وما هم	سوى نفر ضل السبيل وقلدا
هم قدسوا أهل القبور جهالة	وذو القبر لا يرجى ولا يسمع الندا
هم حكموا الطاغوت فى الدين ضلة	ومن حكم الطاغوت فى الدين ألحدا
عوائد أقصتهم عن الدين جملة	وشر صفات المرء ما قد تعودا

يجافى ذوو العادات عن شرعة الهدى ومن حاد عن شرع النبى تمردا

لقد حرم الايمان من أشرك الورى مع الله فى التصريف ـ مهما تعبدا

ومن جمع التوحيـد والشرك قلبه ومات عليه : ظل فى النار سرمدا

وما العذر يجديه إذا كان راشداً بجهل هوى فى الشرك أو متعمدا

ومن لزموه سؤل مولاه وحده وضاق بهذا صدره كان ملحدا

وقلب تساوى عنده خوف ميت وخوف إله العرش أخطأه الهدى

إذا ذكر المولى وبعض صفاته وألفيت شخصا عابس الوجه أربدا

فذلك مصدوع العقيدة جاحداً تولاه إبليس اللعين فأفسدا

لقد جحدوا آلاء من أبدع الورى وما حفظوا لله من كفرهم يدا

عجبت لهم يدعون من لا يجيبهم ومن عاد لا صوت لديه ولا صدى

هم هجروا التوحيد أقبح هجرة وقد خالفوا فيه النبى محمدا

فما كان يوما داعياً غير ربه اذا ما عليه الظالم الفاجر اعتدى

نأيتم عن المولى فساءت أمورنا وضاعت بهذا الشرك آمالنا سدى

لقد جاء هذا الدين والكون مظلم تسير به الفوضى إلى هوة الردى

فألبسه الاسلام تاجا من العلا وأكسبه التوحيد مجداً مخلدا

دعا المصطفى أبناء مكة مشفقا عليهم من الشرك القبيح مفندا

أهاب بهم لا تعبدوا غير ربكم فمن عبد الشيطان أوبقه غدا

فأزعجهم هذا النداء وصمموا على الكيد للمختار ، مهما توددا

وكانوا إذا جاء الكتاب يهديهم أبى جهلهم والكبر إلا التمردا

دعاهم رسول الله عشرين حجة فيا لهم داع كان لله مرشدا

على يوسف الريانى

سكرتير الجماعة بطنطا

هل من سميع

إذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه فكل رداء يرتديه جميـــل
وان هو لم يحمل على النفس ضيمها فليس إلى حسن الثناء سبيل

هذان البيتان من قصيدة نابهة الذكر للسموأل بن حيان الذي يضرب به المثل في الوفاء ، وسبب شهرته بالوفاء أن امرأ القيس الشاعر المشهور أودع عنده ماله ودروعه حين ذهب يستنجد بملك الروم ، فأغار عليه ملك من أعداء امرىء القيس ، فتحصن منه السموأل ، واتفق أن أسر الملك ابناً له كان خارج الحصن ، وطلب منه أن يسلم اليه الدروع وإلا ذبح ابنه أمامه ؛ فاستشار السموأل أهل بيته ؛ فكل أشار عليه أن يدفع الدروع و يستنقذ ابنه ، فأبى وأشرف على الملك من الحصن وقال له : أما الدروع فما اليها سبيل فاصنع ما أنت صانع ، فذبح الملك ابنه وهو ينظر اليه ، ووافى بالدروع الموسم فدفعها إلى ورثة امرىء القيس ، فضرب بوفائه المثل

ذكرني خالفاً في القول والعمل وبعد ما بينهما من صلة بحال السموأل الشاعر الجاهلي الذي ترجع وفاته إلى سنة اثنتين وستين قبل الهجرة ، حيث الجهالة الجهلاء والظلمات الفاشية ، والنفوس التي لا ضابط لها من شريعة أوقانون ؛ فأردت أن أعقد مقارنة بسيطة بينه على ظلمة عهده وفساد جيله ، و بين شباب جيلنا الحاضر ، الذي يدعي أنه ليس وراء ما عنده من علم وثقافة وتهذيب من مزيد ، فان حدثناه عن الأوائل حديثاً ثنى عطفه كبراً ، وجحد كل فضيلة تنسب اليهم ، وحقر عاداتهم وآدابهم فماذا نخرج من هذه المقارنة ؟ استمع اليه في البيت الأول نجده يقول :

إذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه فكل رداء يرتديه جميـل

فتشعر أنه بهذا الوصف حدد الرجولة تحديداً لازمه التوفيق فيها ، إذ أن

تعريف الانسان على وجهه الصحيح إن هو إلا أخلاقه الفاضلة ، فوق طهر عرضه مما يدنسه من الأعمال الشائنة فلا يهمه بعد ذلك كل لباس يرتديه ، لأنه إذا فيما وسطه الذي فيه وزنه بميزان أعماله لا بميزان لباسه ورياشه ؛ ولكن الأمر قد انعكس عند شباب هذا الجيل ، فصارت الأخلاق فى مؤخرة موازين الاعتبار والتقدير ، والمعول كله أن يظهر المرء فى بزة فارهة فاذا به المحترم المشار اليه ولو كان سجل رذائل ، ومقبرة فضائل ؛ وسرت عدوى هذه الفكرة الخاطئة فى أوساط أهل العلم الذين كان يجب عليهم أن يجعلوه مقياس الاحترام والتجلة فيما بينهم ، وأن ينتهوا عن ربهم ما يقوله فى معرض الامتنان على عبده ورسوله يوسف ﷺ بنعمة العلم (نرفع درجات من نشاء وفوق كل ذى علم عليم) ولكنهم بخسوا هذه النعمة حقها ؛ وأصبحت عندهم أداة لتحصيل العيش والتكثر من زينة الحياة الدنيا فنافسوا أهل الجهالة فى تجميل الأزياء والاحتفال بفخامة المظهر حتى صاروا يبذلون فى هذا السبيل جل ما يكسبون : يبتدىء الأمر من الأحذية الغالية ، والجوارب الثمينة ؛ والقميص الحريرى الشفاف ، ورباط الرقبة الهفاف ، والسترة المختارة من أجود الأنواع ، والمفصلة عند أمهر الخياطين ، على شريطة أن تتناسب فى كل أولئك الألوان ؛ وربما اتخذت من الذهب الخالص أزرار الأردان ، وناهيك بالخاتم الذى يكاد سنا (فصه) يذهب بالأبصار ، وبالساعة الذهبية وما يمسكها فى اليد من سوار . وأين أنت من دهان الشعر وصبغته ليظهر - حسب الطلب - على غير حقيقته . وعندهم النبوغ فى هندسة الأظافر أعود بالفخر على صاحبه من النبوغ فى هندسة الخزانات والقناطر ! وقد يقف الواحد منهم أمام المرآة ليضع الطربوش على رأسه فيصرف فى ذلك وقتاً غير يسير ؛ ليكون وضعه على نظام يرضاه (الذوق) لا تقديم فيه ولا تأخير

وانك لترى بعضهم يحتفل بتزيين هيئته صارفاً زهرة يومه فيها . ولقد حدثنى من أثق بحديثه أن أحد المرضى بحب الزينة بلغ به الجنون أن ينفق الساعات الطوال

فى هندسة شاربه ، وحدث أن تخاصم يوماً خصاماً أدى إلى ضربه ، فكان كل همه موجهاً إلى المحافظة على شاربه لئلا يختل نظامه بضربة طائشة ! وجعل المحافظة على بقية مافى وجهه من عينين وفم وأنف فى الدرجة الثانية من العناية . فما أضيع أمة فى رجالها مثل هذا الطراز

أما النساء وقد صار لكل عضو من أعضاء إحداهن نوع من الزينة أو الدهان يحتاج لميزانية خاصة ، فالمصيبة بهن خرجت عن الطوق ؛ وأعمالهن مجها العرف والأدب والذوق ، ويحسبك فى معرفة الهوة التى انحدرن اليها ؛ وجررن معهن اليها بعولتهن أو آباءهن ؛ أن علبة أو أنبوبة ـ نسيان منى أو خطأ من الراوى ـ من دهان الأظافر المعروف (بالمنيكير) قد اشتريت بسبعين قرشاً عداً ونقداً ، فماذا تبتلع أنواع الزينة الأخرى ـ مما نعرف وما لا نعرف ـ من حر الأموال يا أيها الرجال ؛ أو يا أشباه الرجال . نبئونى بعلم إن كنتم صادقين ؟

وأنا على يقين من أن جيلا عنى أبناؤه بأجسامهم هذه العناية وصرفوا فى سبيلها من الوقت والمال ماصرفوا لن تقوم له قائمة ، ولن نحسب أمة هو قوامها فى عداد الأمم الحية ، بل سرعان ماتحق عليه كلمة الفناء ويذهب ضحية الترف الذى أباد الأمم التى فشا فيها قديما وحديثاً ، وجعلها عبرة لأولى الابصار

***

ثم استمع إلى السموأل تجده يقول فى بيته الثانى :

وإن هو لم يحمل على النفس ضيمها   فليس إلى حسن الثناء سبيل

فأى أدب هو ذلك الادب الذى تفيض به هذه النفس الجاهلية المنزوية فى ناحية من نواحى الصحراء بعيدة عن الحضارة ونظرياتها والفلسفة واصطلاحاتها ، ولكن حيث الفطرة السليمة والملكة غير السقيمة . فلقد جمع هذا البيت أهم عناصر المروءة ومؤهلات السؤدد ، وهى قوة الاحتمال والتغاضى عما يصدر من الناس من

هنات ، وتجاوز الانسان عن بعض حقه ومقابلته السيئة بالاحسان ، وهذه ولاشك من خلال أولى العزم التي جعل الشاعر جزاءها حسن الثناء ، على أن جزاءها عند الله دار الكرامة والنعيم المقيم . ولن تجد داعياً ينجح في دعوته أو زعيما أثر في أمته إلا اذا كانت حقوقه الشخصية آخر مايفكر فيه وإلا اذا أشرف على الغاية من التضحية والايثار واحتمال الأذى . وبمقدار تلبسه بهذه الخلال بمقدار مكانته في قومه واستماعهم لقوله . فانظر الآن وأخبرني بما ترى ؟ ألست ترى كل انسان مهما علا مركزه همه الأول مصلحته الشخصية واستغلاله هذا المركز بقدر مايستطيع ، وغايته احترام الناس إياه مهما ساء عمله فسلكه في عداد الظالمين ، وهو إنما ينتزع احترام الناس إياه برهبة سلطانه لابما يشيعه بينهم من عدل في القضاء ، يسوى الضعفاء بالأقوياء ، ويأخذ المظلوم حقه من الظالم ؛ ومن أعمال الرفق بالناس والشفقة عليهم والسعي في كل ماينفعهم لايدخر في ذلك وسعا ولا يضن بمجهود ، وذلك ـ في الأصل ـ واجب كل من قلده الله شيئا من أمور الناس . أما نحن فمتى بلغ منا انسان الموضع الذي يضر فيه وينفع فأثقل شيء على نفسه النصيحة أو لفته الى مقطع الصواب في عمله ، فمن يفعل ذلك عنده العدو المبين ، لأن أذنيه أصبحتا لاتطيقان إلا استماع المدح حتى على المنكر يأتيه والباطل يبلغ فيه !

ولقد أصبح أفراد هذا الجيل على نمط واحد من حب الذات ومقابلة الاساءة بأسوأ منها وعدم التجاوز عن حق وإن كان تافها مع التمسك أشد التمسك بسفساف الأمور مما يسمونه جرح إحساس ، والمحاسبة في هذا الأمر على الكلمة الهينة التي ربما قيلت عن غير قصد ، ولو جرح دين أحدهم أو عرضه ماحرك ساكنا ولا بحث له عن ضماد ! !

وأراد ربك أن يجعل هذا الشاعر ضمن من يقولون ويفعلون ، بل جعله فعالا أكثر منه قوالا فابتلاه بحادثة ابنه التي مر بك قصصها ، إذ آثر أن يقتله الملك على

مشهد منه — وفى ذلك من قوة العزم مالم يؤته كثيرا من الناس — على أن يخون أمانة فى عنقه أو ينقض ميثاقا عقده ، فكان مضرب المثل فى الوفاء وبقى اسمه خالداً ماخلدت هذه الفضيلة .

فقل لى بربك أيها القارىء الفطن : أتجد بين أفراد هذا الجيل من عنده أية نسبة مئوية (تبتدىء من الواحد الصحيح) لهذا الوفاء ، وكلهم إلا من حفظه الله كالتى نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا يتخذون أيمانهم دخلا بينهم ، فاذا برقت من الجانب الآخر فائدة أو خشيت قوة سرعان مايخيسون بالعهود ويجحدون العقود ويبيعون دينهم بعرض من الدنيا ولا حول ولاقوة إلا بالله !

ثم جاء الاسلام بعد عهد السموأل بقليل فأقر الناس على مثل هذه المبادىء الرفيعة بعد أن قوم معوجها وهذب منآدها وهذا مايشير اليه قوله ﷺ « إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق » فاذا أردت أن تعرف قيمة خلق الوفاء بالذات فتدبر قوله ﷺ « المسلمون تتكافأ دماؤهم يسعى بذمتهم أدناهم وهم يد على من سواهم » فكانت الكلمة يرتبط بها الجندى من سواد الجيش حكما واجب النفاذ على القائد العام تؤدى تامة غير منقوصة لمن ربطتهم وإياه هذه الكلمة . وتلك هى روح القرآن التى خالطت نفوس العرب فى الصدر الأول وجرى فيها مجرى الدماء فى عروقهم فكانوا موضع حيرة الباحثين وعلماء الاجتماع إلى يومنا هذا

فلما طال الأمر وفسدت مادة القلوب بحب الدنيا ومفاتنها لم يؤثر فيها غيث القرآن فكانت كالبلد الذى خبث لايخرج نباته إلا نكدا ، ولله عاقبة الأمور

ألا وإن الناس قد صيروا القرآن بجهلهم شيئا آخر فحرموا عناصره الثلاث ، فهل من يدلهم على هداه فقد أصبحوا ضالين ، وعلى نوره فقد أمسوا فى الظلام سادرين ، وعلى روحه فقد أوشكوا أن يكونوا من الهالكين ؟ !

محمد صادق عرنوس

من فضائحهم

شيخ معروف ينفق ماملكت يداه من بيضاء وصفراء فى سبيل أم الخبائث ، حتى اذا صفرت يده عاف الكرامة وأبى العزة واشترى الخمر نسيئة ، ووضع يده تحت أيدى الخدم يستقرضهم ماينفق فى سبيل الاثم والفسوق !

لك الله أيها الاسلام ! كم جنى عليك أهلك ، وكم أسرفوا فى تشويه صورتك الجميلة ، وتلويث سيرتك الطاهرة والعبث باسمك الكريم !

لقد عجبنا حتى كدنا لانعجب ! اذا كان شيوخ الطرق الصوفية الذين يُرجون لاصلاح فساد الأخلاق وتقويم عوج النفوس وتطهير درن القلوب والسمو بالأرواح فى معارج الكمال ، اذا كان هؤلاء يخبون فى الشر ويوضعون ، ويسرفون فى الاثم ويغرقون ويسبحون فى الخطيئة وينغمسون ، فماذا عسى أن يصنع من ليسوا بشيوخ ولا مريدين

بالملح نصلح مانخشى تغيره فكيف بالملح إن حلت به الغِيَرُ ؟

ومتى يستقيم الظل والعود أعوج ، ومتى يهتدى السارى والدليل ضال ؟

ما أنشئت وزارة الشئون الاجتماعية لتمد للغاوين فى غيهم ، ولا لتمين الضالين على ضلالهم ، ولكنها أُنشئت لتقوم من الاصلاح الاجتماعى بما عجز الداعون والمصلحون عن القيام به والوصول اليه ، لأن الله يزع بالسلطان أكثر مما يزع بالقرآن

ومن أخص وجوه الاصلاح الاجتماعى إلغاء هذه الموالد إلغاء تاما لأنها مجتمع المفاسد والموبقات . ليست الموالد من الدين فى شىء ؛ فلا يهولن هذه الوزارة مايعتقده العامة والجهال فى الموالد من قداسة ، وما يضمرونه لها من رهبة وهيبة . فى الحق ليست لها قداسة ولا مهابة ، وليس فيها من خير ولا بر . ولها أن تستفتى الامامين الجليلين : شيخ الجامع الأزهر ومفتى الديار المصرية فى شأنها ، وهما لسان الدين الناطق وترجمانه الصادق .

ليست الموالد إلا سوقا تنفق فيهـا بعض السلع ، وهى الى أن تـكون سوقا للفسوق أقرب منها الى أن تكون شيئا آخر

ليست الموالد من شعار الاسلام ، بل الاسلام يبرأ منها وينهى عنها . وجميع مايقترف فيها من ألوان العبادات الموهومة بدع ومنكرات يجب أن تكافح كما يكافح الوباء وأشد مما يكافح الوباء ، لأن الوباء يفتك بالأجسام وهى تفتك بالعقائد والأديان

والظروف الحاضرة خير ذريعة تتذرع بها الوزارة الى القضاء على هذه المفاسد التى تلقى البلاد من شرها مالاقبل لها باحتماله ، ولا طاقة لها بالصبر عليه

فلتقض عليها الوزارة ، ولتبق على الأموال التى تمين بها القائمين عليها لتنفقها فى وجوه الاصلاح بعـد مارأت وسمعت من فساد هؤلاء الشيوخ وسوء سيرتهم . لتنفق هذه الأموال فى سبيل محاربة الفقر ومكافحة الجهل ومقاومة الأمراض فذلك خير من إنفاقها فى مثل هذه المهازل التى لاتثمر خيرا ولا برآ ، بل لاتأتى إلا بالشر ولا تمين إلا على الوزر . لتنفق هذه الأموال فى معونة هذه الجماعات التى تدعو الى الحق والفضيلة والخير ، وتعمل على إحياء العمل بكتاب الله وسنة رسوله ، واعتناق مـكارم الأخلاق ؛ فذلك خير من أن تمنحها هؤلاء الشيوخ ليشتروا بهـا خمرآ ، ويقترفوا بها وزرا .

إن من أعجب العجب طبيبا يداوى الناس وهو مريض ، وبناءً يبنى الناس ويهدم نفسه ، ومعلما يهدى الى النور وهو حائر يتخبط فى دياجير الظلام

أيها المتصوفون : العهد بكم الايمان والتقوى ، والزهد والورع وغض الطرف ، والتورع عن الشبهات ، وترك مايريب الى مالا يريب ؛ فماذا دهاكم ؟ وأى شيطان رجيم سوّل لـكم وأملى لـكم ؟ أين الفنـاء الذى تدعون ؟ وأين الاصطلام الذى تنشدون ؟ وأين الجمع[1] الذى اليه تطمحون ؟

---

(١) الجمع والفناء والاصطلام مراتب صوفية معروفة عند أصحابها

من الخير أن تعلم وزارة الشئون الاجتماعية أن الطرق الصوفية كانت فى أول أمرها وبدء نشأتها جماعات سياسية هدامة تسعى لبلوغ الملك والوثوب على عروش الحكم ؛ فلما أعياها الأمر وخافت افتضاح السر ، كمنت وراء أكمة الدين تتربص بالدول الدوائر ، وتستكثر من المريدين حتى تسنح لها الفرص فتثب وثبة الليث وتنقض انقضاض النسر ؛ ولكن جهل الآخرون مقاصد الأولين فساروا على آثارهم وهم لا يعلمون .

إن كنتم تريدون أن تكونوا شيوخاً حقا فاستقيموا واعتصموا بحبل الله ، واسلكوا الجادة القويمة ، وهذبوا أنفسكم وقوموا أخلاقكم وتعلموا دينكم ، ادرسوا القرآن واعرفوا ناسخه ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه ومجمله ومفصله ، وحلاله وحرامه ، وفرائضه وفضائله ، ورخصه وعزائمه ، وخاصه وعامه ، وعبره وأمثاله ؛ ثم اعرفوا سنة نبيكم كذلك ، فان فعلتم كنتم جديرين بقيادة المريدين ، أما أن يصير الرجل شيخا وله أتباع ومريدون ونقباء وهو لا يحسن الوضوء فتلك مهازل و

أمور يضحك الجهلاء منها ويبكى من عواقبها الحليم

لا . لا . ياقوم . طهروا الدين من هذه السفاسف ، وأبعدوا عنه هذه المخازى وحولوا بينه وبين هذه المساخر ، وأعيدوا له مهابته وجلاله وروعته . فلعمر الحق ماسقطت مهابة الدين من النفوس إلا بلعب هؤلاء اللاعبين ، ولا غاض جلاله من القلوب إلا بعبث هؤلاء العابثين .

مروا هذه الجماعات فلتنحل ، وليذهب كل الى عمله ، ودعوا شيوخهم يلتمسون عيشهم ، ويطلبون طعامهم و « شرابهم » من غير هذه الصناعة ، فكفى خزيا وعاراً ، وكفى لهواً ولعباً ، فقد مضى زمن اللهو واللعب وجاء وقت العمل والجد ؛ وأقبلوا على أنفسكم فأصلحوها . وتوبوا الى الله من هذه السخافات ؛ فلعل الله يرفع عن العالم مقته وغضبه وما ربك بظلام للعبيد ؟

أبو الوفاء محمد درويش

جلالة الملك الصالح فاروق

يحيي السنة الحسنة

أحيا جلالة الملك الصالح فاروق السنة الحسنة باستماع الدروس الدينية فى شهر رمضان من حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الامام الشيخ المراغى . ولهذه الدروس أثرها العميق فى نفوس المسلمين بمشارق الأرض ومغاربها عرفناه فيمن لقينا بموسم الحج من اخواننا مسلمى العراق والمغرب وغيرهما ، إذ يرونها مظهراً سامياً لتقدير جلالة الملك فاروق للاسلام ، واصغائه إلى آيات الكتاب الكريم يفسرها الشيخ المراغى تفسيرا مطابقا لروح العصر الحديث ، ومظهراً مافيها من الاصلاح للمجتمع الذى يصطلى اليوم بجحيم الانانية ،وعبادة المادة ، وأنه لايطفىء جحيمه الا هداية الذكر الحكيم الذى أنزله الله هدى ورحمة للمحسنين

يرى الناس جلالة الملك العظيم يجلس خاشعاً منصتاً لتلك الآيات الحكيمة يفسرها شيخ الأزهر ،ويقرأ فى صفحة وجه الفاروق حينئذ شدة انفعالاته النفسية ، وعظيم مايمتلج فى صدره من أمانى صادقة وآمال جسام ، ومايجول بخاطره من وضع للخطط التى تحقق تلك الآمال ، فتقر عين الاسلام يوم يكون الحكم بما أنزل الله ، يوم تبرأ مصر ومعاهدها من علة الذين ذكر الشيخ المراغى أنهم فى تقاليدهم ،وفى أحكامهم يتخذون آيات الله هزوا ويشترون لهو الحديث ليضلوا عن سبيل الله ، فعندئذ تصفو العقائد وتزكو النفوس وتطهر الاخلاق بماء القرآن الكريم ، فيحيون بذلك الحياة الطيبة ، ويحقق الله لهم مارجاه الشيخ المراغى لهم ،وكادت تنطق به كل جارحة منه ،حين ذكر فى درسه الاول الكلام عن هداية القرآن ورحمة الله به ،وأن ماأصاب المسلمين من الذلة والمهانة إنما كان لاهمالهم العمل بالقرآن ،و إعراضهم عن تدبره ،

والاهتداء بنوره واتخاذهم له وراءهم ظهريا . فلقد انفجر من قلبه حينئذ دعوة حارة قوية بمنتهى الضراعة الى الله : أن يعيد المسلمين عزم الغابر ومجدهم التالد .

إن تلك الدروس الدينية وتلك المظاهر الاسلاميـة التى لايفتأ جلالة الفاروق يضىء قبسها لاتلبث إن شاء الله أن تتفاعل فى مختلف النفوس والأوساط تفاعلا قويا ينتهى من القول الى العمل ومن الصور الى الحقائق ، والمتفائلون يحسون هذا التفاعل يتحرك سريعا ويمتد بقوة الى الغاية التى هو منته اليها فى القريب الذى نرى فى الأفق تباشير صبحه ونؤمن أنه ان شاء الله ليس ببعيد . وانهم ليرونه بعيدا ونراه قريبا (وكان حقا علينا نصر المؤمنين)

وحبذا لو أدام الشيخ المراغى هذه الدروس الدينية فى تفسير القرآن الكريم طول العام ، ولو يوم الخميس والجمعة من كل أسبوع على طريقة شيخه الأستاذ الامام الشيخ محمد عبده . لو أن الشيخ المراغى فعل لأيقظ النفوس النائمة فى ظل التقاليد والذلة ، وحرك القلوب الراقدة فى دهاليز التكاسل والتخاذل قانعة بفتات الموائد راضية بعيش الدون مستسلمة لمن وضعوا أفواههم على شرايين حياتها يمتصونها حتى الثمالة . لو أكثر الشيخ المراغى من هذه الدروس ، وقام غيره من العلماء يقتدون به ويسلكون طريقه ويرددون صيحته المخلصة الصادقة ، إذن لأسرعنا الى الغاية التى يرجوها المصلحون وبلغناها فى وقت قريب جدا . ولينصرن الله من ينصره (وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون)

ولعلنا نوفق ان شاء الله لنشر هذين الدرسين بنصهما فى العدد الآتى من المجلة ونسأل الله أن يبارك فى الفاروق ويعزه بالحق ويعز الحق به وينشر به لواء العمل بالكتاب والسنة وإقامة الحكم بما أنزل الله . وأن يوفق الشيخ المراغى ورجال الأمة من علماء وغيرهم الى العمل على إحياء مجد الاسلام بالقول والعمل .

ذو القعدة سنة ١٣٦٠ الأعداد ٢٠، ٢١، ٢٢ السنة الخامسة

خير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم

الهدى النبوى

مجلة علمية دينية إسلامية (نصف شهرية)

تصدر عن

جماعة أنصار السنة المحمدية

رئيس التحرير : محمد حامد الفقى

جميع المكاتبات تكون باسم حسن إبراهيم جمالى مدير المجلة

قيمة الاشتراك ١٥ قرشا داخل القطر المصرى والسودان

و٣٠ قرشا خارج القطر

الادارة بحارة الدمالشة رقم ١٠ بعابدين . مصر

تفسير القرآن الحكيم

وصية لقمان لابنه وموعظته اياه

شرحها وأذاعها من محطة الاذاعة اللاسلكية المصرية فى آخر ليلة من رمضان المعظم سنة ١٣٦٠ حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر الامام الجليل العلامة الشيخ محمد مصطفى المراغى شيخ الجامع الأزهر حفظه الله وأدام النفع به

نكتفى فى هذا العدد بنشر هذه الوصية وتفسيرها ، لأن حجم المجلة الذى اضطرتنا اليه ظروف الحرب لايتسع لأكثر من هذه الوصية مع شرحها ، ولأنها أنفع للناس ، وقد أجاد الشيخ الأكبر المراغى حفظه الله فى تفسيرها ـ كعادته ـ وأحسن احسانا يجملنا ويجعل غيرنا من المسلمين يحرص على تعميم نشرها ، وتكثير النفع بها.

وبهذه المناسبة نرجو من الشيخ الأكبر أن يأمر محطة الاذاعة اللاسلكية بتكرير إذاعتها واذاعة تفسير سورة لقمان بين الفينة والفينة لعل ذلك أن يرجع الناس الى هدى القرآن ، وأن يعيدهم إلى التأدب بأدبه ، والاستقامة على صراطه واقامة أحكامه والحكم بما أنزله الله فيه من الهدى والحق من ربهم . كما نرجو ونؤكد الرجاء من الشيخ الأكبر وغيره من العلماء وغيرهم من كل مسلم غيور على دينه أن يتابعوا العمل والسعى بكل مافى وسعهم من قوة وجهد على تحقيق ماطلبه الشيخ الأكبر — أعظم الله مثوبته ، وأدام للاسلام شجاعته ، وثباته وصراحته من اقامة الحكم بالقرآن وتنفيذ حدوده ، حتى لانكون ممن (يشترى لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزوا)

أدام الله تسديد الشيخ وتوفيقه ، وجعل من كلماته الحية القوية غذاء قويا يحيي الله به موات القلوب . قال حفظه الله :

يقول الله تعالى ذكره :

﴿ ولقد آتينا لقمان الحكمة أن اشكر لله ، ومن يشكر فانما يشكر لنفسه ، ومن كفر فان الله غنى حميد * واذ قال لقمان لابنه وهو يعظه : يا بنى لا تشرك بالله ، ان الشرك لظلم عظيم ﴾

اختلف الناس فى لقمان هذا ؛ من هو ؟ ومن أى الأمم هو ؟ فقيل انه من بنى إسرائيل : وقيل : انه كان عبداً حبشياً . وقيل : انه كان أسود من سودان مصر . وقيل : انه كان يونانيا . ومن الناس من جعله نجارا ؛ ومنهم من جعله راعى غنم . ومنهم من قال : انه نبى ؛ ومنهم من قال انه حكيم . وكل هذه أقوال ليس لها سند يعول عليه . و بعد أن وصفه الله بالحكمة فلا يرفع من شأنه أنه كان من اشرف الأمم ، ولا يضع من قدره أنه كان زنجياً مملوكا .

ولقمان هذا حكم كثيرة أسندت اليه . ومن النوادر اللطيفة المنسوبة اليه : أن مولاه أمره بذبح شاة وأن يخرج منها أطيب مضغتين فيها ، فأخرج اللسان والقلب ، ثم أمره بذبح شاة أخرى وأن يخرج منها أخبث مضغتين فيها ، فأخرج اللسان والقلب . فالتفت اليه مولاه متعجباً . فقال لقمان : ليس هناك شىء أطيب منهما إذا طابا . ولا شىء أخبث منهما اذا خبثا .

و « الحكمة » اصابة الحق والعمل به ، فهى تشمل إصابة الحق فى العقيدة وفى القول وفى العمل ، فاصابة الحق فى العقيدة تكون بالعلم الصحيح الذى هو صفة محكمة فى النفس ، تحكم على الارادة وتوجهها الى القول الحق والعمل الحق المطابق للعلم . والحكمة فى القول والعمل هى مطابقتهما للعلم الصحيح . فالحكمة العلمية لاشك تستدعى فهما وفطانة وفقهاً ومعرفة بارتباط الأسباب بمسبباتها خلقا وأمرا ، ومعرفة لبواطن الامور وأسرارها ؛ والحكمة العلمية على هذه الصفة : تبعد صاحبها عن مواطن الزلل وتسوقه الى مواطن الخير ، فيكون نافعا لنفسه ونافعا لخلق الله ، وتجعله حقيقاً بالخلافة عن الله فى الارض يعمرها ويصلحها ويستثمرها ويستخرج مافيها من الأسرار التى أودعها الله سبحانه إياها .

و « الشكر » : استعمال المواهب والنعم فيما خلقت لأجله ، وهو اعتراف بالحقائق الالهية وخضوع لها وفناء فيها ، ووقوف عند الحدود التي رسمها الخالق سبحانه ؛ وستأتي بقية الكلام عليه

و « الوعظ » : تذكير بالخير بما يرق له القلب ، وزجر عن الشر مقرون بتخويف من الوقوع فيه

وشرك الانسان في الدين ضربان : أحدهما الشرك الأكبر ، وهو اتخاذ ند لله تعالى ، وذلك أعظم الكفر وأبعد الضلال (ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا) (إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة) . والثاني : الشرك الأصغر ، وهو مراعاة غير الله معه في بعض الأمور ، وهو الرياء والنفاق ، وهو المشار اليه بقوله تعالى (وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون) ومن هذا قوله ﷺ « الشرك في هذه الأمة أخفى من دبيب النمل على الصفا »

كان الحديث في الآيات السابقة يدور حول تفرد الله سبحانه وتعالى بالخلق ، واستحقاقه للتفرد بالعبادة ، وأنه هو وحده الذي يستعان به عند حزب الكرب واشتداد الضر ، والحاجة الى العون ؛ وحول الحجاج مع المشركين الذين أشركوا مع الله في العبادة آلهة أخرى ؛ فقد بين الله سبحانه أنه خالق السموات بغير عمد وألقى في الأرض رواسي أن تميد بكم ، وبث في الأرض أنواع الدواب ، وأنزل من السماء ماء فأنبت فيها من كل زوج كريم ؛ وأنه لا يوجد لأى إله آخر مما يعبدون خلق مثل هذا . وثبت بذلك أنه لا يجوز أن يسوى المخلوق بالخالق ، وأن من يفعل ذلك ظالم ضال ضلالا بعيدا

وفي هذه الآيات يقرر الله سبحانه أن الحكمة وشكر الله على نعمه قد وصل اليهما الانسان بعقله وبفطرته ؛ فقد شكر لقمان الله سبحانه وتعالى ووحده ووعظ ابنه بألا يشرك بالله شيئا ، وبين له أن الشرك ظلم عظيم ؛ وقد وصل لقمان الى ذلك بالحكمة واستعمال العقل ؛ فليس الاعتراف بالخالق وتفرده بالعبادة مما يتوقف على

النبوات ، بل هو مما يصل اليه العقل وتدركه الفطرة .

وقوله سبحانه (أن اشكر لله) « أن » هذه هي التي يقول عنها النحاة : أن المفسرة ؛ والأمر في قوله سبحانه « اشكر » ليس أمر طلب باللفظ وانما هو أمر تكوين والمعنى : ان الله سبحانه وتعالى آتى عبده لقمان الحكمة وجعله شاكراً لله بأن هداه الى الحق وأعانه على الاستمساك به والعمل به

وقد عرفنا « الشكر » من قبل ، وهو يوافق ماقاله بعض العلماء من أنه أثر نعمة الله على لسان عبده ثناء واعترافا ، وعلى قلبه شهوداً ومحبة ، وعلى جوارحه انقياداً وطاعة ، فلسانه مشتغل بالثناء على ربه ، معترف له بنعمته ، وقلبه مملوء محبة لله على هذه النعم ، وشهوداً بأنها منه فضلا واحسانا ، وجوارحه مشتغلة بطاعة الله استسلاما له وانقيادا .

والشكر يحفظ الله به النعمة على عبده ، ويستجلب العبد به المزيد من ربه ، كما تدفع به النقم ، فما استحفظت نعم الله ، ولا استجلبت نعمه ولا استزيدت بمثل الشكر . قال الله تعالى (واذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم)

ومقام الشكر مقام جليل ، ولذلك مدح الله به نبيه ابراهيم فقال (إن ابراهيم كان أمة قانتاً لله حنيفا ولم يك من المشركين . شاكراً لأنعمه) وقال عن نوح (انه كان عبدا شكورا) .

وفي الصحيحين أن النبي ﷺ قام حتى تورمت قدماه . فقيل له : أتفعل هذا وقد غفر الله لك ماتقدم من ذنبك وما تأخر ؟ فقال : أفلا أكون عبداً شكورا ؟

وجملة القول أن كلمة « الشكر » من الكلم الجوامع التي تنتظم كل خير وتشمل كل مايصلح به قلب الانسان ولسانه وجوارحه ، فالذي لايحب الله ولايشهد قلبه بأن مافيه من النعم إنما هو من الله فضلا وإحسانا ليس بشاكر ، والذي لايثني على ربه ولا يحمده بلسانه ويخوض في الباطل ويشتغل لسانه بلغو القول ولهو الحديث ليس بشاكر ، والذي يعطيه الله من العلم شيئا ولا يعمل به ولا يعلمه الناس ليس

بشاكر ، والذى يعطيه الله من المال مايستعين به على طاعته بصرفه فى وجوه الخير والبر فيبخل به أو يصرفه فى معاصى الله ليس بشاكر

ثم قال تعالى بعد ذلك (ومن يشكر فانما يشكر لنفسه ومن كفر فان الله غنى حميد) ومعنى هذا أن منفعة الشكر ليست عائدة على الله تعالى ، فانه تعالى لا ينتفع بشكر الشاكرين ولا يضره كفر الكافرين ولا معصية العاصين ؛ فانه سبحانه وتعالى له الكمال المطلق ، فلا تنفعه طاعة من أطاعه ولا تضره معصية من عصاه ؛ وانما منفعة الشكر عائدة على الشاكر فهو الذى ينتفع بالشكر ويكمل به وتكون له به السعادة كما أن مضرة الكفر عائدة على الكافر ، فالله سبحانه وتعالى هو الغنى الحميد ، الغنى عن عباده وعن طاعتهم ، وكل من عداه فقير اليه ومحتاج اليه ، فهو الغنى بالذات ومن عداه فقير محتاج اليه ؛ كما أنه مستحق للحمد لكمال صفاته ولكثرة نعمه على عباده ، سواء أحمدوه أم لم يحمدوه . قال تعالى (ياأيها الناس أنتم الفقراء الى الله ، والله هو الغنى الحميد)

ومن هذا يتبين أن امتثال أوامر الله على اختلاف أنواعها تعود منفعته الى العبد ، كما أن امتثال النواهى عائدة منفعته على العباد ، فأوامر الله ونواهيه إنما هى لغاية واحدة محمودة وهى سعادة العباد وكمالهم ؛ فالتكاليف الالهية كلها إنما هى لصالح العباد ؛ ولذلك قال بعض السلف « ان الله لم يأمر العباد بما أمرهم به لحاجته اليهم ، ولا نهاهم عما نهاهم عنه بخلا منه عليهم ، ولكن أمرهم بما فيه صلاحهم ونهاهم عما فيه فسادهم »

وقوله تعالى « وإذ قال لقمان لابنه وهو يعظه : يابنى لاتشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم » معطوف على معنى الآية السابقة ، وتقديره : آتينا لقمان الحكمة حين جعلناه شاكراً لنفسه وحين جعلناه واعظا لغيره ؛ وذلك لأن علو مرتبة الانسان فى الحكمة أن يكون كاملا فى نفسه ومكملا لغيره . وانما كان الشرك ظلما عظيما لأن

فيه تسوية بين المخلوق الذى لا نفع فيه وبين الخالق الذى منه كل جود وخير ، ولأن فيه تحقيرا للنفس الانسانية الشريفة بأن تذل لمخلوق مثلها لا يستطيع لها نفعاً ولا ضراً

« ووصينا الانسان بوالديه حملته أمه وهناً على وهن وفصاله فى عامين أن اشكر لى ولوالديك إلىّ المصير . وإن جاهداك على أن تشرك بى ماليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما فى الدنيا معروفا ، واتبع سبيل من أناب إلىّ ثم إلىّ مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون »

هذه وصية جاءت معترضة بين وصايا لقمان لابنه ، لأن الذى سيأتى بعدها وهو قوله (يابنى إنها إن تكُ مثقال حبة من خردل) الى آخر الآيات من كلام لقمان

وقد جاءت على سبيل الاستطراد لأغراض ، منها : أن طاعة الوالدين تابعة لطاعة الله ، حيث قال « أن اشكر لى ولوالديك » ومنها : تأكيد فظاعة الشرك وتأكيد الابتعاد عنه حتى إنه لايجوز أن يطاع الوالدان إذا جاهدا ولدهما عليه ولو حملتهما عدم الطاعة على الموت

فقد روى أن سعد بن مالك أسلم ، فحلفت أمه لاتأكل طعاما ولا تشرب شرابا حتى تموت أو يكفر ؛ وبقيت على ذلك ثلاثة أيام ؛ فقال لها سعد : والله لو كانت لك مائة نفس لخرجت قبل أن أدع دينى ؛ فلما عرفت الجد وأنه لايرجع إلى الكفر أكلت .

وصى الله الانسان بوالديه ؛ وقد خصت الأم فى ضمن الوصية بالوالدين بما يثير العطف والشفقة ، حيث نبه الولد الى أنها حملته وهى تضعف بحمله ضعفاً على ضعف كلما تقدمت مدة الحمل ، وأنها - مع هذه المعاناة فى الحمل - عانت أيضا مشقة رضاعه فى مدة الرضاع المقدر أكثرها بعامين ؛ وعانت مشقة السهر عليه وحفظه وكفالته . . .

وقوله تعالى « أن اشكر لى ولوالديك » الى آخر الآية تفسير لقوله « ووصينا الانسان بوالديه » وقوله « إلىّ المصير » معناه : إنك ترجع إلىّ فأسألك عما كان

من شكرك لى على النعم التى أنعمتها عليك ، وما كان من شكرك لوالديك وبرهما ، جزاء ماعانا من مشقة فى تربيتك وكفالتك حال صباك ، وما وصل اليك منهما من بر وعطف وحنان

ومعنى « وإن جاهداك على أن تشرك بى ماليس لك به علم » أى تشرك بى شيئا مما لايصح أن يعلم على أنه شريك لله ، وكل شىء غير الله يستحيل أن يتعلق به العلم على أنه يستحق مشاركة الله ، لأن العلم الصحيح يجب أن يكون مطابقا للواقع ، والواقع أنه لايوجد شىء يمكن أن يعلم على أنه شريك الله

وقال الزمخشرى: أراد بنفى العلم نفى ما أشرك به ؛ والمعنى لاتشرك بى ماليس بشىء ، وهى الأصنام ؛ ونظير ذلك قوله سبحانه وتعالى (ماتدعون من دونه من شىء) فقد بولغ فى نفى الشرك حتى جعل كلاشىء ؛ ثم بولغ حتى جعل مما لايصح أن يعلم ؛ لأنه من باب المجهول المطلق

وقوله سبحانه وتعالى « وصاحبهما فى الدنيا معروفا » أى صحابا معروفا يرتضيه الشرع والعرف والكرم والمروءة ؛ من إطعام وبر وعدم جفاء ، ومن توقير واحترام وحلم واحتمال

« واتبع سبيل من أناب إلىّ » أى اتبع طريق المؤمنين منهما الذى يوافق دينك ، ولاتتبع سبيلها فى دينها الذى يخالف دينك ، وهو دين الحق

(إلى مرجعكم) أى تعودون الىّ يوم القيامة فأخبركم بجميع ما كنتم تعملونه فى الدنيا من خير أو شر وأجازيكم عليه . أجازى المحسن على إحسانه ؛ والمسىء على إساءته . والجملة توكيد لقوله (وان جاهداك)

﴿ يا بنى انها إن تك مثقال حبة من خردل فتكن فى صخرة أو فى السموات أو فى الأرض يأت بها الله ؛ ان الله لطيف خبير ﴾

الضمير فى « انها » يعود على الخصلة والفعلة . يعنى أن ما يعمله الانسان من خير أو شر ، وإن كان فى الصغر والقماءة مثل حبة الخردل ، وكان — على صغره — فى

حرز منيع كالصخرة ، أو بعيد كأن يكون فى السموات أو فى جوف الأرض ـ يعلمه الله سبحانه ، وهو قادر أيضا على أن يأتى به ، فان الله سبحانه « لطيف » نافذ القدرة، « خبير » عالم بكل شىء سواء كان ظاهراً أو خفيا

والغرض من هذه الآية : وصف الله سبحانه بسعة العلم ، وشمول القدرة ، بعد وصفه بالوحدة والتفرد بالخلق والعبادة . والقدرة على الاتيان لاشك تكون بعد العلم، فقوله سبحانه (يأت بها الله) معناه يعلمها و يقدر على الاتيان بها

﴿ يا بنى أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك ، ان ذلك من عزم الأمور ﴾

بعد أن خوّف لقمان ولده من الشرك ، ونبهه الى أنه ظلم عظيم ، وعرفه سعة علم الله سبحانه وشمول قدرته ، توجه اليه يعلمه ما يكون به رجلا كاملا فى نفسه ، مكملا لغيره

أمره باقامة الصلاة ، وفيها طهر نفسه وتزكيتها ، وفيها تحقيق الصلة بينه وبين الله . وقد سبق فى تفسير أول السورة بيان معنى اقامة الصلاة ، ويكفى أن نقول هنا : ان إقامة الصلاة تجويدها واشتمالها على الاخلاص لله

وطلب منه أن يكون خيّرا نافعاً للخلق ، وعضوا مفيدا فى الجماعة الانسانية وذلك بأن يأمر الناس بالمعروف و ينهاهم عن المنكر . والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر شعار الجماعة الفاضلة . واذا فقد من أمة فقدت منها صفات الخير ، وقرت على الشر . وهو واجب على كل واحد لكل واحد.

وقد نبه الله سبحانه عليه فى آيات كثيرة من آى القرآن الكريم (ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون) (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر) (لعن الذين كفروا من بنى إسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ، ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون . كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه ، لبئس ما كانوا يفعلون)

الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر أثر من آثار الايمان ، وأثر من آثار حب الفضيلة ، وأساس من أسس صلاح المجتمع الانسانى . وهو يوقظ الشعور ، وينبه الضمير ، ويخيف المقدم على المنكر . واذا تضامن الناس فى ذلك كما هو الواجب شرعا وجد تضامن الناس على الفضيلة ألا تضيع بينهم ، ووجد تضامنهم على استنكار الرذيلة فلا توجد بينهم . وتضامن الناس على الفضيلة قد يوجد عند الأمم التى لا تدين بدين فيوجد عندها الطهر والتضامن والشرف . وقد تفتقده الأمم التى تدين بدين[1] فتستحق لعنة الله

بعد أن طلب منه أن يكون على صلة بالله باقامة الصلاة ، وطلب اليه أن يكون مكملا للناس : طلب اليه أن يتحلى بالأخلاق الفاضلة ، واختار له منها مثالا هو أكمل أمثلتها ، وهو الصبر على المصيبة ، وعلى ما يناله من أذى ، سواء أكان ذلك فى سبيل الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر أو كان فى غير ذلك

والصبر على المصيبات يبقى للعقل نوره ، ويبقى للشخص وقاره ، فلا يخرج عن حدود الله ، ولا يذهب فى العقاب الى ما لا يرضاه الله

والصبر فى الحرب شجاعة . والصبر على القيام بأوامر الله طاعة . والصبر على مفارقة المال كرم

وعلى الجملة ففيه رضا الله سبحانه وتعالى . وفيه عز الفرد ، وعز الأمم (انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب) (ان الله مع الصابرين)

وقوله سبحانه (ان ذلك من عزم الأمور) أى من معزومات الأمور ومقطوعاتها أى مما قطعه الله وفرضه قطع إلزام

وهذه الآية تدل على أن هذه الأمور التى أوصى بها لقمان ولده معروفة عند الحكماء

---

١) اى تزعم انها تدين بدين ، فانها لو دانت به حقيقة لحرصت على مايدعو اليه الدين من الفضيلة ومكارم الاخلاق.

قبل أن تجيء بها الأديان ، و يتواصى بها من خيار الناس قبل أن يرسل الانبياء : وفى الحقيقة انها عماد الخير ، وسنام النهضة فى كل أمة من الامم : سعد من اتبعها ، وشقى من ضل عنها

﴿ ولا تصعّر خدك للناس ولا تمش فى الارض مرحا ، ان الله لا يحب كل مختال فخور . واقصد فى مشيك ، واغضض من صوتك ، ان أنكر الاصوات لصوت الحمير ﴾

« صعر » خده ، وصاعر خده معناهما واحد . والصعر والصعير داء يصيب البعير فيلوى منه عنقه . والمرح : الفرح مع البطر . والخيلاء : التكبر الناشىء عن تخيل فضيلة تراءت للانسان فى نفسه . والفخر : المباهاة بالاشياء الخارجة عن الانسان كالمال والجاه . و« القصد » الاقتصاد بأن يكون على قدر الحاجة . والغض : النقص من الصوت الى القدر المطلوب .

بعد أن امره بتكميل نفسه وتكميل غيره ، نهاه عن الايذاء ، فنهاه عن لوى عنقه ، وعدم مقابلة الناس بوجهه بغية التكبر عليهم ، ونهاه عن شدة الفرح مع البطر ، فان هذه صفات لا يرضاها الكرم والنبل ، وفيها تعاظم يؤذى الناس . ثم بين له أن الله لا يحب المختال ولا الفخور ، لأن الله يحب أن يكون الناس أخوة متحابين يعيشون كما يعيش الأخوة لا يتعاظم أحد منهم على أحد

بعد ذلك طلب لقمان الى ابنه أن يقتصد فى مشيته ، فلا يدب على الأرض دبيب المتماوتين ولا يمشى عليها مشى الشطار ، كما طلب منه أن يجعل صوته على قدر الحاجة ، فان ذلك أوقر للمتكلم وأحفظ لقواه ولهيبته ، وأدعى الى فهم السامع وأبسط لنفسه

وقد بين لقمان شناعة رفع الصوت وفحشه ، فشبه من يرفع صوته من غير حاجة الى رفع الصوت بالحمار ، وشبه صوته بنهاق الحمار ، والحمار يضن بصوته عند الحاجة

فاذا مات تحت الحمل لايصيح ، واذا قتل لايصيح ؛ ثم هو يصيح فى أوقات عدم الحاجة ! والحمار مثل فى الذم ، ونهاقه مثل فى الشناعة ؛ وقد كانت العرب ترى أن اسم الحمار لايذكر فى مجلس قوم من أولى المروءة ؛ ومن العرب من كان لايركب الحمار ولو بلغت منه الرحلة مابلغت ، فالحمار ذميم وصوته ذميم وهو أوحش الأصوات وأقبحها وأنكرها

هكذا يؤدب الله عباده ؛ ويضمن كتابه مافيه سعادتهم حتى لم يترك أدبهم فى المشى والحديث

ولو كانت الحكمة التى أوتيها لقمان والتى قصها الله فى القرآن هى التى لها السيادة على الناس لـكان حال العالم اليوم أرقى وأرفع وأشرف وأكمل وأهنأ وأسعد مما هو عليه الآن

* * *

أيها الاخوان: قد طوينا الليلة شهر رمضان ، وسنطوى بعده الشهور والأعوام وستنقضى آجال الأفراد وآجال الأمم ، وستطوى السماء طى السجل للـكتب ولا يبقى فى الوجود إلا الله سبحانه ، والله يقول (إلىّ مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون) فـكل فرد سيلاقى جزاءه على ماقدم من خير أو شر (فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ، ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره) فهل للانسان أن يعتبر ؟ وهل له أن يتبصر ويتذكر ؟ وهل ينفح الله العالم نفحة منه توقظ الضمائر وتنير البصائر ؟ وهل تتحرك غريزة الشفقة الانسانية فتضمد جراحها وتحقن هذه الدماء التى تجرى أنهارا وتعيد الى الناس سعادتهم وطمأنينتهم ؟

ولو كنت أعتقد أن صوتى يسمع لدى من بيدهم مقاليد الأمور فى العالم ، أو لدى من بيدهم إسداء النصح لهم لفعلت ولوجهت حديثى اليهم ، لـكنى أعتقد أنه لايسمع . لذلك أتوجه الى الله سبحانه ، الذى يسمع حفيف أوراق الأشجار ودبيب النملة ، ضارعا اليه وداعياً ، وأطلب من السامعين أن يؤمنوا :

أحاديث الأحكام

٧٢ — وعن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت « جاءت فاطمة بنت أبي حبيش إلى النبي ﷺ فقالت يا رسول الله ، انى امرأة أستحاض فلا أطهر ، أفأدع الصلاة؟ فقال : لا ، إنما ذلك عرق وليس بالحيضة . فاذا أقبلت حيضتك فدعى الصلاة ، واذا أدبرت فاغسلى عنك الدم ثم صلى » متفق عليه وزاد البخارى « وقال أبى — يعنى عروة — ثم توضئى لكل صلاة حتى يجىء ذلك

اللهم أنت رب العالمين وأرحم الراحمين وأحكم الحاكمين ، ارحم عبادك وعاملهم بلطفك وإحسانك ، وخذ بيدهم قهراً الى الحق الذى أنت تعلمه ، واقض بينهم ، وأنفذ حكمك فيهم ، ولا تكلهم الى قضاء أنفسهم على أنفسهم ، وأمت بين الناس شهوات نفوسهم ونزغات شياطينهم ، وأحى روح العدل وروح الفضيلة

ثم ألجأ اليك ربى وأنت على كل شىء قدير أن ترفع قدر الاسلام وأن تعزه وتعيد اليه مجده ، وأن تعيد الى المسلمين علمهم وفقههم فى دينهم ، وتجعلهم أمة واحدة كما طلبت فى القرآن ، عزيزة كما وصفت المؤمنين فى القرآن ، إنك أنت العزيز الحكيم

وإنى أتوجه بالتهنئة الخالصة بعيد الفطر المبارك الى اخواننا المسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها ، راجياً لهم مستقبلا خيرا من حالهم ، وحفظا من الله وعونا ونجاة من البلاء والمكروه ، كما أطلب من الله سبحانه لصاحب الجلالة مليكنا العزيز عزاً وتوفيقا للخير وسعادة وعمراً طويلا فى خدمة الله وخدمة المسلمين

والسلام عليكم ورحمة الله .

الوقت» وروى النسائى الأمر بالوضوء مرفوعا من رواية حماد بن زيد عن هشام ، وقال: لا اعلم أحداً ذكر فى هذا الحديث «ثم توضئى» غير حماد بن زيد

وقال مسلم « فى حديث حماد بن زيد زيادة حرف تركنا ذكره »

وقد تابع حماداً ابو معاوية وغيره . وقد روى أبو داود وغيره ذكر الوضوء من طرق ضعيفة.

قال ابوطاهر - عفا الله عنهما : «عروة» هو ابن الزبير بن العوام . أمه : أسماء بنت أبى بكر الصديق ، خالته عائشة ، رضى الله عنهم . و «فاطمة بنت ابى حبيش» بضم الحاء المهملة وفتح الباء وبعدها ياء مثناة ثم شين مثلثة - واسمه قيس - بن المطلب بن اسد بن عبد العزى بن قصى : تجتمع مع الزبير بن العوام فى أسد بن عبد العزى ؛ فهى قرشية أسدية

وحديثها هذا كان أولى أن يؤخر الى الحيض ، لأنه به أليق ، ولكن المصنف ابن قدامة وغيره من الجامعين لأحاديث الاحكام وضعوه فى نواقض الوضوء ؛ قاصدين بذلك ان يجعلوا دم الاستحاضة - الذى هو سيلان الدم من انفجار عرق فى الرحم - من نواقض الوضوء ، على اعتبار انه نجس خارج من احد السبيلين ، فهو كالبول والغائط . وبذلك قال جمهور الفقهاء : ان المستحاضة تتوضأ لكل صلاة . وقال ربيعة بن عبدالرحمن ومالك بن انس وداود بن على الظاهرى : دم الاستحاضة ليس بحدث . فاذا طهرت صلت ماشاءت من الفرائض والنوافل إلى ان تحدث بغير الاستحاضة.

كذا قال النووى رحمه الله فى شرح المهذب

وقد احتج الجمهور على وجوب الوضوء على المستحاضة ببعض روايات حديث فاطمة بنت ابى حبيش التى فيها «وتوضئى لكل صلاة» قال الحافظ ابن حجر فى التلخيص الحبير (ص٦٢) : وقال مسلم : وفى حديث حماد حرف تركنا ذكره . قال البيهقى : وهو قوله «وتوضئى» لأنها زيادة غير محفوظة ، وقد بين ابو معاوية فى روايته انها من قول عروة بن الزبير . وكأن مسلماً ضعف هذه الرواية لمخالفتها سائر الروايات عن

هشام عن أبيه . واحتج الجمهور أيضا بما روى عدى بن ثابت عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ أنه قال في المستحاضة «تدع الصلاة أيام أقرائها، ثم تغتسل وتتوضأ عند كل صلاة وتصوم وتصلي» أخرجه ابو داود وابن ماجه والترمذي وقال: هذا حديث قد تفرد به شريك عن أبي اليقظان. وسألت محمدا - يعني البخاري - عن هذا الحديث فقلت: عدى بن ثابت عن ابيه عن جده: جد عدى ما اسمه؟ فلم يعرف محمد اسمه. وذكرت لمحمد قول يحيي بن معين: ان اسمه دينار. فلم يعبأ به. وقال ابن سيد الناس في شرح الترمذي: ليس هذا الحديث من باب الصحيح، ولا ينبغي أن يكون من باب الحسن، لضعف راويه عن عدى بن ثابت؛ وهو أبو اليقظان؛ قال أبو حاتم: ضعيف الحديث منكر. وقال ابن حبان: لا يجوز الاحتجاج به. وقال المنذري: وقد قيل: ان جد عدى أبا أمه عبدالله بن يزيد الخطمي قال الدارقطني: ولا يصح من هذا كله شيء. وقال ابن عبدالبر: ليس في حديث مالك في الموطأ ذكر الوضوء لكل صلاة على المستحاضة. وذكر في حديث غيره. فهذا كان مالك يستحبه لها ولا يوجبه، كما لا يوجبه على صاحب التسلسل. ذكره الزرقاني في شرح الموطأ اه

قال أبو طاهر - عفا الله عنهما -: والذي نختاره — والله أعلم - هو أن دم الاستحاضة كغيره من الدماء التي تسيل من أي عرق ينفجر، أو من اي موضع يجرح في الجسم، وان الصواب عدم نقضه للوضوء كما هو قول مالك وربيعة وداود رحمهم الله. قال ابن دقيق العيد في شرح عمدة الأحكام: قوله ﷺ «لا ان ذلك عرق» فيه دليل على ان الصلاة لا يتركها من غلبه دم من جرح او انبثاق عرق، كما فعل عمر رضى الله عنه حيث صلى وجرحه يثعب دما.

أما القول في بقية احكام الاستحاضة فيأتي إن شاء الله تعالى في باب الحيض.

والله سبحانه وتعالى أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

محمد حامد الفقي

دعوة الحق وكيف بدلها المسلمون

نفوس الورى لو أهملت دون مرشد ... لثارت على العمران حتى تبددا

وحاشا لرب العالمين أن يترك الورى ... بلا مصلح، إن جانبوا النهج أرشدا

فأرسل فيهم خيرة الخلق رُسله ... لردعهم عن شرهم ما تجددا

مهمتهم نشر السلام وصونه ... وغايتهم من مشرك أن يوحدا

شرائعهم لو طبقت صلح الورى ... فلا خاملا تلقى ولا متشردا

وهذا كتاب الله كم ردد الثنا ... عليهم بما يبقى على الدهر سرمدا

حكى عنهمُ في الصبر أحسن أسوة ... لمن همّ في الارشاد أن يترددا

كم احتملوا من قومهم وتسامحوا ... وبالخلق المرضى ذادوا من اعتدى

وكم جاهروهم بالخصومة والأذى ... وما أهملوا التوحيد حتى تأيدا

نفوس حماها الله من كل ريبة ... تسامت على الدنيا وقاراً وسؤددا

نفوس كبار ذللت كل مهيع ... إلى الخير لم تعرف سوى الله موجدا

فما جردوا سيفا الى غير جاحد ... بنعمة مولاه وان كان سيدا

عقيدتهم تنزيه من أبدع الورى ... عن الند، فاحذر رافضاً أو مقلدا

تأمل كتاب الله وافقه نصوصه ... تجده على مر الزمان مجددا

حياة لمن شاء التقدم والعلا ... ونور لمن شاء التبصر والهدى

براهينه لو لم تصادف مموّجا ... لأصبح كل العالمين موحدا

تأمل - هداك الله - روعة آيه ... وكيف أضاع الناس غايتها سدى

تجده طبيباً شافيا كل علة ... إذا الداء أودى بالقلوب فأفسدا

لقد عقل الأسلاف نصاه فاعتلوا ... ونالوا به مجداً من الشمس أبعدا

يناديك بالاصلاح في كل آيه ... وينهاك عن فعل الأذى متوعدا

كتاب لو ان المسلمين تمسكوا ... بما فيه لانصاعت لهم زمر العدى

يرى فيه سواس الممالك (بُصلة) ... به يصبح الموج سهلا معبدا؟

علي يوسف

من عبث الخيال

وأطفئت الأنوار بغتة حين نقر فى الناقور ، ونعقت زمارة الانذار معلنة قدوم الموت مختبئا فى أحشاء القنابل المحرقة والمدمرة ، منذرة بالويل والثبور ، داعية إلى الفرار من وجوه المنايا الطائرة على أجنحة الشظايا المتناثرة . ولم يكن للصعيد عهد بهذه الأهوال ، فلم نكن نعرف عنها إلا مانقرؤه فى الصحف أو نسمعه من أفواه القادمين من الشمال . واتشحت المدينة بالسواد ، وغرقت فى بحر لجىّ من ظلمات بعضها فوق بعض ؛ وجرى الناس مذعورين يلتمسون النجاة ، وموج بعضهم فى بعض . وليس عندنا مخابىء نعتصم بها ونلتمس الأمن فى جنباتها ؛ فكان همّ كل امرىء أن يصل الى داره لينعم بالأمن والسلامة بين جدرانها

وكان يسمر عندى صديق أحب له الخير - وإن كنت لا أرضى عن هنات فيه - والخير الذى أحبه له معناه : أن يكون بمكان من مرضاة الله وإيثار طاعته . ودار بينى وبينه فى أعماق الظلمات حديث ، أنا راوٍ لك بعضه ، عسى أن تجد فيه مايسليك أو يروّح عن نفسك فى هذا الوقت العصيب الذى اشتدت حاجة الناس فيه الى السلوى والعزاء :

قلت : ماظنك بهذا الحديث الشريف ؟ . . .

قال : حديث صحيح رواه البخارى ومسلم

- ألست تظنه منسوخا ؟

- لا بل هو محكم أتم إحكام ، وقد أخذ به الشافعى رضى الله عنه

- أواثق أنت بما تقول ؟

- كل الثقة ، كما أنا واثق بهذا الظلام الذى يكتنفنا

- لِمَ لم تعمل به ؟

— لأن أبا حنيفة برّد الله مضجعه لم يعمل به ؛ وأنت خبير بأنى من مقلديه

— أوَتظن أن هذا الجواب ينجيك يوم الفزع الأكبر ، إذا وقفت بين يدى ربك فسألك : لم لم تعمل بحديث رسول رب العالمين بعد ما تبين لك أنه حق ؛ ولِمَ آثرت رأى أبى حنيفة ـ وأنت تعلم أنه ليس بمعصوم وأنه يخطىء ويصيب ـ على نص صريح لحديث صحيح ، ثبت عندك يقينا أنه من كلام النبى الذى أرسله ليبين لك ما أنزل اليك من ربك ، ويأمرك بالمعروف وينهاك عن المنكر ، وأنت تعلم أنه لم يترك شيئا يقربك من الجنة ويباعدك عن النار إلا أمرك به ، ولم يترك شيئا يقربك من النار ويباعدك عن الجنة إلا نهاك عنه ، وأنت تعلم علما لاشك فيه أنه المعصوم الذى لاينطق عن الهوى ؟؟

وخيِّل إلىَّ أن صديقى عض على شفته السفلى ، ورنا إلى بعينين لولا الظلام الحالك لتبينت الحيرة والارتباك فى نظراتهما . ثم قال :

— ولكن العلماء قالوا « وواجب تقليد حبر منهم »

قلت: هذا هروب من الجواب . أتقلد حبرا منهم ولو تبين لك أنه بنجوة من الصواب ؟ انه مجتهد ، إن أصاب فله أجران وإن أخطأ فله أجر ، لأنه لم يدخر وسعاً فى إصابة الحقيقة . وأما أنت فما عذرك ؟ وأى جهد بذلت ؟ وماذا تركت للجاهلين الذين كانوا يقولون (إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون) ؟ وماذا تصنع بقول ربك (اتبعوا ما أنزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء قليلا ماتذكرون) ؟

وتهدج صوت صديقى وقال : ولكنك تعلم أنى صاحب الصلاة فى مسجد ... والمصلون كلهم أو جلهم حنفيون ؛ فأنا أخشى أن يسطوا بى أو يثوروا إن رأونى خالفت مذهب إمامهم الأعظم ، وأنا رجل أوثر العافية ، ولا أود أن يكون اسمى مضغة فى الأفواه . والقوم هنا أيديهم سريعة إلى كتابة رقاع الشكوى ، وأقدامهم

أسرع منها إلى السعي الظافر بتوقيع الموقعين أو إيفاد الوفود للسعاية والوشاية عند الحاكمين . والعاقل من اتعظ بغيره ، وفيما أصاب غيري عبرة لي ولمثلي

قلت : لا أدري مَن الامام ومن المأموم ؟ من القائد ومن المقود ؟ أمُ أئمتك أم أنت إمامهم ؟ أهم معلموك أم أنت معلمهم ؟ إمام عالم يخشى المأمومين الجاهلين ؟ لِمَ لا ترشدهم الى الحق من أمر دينهم ؟ ولِمَ لا تسلك بهم الصراط السوي ، وتقودهم إلى منهج الرشد ؟

قال : أخشى أن يسألوا فلانا فيفتيهم بغير ما أفتيتهم فتسوء العاقبة ، والأئمة هنا يكيد بعضهم لبعض ، و يتربص بعضهم ببعض الدوائر ، وكل منهم يحرص على أن يقال عنه: إنه نسيج وحده في العلم والفضل، وعلى أن يكون وحده المستفتى من دون أقرانه جميعاً . وأصارحك القول: أني طالب عيش، وطالب العيش ما تعدى

وحينئذ دوت صفارة الامان ، فاستأذن صديقي وخرج ، وبقيت من بعده مفكراً في هذه العقلية الغريبة ، وفي هذا التفكير الذي يتنكب بصاحبه قصد السبيل

وقلت في نفسي : ومع ذلك لِمْ تقلد حبرا منهم يا صاح كما تزعم ، فانهم جميعاً يبرأون من أقوالهم إذا خالفت قول المعصوم ﷺ . وأبو حنيفة قدس الله روحه كان يقول فيما أثر عنه : لاينبغي لمن لم يعرف دليلي أن يأخذ بكلامي . وكان اذا أفتى يقول لمستفتيه « هذا رأي النعمان بن ثابت ، وهو أحسن ماقدر عليه ، فمن جاء بأحسن منه فهو أولى بالصواب »

ويحدث الرواة عن الشافعي رضي الله عنه أنه كان يقول : إذا رأيتم كلامي يخالف الكتاب والسنة فاعملوا بهما واضربوا بكلامي عرض الحائط . وروى انه قال يوما للمزني : يا ابراهيم « لاتقلدني فيما أقول ، وانظر في ذلك لنفسك ، فانه دين » وكان يقول « لا حجة في قول أحد دون رسول الله ﷺ »

ومما يؤثر عن مالك رضي الله عنه أنه كان يقول « مامن أحد إلا وهو مأخوذ من كلامه ومردود عليه إلا رسول الله ﷺ »

وقيل : إن أحمد بن حنبل نضر الله وجهه فى الجنة رأى رجلا يكتب كلامه فأنكر عليه ذلك وقال له « أتكتب رأياً لعلى أرجع عنه ؟ »

وكان يقول « ليس لأحد مع الله ورسوله كلام »

وقال لرجل « لا تقلدنى ولا تقلد مالكا ولا الأوزاعى ولا أبا حنيفة ، وخذ الأحكام من حيث أخذوا . . من الكتاب والسنة »

وقيل لأحد أصحاب أبى حنيفة « إنك لتكثر الخلاف لأبى حنيفة » فقال: لأنه أوتى من الفهم مالم نؤت ، فأدرك مالم ندرك ، ولا يسعنا أن نفتى بقوله مالم نفهم دليله وتفقه به

* * *

هذه أقوال الأئمة وقد اتفقت كلمتهم على أنه لاينبغى لأحد أن يقدم على قول الله ورسوله قولا

والعلماء ورثة الأنبياء ، وهم مبلغو رسالاتهم الى الناس من بعدهم ، فعليهم أن يتخلقوا بأخلاقهم ، وأن يكون لهم فيهم أسوة حسنة ، فلا ينبغى أن يخشوا فى دين الله لومة لائم ، وألا يخافوا أحدا إلا الله . قال تعالى (الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون أحداً إلا الله وكفى بالله حسيبا)

وقال تعالى (إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش أحداً إلا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين)

وأسأل الله تعالى أن يهبنا من صحة الإيمان وقوة اليقين مايدفعنا الى الجهاد فى سبيل الله وإعلاء كلمة الحق غير خاشين إلا الله ، إياه نعبد وإياه نستعين ، وهو حسبنا ونعم الوكيل .

أبو الوفا محمد درويش

٢١ - من صور الحياة المصرية

زمارة الانذار

صوت ينبعث فى سكون الليل ، ينذر الناس بالحرب والويل ، فتنخلع له القلوب وتتجافى عن المضاجع الجنوب ، ينتظرون فى هلع ومرارة ، نتيجة ماتسفر عنه الغارة ، فان وقّع الصوت نغمة السلام ، هدأوا واستأنفوا المنام ، وان قذفت الطائرة المدمرة بما أقلت ، وألقت مافيها وتخلت ، على العمارات الشاهقة ، والقصور السامقة ، بجعلت عاليها سافلها ، ورمت بالدمار عامرها وحافلها ، ودوى المدفع المضاد ، بزئيره المعتاد ، يجاوب العدو الدخيل ، ويحيي الضيف الثقيل ، وطمّ على الناس البلاء ، من الأرض ومن السماء ، أخل الذعر نظامهم ، وضاقت الدنيا أمامهم ، فمنهم من أباس حائرا ، ومن سقط خائرا ، ومن ضج باكيا ، ومن فر حافيا ، ومنهم اللاجىء ، الى هذه المخابىء ، يلتمس فيها النجاة ، ويستبقى الحياة ، ويجر أطفاله ، ويحمل أثقاله ، فكم من عقيلة قوم ، خرجت فى لباس النوم ، تبغى من الوَزَر[1] مايرد القدر ، وكم شيخ تعثر فى أذياله ، يريد الهرب قبل عياله ، وقد ضاقت على الجميع الأرض (وتركنا بعضهم يومئذ يموج فى بعض) ولا يزالون فى كرب عظيم ، وهم فى مقعد مقيم ، حتى تصيح الزمارة ، مؤذنة بانتهاء الغارة . وماخلت لهم ليلة واحدة ، بلا قلب واجف أو عين ساهدة ، شغلا بغارة أو تفكيرا فيها ، فان خلت منها ليلة انتظروها فى التى تليها . فان أخطأتهم اليوم أصابتهم غدا ، وان غاب عنهم صوتها أقلقهم الصدى ، خوف أصبح ضربة لازب ، لم ينج منه مستخف ولا سارب[2] وبلاء واقع أو منتظر ، لف الدنيا وطوق البشر ، لم يبق فيها أهل بيت ، لم يروا أو يتراءى لهم شبح الموت ، وان فى هذه النيازك الصائبة ، والشهب الثاقبة ، لآيات لأولى النهى ، وتنبيها لمن سها ، وفى هذه النار المشبوبة ، والحمم المصبوبة ، لمجالا للندامة ، وتذكيرا بالقيامة ،

---

١) الملجأ (٢) ظاهر

وما كهذه فرصة سنوح، للتوبة النصوح، فهل افترصناها فأصلحنا الفساد، أو اقتنصناها فأكسبتنا الرشاد، كلا فان يومنا مازال كالأمس، غفلة مطبقة حتى نسكن الرمس، وما ازددنا بهذه النذر إلا عماية، وبالأخلاق الفاضلة إلا زراية. فأكثر من ترى لهم قلوب؛ نضبت من الرحمة أي نضوب، ولهم أيد لاترضخ لفقير بسحتوت، وإن جاع حتى مات او كاد يموت، ولكنها نضاخة على الشهوات؛ ببدر الأموال ونفيس الغلات، وهذى ذى دور الملاهي، أو أس الدواهي، روادها زادوا أضعافا، وأموها آلافا، وهذه دور التعليم والارشاد، صفرت من المستمع والمرتاد، تنادى أن هلموا فالعلم بالمجان؛ فلا يصغى لندائها انسان، وكيف ينفذ صوتها الى الآذان، وقد حيل بين العير والنزوان، نفوس عن الخير صادفة، وعلى اللهو عاكفة. لا يتقاضاها الجد شيئا وتنلوه؛ ويبهظها الباطل ولا تسلوه. فيالله من فِطر معكوسة، وطباع منكوسة، وقلوب مطموسة

وكان من حق البلاد التي فتكت بها الغارات، وحلت فيها المثلات، أن تكون أقرب للتقوى، وأشد ايمانا وأقوى؛ واذا بأهلها لايرعوون، والى نصب الرذائل يوفضون. نفوسهم بطباعهم ضنينة، فلم يتركوها وراءهم في المدينة، ولم يسرُوها بضاعة، بل نصبوها مسيطرة مطاعة؛ تأمرهم بالمنكر وتنهاهم عن المعروف، فسوادهم عن خير النجدين مصروف، وماظهر عليهم أي أثر من الآثار؛ لاتعظ أو اعتبار

فيازمارة الانذار وباعثة الادكار: بح صوتك؛ وضاع وقتك، والناس هم الناس، قد فقدوا الشعور والاحساس؛ خوفهم ساعة البلاء النازل، وحين جلجلة القنابل. فمن لم يُصَبْ منهم في ذات نفسه؛ فليس بقالع عن جنى غرسه. ضاق بجالهم ذرع الحكيم، ونفد من حمقهم صبر الحليم، وقلب مصلحوهم وجوه الحيلة، فخرت جهودهم كليلة. ومنهم من قضى نحبه، وأوصى باتباعه صحبه. وما فعل كلاهما مع أولئك شيئا، وما قدروا أن يجعلوا مكان الجر فيئا. استريحي فلن يبعث فيهم صوتك الحياة، إلا الجانب الحيواني منها وما أقل جدواه، وسلمى الأمر فيهم للقدر المقدور، وكلى إحياءهم — وقد عجزت — لنفخة الصور

محمد صادق عرنوس

يد الله على الجماعة

كلما سما معنى الانسانية فى الانسان رأى أنه لا يعيش وحده لنفسه ، بل يعيش مع الناس للناس ، وربما ارتفع درجة فرأى أنه يعيش مع العالم للعالم ، فيرحم الناس ، ويرحم المجاورات ، ويرحم الوحوش ، ويحنو على النبات .. من أجل ذلك كان خير الناس أنفعهم للناس ، وارتفع الذين يؤثرون غيرهم على أنفسهم درجات فى السمو الانسانى فكانوا خير الأخيار . ونحن اليوم فى مصر نعانى نقصا فى الثمرات وشيئا من المبيت على الخوف ، وكثيرا من تلاعب التجار بالطعام واللباس ، وقد صنعت الحكومة ما فى طاقتها لتدفع الأذى عن الناس ، ودبرت ما استطاعت أن تدبره من وعود أنجزتها ، ووعود فى سبيل إنجازها ، ثم ارتفع صوت من الأمة هتف به رجال خيرون أخيار ، ذاقوا فيما مضى الجوع والحرمان ، وارتفعت بهم عصاميتهم إلى درجات طيبة من درجات المجد المدلى ، فرأوا أن يعملوا بجانب الحكومة من ناحيتهم على تخفيف ما يعانيه الجمهور ، وأن يمسحوا عنه ما مسح الله عنهم من العوز والبؤس حتى لا يكونوا فى هذه الأيام من أشباه الناس ، الذين يعيشون لأنفسهم ولو امتصوا دماء الناس .

يد طيبة امتدت لتعمل فى سبيل الخير ، وقد امتدت يد الحكومة من قبلها للعمل ، والعمل باليمنى واليسرى خير من العمل باليمنى وحدها ، وليست هاتان اليدان وقد اجتمعتا عتدان وحدهما بل ان الجماهير نفسها ستضم يدها مع هاتين اليدين للتساعد فى عمل الخير لها ، وحينئذ يحقق الله لنا وعده على لسان رسوله ﷺ « يد الله مع الجماعة » وحينما تبارك يد الله الأيدى وتكون معها فان الخير والبركة يفيضان فى كل وزارة ومكتب ، وفى كل مزرعة وكوخ ، وفى كل مصنع وبيت .

ومن أجل البر والرحمة وأن يعيش الناس للناس شرع الاسلام اجتماع الناس ، فصلاة الجماعة والجمعة والعيدين ووقفة عرفات : كل هذا وغيره لم يدع الله اليه لتراص الأجسام بجانب الأجسام ، بل ليستمع الغنى الى الفقير ، والقوى إلى الضعيف ،

هذه الجماعة هي التي تكون يد الله معها ، تحسب أهلها أجساداً مجتمعة وإنما هي قلوب متحدة ، تخفق كلها خفقة قلب واحد ، ليسوا كبعض الناس الذين تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ، ليست يد الله معهم بل يد الشيطان بينهم

عن أبي سعيد الخدري قال : بينما نحن في سفر مع النبي ﷺ اذ جاء رجل على راحلة فجعل يصرف بصره يمينا وشمالا . فقال رسول الله ﷺ « من كان معه فضل ظهر فليعد به على من لا ظهر له ، ومن كان له فضل زاد فليعد به على من لا زاد له » وذكر من أصناف المال ماذكر حتى رأينا أنه لا حق لأحد منا في فضل - أي في شيء يزيد عن حاجته . وجاء عن النبي ﷺ أن الأشعريين إذا أرملوا في الغزو ، أو قل طعام عيالهم بالمدينة جمعوا ما كان عندهم في ثوب واحد ثم اقتسموه بينهم في إناء واحد بالسوية ، فهم مني وأنا منهم » والارمال : فراغ الزاد أو قرب فراغه . وقال ﷺ « طعام الواحد يكفي الاثنين ، وطعام الاثنين يكفي الأربعة »

لهذا نهتف بالناس أن ينفق كل ذي سعة من سعته ، فمن شاء فلينفق سراً ، ومن شاء فلينفق علانية ، ومن شاء فلينفق سراً وعلانية ، ونحن في زمن تحجرت فيه القلوب ، فالانفاق فيه علانية فيه حث على عمل الخير ، وفيه استنهاض لهؤلاء الجلاميد من الناس الذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله

أيها القادرون : لا نقول لكم اصنعوا كل ما كان يصنعه الأشعريون ، بل اصنعوا بعض ماصنعوا ، وساهموا ببعض أموالكم في تخفيف هذه الضائقة ، متبرعين بها ، أو متاجرين بها تجارة لا تبغون من ورائها إلا الرحمة بالناس ، وطرق الخير كثيرة ، وما على المحسنين من سبيل

أيها المصريون . أيها الستة عشر مليونا أو تزيدون : كونوا أسرة واحدة ، بل كونوا رجلا واحداً (وتعاونوا على البر والتقوى) (وما تنفقوا من خير يوف إليكم) (وما تنفقوا من خير فان الله به عليم)

محمد الأسمر

الفن الجميل فى القرآن الكريم

هـذا العنوان الغريب كتب الأستاذ عبد المتعال الصعيدى خريج الأزهر والمدرس الكبير باحدى كلياته مقالا فى مجلة الرسالة يريد أن يناصر به القرآن فخذله شر خذلان ، حيث جاء فى هـذا المقال بالطوام الكبير وحمله مايعلن الى منزله بالبراءة منه . وموقف الشيخ عبد المتعال من القرآن اليوم والجهر بمحادته ليس بغريب عن موقفه منه بالأمس لما طعن على حد من حدود الله وقامت لذلك ضجة ليس العهد بها بعيدا !

لذلك رأت جماعة أنصار السنة ألا تقف إزاء هـذا الحادث موقفا سلبيا ، فحررت خطابين أحدهما بعثت به لفضيلة الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر وكبير علمائه ليرى رأيه فى هذا الشيخ وليقدر جرأته هذه على دين الله فيثيبه عليها مصحوبا هذا الخطاب بعدد الرسالة الذى نشر به المقال ، والآخر بعثت به للأستاذ الزيات ليصون رسالته من أمثال هذه المفتريات التى تغض من شأن الدين وتنال من سمعته ، وبالتالى من سمعة علماء الازهر . وننشر فيما يلى نص هذين الخطابين :

١ — حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته (وبعد) ففى الوقت الذى سارت فيه محاضرات فضيلتكم مسير الشمس تمحو الظلمات وتجلو ما الصق بهذا الدين من خرافات وشبهات نجد عالما كبيرا من علماء الأزهر ومدرساً بكلية اللغة العربية ، هو الشيخ عبد المتعال الصعيدى يكتب فى الصحف السيارة من وقت لآخر مقالات تصادم هذا الدين مصادمة صريحة ، وتناقض المعروف منه بالضرورة . ومما كتبه أخيرا فى العدد ٤٣٤ من مجلة الرسالة الصادر فى ٧ شوال سنة ١٣٦٠ مقالا بعنوان (الفن الجميل فى القرآن الكريم) يريد به فى ظاهر الامر أن يبرىء الاسلام — زعم — مما اتهمه به أعداؤه من أنه دين زهد محض وتقشف بحت الخ تقدمته لهذا المقال . وفى الحق انه يريد أن يتخذ

وليجة إلى أرباب الفنون الجميلة ومن يسمون أنفسهم بالمجددين ليقال إنه منهم ، فلاشى بذلك شخصيته كعالم من علماء المسلمين الذين يجب أن يكونوا للناس أئمة . فساق فى مقاله هذا من الأكاذيب على الله ورسوله مانعوذ بالله أن يعتقدها مسلم مهما تردى فى عاميته . ولقد انصبت أكثر مفترياته على ملك سليمان ، وذكر من الأقاصيص عن بيت المقدس وبنائه مالا ندرى من أين استقاه ، فهو لم يشر الى مرجع ولا الى كتاب منير

لذلك فان جماعة أنصار السنة تستعدى فضيلة الأستاذ الأكبر على ذلك الشيخ الذى افترى على الله الكذب ، وهى ترجو أن يحاسب على مقاله هذا حتى يكون عبرة لمن يقول على الله غير الحق . والسلام عليكم ورحمة الله .

٢ – حضرة الأستاذ الكبير مدير مجلة الرسالة ورئيس تحريرها

السلام عليكم ورحمة الله (وبعد) فقد اطلعنا فى العدد ٤٣٤ من الرسالة الصادر فى ٧ شوال سنة ١٣٦٠ على مقال للأستاذ عبد المتعال الصعيدى المدرس بكلية اللغة العربية بالأزهر عنوانه « الفن الجميل فى القرآن » ذهب فيه كاتبه فى الافتراء على الله وعلى دينه كل مذهب ، وعجبنا للأستاذ الزيات أن يسمح بكتابة مثل هذه الخرافات فى صحيفته ارتكانا على أن صاحبها من العلماء فلم يطالبه بدليل على ماكتب مع أن هذا الكاتب لم يرتكن فيما افتراه على أى دليل ولم يرجع الى أى مصدر صحيح أو شبه صحيح ، اللهم إلا ماتفيض به الاسرائيليات التى كلها أكذوبات جريئة على الله وعلى أنبيائه

لذلك فان جماعة أنصار السنة تعتب على الأستاذ الزيات صاحب المواقف المجيدة فى الذود عن القرآن وعن لغة القرآن أن سمح بنشر هذه المفتريات فى صحيفته هذه المفتريات التى يتمنى أعداء الاسلام أن تنسب اليه . فالرسالة يجب ألا تنشر من الدين إلا كل ماصح لا كل ماقيل وإن كان قائله عالما كبيرا من علماء الأزهر .

والسلام عليكم ورحمة الله .

خطرات فى الحج

١ - من كلمة لشوقى بك رحمه الله :

موكب الاسلام ومظهره ، ولباب حسبه وجوهره ، وموسمه الحرام أشهره ، ومهرجانه العظيم ، وعرسه الفخيم ، وندية الكريم ، والنظام الذى قرن فيه الدنيا الى دينه القويم ، فجمله لها صلاحا وعمارة ، وملأها بيمنه نماء ويسارة ، وأفاض بركاته على التجارة ، وسخرها لخدمته ، واظهار دعوته ، وجمع كلمته ، وتوثيق عروته . فاذا أظلت أيام الحج المباركات ، نظرت الى البلاد فرأيت أسواقا ماجت ، ومتاجر راجت ، ومطايا من مرابطها اهتاجت ، ورأيت الحجاز مهتز المناكب ، بهوج بالمواكب مفتر المباسم ، فى وجوه المواسم . أخلفه الغيث قطر الذهب ، ويبس الزرع فطعم الرطب . أزواد تمد ، ورحال تشد ، وشرع نمد ، وحاجات تنشأ وتستجد ، وأمم أتوا من نواحى البلاد ، يضمون التحف المجلوبة ، ويأخذون الأجر والمثوبة

٢ - من قصيدة وجهتها الى صديق حج:

وبعد فصف لنا البلد الحراما	وبل بوصفه منا الأواما
وصف بالله أمناً مستتباً	به والكون يضطرم اضطراما
وسوقا للفضيلة فى حماه	على الدعم الثوابت كيف قاما
وكيف رأيت رأى العين شعباً	أقيم على الطريقة فاستقاما
رأى فى (ابن السعود) زعيم صدق	عصامياً فقلده الزماما
لأن الشعب لم ير منذ عهد	بعيد مثله ملكا هماما
يعالجه بدين الله طبا	بمجرد وصفه يشفى السقاما
فكان السحر تأثيراً وأقوى	إذ انقلبت به الفوضى نظاما

ومثلت الرواية من جديد	بحال ذكّرتنا بالقدامى
بآباء به عزوا فلما	مضى ؛ بعضهم صرنا يتامى
فهل علم الحجاز وساكنوه	بأن الأرض ودعت السلاما
وأن أولى التمدن من بنيها	لشدة خوفهم حرموا المناما
ألا ، ن من بعثة منهم اليه	تجنبهم بما تصف الخصاما
فيا أستاذ صف من شأن قوم	قد اتخذوا الكتاب لهم اماما
ظفرت أخى بغالية الأمانى	فزرت وصحبك البيت الحراما
هنالك حيث تجتمع البرايا	فينفصموا عن الدنيا انفصاما
مشاهد ليتنى أديت فيها	واخوانى الطواف والاستلاما
فان يك بالرغيبة ضن يومى	فعلّ غدى يبلغنى المراما

٣ — من قصيدة وجهتها إلى صديق كان فى طريقه الى الحج :

قل للحجيج اذا وافيتهم بمنى	قولاً له وقعه : فالحج مؤتمر
ألم يعد ثم فى انقاذنا أمل	هل انطفا نوره واستفحل الخطر ؟
هنا انبثاق الهدى يا قوم فاتعظوا	ومهبط الروح بالتنزيل فاعتبروا
يا أيها الناس دين الله منتهك	أين الكتاب وأين الآى والسور
اللفظ باق ومعناه الكريم مضى	والروح إن فقدت ما تنفع الصور ؟
يالمعجائب : ظمأى والحيا معكم	لو شئتم انهلّ عذباً ، ما به كدر
موقوفة عودة العز القديم على	أن يعمل العقل فى التنزيل ، والبصر
إذا غدا عادة فيكم مؤثلة	تقلص الذل عنكم وانجلى الضرر

محمد صادق عرنوس

من هدى القرآن

حديث الحج

أذاعه الأستاذ الكبير الشيخ أمين الخولى الأستاذ بجامعة فؤاد فى مساء الثامن عشر من شوال، من محطة الأذاعة اللاسلكية المصرية:

أيها المؤمنون: سلام الله عليكم ورحمته (وما تفعلوا من خير يعلمه الله، وتزودوا فان خير الزاد التقوى)

وبعد فقد رأت جماعة أنصار الحج أن أتحدث اليكم فى الحج؛ فكان من أول ماسألت نفسى عنه: لماذا خص الحج من بين أركان الاسلام بأن تكون له دعوة خاصة، وأنصار وجماعة؛ يتحدثون ويدعون اليه؛ ويهيئون له، ويعينون عليه؟ وما للصلاة ليس لها أنصار وجماعة، ولا للزكاة ولا للصوم أولئك الجماعة والأنصار؟ أخطر هذا ببال أولئك الأنصار يوم تجمعوا وتعاونوا فعندهم جواب هذا؟ أم يمكن أن يكون لذلك دافع نفسى يخفى مسراه فى النفوس، ويظهر أثره فى الأعمال؟ ومثل ذلك مما يكون من دوافع الناس فى حياتهم كثيرا!

ربما كان الأمر هنا كذلك، ولعل من وجه الرأى فيه أن هذا الحج ضرب من التدبير الاجتماعى؛ اشتدت حاجة الحياة الاسلامية اليوم إلى تأثيره؛ وأعوزها تمضيده، فقد تفرقت بالمسلمين السبل، واستبد بأمرهم الغاصبون، حتى باتت جمهرة المستعبدين: منهم ثم من الزنوج، فهم أتباع دين العزة، ولكن زحزحوا عن مكانهم فى الوجود، وأخرجوا ـ أو كادوا ـ من حلبة الحياة، فما يقدمون فيها ولا يؤخرون. والشعور بمثل هذا خليق بأن يحفز إلى التعاون والتساند؛ وأن يبعث على السعى والجد بعض الحق المنتزع، واستخلاص شىء من المجد المنتهب

فاندفعت جماعة أنصار الحج إلى الدعوة والتشجيع على هذه الشعيرة الساعية . المسافرة ، الناشطة الراحلة المتعارفة المتآخية . هكذا أدركت الجماعة بقلوبها قبل عقولها ، واندفعت بإلهام دافع الحياة الاسلامية إلى الائتمار حول قبلتها ، والاتصال بسائر أخوتها، فكان فى عملها هذا لون من الاصلاح الاجتماعى ، لاتقف عند الوعظ المكرر ،بالقول المعاد المردد، ولا يقتصر على المطالبة بالترك والكف، والتطهر والتحلى، بل ينهض للبذل وينشط للتعاون ، وهو سعى رشيد ، وقصد حميد، يدل على أن هذا الاسلام يحمل فى نفسه عناصر قوته ، وأن فيه من المناعة ماسيقضى به على الهوان والضعف ، لو صح النظر ، وصدق العزم

أيها المؤمنون : رأت جماعة أنصار الحج أن أتحدث اليكم عنه . وفى هدى القرآن فى أصول العبادات الاسلامية ومراميها مجال النظر فسيح منفسح .فزعت اليه كدأبى تلفتنى أحداث هذه الأيام الى جوانب منه ومناحى ما لعل جديدها لا يبلى ، ولعل حاجة الدنيا اليها لا تنتهى .

الناس اليوم يتخطفون من حولنا وقد عز عليهم الأمن ، وامتنعت الطمأنينة ؛ وروعتهم هذه الحرب بألوان من المفزعات . رأوا فيها السلام مطلبا ممتنعا ، وأمنية بعيدة المنال ، مايدرون متى تجود به الأيام .مزقت الأمم هذه الاختلافات المجنونة ، والتهم هذا الحريق الجهنمى مظاهر وحدتهم؛ ومعالم مدنيتهم ،ودمر قواعد ثقافتهم؛ وكأنما ألسنة تلك النيران المتواثبة فى جنبات الأرض مقاول رجنة، وألسنة أبالسة ، تنادى على الناس بالعجز والنقص ، والاخلاد الى الأرض ، فتسجل عليهم حاجتهم الدائمة ،إلى رياضة إلهية وتدبير سماوى ، تمتقل تلك الوحوش الكواسر ، فلا تنطلق من أقفاص الحكم ، وحدائق السلطان ،بكل مروع ومدمر

ومن تلك الرياضة ماحاولته الأديان المصلحة ،ومضت تأخذ الانسان به أجيالا وأزمانا ، غير يائسة ولا متشائمة ، رغم ما يبدو منه من جبروت وطغيان . فأين يقع هذا الحج من التدبير القرآنى لهذه الحياة ؟ والسعى الاسلامى لتخفيف هذه الحدة

الموجاء ؛ والتهيئة لقدر ما من الاطمئنان ؟

أيها المؤمنون : من الأسس البعيدة فى هذا التدبير القرآنى : تقريره ان الحقيقة الدينية التى جاءت بها الرسالات من عندالله حقيقة واحدة ، يجهر بذلك فى مختلف أدوار حياته بمكة والمدينة، وفى غير موضع من سوره (شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا) الآية من سورة الشورى المكية . و(إنا أوحينا اليك كما أوحينا الى نوح والنبيين من بعده) الآية من سورة النساء المدنية . إذ يذكر وحدة شرائع الأنبياء من عهد نوح وهو المتقادم العهد منهم . واذ يشير إلى أن هذا القرآن موجود فى الصحف الأولى والكتب السابقة (إن هذا لفى الصحف الأولى . صحف إبراهيم وموسى) سورة الأعلى . فهى عنده عقيدة ثابتة واضحة فى وحدة الحقيقة الدينية ، تؤيدها منه دعوة إلى وحدة مثالية كريمة بين الناس ، إذ يعلن كراهية التفرق فى الدين (ولا تكونوا من المشركين من الذين فرقوا دينهم) الآية من سورة الروم (إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم فى شيء) الآية من سورة الأنعام . واذ يعلن تقريره عدم التفريق بين أحد من رسل الله لايخص فى ذلك واحداً دون واحد . وإذ يزيد هذا الاعلان ببيان أن الناس كانوا أمة واحدة ، وقد تفرقوا من بعد ما جاءتهم البينات (كان الناس أمة واحدة)الآية ٢١٣ من سورة البقرة . فهى عنده دعوة جامعة شاملة مؤيدا لها فى مواضع منه كثيرة متكررة.

ولاعجب وهذا من التدبير القرآنى الأصيل ، أن يكون مصدقا لما بين يديه من كتب إلهية ، وأن يبقى من عقائد السابقين أشياء ، ومن أعمالهم ومناسكهم أمورا كما فعل فى الحج نفسه ، إذ أبقى على شعائر من شعائره عند العرب مما كان باقياً عندهم لم يغير من ملة إبراهيم ، وأقرهم على أدائها فى صورتها الأولى ، أو مع تعديل يدخله عليها ، لأنها فى أصلها من الوحى الالهى ، ومما تنتظمه الحقيقة الدينية الواحدة التى وصى بها الرسل جميعا من قبل

أحسب أنه من هنا كان اتجاه التفكير التشريعى فى الاسلام عند النظر فى شرائع من قبلنا ، فقرر القوم أن ماقص الله تعالى علينا من ذلك دون إنكار له يكون شريعة لنا نحن. ومهما يكن من رأى فى ذلك فقد شعر الباحثون عن الشرائع السابقة بما أشرنا اليه من معان فى ثبات أصول تلك الشرائع ووحدة الحقيقة فيها لصدورها عن مصدر واحد كان دائما يهيىء بها الخير هذه الآدمية المتعبة المروعة

أيها المؤمنون : إذ عرفنا هذا الأساس البعيد من تدبير القرآن رأينا أن الحج يرتبط بهذا الأساس ارتباطا وثيقا ظاهرا ؛ تتبينه حين تسمع القرآن يجعل هذا الحج دعوة إبراهيم ، وأذانه فى الناس جميعا بقوله (وأذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق) فابراهيم أبو الأنبياء الذين بقى فى الأرض أثرهم بجعل النبوة والحكم فيهم ، لايعرف لنبى مثله أثر ولا يحفظ له نسب هو أبو اسحاق وأبو اسماعيل ، واليهما ينتهى نسب أصحاب الديانات الكتابية الكبرى من يهودية ومسيحية واسلام . هذا على أن المأمور بالأذان فى الناس ودعوتهم الى الحج هو ابراهيم ، إذ الحديث قبل ذلك فى سورة الحج عن عمله فى البيت الحرام (وإذ بوأنا لابراهيم مكان البيت ألا تشرك بى شيئا وطهر بيتى للطائفين والقائمين والركع السجود) . وان يكن المأمور بالأذان فى الآية هو صاحب الاسلام عليه السلام - على رأى - فانك لتجد الدعوة موجهة الى الناس جميعا من كل فج عميق ليأتوا رجالا مشاة أو ركبانا على كل ضامر ملبين مستجيبين لدعوة تلم شعثهم وتجمع مفترقهم .

ثم هذا البيت الذى يدعون اليه ، تلمس فى حديث القرآن عنه تلك الدعوة الموحدة المؤلفة ؛ فهذا البيت العتيق ليس بيتا عربيا للعرب ، إنما هو بيت قديم أنشأه ابراهيم المؤذن بالدعوة الشاملة ، وكان أن يقيم به معقلا لدين برىء من الشرك مطهر من الوثنية فى أداء الشعائر ، إذ الهدف لكل هذا معان كريمة وتحقيق لخير الناس . وهكذا يقول القرآن عن البيت المحجوج اليه (إن أول بيت وضع للناس

الذى ببكة مباركا وهدى للعالمين) وهى أولية شرف وتقدير بين بيوت العبادة ، لاتجاهه الى التطهر من الشرك ، أو هى أولية زمن وقدم ، إذ أقامه جد بعيد للرسل عليهم السلام

وما يعنينا هنا أن نعين نوع هذه الأولية ، لأن القرآن يجهر بأنه لا نقف عن هذا البيت وشأنه عند معالم خارجية مادية ، بل يريد منه غاية متخلصة من النظر المادى والمظهر المكانى الذى تتعلق به الوثنية المجسمة ، وهذا هو - فيما يبدو لى - سر حديث القرآن عن طهر هذا البيت من الاشراك فى مثل قوله (وإذ بوأنا لابراهيم مكان البيت ألا تشرك بى شيئا وطهر بيتى للطائفين والعاكفين والركع السجود) وقوله (وعهدنا الى ابراهيم واسماعيل أن طهرا بيتى للطائفين والعاكفين والركع السجود) فهو يعنى أولية وأقدمية للبيت تشرك العالمين جميعا فيه وتجمعهم حوله وتوحد منهم ما افترق . .

وهكذا يصل القرآن شعيرة الحج بفكرته الأصلية البعيدة المرمى فى وحدة الحقيقة الدينية ووحدة الناس بها ، وأنهم فى الأصل أمة واحدة ، كره لها أن تتفرق فى الدين شيعا ، ونقم منها ذلك كثيرا

أيها المؤمنون : إذا ما اتصل الحج بفكرة أساسية اولى فى رياضة الاسلام للدنيا ، فانه ليتصل كذلك بهدف وغاية كبرى يرمى اليها الاسلام فى هذه الرياضة ، وتلك الغاية هى ما أطلت التحدث اليكم منذ عهد طويل عنه ، إذ يتبين أن القرآن يرى غاية الحياة هى السلام وأن السلم والأمن هدفه (قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم) والسلام شعاره المردد ، فهو الاسلام ، واسم الله الذى ارتضاه وأنزله : السلام . والسلام نعيمه الأخروى ومنحته الكبرى ، والله يدعو الى دار السلام . وتحقيق هذا السلام فى الأنفس هو هدف جميع ما وضع

الاسلام من نظام لحياة الفرد والأسرة والجماعة . واذا ما استمع الناس الى هـذا القول يوما فوعوه أو أصاخوا اليه ، فما أشد مايحسنون الساعة فهمه ويطيلون الاصغاء اليه . اليوم وهم من الحياة فى خضم جياش بالآلام والبلايا ، تتقاذفهم أمواج قسوته وتترامى بهم تيارات جفوته . اليوم يدركون فى جلاء ويشعرون من كل قلوبهم أن هذه الحياة بخضمها الرهيب تحتاج أشد احتياج الى جزيرة فى هذا المحيط مهما تصغر وصخرة صلبة راسية يعتصمون بها من أمواج هاتيك المحن التى تصخب وتتوثب دائما ، سواء فى حياة الأفراد أو فى حياة الأمم !

نعم فقد أسرفوا على أنفسهم واعتسفت بهم أهواؤهم حتى ان طريقهم فى الحياة صحراويا مخوفا موحشا ، وما أشد شوقهم فيه إلى واحة ظليلة وسط هذا الهجير والجدب وان فى هذا الحج لرفيقا من النسيم ينعش أولئك الذين لفحتهم السموم وأحرقهم القيظ ، وان لهم فى هذا الحج لمعينا نميرا لأرواحهم الظامئة المطشى ؛ يأوون إلى هذا الموئل الآمن متجردين من الهوى والطمع ، متناسين أسباب الحقـد والحرص ، مستشعرين حلاوة اليقين وعذوبة الايمان ؛ متلاقين فى مساواة وتآخ وإينـاس ؛ ذاكرين المصير المنتظر والمآل الموعود ، فيعودون بعد هذه الرياضة أرغب فى سلام ، وأنأى عن خصام ، وأحرص على أمن ، وأطمع فى اطمئنان

هـكذا وصل القرآن عبادة الحج الى بيته العتيق بذلك الهدف العالى للحياة فقد جعل هذا البيت أمناً وموئلا ومثابة فهو يقول (وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا واتخذوا من مقـام ابراهيم مصلى) ويقول (أولم يروا أنا جعلنا حرماً آمنا ويتخطف الناس من حولهم ؛ أفبالباطل يؤمنون وبنعمة الله يكفرون) (أولم نمكن لهم حرماً آمنا يجبى اليـه ثمرات كل شىء رزقا من لدنا ولـكن اكثرهم لا يعلمون) وكذلك كانت دعوة ابراهيم (رب اجعل هـذا البلد آمنا واجنبنى وبنى أن نعبد الأصنام) . والجاهليون ، وهم جفاة غلاظ ، قد فهموا من الأمن السلامة من الالحاق

الحج فى هذا الزمان

أيسر منه فى الأزمنة الماضية ، فلا عذر لأحد فى القعود عنه

الناس فى إيمانهم وأخلاقهم درجات على قدر حظهم من العلم والهدى والتوفيق ، فمنهم القليل الحظ من العلم ، المنقوص النصيب من الهدى ، فهو مريض القلب ؛ قائم بما تدعوه اليه نفسه الأمارة من شهوات . ومنهم الموفور الحظ من العلم والهدى فهو سليم القلب ، يستسهل الصعاب فى سبيل القيام بما أوجبه الله عليه ؛ ومن أولئك أصحاب رسول الله ﷺ وكثير من التابعين ، كانت حياتهم كلها جهاد ، وكلها مسارعة إلى مرضاة الله ؛ لم تقف أى عقبة أمامهم ، والمثل لا تحصى كثرة ، نجتزىء بواحد منها ، والنجاة من الثأر الباطش ، وهو أكرم شىء عليهم ؛ فكان الرجل منهم يلقى فيه قاتل أخيه أو أبيه فلا يعرض له . فما أجدر الانسانية وقد بلغت من رقة القلب مبلغا أرجى مما كان فيه هؤلاء - ما أجدرها اليوم بأن تشعر من هذا الأمن بمعنى أسمى تطلعا وأفسح مدى وأكرم أفقا ، وتجد فيه فرصة لتخفيف ويلاتها وإطفاء ثائرتها !

أيها الملبون دعوة الله الجامعة : إذا ماحججتم ، فشفت فى هذا الحرم نفوسكم فلتنفذ بصائركم الى اسرار الهدى القرآنى ، تدركوا صلة الحج بالدعوة الى الوحدة الانسانية ، تدعون اليها هذه البشرية الضالة الشاردة على حين تدعون انفسكم الى ان تكونوا احياء عاملين فى هذه الوحدة ظافرين بنصيبكم قائمين بواجبكم . ولتدركوا صلة الحج بهدف القرآن من السلام والأمنة - تدعون اليه هذه الانسانية المعناة الآلمة ، على حين تدعون انفسكم الى ان تكونوا اقوى عاملة فى إقرار هذا السلام مؤثرين فعالين فى سبيل تحقيقه وتأمينه ، لستم من الحياة على هامشها ولا فى ذيلها . بر حجكم ورشد رأيكم وسدد فى الحياة سعيكم . وسلام الله عليكم ورحمته .

ذلك هو هارون الرشيد أعظم الملوك فى زمنه أبى إلا أن يتعب نفسه فى سبيل الحج الى بيت الله العتيق سيرا على الأقدام ابتغاء زيادة الأجر والمثوبة عند الله . ويمكنك أيها المستطيع إلى الحج سبيلا من بلادك هذه أن تقدر مشقة السفر على الفلك الشراعية أو على الراحلة أو القدمين من الأندلس والمغرب الأقصى ، ومن جاوه والصين والهند من الشرق الأقصى إلى الحجاز ، وكم كانت تكلف تلك الأسفار من وقت وجهد ومال ؛ ومع ذلك فان الحجاج من السلف كانوا يعدون ذلك من أفضل مايدخرون لمثوبة ربهم. وأين سهولة حجنا اليوم من صعوبة الحج من قبل ؟ وأين إيمان من يعدون الانفاق فى سبيل الله من المغارم، من إيمان الذين يعدون الانفاق فى سبيله من المغانم ؟ كيف لا والله يقول (ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا)

فالحج ركن الاسلام الروحى الاجتماعى أوجبه الله على من استطاع اليه سبيلا ، فمن استطاع القيام به وتركه اتباعا لهوى ، ومات ،فسيلقى جزاء (ومن كفر فان الله غنى عن العالمين)

ولابد لقاصد الحج أن يتذكر بنشأة الدين فى أقدم معاهده من زمن بعثة أبى الأنبياء إبراهيم إلى بعثة ولده محمد عليهم الصلاة والسلام ، وقد استجاب الله به دعوة أبيه إبراهيم بقوله تعالى (ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك)

وقد ورد فى الحديث الصحيح « الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة » فاذا أقيم الحج على وجهه فانه يقوى الإيمان ، ويزكى النفس تزكية يظهر أثرها فى الأخلاق

فيأيها المؤمن : حج بيت الله تعالى تائبا مقبلا على الله ، متذكراً نشأة الدين الأولى ، وأنك تعمل عمل الرسل صلوات الله عليهم ، فاذا تذكرت هذا فان قلبك يخشع ويقوى شعور الايمان فى نفسك ، وتصفو نفسك صفاء يعود بها إلى فطرتها

هذا : وان الواقع والعلم الصحيح يثبتان أن تلك البلاد طاهرة طهارة طبية لا تعشش فيها الجراثيم ، كما أنها طاهرة مقدسة . وان ضروب الاصلاح العمرانى صارت هناك كثيرة ؛ منها تيسير التداوى والاسعاف الطبي فى مستشفيات ثابتة،

وأخرى متنقلة ، والمئات من المظلات لاتقاء ضربة الشمس ، وحفر الآبار الكثيرة ، وبناء سبل المياه النقية ، وتعبيد الطرق ، ومنها رصف أرض المسعى ، فزالت بذلك شكوى الحجاج من الغبار الذي كان يسد معاطس الساعين بين الصفا والمروة

وقد تحقق الشرط الأساسي للحج وهو الأمن والسلام ، وكان فقدان ذلك من قبل علة يتعلل بها بعض الناس لتركه ، فبلاد الحجاز اليوم كما قال الله تعالى (مثابة للناس وأمناً) ليس لها في الدنيا مثيل في أمنها و بعدها عن المخاوف ؛ فأهلها والحجاج آمنون على أموالهم وأنفسهم ومعايشهم . كل ذلك حاصل بهمة جلالة الملك عبدالعزيز آل السعود خادم الحرمين الشريفين .

والحجاز لجميع المسلمين (سواء العاكف فيه والباد) وعليهم أن يساهموا في عمارته الروحية والمادية : جماعة وأفراداً ؛ كل بحسب مقدرته وكفاءته ، استجابة لدعاء خليل الله إبراهيم (ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ، ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم ، وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون)

فيا أيها المؤمنون : لبوا دعوة أبيكم إبراهيم ، واقصدوا من الحج تلك المنافع التي يقصدها المخلصون . فالحج مؤتمر إسلامي عام مؤلف من المؤمنين من جميع الجهات ، يحضرونه ليشهدوا منافع لهم من روحية واجتماعية . ومن تلك المنافع تربية النفس وتعويدها الانفاق على المصالح العامة وتحمل المشقات في سبيلها ، واجتماع شعوب المسلمين هناك ينفعهم في تعارفهم وتآلفهم وتناصرهم ، وما كانوا في يوم أحوج منهم اليوم إلى ذلك

ويا حبذا لو عني أئمة المساجد والوعاظ بترغيب المصلين وتذكيرهم بفريضة الحج وشرح حكمها ومنافعها شرحاً وافياً يبلغون به من نفوسهم ما يريدون

عبدالرحمن عاصم ـ وكيل المنار سابقاً

الحج والتشوق اليه

للعلامة محمد بن الأمير الصنعانى

أسكانَ وادى المنحنى[1] زاد وجدنا بمغنى حماكم ذاك مغنىً شغفناه
نحنُّ الى تلك الربوع تشوقاً ففيها لنا عهد وعقد عقدناه
وربٌّ برانا ماسلوْنا ربوعكم وما كان من رَبْعٍ سواه سلوْناه
فياهل الى رَبع الأعاريب[2] عودة فذاك . وحقِّ الله رَبعاً حببناه
قضينا مع الأحباب فيه مآربا الى الحشر لاتُنسى سقى الله مرعاه
فشدُّوا مطايانا الى الربع ثانيا فان الهوى عن ربعهم ماثنيناه
ففى ربعهم لله بيت مبارك اليه قلوب الخلق تهوى وتهواه
يطوف به الجانى فيُغفر ذنبه ويسقط عنه جُرمه وخطاياه
فكم لذةٍ كم فرحةٍ لطوافه فللهِ ما أحلى الطوافَ وأهناه
نطوف كأنا فى الجنان نطوفها ولا همّ لاغمٌّ فذاك نفيناه
فواشوْقنا نحو الطواف وطيبه فذلك شوق لايعبّر معناه
فمن لم يذقه لم يذق قط لذة فذقه تذُق ياصاح ما قد أذقناه
ووالله ماننسى زمان مسيرنا اليه وكل الركب قد لذّ مسراه
وقد نُسيَت أولادنا ونساؤنا وأموالنا فالقلب عنهم شغلناه
جعلنا إلٓه العرش نَصب عيوننا ومَن دونه خلف الظهور نبذناه

---

(١) المنحنى : موضع قرب مكة

(٢) الأعاريب : جمع أعراب لاواحد له وهم سكان البادية من العرب

وسرنا نشق البيد للبلد الذي — بجهد وشق النفس بلغناه
رجالا وركبانا على كل ضامر — ومن كل ذي فج عميق أتيناه
عرفنا الذي نبغي ونطلب فضله — فهان علينا كل شيء بذلناه
فمن عرف المطلوب هانت شدائد — عليه ويهوى كل ما فيه يلقاه
فمولى الموالي للزيارة قد دعا — أنقعد عنها والمزور هو الله
ولما بدا ميقات إحرام حجنا — نزلنا به والعيس فيه أنخناه
ليغتسل الحجاج فيه ويحرموا — فمنه نلبي ربنا لا حرمناه
ونادى مناد للحجيج ليحرموا — فلم يبق إلا من أجاب ولباه
وجردت القمصان والكل أحرموا — ولا لبس لا طيب جميعا هجرناه
ولا لهو لا صيد ولا نقرب النسا — ولا رفث لا فسق كلا رفضناه
وصرنا كأموات لففنا جسومنا — بأكفاننا كل ذليل لمولاه
لعل يرى ذل العباد وكسرهم — فيرحمهم رب يرجون رحماه
ينادونه : لبيك لبيك ذا العلا — وسعديك كل الشرك عنك نفيناه
فلو كنت يا هذا تشاهد حالهم — لأبكاك ذاك الحال في حال مرآه
لبسنا دروعا من خضوع لربنا — وما كان من درع المعاصي خلعناه
وذاك قليل في كثير ذنوبنا — فيا طالما رب العباد عصيناه
الى زمزم زمت ركاب مطينا — ونحو الصفا عيس الوفود صففناه
نؤم مقاما للخليل معظما — اليه استبقنا والركاب حثثناه
ونحن نلبي في صعود ومهبط — كذا حالنا في كل مرقى رقيناه
نحج لبيت حجه الرسل قبلنا — لنشهد نفعا في الكتاب وعدناه
دعانا اليه الله قبل بنائه — فقلنا له لبيك داع أجبناه
أتيناك لبيتك جئناك ربنا — اليك هربنا والأنام تركناه
ووجهك نبغي أنت للقلب قبلة — إذا ما حججنا أنت للحج رمناه

فيا البيت يا الأركان يا الحجر يا الصفا　　وما زمزم أنت الذي قد قصدناه
وما زال وفد الله يقصد مكة　　الى أن بدا البيت العتيق وركناه
فضجت ضيوف الله بالذكر والدعا　　وكبرت الحجاج حين رأيناه
وقد كادت الأرواح تزهق فرحة　　لما نحن من عظم السرور وجدناه
تصافحنا الأملاك من كان راكبا　　وتعتنق الماشى إذاً تتلقاه
فطفنا به سبعاً رملنا ثلاثة　　وأربعة مشياً كما قد أمرناه
كذلك طاف الهاشمى محمد　　طواف قدوم مثل ماطاف طفناه
وسالت دموع من غمام جفوننا　　على مامضى من إثم ذنب كسبناه
ونحن ضيوف الله جئنا لبيته　　نريد القرى نبغى من الله حسناه
فنادى بنا أهلا ضيوفى تباشروا　　وقروا عيوناً فالحجيج قبلناه
غداً تنظرونى فى جنان خلودكم　　وذاك قراكم مع نعيم ذخرناه
فأى قرى يعلو قرانا لضيفنا　　وأى ثواب مثل ماقد أثبناه
وكل مسىء قد أقلنا عثاره　　ولا وزر إلا عنكم قد وضعناه
ولا نصب إلا وعندى جزاؤه　　وكل الذى أنفقتموه حسبناه
سأعطيكم أضعاف أضعاف مثله　　فطيبوا نفوسا فضلنا قد فضلناه
على عرفات قد وقفنا بموقف　　به الذنب مغفور وفيه محوناه
وقد أقبل البارى علينا بوجهه　　وقال ابشروا فالعفو فيكم نشرناه
وعنكم ضمنّا كل تابعة جرت　　عليكم وأما حقنا فوهبناه
أقلناكم من كل ماقد جنيتم　　وما كان من عذر لدينا عذرناه
وكم أمل نلناه يوم وقوفنا　　وكم من أسير للمعاصى فككناه
وكم قد رفعنا للإله مطالبا　　ولا أحداً ممن نحب نسيناه
نظل الى وقت الغروب وقوفنا　　وقيل ادفعوا فالكل منكم قبلناه

وردت الى البيت الحرام وفودنا نحن له كالطير حن لمأواه

وطفنا طوافاً للافاضة حوله وفزنا به بعد الجمار وزرناه

ومن بعد مازرنا دخلناه دخلة كأنا دخلنا الخلد حين دخلناه

ونلنا أمان الله عند دخوله كذا أخبر القرآن فيما قرأناه

فيامنزلا قد كان أبرك منزل نزلناه في الدنيا وبيتا وطأناه

نرى حجة أخرى اليه ودخلة وهذا على رب الورى نتمناه

فاخواننا ماكان أحلى دخولنا اليه ولبثاً في ذراه لبثناه

وصلى بأركان المقام حجيجنا وفي زمزم ماء طهوراً وردناه

وفيه الشفا فيه بلوغ مرادنا لما نحن ننويه إذا ماشربناه

وبين الصفا والمروة الوفد قد سعى فان تمام الحج تكميل مسعاه

فسبعاً سعاها سيد الرسل قبلنا ونحن تبعناه فسبعاً سعيناه

نهرول في أثنائها كل مرة فهاذاك من فعل الرسول فعلناه

وبعد تمام الحج والنسك كلها حللنا وباقي عيننا قد أخذناه

فمن شاء وافى الصيد والطيب والنسا فقد تم حج للإله حججناه

ولما اعتمرنا كان أبرك عمرنا زماناً نراه باعتمار عمرناه

وودعت الحجاج بيت إلهها وكلهم تجرى من الحزن عيناه

فلله كم باك وصاحب حسرة يود بأن الله كان توفاه

فلو تشهد التوديع يوما لبيته فان فراق البيت مر وجدناه

فما فرقة الأولاد والله إنه أمر وأدهى ذاك شيء خبرناه

فمن لم يجرب ليس يعرف قدره فجرب تجد تصديق ماقد ذكرناه

لقد صدعت أكبادنا وقلوبنا لما نحن من مر الفراق شربناه

ووالله لولا أن نؤمل عودة اليه لذقنا الموت عين جمعناه

جماعة كبار العلماء

وما يرجى منها لخدمة الاسلام

ان جماعة كبار العلماء هى محط أنظار العالم الاسلامى ، وممقل آماله فى حياطة الاسلام والذب عنه، ودفع كل صائل ومعتد ، والقيام بنشره والدعوة اليه فى مختلف الأقطار ، وبكل لغة ولسان، وتنقيته من كل مايحاول أعداؤه ،أو الجاهلون من أهله ، إلصاقه به من عقائد زائفة وأعمال مبتدعة سيئة تصد عن الله ، وتبعد عن مرضاته ، وتقعد بالمسلمين عما دعاهم إليه دينهم الحق من سعادة الدنيا والآخرة

فهل قامت هذه الجماعة الجليلة بما هو مفروض عليها من الله ومن الناس ؟ أما رئيسها الجليل فضيلة الشيخ المراغى فقد قام فى دروسه وخطبه التى أذاعها فى العالم بقسط وافر . أما هيئة الجماعة فلم تحقق ذلك على الوجه الذى ترتضيه ضمائر المخلصين من هذه الجماعة الجليلة على ما نعتقد

لذلك رأى صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ محمود شلتوت أنه باختياره عضواً فى هذه الجماعة قد تحمل من جديد تبعة علمية دينية للأزهر والاسلام ولمصر ، أثقل مما كان يحمل من قبل ، وأن هذا العبء يتقاضاه نشاطا أكثر من ذى قبل ، وأنه لابد له فى ذلك من التضامن مع إخوانه الأجلاء من الجماعة ، لينهضوا جميعاً نهضة مباركة تحقق للمسلمين آمالهم ، وتعيد لعلماء الاسلام مكانتهم ، وترد لصوت العالم المسلم دويه وقوته ، ليستمع اليه المختلفون ، وينصتون فى توقير وإجلال ينزلهم عند قوله ، وينفصل بينهم فيما يختلفون فيه .

ولتحقيق هذا الغرض السامى تقدم فضيلة الشيخ محمود شلتوت الى الجماعة الموقرة فى جلستها المنعقدة فى (١٥ شوال سنة ١٣٦٠) بالاقتراح الآتى :

«إن هيئة كبار العلماء ركن مهم من أركان الاصلاح فى الأزهر ، بل الذروة التى يجب بلوغها منه ليعود اليه أولئك الفقهاء المحققون ، والمحدثون الثقاة ، والمفسرون المطلعون ، واللغويون البلغاء ، والمؤرخون الصادقون ، وأهل الصلاح والتقى

« ان هيئة كبار العلماء هى التى يرجى منها أن تكون تاج الجامعة الأزهرية ، ومن أهلها أن يكونوا أساطين العلم وحفاظ الشريعة ، ومقومى لغة القرآن ، اتركن الضمائر الواجفة إلى علمهم ، وتهدأ النفوس الراجفة بهديهم وارشادهم ، وتطمئن قلوب المؤمنين لقيامهم حفاظا لليقين ، وحراساً على شريعة النبى الأمين »

بهذه العبارات الواضحة حددت لجنة إصلاح الأزهر المؤلفة فى سنة ١٩١٠ : الغرض من جماعة كبار العلماء ، وآمال الامة الاسلامية فيها . ولم تزل الامة ناظرة إلى هذه الجماعة الموقرة ترقب منها أن تكون مصدر خير لها فى دينها ودنياها ، ترقب منها أن تعمل على إعلاء كلمة الله ونشر ثقافة الاسلام وحياطتها بما يقويها و يدفع عنها غائلة المعتدين ، ترقب منها أن ترشدها إلى أحكام الدين نقية مما خالطها من شوائب الابتداع فى عقائدها وعباداتها ونظمها ومعاملاتها

وانى أقترح تحقيقا لهذه الآمال الجسام أن يؤلف لجماعة كبار العلماء مكتب علمى دائم ، وأن يجعل لهذا المكتب مكان معين معروف ، شأن كل هيئة رسمية أو غير رسمية من الهيئات التى تعمل لأغراض خاصة

أما مهمة هذا المكتب بعد إنشائه فهى ما يأتى :

١ ــ معرفة ما تهاجم به الاديان عامة[1] والدين الاسلامى خاصة ، فى عصرنا الحاضر ،

---

١) يقصد الشيخ : الملحدين الذين يهاجمون الديانات السماويه من حيث أنها دين منزل من عند الله ، أنزله على من اصطفاه من عباده المرسلين . فالغرض هو الدفاع عن الرسل كلهم كطريقة القرآن (آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله ، لا نفرق بين أحد من رسله)

والرد عليه رداً كافياً مقنعاً بأسلوب ملائم لطريقة البحث الحديث

ب ـ بحث مايحصل فيه الاختلاف بين علماء العصر من جهة أنه بدعة يجب تركها أو ليس كذلك ، ووضع الاصول الكفيلة بتمييز ما هو بدعة مما ليس بدعة ، والعمل على نشر كل ذلك ليرجع اليه الناس ، وتنقطع به أسباب النزاع بين المسلمين

وقد سبق للأزهر فى عهد فضيلة شيخه الحالى أن فكر فى تأليف لجنة مشتركة من الأزهر ووزارة الأوقاف مهمتها القيام بهـذه الناحية وألفت اللجنة فعلا برياسة حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الـكبير الشيخ ابراهيم حمروش عضو جماعة كبار العلماء ، وسارت اللجنة فى عملها شوطا بعيدا قاربت به الغاية

(ج) العمل على وضع مؤلف يحتوى على بيان مافى كتب التفسير المتداولة من الاسرائيليات التى دست على التفسير وأخذها الناس على أنها من معانى القرآن ، والتى لايدل على صحتها نقل ولا يؤيدها عقل ، وهذا يشبه ماقام به رجال الحديث من تجريد الأحاديث الموضوعة فى كتب خاصة يرجع اليها الناس

(د) إصدار الفتاوى فى الاستفتاءات التى ترد من المسلمين فى جميع الأقطار الى مشيخة الجامع الأزهر .

وقد فـكرت مشيخة الأزهر الجليلة الحالية فى هـذا الشأن منذ سنة ١٩٣٦ وألفت لجنة برياسة أحد أعضاء جماعة كبار العلماء هو فضيلة الأستاذ الشيخ حسين والى ـ طيب الله ثراه ـ ثم أسندت رياستها من بعده الى حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الكبير الشيخ محمد عبد اللطيف الفحام وكيل الجامع الأزهر وعضو جماعة كبار العلماء

(هـ) بحث المعاملات التى جدت وتجد فى العصر الحاضر من جهة حكم الشريعة فيها حتى يظهر للناس سعة صدر هذه الشريعة ، وقدرتها على تلبية حاجات الناس فى مختلف العصور

(و) تنظيم طرق الوعظ والارشاد والاتصال بالهيئات المعدة لذلك كوزارة الشئون الاجتماعية والجمعيات الاسلامية فى مختلف الأقطار

وقد نصت على هذه الناحية لجنة الاصلاح التى أشرنا اليها سابقا بقولها :

« ومنها - تعنى من هيئة كبار العلماء - تتألف لجنة تنسيق الوعظ والارشاد ووضع قواعده »

كما عنى بها قانون تنظيم الجامع الأزهر الذى وضع فى عهد فضيلة الأستاذ الأكبر شيخه الحالى إذ يقول فى المادة السادسة عشرة منه مانصه :

« تضع جماعة كبار العلماء نظام الدعوة والارشاد وتصدره الى الجهة المختصة لتنفيذه »

(ز) التنقيب عن الكتب المفيدة فى مختلف العلوم والعمل على إحيائها وإخراجها إخراجا علميا متقنا

والأزهر أجدر الهيئات وأقدرها على الاضطلاع بهذا العمل والوصول به الى مايرجى له من النجاح

(ح) الاشراف على مجلة الأزهر والعمل على توجيهها فى طريق تخدم به الحركة الفكرية الاسلامية وتبرز به ثقافة الكليات الثلاث .

هذا هو اقتراحى أضعه أمانة أمام جماعة كبار العلماء للنظر فيه بما أعتقد أنه جدير به من العناية والاهتمام ، حتى يتم إقراره وتنفيذه . والله يتولانا جميعا بهدايته وتوفيقه ؟

محمود شلتوت

عضو جماعة كبار العلماء ، ووكيل كلية الشريعة

وقد نظرت الجماعة فى هذا الاقتراح وأحالت بحثه على لجنة مؤلفة برياسة فضيلة العلامة الشيخ عبد المجيد سليم المفتى الأكبر ؛ على أن تقدم هذه اللجنة بعد بحث الاقتراح ماتراه فى الطريقة التى ينفذ بها بعضه أو كله . وفقهم الله ووفقنا ووفق جميع العلماء للعمل على إنهاض المسلمين من كبوتهم بارجاعهم الى دينهم الحق .

أبحاث فى أحكام

فقه ، وقضاء ، وقانون

للقاضى الفاضل العلامة المحقق صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ أحمد محمد شاكر مواقف فى نصر الدين وإقامة ميزان الحق بيض الله بها وجه العلم والقضاء . فلم ينس قراء الهدى النبوى وغيرهم محاضرته القيمة التى نادى فيها بالحكم بما أنزل الله ، وطالب رجال الدولة بذلك فى صراحة ، وبين أن كل ماتشكو الأمة من عيوب اجتماعية إنما ابتليت بها من جراء الاعراض عن القرآن وهدى الاسلام

وللقاضى الفاضل طريق حكيم فى قضائه وفصله بين الخصوم بالحق بعيداً عن الهوى الذى أضل كثيرا من الناس عن سبيل الله ، فهو دائم البحث والتنقيب ، سالكا سبيل التفقه فى الشريعة الاسلامية وفى القوانين الوضعية ، لايقف عند ألفاظها السطحية وصورها الظاهرية ، بل لايزال يتأنى ويتدبر حتى يقتنص الحكمة فيطبقها فى قضائه وفصله بين الناس ، فيضرب المثل الصالح للقاضى الصالح الذى لايصانع ولايضارع ولايتبع المطامع ، ويقيم بذلك نموذجا فى القضاء أرجو أن يكون كل قضاتنا على احتذائه ونهجه

ولقد رأى صاحب مطبعة المعارف ومكتبتها بمصر أن ينشر بين الناس نموذجا من ثمرات القاضى الفاضل الشيخ أحمد شاكر ، فطبع مجموعة من هذه الأحكام ذات المبادىء القيمة ، بالاسم الذى جعلناه عنوان هذه الكلمة على ورق أنيق وبحرف جميل يستوجب الشكر والثناء على هذه الخدمة للعلم ، وجعل ثمنه عشرين قرشا .

فنرجو من الله سبحانه أن يديم توفيق الأستاذ الشيخ أحمد شاكر لمثل هذه الأعمال الصالحات وغيرها من خدمة العلم والدين الحق ، وأن يديم علينا وعليه نعمه سابغة .

جماعة أنصار السنة المحمدية

انعقاد الجمعية العمومية

انعقدت الجمعية العمومية للجماعة بمركزها العام فى الساعة الثامنة من مساء الاثنين ٥ من ذى القعدة سنة ١٣٦٠ الموافق ٢٤ نوفمبر سنة ٩٤١ برياسة حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ محمد حامد الفقى رئيس الجماعة ، لانتخاب مجلس الادارة الجديد كعادتها كل سنة ، فأسفرت هذه العملية عن انتخاب الاخوان الآتية أسماؤهم مع حفظ الألقاب :

١ ـ محمد صادق عرنوس
٢ ـ عبد اللطيف حسين
٣ ـ محمد صالح سليمان
٤ ـ محمد على القاضى
٥ ـ ابراهيم حاكم
٦ ـ شريف عكاشه
٧ ـ عبد الله محمد
٨ ـ محمد عبد الوهاب البنا
٩ ـ سليمان حسونة
١٠ ـ محمد حسين هاشم
١١ ـ رمضان أبو العز
١٢ ـ عبد اللطيف محمد
١٣ ـ سليمان محمد عبده

ومن هؤلاء الاخوان تكون مجلس إدارة الجماعة للسنة الجديدة . وهم جميعاً يشكرون اخوانهم على ما أولوهم من ثقة ، ويسألون الله تعالى أن يجعلهم عند ظنهم ، وأن يوفقهم لخدمة الدعوة والعمل على نشرها ، والجهاد فى سبيلها انه سميع مجيب

صفحة من ميزانية

جماعة أنصار السنة المحمدية

ضاق نطاق هذا العدد - بعد زيادة ٨ صفحات على سابقه - عن نشر ميزانية الجماعة بحذافيرها، كما ضاق عن نشر بعض الكلمات التي ألقيت في اجتماع الجمعية العمومية ؛ فنكتفي اليوم بنشر هذه الصفحة من الميزانية ، مع وعدنا بنشرها كاملة في العدد الآتي إن شاء الله :

الإيرادات مليم جنيه	مليم جنيه	الإيرادات	المصروفات مليم جنيه	مليم جنيه	المصروفات
	٥٩،٩٦٨	الاشتراكات		٨،٢٢٢	مصاريف عمومية
	٢١،٢٠٦	التبرعات		٢،٦٨٩	« نثرية
٨١،١٧٤	——		١٠،٩١١	——	
			٢٣		الايجار
٦٥،٧٠٧		استحقاق الجماعة	١٢،٢٠٥		مصاريف الفروع
		في أوقاف المرحوم	٢٨،٦٣٢		إعانات
		محمد شريف بك	٢،٣٦٥		استهلاك الاثاث
		لآخر أكتوبر ٤١			بمعدل ١٠ في المائة
			٦٩،٧٦٨		زيادة الايرادات
					عن المصروفات
——			——		
١٤٦،٨٨١			١٤٦،٨٨١		

ذو الحجة سنة ١٣٦٠ العددان ٢٣ و ٢٤ السنة الخامسة

خير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم

الهدى النبوى

مجلة علمية دينية إسلامية (نصف شهرية)

تصدر عن

جماعة أنصار السنة المحمدية

رئيس التحرير : محمد حامد الفقى

جميع المكاتبات تكون باسم محمد صادق عرنوس مدير المجلة

قيمة الاشتراك ١٥ قرشا داخل القطر المصرى والسودان

و ٣٠ قرشا خارج القطر

الادارة بحارة الدمالشة رقم ١٠ بعابدين . مصر

محكمة ملوى الأهلية

نشرة أولى فى القضية المدنية نمرة ٢٩٩٠ سنة ١٩٣٨ يوم

انه فى يوم الاربعاء ٧ يناير سنة ١٩٤٢ الساعة ٨ افرنكى صباحا بأودة المزايدات بسراى المحكمة يجرى بيع العقار الآتى بيانه بمعرفة صادق افندى طناس غبريال بملوى وفاء لمبلغ ١٠ جنيه و٥٧٣ مليم وما يستجد من المصاريف وبيان العقار الكائن ببندر ملوى مركزها بمديرية أسيوط وهو مختص بطريق الميراث عن والدته بواقع النصف وهو وارد تكليف بنت وعمارة بنات حسين حنا وكلفت ن ٢٤٩ سنة ١٩٣٧

٢٤ متر و٤٢ ديسى م ٥ درب عبد الغنى ن ٧ تابع شارع الطرخى عبارة عن النصف مشاع فى منزل مبنى دورين بالطوب الاخضر ومسطحه ٩٩ر١٧٠ متر الحد البحرى منزل محمد على الاسلامبولى بطول ١٦ر٣٥ متر والحد الشرقى بعضه حارة عبد الغنى يقبل بطول ٤ متر ويغرب بجوار حارة سد ١٥ر٥ متر ثم يقبل بجوارها وبعضه ضيفه بنت حسن وورثة عبد الغنى حسن ٢ر٨٠ متر ثم يغرب بطول ٢ر٧٠ متر ثم يقبل ٦ر٢٠ متر ثم يغرب ٣ر٧٥ متر ثم يقبل ٣ر١٥ متر بجوار المذكورة وجملة طول الحد الشرقى ٢٧ر٧٥ متر والقبلى بعضه حاره منسدودة يغرب بطول ٢ر٩٠ متر ثم يبحر بجوار ورثة حسين القبانى بطول ٢ر٤٥ متر ثم يغرب بجواره ٤ر٧٠ متر وجملته ٩ر٧٥ متر والحد الغربى يبحر بجوار ورثة حسين القبانى بطول ١٠ر٥ متر ثم يشرق بجواره ١ر٤٠ متر ثم يبحر بجواره بطول ٣ر٥٥ متر وجملته ١٤ر٥ متر

وهذا البيع بناء على طلب جبرائيل طناس غبريال بملوى وتنفيذا على حكم نزع الملكية والترخيص بالبيع الصادر من هذه المحكمة بتاريخ ١٩-١٠-٩٣٨ ومسجل بقلم كتاب محكمة المنيا الاهلية الابتدائية فى ٢٢-١٠-٩٣٨ ن ٧٢٠٥ والبيع قسما واحدا ويفتتح مزاده على مبلغ ١٥ جنيه وهو الثمن الاساسى عليه المزايدة وشروط البيع وباقى الاوراق بقلم كتاب المحكمة لاطلاع من يرغب الاطلاع ومن له رغبة للمشترى الحضور فى اليوم والساعه والمكان المحددين أعلاه للمزايدة ومن يرسو عليه المزاد يدفع الثمن فورا وان تاخر يعاد المزاد على ذمته ويلزم بالفرق ان حصل .

كاتب البيوع

تفسير القرآن الحكيم

بسم الله الرحمن الرحيم

قول الله تعالى ذكره :-

﴿الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها ، ثم استوى على العرش ، وسخر الشمس والقمر ، كل يجري لأجل مسمى ، يدبر الأمر ، يفصل الآيات ، لعلكم بلقاء ربكم توقنون﴾

يقول سبحانه لنبيه محمد ﷺ ولكل من يعقل القول عن الله سبحانه : ان ربك الذي أنزل عليك آيات الكتاب بالحق المبين الواضح ، الذي عميت عنه بصائر أكثر الناس فكفروا به : هو الله القوي القاهر الغالب العلي الأعلى العظيم الذي أقام على عظيم قدرته وقوي قهره لكل شيء ونفوذ سلطانه في كل شيء أبهر الآيات وأوضحها وأجلها وأعظمها ، بحيث لا يمكن لأحد مهما يبلغ به العمى والضلال والكفر والجحود والعناد أن ينكرها ، وهي السموات السبع الطباق الشداد القوي حبكها فلا ترى فيها من فروج ولا فطور ولا شقوق ، وزينها بالنجوم والكواكب الضخمة الهائلة التي يبلغ من عظم الواحد منها وضخامته أنه أكبر من الأرض آلاف المرات بل ملايين المرات ، وتلك السموات مع هذا العظم الهائل جداً قد رفعها الله وجعلها فوقنا سقفاً محفوظاً ، وأمسكها أن تزول من علوها العظيم ، وحفظها أن تقع على الأرض إلا بإذنه ، بدون سبب مرئي لنا من عمود ترتكز عليه وترتفع فوقه ، ولا أسناد أو جدار تستند عليه ولا غير ذلك مما جرت به طبيعة حمل الأثقال ورفعها عن مراكزها ، وهذا يدل على أن السماء بناء محبوك قوي شديد ، تتجلى أعظم الثقل

فليست طبقات الهواء كما ادعى الجغرافيون، وإلا فلا معنى لأن يكون رفعها بلا عمد نراها من آيات قدرته العظيمة، وليست من فضة وذهب كما ادعى الخرفون، وإنما بناها الله بأيده وقوته مما لا نعلمه (وما أوتيتم من العلم إلا قليلا) (ما أشهدتهم خلق السموات والأرض ولا خلق أنفسهم) وكم من المخلوقات فى العالم العلوى والسفلى لم يبلغنا علمه، والله بكل شيء عليم. قال الله تعالى فى سورة الفرقان (ويوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا) وفى الرحمن (فاذا انشقت السماء فكانت وردة كالدهان) وفى الحاقة (وانشقت السماء فهى يومئذ واهية) وفى المزمل (السماء منفطر به كان وعده مفعولا) وفى المرسلات (واذا السماء فرجت) وفى عم (وفتحت السماء فكانت أبوابا) وفى القمر (ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر) وفى التكوير (وإذا السماء كشطت) وفى الانفطار (اذا السماء انفطرت) وفى الانشقاق (إذا السماء انشقت) وفى الأعراف (لا تفتح لهم أبواب السماء) وفى الحجر (ولقد جعلنا فى السماء بروجا) وفى البروج (والسماء ذات البروج) وفى الفرقان (تبارك الذى جعل فى السماء بروجا وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا) وفى البقرة (الذى جعل لكم الأرض فراشا والسماء بناء) وفى الذاريات (والسماء بنيناها بأيد — الأيد: القوة لا جمع يد — وإنا لموسعون) وفى الشمس (والسماء وما بناها) وفى الذاريات (والسماء ذات الحبك) وفى الأنبياء (وجعلنا السماء سقفا محفوظا) وفى الحج (ويمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه) وفى فاطر (إن الله يمسك السموات والأرض أن تزولا) وغير ذلك فى القرآن كثير جداً ينطق بالحق وأن السماء بناء محكم مرفوع فوقنا كالسقف المرفوع. وفى صحيح البخارى فى حديث المعراج «ثم عرج به الى السماء الدنيا فضرب أبوابها، فناداه أهل السماء من هذا؟ فقال: جبريل، فقالوا: ومن معك؟ قال: محمد — الحديث» فى عدة روايات عن عدة من الصحابة

فهذا القرآن الحكيم وقول الرسول الصادق المصدوق الذى يخبر عن عيان

ومشاهدة ، فما بعد الحق إلا الضلال . وما لنا نعدل عن ذلك الى قول الخراصين الذين ينقضون اليوم ما أبرموه بالأمس ، ويهدمون غداً مابنوه اليوم من نظريات ؟!
آمنا بالله الذى بنى السماء رشد بناءها وجعلها محبوكة لاترى فيها فروجا ولا فطورا وآمنا بأنه رفع ذلك البناء بغير عمد نراها وأمسكه بعظيم قدرته

وهو سبحانه مع ذلك قد استوى على عرشه العظيم الذى السموات والأرض من تحته كذرة رمل فى صحراء مترامية الأطراف ، على مايليق بعظمته سبحانه وجلاله وما ينبغى لذاته العلية التى لايعلم ولن يعلم كنهها إلا هو سبحانه . وصفة استواء ربنا سبحانه على العرش قد ذكرها ربنا ووصف نفسه بها فى سورة الأعراف « ٥٤ إن ربكم الله الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام ثم استوى على العرش » وفى سورة يونس «٣» كسورة الأعراف ، وفى سورة الرعد الآية التى تفسرها ، وفى سورة طه « ٥ـ٨ الرحمن على العرش استوى . له مافى السموات وما فى الأرض وما بينهما وما تحت الثرى . وإن تجهر بالقول فانه يعلم السر وأخفى . الله لا إله إلا هو له الأسماء الحسنى » وفى سورة الفرقان « ٥٩ الذى خلق السموات والأرض وما بينهما فى ستة أيام ثم استوى على العرش » وفى سورة السجدة (٤ الله الذى خلق السموات والأرض وما بينهما فى ستة أيام ثم استوى على العرش) وفى سورة الحديد (٤ هو الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام ثم استوى على العرش ، يعلم مايلج فى الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم أينما كنتم والله بما تعملون بصير)

وقد ذكر الله كذلك فى عدة مواضع من آى الذكر الحكيم أنه رب العرش العظيم وأنه رب العرش الكريم ، وأنه (رفيع الدرجات ذو العرش) وأنه (ذو العرش المجيد) وأن فى يوم القيامة (ترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم) ووصف نفسه فى سياق تنزيهه عما نسبه اليه الكافرون وادعوه جهلا بالله من اتخاذ الآلهة وسطاء بينهم و بين الله من الأولياء والصالحين وغيرهم فقال فى سورة الأنبياء

(أم اتخذوا آلهة من الأرض هم يُنشرون * لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا. فسبحان الله رب العرش عما يصفون) وقال فى سورة الزخرف رداً على من نسب اليه الولد (سبحان رب السموات والأرض رب العرش عما يصفون) وأخبر فى سورة الحاقة عن يوم القيامة وما يكون فيه من فصل الملك الحق المبين بين الخلق، وأنه هو الرب العظيم الكبير المتعالى ، فقال « ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية ، يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية »

هذا ولا يخالج المؤمنين ذرة من الشك فى أن الله سبحانه أنزل القرآن الذى بعضه هذه الآيات هدى ورحمة وشفاء لما فى صدور المؤمنين من أمراض الجهل بالله والاجتراء على انتقاصه وعيبه - سبحانه - بنسبة ما لا يليق به ، مما زعمه الكافرون ، ومن أمراض القول عليه فى صفاته ودينه وأحكامه وشرائعه وجزائه بغير علم ولا هدى ولا نور ، وأنه لا شفاء للقلوب من هذه الأمراض وغيرها إلا بدواء هذا القرآن العربى المبين ، وآياته التى فصلت وأحكمت من لدن حكيم خبير

وكذلك لا يشك مسلم أن الله أعلم بصفاته وأسمائه الحسنى ، وبما يليق بعظمته وجلاله من كل أحد ، وأنه لا ينبغى لأحد كائناً من كان أن يتكلم فى صفات الله وأسمائه إلا بوحى من الله الذى « لا يحيطون بشىء من علمه إلا بما شاء وسع كرسيه السموات والأرض ولا يؤوده حفظهما وهو العلى العظيم » وكذلك لا يشك مسلم فى أن هذه الآيات المفصلات ، وهذا القرآن العربى المبين الذى أنزله الله هدى ونوراً — محال أعظم المحال أن يكون فيه جملة أو آية توهم تشبيه الله سبحانه وتعالى بخلقه ، وإلا لم يكن هدى بيناً واضحا ونوراً ، وان من أدل البراهين على ذلك وأقطعها لكل متخرص ومتظنن : ما أثمر فى قلوب المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم باحسان من الإيمان والهدى والأخلاق والآداب مما خلعهم مرة واحدة من جاهليتهم الأولى وشركهم ووثنيتهم وجعلهم خير المهتدين ، وأبر المتقين ، وأصدق المؤمنين وأعرف

العارفين بالله رب العالمين، وأتقاهم له، وأسبقهم إلى طاعته ومرضاته، وبيع أنفسهم وأموالهم له بأن لهم الجنة. لأنهم سمعوا تلك الآيات المفصلات المنزلات بلسانهم العربي المبين؛ وتلاها عليهم رسول الله ﷺ وفهموها حق الفهم فآمنوا بها، وكانوا كلما تليت عليهم زادتهم إيمانا ويقيناً ونوراً وهدى، وأنهم لم يستدركوا عليها بما استدرك به ورثة منطق اليونان وفلسفتهم؛ ولم تضق صدورهم بها كما ضاقت صدور أولئك الخالفين، فلم ينقل أن أحداً منهم سأل رسول الله ﷺ حين تلاها عليهم: كيف؟ ولماذا؟ ويلزم الجهة، ويلزم التحيز، ويلزم المكان ويلزم كذا وكذا، لأنهم يعلمون يقينا انها تنزيل الحكيم الحميد وأنه ماأنزلها إلا وهو يعلم أنها هي التي تنتقذ قلوب عباده الصادقين من براثن شياطين الجن والانس، وترجعهم إلى سيدهم ومولاهم الذي يتعرف اليهم بصفاته هذه، وآلائه ونعمائه؛ فانهم — رضي الله عنهم وأرضاهم، وألحقنا بهم — كانوا أعرف بأنفسهم من كل أحد؛ وأنهم كانوا في ضلال فهداهم الله، وفي جهل عميق فعلمهم الله؛ وفي ظلمات دامسة فأطلع الله عليهم شمس القرآن فأنارت بصائرهم. لم يكونوا يرون العلم في غير القرآن، ولا عند غير الرسول ﷺ، لأنهم كانوا قد جربوا قبل ذلك نتائج أفكار الانسان، ومحصول عقله، وقياسات رأيه، وطالما ذاقت قلوبهم الشقاء من جراء هذه الأهواء والآراء، فما كادت تطلع عليهم شمس الهداية المحمدية حتى عرفوا فرق مابين نورها، وظلمات آراء الرجال وقياسات الأفكار، وعرفوا فرق مابين السعادة التي امتن الله عليهم بها على قلب ولسان ذلك النبي الأكرم ﷺ — والشقاء الذي كانوا فيه أولا من ظلمات الجاهلية الأولى

كانوا يوردون قلوبهم موارد القرآن والسنة العذبة ويحرمون عليها غيرهما؛ فلذلك كانوا يؤمنون بالكتاب كله، لايضربون بعضه ببعض، ولا يفرقون بين آية وآية، فهداهم الله إلى الايمان به وبأسمائه الحسنى، وصفاته العلى، على مايليق بجلاله وعظمته، بلا تحريف ولا تأويل؛ ولا تشبيه ولا تعطيل (سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين) (فاطر السموات والأرض جعل

لكم من أنفسكم أزواجا ، ومن الأنعام أزواجا يذرؤكم فيه ، ليس كمثله شيء وهو السميع البصير * له مقاليد السموات والأرض يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر إنه بكل شيء عليم)

أسبغ علينا نعمه ظاهرة وباطنة ، وأفاض علينا من عظيم فضله واحسانه ما لا نستطيع أن نفيه حقه من الشكر : فى أنفسنا وفيما مهد لنا من الأرض وجعلها ذلولا لنمشى فى مناكبها ونأكل من رزقه ، وفيما بث لنا فيها من كل دابة ، ومن كل فاكهة ، ومن الحب والعصف والريحان . وفيما سخر لنا فى السماء من فوقنا من الشمس وضيائها وإشعاعها الذى يبعث الله به الحياة والحركة والنشاط فى الانسان والحيوان والنبات . ومن القمر ونوره الهادىء الذى يضىء للسارى بالليل يبتغى حاجته ويسعى إلى معاشه ولا يزعج غيره ممن قضى وطره من النهار وهو بحاجة إلى السبات والسكن والراحة بالليل . كما سخر غير الشمس والقمر من النجوم والكواكب لخدمة الانسان ومنفعته وهدايته فى ظلمة البر والبحر ، وعاقب بين الشمس والقمر (وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة لتبتغوا فضلا من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب وكل شيء فصلناه تفصيلا)

وضرب للشمس والقمر أجلا مسمى عنده سبحانه ينتهى عنده سيرهما ، وينتهى عنده تسخيرهما ، وينطفىء ضوء الشمس فتكور ، ويذهب نور القمر فيخسف ، وتقف حركتهما وتتعطل ، وعندئذ تنشق السماء ، وتندك الأرض ، وتزول الجبال

فليحذر الذين كفروا سطوة الله ، وليخشوا ذلك اليوم الذى علمه عند الله وحده وأمره بيده وحده ، فانه سبحانه هو الذى (يدبر الأمر) كله من السماء إلى الأرض ، وينظر فى أمور الخلائق كلها علويها وسفليها ، وينظمها بواسع علمه و بديع حكمته ، لا معقب لحكمه ولا راد لأمره ، ولا مساعد ولا معين ولا وزير له فى تدبير مملكته

ومن مقتضى هذا التدبير الحكيم والتنظيم لشئون الخلائق كلهم : أن يدبر شأن الانسان بما يبعث اليه من الرسل ، وما ينزل اليه من الكتب والشرائع والأحكام ،

كان ذلك التدبير من لوازم ربوبيته سبحانه . فينبغي الانسان أن يخضع لهذا التدبير وينقاد له ويطيعه ، فانه من عند سيده ومالكه الرءوف الرحيم . فهو سبحانه وتعالى لذلك ﴿يفصل الآيات﴾ ويبينها ويوضحها بحيث لا يخفى مقصوده منها ، ولا يشكل على طالب الهدى فيها ما أودع الله فيها من علم نافع وعقيدة صحيحة ، وخلق كريم

فألفاظ وكلمات كل آية مفصلة على معانيها المقصودة منها ، كما يفصل الثوب على قدر الجسم لا يزيد ولا ينقص ، لتقوم به الحجة لله على الناس ؛ وليقطع عذر من يدعى أن القرآن غامض وبعيد المنال ، وأنه يكفيه منه تكرير ألفاظه للتبرك . أما العلم والعقيدة والحكم وشئون الحياة فمن غيره مما كتب الناس بأيديهم واستولدوه من بنات أفكارهم فليعلم أولئك والمعتذرون لهم والمقرون لهم أن القرآن « كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير » « كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون » وأن الله الذي أنزله كذلك أخذ على نفسه سبحانه — والقلوب بين أصبعين من أصابعه يقلبها كيف يشاء — أن ييسر فهمه على من أراد التذكر به ؛ وحض على تدبره والادكار به ، فقال غير مرة « ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر ؟ » ولذلك ختم هذه الآية بقوله ﴿لعلكم بلقاء ربكم توقنون﴾ يعنى أنه سبحانه إنما أنزل هذا الكتاب ؛ وفصل آياته ويسرها للتدبر والذكر لتعرف منه أن الدنيا دار الغرور ؛ وأنها متاع قليل ، وأن الآخرة هى دار القرار ، وأن الانسان ما خلق عبثا ، ولا ترك سدى ، وانما خلق لعبادة الله سبحانه ، وأن الله جعل له هذه الدنيا ممراً وطريقا يعبر عليها إلى الآخرة . فمن عرف ربه فعبده وحده ، وأخلص له دينه ، ولم يتخذ من دونه ولياً يدعوه كدعاء الله ، ويحلف به كما يحلف به ، ويجعل له من الأنعام والحرث نذراً وقربة ما لا ينبغي إلا لله . فأولئك لهم جنات الفردوس نزلا لا يبغون عنها حولا ، ومن كان على خلاف ذلك : يتخذ من دون الله أندادا يحبهم كحب الله ، ويجعل لهم من نفسه وماله ما لا ينبغي إلا لله ، ويزعم أنهم أولياء مكرمون يقربونه إلى الله زلفى ؛ ومن اتخذ دين الله هزوا وأعرض عن ذكره ، واتخذ إلهه هواه ، وألقى مقوده الى الشيطان

أحاديث الأحكام

٧٣ — وعن على رضى الله عنه قال : كنت رجلا مذاء ، فأمرت المقداد بن الاسود أن يسأل رسول الله ﷺ فسأله فقال « فيه الوضوء » متفق عليه واللفظ للبخارى

٧٤ — وفى لفظ لمسلم « توضأ وانضح فرجك »

قال أبو طاهر — عفا الله عنهما — : المذاء بفتح الميم وتشديد الذال : الكثير المذى والمذى هو مادة رقيقة لزجة تنزل من الذكر عقب ملاعبة أو انتشار أو تفكر ، وقد ينزل

يلقيه فى كل هاوية ، ويقذف به فى مساخط الله ، ويتخذه من حزبه الذين يحادون الله ورسوله فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا

فمن قرأ تلك الآيات المفصلات وتدبرها حق التدبر ، وفهمها حق الفهم ، انتفع بها وعرف الله والدار الآخرة فسعى لها سعيها ، موقناً بأنه مهما طالت حياته فى هذه الدار فإلى الله مرجعه ومصيره فيوقفه بين يديه و يسأله سؤالا شديدا ، ويحاسبه حسابا عسيرا (٣٤ : ٣ وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة . قل بلى ، وربى لتأتينكم ، عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة فى السموات ولا فى الأرض ، ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا فى كتاب مبين ٤ ليجزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك لهم مغفرة ورزق كريم ٥ والذين سعوا فى آياتنا معاجزين أولئك لهم عذاب من رجز أليم ٦ ويرى الذين أوتوا العلم الذى أنزل إليك من ربك هو الحق ويهدى الى صراط العزيز الحميد)

اللهم فقهنا فى كتابك ، واجعلنا من الموقنين بلقائك ، ووفقنا لما تحب وترضى من العمل الصالح بمنك وفضلك يا أرحم الراحمين ؟

محمد حامد الفقى

المذى فى غير هذه الأحوال لمرض ونحوه . وهذا الحديث رواه البخارى فى عدة أبواب من الصحيح: فى باب من استحيا أن يسأل فأمر غيره بالسؤال ، من أبواب العلم. واللفظ الذى هنا هو الذى فى هذا الباب - ورواه فى أبواب الوضوء فى باب من لم ير الوضوء إلا من المخرجين : وفيه زيادة لفظ « فاستحييت » وفى أبواب الغسل فى باب غسل المذى والوضوء منه ولفظه « فأمرت رجلا أن يسأل النبى ﷺ لمكان ابنته؛ سأل فقال : توضأ واغسل ذكرك » وفى رواية لأبى داود عن على قال « كنت رجلا [illegible]اء ، فجعلت أغتسل منه فى الشتاء حتى تشقق ظهرى ؛ فذكرت ذلك للنبى ﷺ و ذكر له - فقال رسول الله لاتفعل . إذا رأيت المذى فاغسل ذكرك وتوضأ وضوءك للصلاة ، فاذا فضخت الماء - أى دفقت وصببت المنى - فاغتسل »

وروى أبوداود عن سهل بن حنيف قال : كنت ألقى من المذى شدة ، وكنت أكثر منه الاغتسال . فسألت رسول الله ﷺ عن ذلك فقال « إنما يجزئك من ذلك الوضوء » قلت يارسول الله : فكيف بما يصيب ثوبى منه ؟ قال « يكفيك ان تأخذ كفاً من ماء فتنضح بها ثوبك حيث ترى أنه أصابه »

وروى الامام أحمد فى المسند (ج ٤ : ٣٤٢) عن حزام بن حكيم عن عمه عبدالله ابن سعد أنه سأل رسول الله ﷺ عما يوجب الغسل ، وعن الماء يكون بعد الماء ؛ وعن الصلاة فى بيتى وعن الصلاة فى المسجد ، وعن مؤاكلة الحائض ؟ فقال « ان الله لايستحيى من الحق . أما أنا فاذا فعلت كذا وكذا - فذكر الغسل قال : أتوضأ وضوئى للصلاة ، أغسل فرجى ، ثم ذكر الغسل . وأما الماء يكون بعد الماء ، فذلك المذى ، وكل فحل يمذى ، فأغسل من ذلك فرجى وأتوضأ . وأما الصلاة فى المسجد والصلاة فى بيتى فقد ترى ماأقرب بيتى من المسجد ، ولأن أصلى فى بيتى أحب إلىّ من أن أصلى فى المسجد إلا ان تكون صلاة مكتوبة ، وأما مؤاكلة الحائض فآكلها »

وفى الموطأ عن المقداد بن الأسود أن على بن أبى طالب أمره أن يسأل له رسول الله

ﷺ عن الرجل إذا دنا من أهله فخرج منه المذى ، ماذا عليه ؟ قال على : فان عندى ابنة رسول الله ﷺ وأنا أستحيي أن أسأله . قال المقداد : فسألت رسول الله ﷺ عن ذلك فقال « إذا وجد ذلك أحدكم فلينضح فرجه بالماء وليتوضأ وضوءه للصلاة » وعن مالك عن زيد بن أسلم أن عمر بن الخطاب قال « انى لأجده ينحدر منى مثل الخريزة . فاذا وجد أحدكم ذلك فليغسل ذكره وليتوضأ وضوءه للصلاة - يعنى المذى »

وعن مالك عن زيد بن أسلم عن جندب مولى عبدالله بن عباس أنه قال : سألت عبدالله بن عمر عن المذى ؟ فقال إذا وجدته فاغسل فرجك وتوضأ وضوءك للصلاة . ثم قال مالك عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب أنه سمعه ورجل يسأله فقال : انى لأجد البلل - وأنا أصلى - أفأنصرف ؟ فقال له سعيد : لو سال على فخذى ما انصرفت حتى أقضى صلاتى . وعن الصلت بن زبيد أنه قال : سألت سليمان بن يسار عن البلل أجده فقال انضح ما تحت ثوبك بالماء والهُ عنه . اه - والخريزة تصغير الخرزة ؛ يعنى انه يقطر منه مثل حبة الخرز الصغير . وقال الترمذى : وقد اختلف أهل العلم فى المذى يصيب الثوب فقال بعضهم لا يجزىء إلا الغسل . وهو قول الشافعى واسحاق . وقال بعضهم : يجزئه النضح : وقال أحمد : أرجو أن يجزئه النضح . وقال ابن حزم فى المحلى : والمذى تطهيره بالماء يغسل مخرجه من الذكر ، وينضح بالماء ما مس منه الثوب

قال أبو طاهر : الظاهر من ألفاظ الأحاديث أن المأمور به غسل الذكر كله لكسر حرارة العضو ، واذا زاد نضح الماء على ماحول الذكر كان أقوى فى إطفاء الحرارة التى يتولد عنها ذلك المذى . ولذلك ينضح من الثوب الموضع الذى يصيب الذكر وما حوله لإبعاد الوسواس ، ولاطفاء هذه الحرارة . ويفهم من قول سعيد بن المسيب وسليمان بن يسار فيما روى مالك أن المذى ليس بنجس ؛ وعلى ذلك يكون الخلاف أيضا فى طهارته ونجاسته . والأحوط غسل ما يصيب الثوب منه .

وكما يرى الرجل هذا قد يسيل من فرجه فكذلك قد ترى المرأة نحوه ماء رقيقا أبيض فحكمها حكم الرجل والله أعلم

محمد حامد الفقى

كتاب منشور

هذا عنوان مقال الأستاذ العلامة الشيخ أبى الوفاء درويش - لهذا العدد من الهدى - رداً على أسئلة وجهتها اليه مجلة الشفق بعنوان «خطاب مفتوح الى الأستاذ الشيخ درويش» هذا نصها :

كان الشفق من بضعة شهور قد أشار الى حالة شاذة فى سوهاج بدت فى حفل حافل جمع بين المسلمين والأقباط وتجلى فيه خلاف الآراء وتهمه عند بعض العقول فقد تضارب أنصار كل فريق مع الآخرين بالمقاعد ، وتشاتموا وتلاحموا بالأيدى ، ولو لم ينفض الاجتماع على الفور لتفاقم الأمر واتسعت حوادثه وجر الى سوء المغبة . وقد لام الشفق على الفريقين لأن من بينهم بعض أفراد يوغرون الصدور بما ينسبون لقادتهم من آراء وعقائد غير صحيحة ، ولذا رجونا أن يضع أهل الرأى من الجانبين حداً لهذه الشائعات المخالفة لخلق الاسلام وأن يتحروا الحقائق قبل أخذ الدعاوى سبيلها الى حبك الفتنة

ونرجع فنذكر من جديد أننا ما أكثر ما سمعنا من كثيرين فى سوهاج أن أنصار الأستاذ الشيخ درويش ينسبون اليه أشياء عجيبة يقولون انه دعاهم اليها على أنها من سنة الرسول ! وآخر ما سمعناه من هذا القبيل أنهم ينسبون اليه أنه أباح لهم أن يصلوا بغير غطاء للرأس ، وأن يصلوا بالأحذية ، وألا يصلوا وراء إمام ليس من أتباعه فيما يراه ! ! وهى آراء فى نسبتها اليه من أنصاره مايلفت الأنظار . ولذلك أخذنا على أنفسنا أن نصارحه بهذا الذى ينسبونه اليه ليقول رأيه فيه ، فان آفة الأخبار دائماً هم رواتها . وقد يكون الشيخ درويش أباح أشياء دله بحثه على أنها من الدين ومن سنة الرسول ، فراح أنصاره يحسبون من التكيد لمعارضيه أن ينسبوا اليه هذه الأشياء محرفة ليوغروا صدورهم بهذا الادعاء . وما نحسب هذا يرضيه . ولو بقى الأمر هكذا بغير ضابط يضع الحقائق فى نصابها ، فان دعاوى أنصاره

منتظل تلقى كل يوم حوله ظلا جديدا من الشك قد يكون هو منه براء . فعليه أن يقول كلمة صريحة فى هذا الحال ، إما مؤيداً لما ينسب اليه أو منكراً له وإنا لمنتظرون .
فقال حفظه الله وقواه ذائداً عن بيضة السنة ، طاويا علم البدعة رداً على هذه الأسئلة:

— وابتسم صاحبى وهو يقدم إلىّ مجلة من المجلات وقال :

لقد كنتَ عوناً لهذه المجلة حينا من الدهر ، شرحت صدرها ورفعت ذكرها واصطفيتها على الصحف برسالاتك الدينية ومقالاتك الخلقية وفصولك الاجتماعية ونفثاتك الأدبية ، وأجلت يراعتك على صفحاتها كل مُجال ، وأصلت قلمك فى ميدانها كل مُصال ، وكنت تؤثرها على نفسك فتنفق أوقات راحتك رجاءك فى سبيل تثقيفها وتقويمها وترفيهها وتنعيمها . وهاهى ذى تجزيك اليوم الجزاء الأوفى ، وتثيبك بما فعلت طعنا وثلبا وتقريعا وتشنيعا .

ونطق بهذه الكلمات الأخيرة فى شىء من الحدة ، غيّض بشاشته ، وأطفأ ابتسامته ، وكسا وجهه جهامة وقطوبا ، وألقى المجلة على المنضد فى حركة عصبية تشف عن غيظ مكظوم ، وألم مكتوم

فتبسمت ضاحكا من حدته ، متعجباً من شدته ، وأخذت المجلة وأجلت النظر فيما كتبت ، فإذا الأمر لايتجاوز سؤالا بريئا تسأله فى رفق عن أمور عزاها إلىّ الناس تريد أن تستبين وجه الحق فيها فقلت لصديقى :

— هوّن عليك ، فليس فى الأمر مايدفع الى الحدة أو يثير الغضب . ولقد حملتَ على المجلة البريئة حملة لم تكن خليقة بها منك . ولئن كنتُ أحسنت اليها يوما لقد أحسنت إلى أياما . أعانتنى حينا على أن أنفق أوقات فراغى فى خير الوجوه وأنفعها ، ومهدتْ لى منبراً ألقى من فوق أعواده صيحة الحق مدوية تهتز لها الآفاق ، وأيدتْ بنصرها دعوة الاصلاح ، ودفعت فى صدور من يناهضونها ، ولا تزال حفية بى على الرغم مما شجر بينى وبينها . وأعيذك ياصديقى أن تكون من قوم يثيرون الحفائظ ويوغرون الصدور بتأويلهم الكلام البرىء وتفسيرهم له تفسيرا

يثير حوله الريب والشكوك .

وشاعت فى وجه صديقى ابتسامة عريضة انفرجت لها أساريره وقال :

— مسكين ! لا أدرى إلى أية غاية يصل بك حسن ظنك بالناس ؟ فما زلت حسن الظن بهم على الرغم من قسوة التجارب وشدة المحن ومس الخطوب . لقد أسرفت فى حسن الظن إسرافا يوشك أن يكون غفلة أو بلها . ألم تر كيف بدأت المجلة كلمتها ؟ ألم تر اليها كيف تومىء إلى أمر مضى عليه زهاء عام ، تحاول أن تحملك تبعته وأنت منها براء ؟ وما خيرها فى أن تثير أمراً سحب عليه الزمن ذيل النسيان ؟ إنها لتسر حسواً فى ارتغاء ، وتمكر لتصيد ، وتفسد الجو لتنادى بطالب الاصلاح . ولو كانت بريئة كما تقول لضربت الذكر عن الماضى صفحا . . .

فقلت له مقاطعا :

— رويداً ياصاح . إنك لن تبلغ منى بثورتك وحدتك شيئا ، ومهما تثر ومهما تحتد فلن أغير رأيى ، ولن أترك خلقا فطرت عليه وسجية جبلت عليها . ولأن أخطىء فى تقدير الناس وأنا حسن الظن بهم خير من أن أخطىء تقديرهم وأنا سىء الظن بهم ، فلا تجشمنى مالا أطيق ولا تكلفنى شططا ولا ترهقنى من أمرى عسرا

وهنا ظن صديقى أنه وجد السبيل إلى إقناعى ، فتمكن فى جلسته ، وتهلل وجهه ، وأدنى طربوشه على جبينه حتى كادت حافته تمس حاجبيه وقال :

— ولكنهم أساءوا بك الظن ، وشكوك الى الحاكمين بغياً وعدواً ، وعزوا اليك أموراً أنت منها براء ، فلم لاتعاملهم بمثل ماعاملوك به ؟

قلت : ولكن الاسلام سلك بنا أمثل الطرق وأقوم السبل ، فقد قال تعالى (وليعفوا وليصفحوا) وقال جل شأنه (فمن عفا وأصلح فأجره على الله) وأنا أطمع فى الأجر وأرجو من الله المغفرة وحسن المثوبة ؛ فلم لا أعفو وأصفح ؟ ومع ذلك فهذه المجلة بريئة من كل هذا ، لم تساهم فى شىء منه ، فما اتهمت ولا شكت ولا ألفت وفداً ، ولا كانت عضواً فى وفد ؛

كشف الرأس فى الصلاة

ولما استيأس صاحبى من أن يحملنى على رأيه سألنى وما جوابك عن هذه الأسئلة التى وجهت اليك فى الكتاب المسطور ؟

فقلت: أما إجابتى عن إباحة حسر الرأس فى الصلاة فهى انى لا أملك إباحة ولا حظرا ، إنما الذى يملك الاباحة والحظر هو الشارع الحكيم الذى أوجب على المصلى أن يستر سوءته . قال تعالى (يابنى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد) وقد اتفقت كلمة المفسرين على أن المراد بذلك ستر العورة . وفى صحيح البخارى من حديث أبى سعيد الخدرى أنه قال « نهى رسول الله ﷺ عن اشتمال الصماء وأن يحتبى الرجل فى ثوب واحد ليس على فرجه منه شىء » والمعروف عند الفقهاء أن عورة الرجل مابين السرة والركبة ، وان جسد المرأة كله عورة ماعدا وجهها وكفيها وظهور قدميها. فلا يجوز لأحد كائناً ما كان علمه وفضله أن يزيد على قول رسول الله ﷺ شيئا من تلقاء نفسه . والأئمة الأربعة رضى الله عنهم وأرضاهم لا يملكون هذا ولا يدعون ، لأنهم كانوا على يقين من أن الاسلام لا يبيح لهم حق التشريع . ولقد نعى الله على أهل الكتاب أنهم كانوا يتبعون ماشرع لهم الأحبار والرهبان :

لما نزل قوله تعالى فى حق أهل الكتاب (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله) قال عدى بن حاتم : والله ماعبدناهم يارسول الله . قال « ألم يكونوا يحلون لكم ويحرمون ؟ قال بلى قال فذاك »

واذ قد ثبت أن رسول الله ﷺ قد حدد ما يجب على الرجل والمرأة ستره فى الصلاة فلا يسوغ لانسان أيا ما كان أن يوجب أو يستحب ستر مالم يوجب رسول الله ﷺ ؛

وهل بلغ جهل المسلمين بدينهم أنهم لا يعرفون : أالرأس عورة تبطل الصلاة ... ليس بعورة فتجزىء صلاة الحاسر ؟

وهل جهل المسلمون أن الحاج يحرم بالحج لله تعالى بالتجرد ...

عورته ، ويظل مدة إحرامه حاسر الرأس ، وقد تطول هذه المدة فتبلغ شهراً أو دونه أو أكثر منه ، ولا جرم أنه يؤدي الصلوات

وهل وجد الناس في كتاب الله آية ؟ أو هل وجدوا في سنة رسول الله ﷺ حديثا صحيحا يدلهم بظاهره أو نصه أو إشارته ، أو نص من أحد الأئمة المتبوعين في الفقه يدل ولو إشارة على وجوب تغطية الرأس في الصلاة ؟ نبئوني بعلم إن كنتم صادقين

أم يقولون انه ليس من الدين ولكنه من الأدب ؟ إن قالوا ذلك فبئست المقالة وهل الأدب الحق الا ما رسمه رسول الله ﷺ وأصحابه والتابعون لهم باحسان ، ومن المشهور في كتب الشمائل النبوية أن رسول الله ﷺ كان يمشي مكشوف الرأس حتى يخرج من المدينة كذلك . وانه لم يكن يتكلف للصلاة خلاف حالته التي هو عليها : فان كان حافياً صلى حافياً ، وان كان منتعلا صلى منتعلا ، وان كان مكشوف الرأس صلى كذلك . ومالهم يعيبون من آذاه الحر فخلع قلنسوته وصلى وهو حاسر الرأس ، وهم يخلعون اللحى التي أمر الرسول ان تلبس ، ويحلقونها وقد امر الرسول ان توفر ؟

وأي الأمرين أبغض الى الله : ان يرام خالعي القلانس ام ان يرام حالقي اللحى التي امرهم ان يعفوها ليكونوا رجالا كاملين ، وليكونوا من أتباع سيد المرسلين كما في الحديث « ليس منا من لم يأخذ من شاربه ويترك لحيته »

ويعجبني هنا ما رواه البخاري عن محمد بن المنكدر قال : دخلت على جابر بن عبدالله وهو يصلي في ثوب ملتحفا به ورداؤه موضوع ، فلما انصرف قلنا يا أبا عبدالله تصلي ورداؤك موضوع ؟ فقال نعم ليراني احمق مثلك فيعلم انه السنة

وصفوة القول ان الرأس ليس بعورة ، فمن صلى وهو مكشوف الرأس فصلاته صحيحة ، ومن ادعى غير ذلك فعليه الدليل ، وما له اليه سبيل

والذي اثار غبار هذه المسألة ان احد اخواني كان يصلي حاسر الرأس في يوم قائظ ، فسئلت عن جواز ذلك ، فكان جوابي كما تقدم ، فكان هذا الجواب مثيرا لهذه الضجة ، وباعثا لهذه الزوبعة . والشكالي شفاؤهن مناحة يلطمن فيها

الصلاة فى النعال

وأما إباحة الصلاة فى النعال فشرف لاأدعية ، وتوضيح الأمر فيه أن بعض اخوانى هبط القاهرة مرة ، وزار دار جماعة انصار السنة المحمدية ، فشاهد بعضهم يصلى فى نعليه ، فكلمه فى ذلك ، فأطلعه على الأحاديث الصحيحة التى تبيحه بل تدعو اليه ، فاقتنع . ولما عاد رآه بعض الناس يصلى فى بعض الحدائق العامة فى نعليه ، فأنكر عليه ذلك ؛ وتكاثر السائلون يسألوننى عن حكم الله فى ذلك ؛ فأجبتهم بما اعلم ، وأوردت لهم النصوص الصحيحة ، فاقتنع من كتب الله له التوفيق، وأبى المخذولون :

وها أنا ذا أورد عليك النصوص الصحيحة من سنة رسول الله ﷺ لتكون على بينة من الأمر : روى الامام البخارى فى صحيحه فى باب الصلاة فى النعال قال: حدثنا آدم بن أبى إياس ، قال حدثنا شعبة ، قال أخبرنا أبو مسلمة سعيد بن يزيد الأزدى قال «سألت أنس بن مالك: أكان النبى ﷺ يصلى فى نعليه ؟ قال: نعم»

وروى أيضا فى باب الصلاة فى الخفاف قال : حدثنا آدم قال حدثنا شعبة عن الأعمش قال سمعت ابراهيم يحدث عن همام بن الحارث قال« رأيت جرير بن عبدالله بال ثم توضأ ومسح على خفيه ، ثم قام فصلى ؛ فسئل فقال : رأيت النبى ﷺ صنع مثل هذا . قال ابراهيم : فكان يعجبهم لأن جريرا كان آخر من أسلم »

وروى احمد وأبو داود عن ابى سعيد عن النبى ﷺ « أنه صلى فخلع نعليه فخلع الناس نعالهم ، فلما انصرف قال لهم : لِمَ خلعتم ؟ قالوا: رأيناك خلعت فخلعنا فقال : ان جبريل أتانى فأخبرنى أن بهما خبثا ، فاذا جاء أحدكم المسجد فليقلب نعليه ولينظر فيهما ، فان رأى خبثا فليمسحه بالأرض ثم ليصل فيهما »

فهذه الأحاديث صريحة فى جواز الصلاة فى النعلين بل فى الأمر بها . ولست أريد أن أطيل القول فأورد جميع الاحاديث التى قررت هذا الحكم فى هذا القليل

بلاغ لقوم يؤمنون ، وعبرة لأولى الألباب وتذكرة لمن أراد ان يذكر او اراد شكورا

ولو كنت ممن يرون الاحتجاج بأقوال غير المعصوم ﷺ لأوردت الكثير من أقوال الأعلام من أساطين الفقهاء وأئمة المذاهب والأمصار ، فليلتمسها فى مظانها من شاء ان يتروى بما ليس فيه رواء ، ؤان يستشفى بما ليس فيه شفاء

ومن تناقض الناس وجهلهم وتحكيمهم الأهواء والعادات فى الدين حتى شوهوا حقيقته : ان يستنكروا صلاة حاسر الرأس ، وليس فى نصوص الدين شىء يوجب التغطية او يسنها كما سبق القول، ويستنكروا الصلاة فى النعلين الطاهرتين ، وتكاد نصوص الدين من السنن والآثار وأقوال فقهاء المذاهب الأربعة تتواتر عليها ، بل قال بعض الفقهاء بوجوبها لظاهر الأمر فى قوله ﷺ «صلوا فى نعالكم وخالفوا اليهود » وهو عند اكثر الأصوليين يقتضى الوجوب ، فلا حول ولا قوة إلا بالله .

وصدق رسول الله ﷺ إذ يقول « بدأ الاسلام غريبا وسيعود غريبا »

على ان صاحبنا الذى كان اول من كشف القناع عن وجه هذه الحقيقة الناصعة فى هذا البلد ــ شاهده من شاهده يصلى فى متنزه عام ؛ حضرته الصلاة وهو على طهارة فلم يشأ ان يؤخرها عن وقتها لعلمه ان الصلاة على ميقاتها افضل العمل ، فصلى فى نعليه على الأرض او على العشب . ولم يره أحد يصلى فى المساجد العامة فى نعليه ، ولكن يصلى فيها فى مصلاه الخاص فى بيته او فى متجره أو فى أى بقعة من بقاع الارض التى جعلها الله تعالى للنبى ﷺ ولأمته مسجداً وجعل تربتها طهورا ؛ إذ هو على يقين من ان المساجد العامة فى هذه العصور تغطى ارضها الزرابى المبثوثة او البسط المبسوطة ، او الحصر المفروشة ، وكلها اموال مقومة شرعا لا يحل اتلافها ، ووطؤها بالنعال يعجل لها البلى ويسرع اليها بالتلف والفساد

ورحم الله امرأ استطب لمرضه القتال ، وعالج داءه العضال ، وعلم ان شفاء الجهل السؤال ، فسعى ليخرج من حظيرة الجهال .

* * *

وأما الزعم بأنى أنهى اخوانى عن الصلاة خلف إمام ليس من أتباعى ، فهو كذب وزور وافك مفترى . وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون

واخوانى أنصار السنة منتشرون فى ارجاء هذا البلد — سوهاج — وأحيائه ، وكل منهم يصلى فى مسجد الحى القريب من بيته او متجره او مصنعه او ديوانه ، او مستقر عمله ؛ لأنهم يعلمون ان الجماعة سنة من سنن الهدى لا يتخلف عنها إلا منافق . واسألوهم إن كانوا قد سمعوا منى نهياً عن الصلاة خلف احد من أئمة المساجد الاسلامية . وأئمة هذه المساجد يرونهم فى مساجدهم ويصافحونهم ، وأظنهم لاينكرون ذلك .

ومما تطمئن اليه النفس ، وينشرح له الصدر ، ان أكثر الأئمة هنا طفقوا يطمئنون فى صلاتهم ، ويرتلون القرآن فيها ترتيلا ، ويقفون على رءوس الآى . وهذه ظاهرة كريمة تبشر بأن السنة سيكتب الله لها النصر ، وبأن عواطف الخير فى القلوب ستهزم نوازع الشر ، وبأن الحق بجماله وروائه سيجذب اليه القلوب النافرة ، والنفوس الشاردة . والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم

وبينما انا أثر وأهضب ، وأرغى وأزبد ، وأبدىء وأعيد ، اذا صوت المؤذن يدعو الى الصلاة ، فقام صاحبي وقال :

— حسبك فقد أبلغت ، وهلم بنا الى المسجد . فقلت : هلم بنا على بركة الله

ابو الوفاء محمد درويش

« الهدى النبوى » بارك الله فى الأستاذ الكبير الشيخ درويش ، فقد طال هجر الناس لهدى الرسول ﷺ ، وأصبح المسلم إذا اراد ان يحيي سنة قد اماتها الجهل : عرضة للقيل والقال . ولاحول ولاقوة الا بالله . وللاستاذ الفاضل عبد السميع البطل رسالة لطيفة فى الصلاة بالنعلين اورد فيها الأحاديث والآثار بالتفصيل ولفضيلة مفتى الديار المصرية فتوى رسمية فى هذا الموضوع سبق نشرها فى هذه المجلة؟

ظاهرة محزنة

ولو ان هذه الظاهرة تفشت بين الأوساط المصرية العامة لهان امرها ، ولكنها للأسف الشديد قد وجدت بين بعض الجمعيات الاسلامية ، رتعاً خصبا ، ولم تجد فيها المناعة الواقية ، فرمتها بالداء الفتاك والعلة المضنية . ولقد نجح الشيطان أخيرا فى ان يصيب بها اعضاء جمعية كبرى تكاد تدعى الزعامة على الجمعيات كلها ، وتزعم ان الذى لا ينضوى تحت لوائها حائد عن النهج السوى

ذلك انه قد وقع فى يدى اعلان او بيان كما وصفه ناشروه ، نسبوا فيه الى رئيس تلك الجمعية من التهم ما يأسف له المسلم كل الأسف . ومن قبل قرأت بيانين بهذا المعنى عن ذلك الرئيس ، والله أعلم بمبلغ هذه التهم من الصدق ، فنحن الآن لسنا بصدد صحة هذه التهم أو بطلانها ، ولكننا ازاء منكر من القول وُجِّه فى غير ما تحرج الى ذلك الرئيس فى عبارات جارحة كنا نربأ بمن هو اقل من المنتسبين للجمعيات الاسلامية خلقا ودينا أن تصدر منه او تنسب اليه

أو يعتقد أولئك الكاتبون أن لبيانهم هذا بأسلوبه الجارح وبما اشتمل عليه من تشهير واذاعة لقالة السوء أثراً او نتيجة ؟ اللهم الا نتيجة عكسية من ايغار الصدور ، وتأرث نار العداوة ، واتساع شقة الخلاف ؛ لأن الرجل ازاء اتهامهم اياه بين أمرين : إما ان يكون بريئا ويكون الغرض من التشهير به شفاء حزازات الصدور ، ويكونوا قد احتملوا باتهامه بهتانا واثما عظيما ، ولا يزيد عند الناس الا رفعة ، ولا يزيدون هم عندهم الا بغضا — واما ان يكون فيه كل أو بعض ما اتهموه به ، فلا يزيده هذا التشهير الا اغضاء عن قولهم وعدم التفات اليه ، لأن هذا التشهير لم يكن يوما باباً من ابواب النصيحة او سبيلا من سبل الاقناع ، فضلا عن أنه مبغوض عند الله حيث ذمه

بقوله (لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم وكان الله سميعا عليما)

ولقد حرص الاسلام - الذى ينتسبون اليه ، ويزعمون أنهم يعملون بقانونه ، ويدعون الناس اليه - أشد الحرص على معالجة مثل هذه الأمور بالحسنى ، كما حرص على أن لاتذاع جهد الطاقة ، وأن يحافظ على بقائها سراً مكتوما ، خصوصا مايتعلق منها باشاعة الفاحشة على النحو الذى ذكروه فى بيانهم ، والله تعالى يقول (ان الذين يحبون أن تشيع الفاحشة فى الذين آمنوا لهم عذاب شديد فى الدنيا والآخرة والله يعلم وأنتم لاتعلمون) والذى يؤلم حقا انهم ذكروا ماسموه جريمة خلقية تلميحا ثم صرحوا باسم من نسبوها اليه تصريحا

ولقد تكررت هذه الظاهرة بين الجمعيات الاسلامية ، فعند ماينشق أعضاؤها بعضهم على بعض يتهاترون بالفاحش من القول ، ويصم بعضهم بعضا بأقبح الوصمات ، وشر الاتهامات . وهذه الظاهرة ماعهدناها قبل ذلك تفشت إلا بين الأحزاب السياسية فى أيام الانتخابات التى من مبدئها « ان الغاية تبرر الواسطة » فلا يبالون بالسب والطعن والتهم الجزاف يوجهونها الى الخصوم انتصاراً لمبدئهم ، وحطا من قدرهم أمام الناخبين ليفوزوا هم بما يحبون . وهؤلاء لهم عذرهم إن شطت بهم حزبيتهم عن الجادة ، فما قالوا انهم يدعون لفكرة دينية ، فما بال الجمعيات المنسوبة الى الدين ينزل أعضاؤها الى هذا الحضيض ، وهم ماأسسوا الجمعيات على زعمهم إلا لنصرة هذا الدين الذى يدعو أول ما يدعو الى الأخلاق الفاضلة من النطق الكريم ، والدفع بالتى هى أحسن ، وخفض الجناح للمؤمنين ، والتجاوز عن زلاتهم ، ووضع النصيحة لهم فى قالب لاتشمئز منه نفوسهم ، ولا تنفر قلوبهم

ألا يعلم أولئك - هداهم الله وأصلح سرهم وعلانيتهم - أن لأعمالهم هذه تأثيرا ضاراً بسمعة الدين عند المسلمين وغير المسلمين ؟ أما عند المسلمين - خصوصا العامة منهم - فمتى رأوا هذا الخلاف المحتدم الأوار ، ورأوا الخصومة بين أعضاء الجمعية الواحدة على هذا الغرار ، زهدوا فى الدين ، وقلت ثقتهم فيمن يدعون اليه ، فلا

يسمعون لهم قولا . وأما عند غير المسلمين - خصوصا أهل التعصب منهم - فيرون فى أعمال أولئك أسوأ دعاية ضده يستغلونها فى التشهير به و بمعتنقيه ، و يضربون بهم فى لدد الخصومة الأمثال

بالأمس تنازع اعضاء إحدى الجمعيات الكبرى تنازعا أدى إلى تدخل البوليس وكان لهذه الحادثة آثارها السيئة . واليوم يندلع لهب الفتنة بين أعضاء جمعية أخرى واسعة الانتشار فيرمى بعضهم بعضا بالتهم الشنيعة ، والتبعات الفظيعة . ياقوم أنتم لستم ملك أنفسكم أو لستم كعامة الناس جرائرهم لاتتعداهم ، ولكنكم محسوبون على الدين ، وعيون الناس اليكم ناظرة ، فكل عمل غير حميد يصدر منكم ينال منه نيلا عظيما ، ويكون حجة عليه عند أعدائه ، من كل ذى كيد غريب أو ملحد من صميم أبنائه !

هذا وتأكدوا أنكم اذا عجزتم عن حسم نزاعكم الداخلى وحدكم ، ولم تداووا أمراضكم بأنفسكم ، فأنتم عن مداواة غيركم أعجز

ياقوم ان جماعة أنصار السنة المحمدية التى رضيت بالله تعالى ربا ، وبالاسلام دينا وبمحمد ﷺ نبيا ورسولا تدعوكم الى التحاكم فيما اختلفتم فيه الى ما أوحاه الله من اسلام على رسوله محمد ﷺ ، وانها لتقسم غير حانثة ان ما أنتم او غيركم عليه من خلاف ماجاء الا من عدم فهم الكتاب كما انزله الله ، والسنة كما جاءت عن رسوله .

ولا يهولنكم هذا او يكبر عليكم فهو الحق الذى ليس بعده الا الضلال : ولا تغرنكم هذه الدعاوى ذات الأقطار الشاسعة ، ولا البرامج ذات المساحات الواسعة التى تنادى بها الجمعيات وتقول انها تسير على نهجها ؛ فما هى الا سراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا . ذلك لأنها حادت عن سواء السبيل فتفرقت بها السبل وتاهت فى بيداء من القال والقيل والظن الذى لايغنى من الحق شيئا

ونحن لانزال عند تصميمنا - الذى لايزيده مر الأيام الا تحقيقا - من انه لن تفلح جماعة - مهما ازدهرت فى اول نشأتها - الا اذا فهمت القرآن فهماً صحيحا كما

إلى إمام الأزهر

العقائد الوثنية فى الكتب الأزهرية

للأستاذ الجليل الشيخ محمود أبو رية

هذه كلمة خالصة نرجو أن تبلغ مسامع الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر ، وأن تصيب مكان العناية منه فينهض بما أوتى من علم واسع وعزم قوى الى العمل على تخليص العقائد الدينية من نزعات الوثنية ، وتحرير العقول من رق التقاليد الخرافية ، حتى تصبح هذه العقائد سالمة خالصة ، وتنطلق العقول والأفكار الى العمل على كل مايعود عليها بالنفع والخير . وإنه إن يفعل ذلك يكون قد أقام الأصل الأول للدين الاسلامى وهو التوحيد الخالص الذى هو (كمال الانسان) كما قال

اراد موحيه على خير من بيّنه بسنته قولا وعملا ، فأحلت حلاله وحرمت حرامه ، وحقنت بكل آية من آيات التوحيد والآداب والمعاملات والأحكام موضع العلل منها ، فجرى دمها طاهراً نقيا ، وعملها منتجا زكيا

فكل بلاء نزل بالمسلمين قديما وحديثا ، وكل اخفاق اصابهم جماعة وأفراداً ، فردّه عدم فهم الكتاب والسنة كما أراد الله ورسوله بمحاكات لروحهما سالبة ، او بجهالة لقصدهما غالبة

ونصيحتى اليكم أيها المتخاصمون أن ترجعوا الى هذين الأصلين الكريمين ، ففيهما الشفاء من داء الحسد والبغضاء . ومتى صدقت نيتكم فى الرجوع اليهما سقطت هذه الخصومة وخبت نارها ، وعندئذ تذكرون فضل الله عليكم ، وتفقهون معنى قوله فى معرض الامتنان على سلفكم (واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخوانا)

محمد صادق عرنوس

أستاذنا الامام محمد عبده ، ووضع أساس الاصلاح فى بلادنا إذ لايقوم أى إصلاح فى أى مرفق من مرافق الحياة إلا بعد تطهير العقائد وتحرير العقول . ذلك بأن العقائد الفاسدة كما لايخفى تأخذ بأيدى معتقديها وأرجلهم ، وتغل عقولهم عن التفكير الصحيح ، وتصيب عزائمهم بالشلل الاجتماعى ، فلا يعملون فى الحياة ولا يُعدّون لما عدنها . وأنى لهم العمل وقد (رموا الحمول . . .) على ما اتخذوهم أولياء بزعمهم فاستيقنوا أنهم يقضون حاجاتهم ويجيبون دعواتهم !

وإن الذى جعل العقائد الوثنية تفشو ولا ريب بين المسلمين هم أكثر شيوخ الأزهر بمـا يبثونه فى فتاواهم وأحاديثهم ودروسهم ومجلاتهم ؛ ولولاهم لـما وجدت الوثنية سبيلا الى عقائد المسلمين ، ذلك بأنك ترى الرجل من دجاجـلة الصوفية يدس عقائد الشرك بين من يسميهم مريديه ، ويعبث ماشاء له الجهـل أن يعبث بعقول هذه الطوائف الساذجة ، فاذا التفت الى الشيخ الأزهرى ، وهو الذى يرجى منه أن يعمد الى مايبنيه هذا الرجل الصوفى فيأتى عليه من القواعد ؛ لتنظر ماذا يصنع إزاء ذلك وجدته يناصر هذا الدجال ويؤيده ؛ وقد بلغ من بعضهم أن يمشى فى ركابه ويدعو الناس الى احترامه وإجلاله فيقول : إن العلم علمان : عـلم الظاهر وهو لنا ، وعلم الباطن الذى هو عـلم الحقيقة وقد فاز به شيوخ الصوفية : وبذلك يصبح هذا الرجل الجهول قطب وقته وولى عصره !

وقد كنت يوما أناقش أحـد شيوخ الأزهر فيما يصنعه هو وأمثاله من العمل على إشاعة العقائد الوثنية بين المسلمين ، فـكان مما أجاب به : إن هذه الأمور قد درسناها على شيوخنا فى الأزهر علماً وأخذناها عنهم عملا ، وهى ثابتة فى الـكتب الأزهرية ، وقد قرر شيخنا الدردير فى الخريدة أن من لاشيخ له فشيخه الشيطان . وقال إمامنا البيجورى فى حاشيته على الجوهرة : ان الله تعالى يوكل ملـكا على قبر الولى يقضى حوائج الناس . فنحن لانقول إلا عن علم ولانفق إلا بدليل . ثم التفت إلى متعجبا وقال : كأنك لم تقرأ ماينشر كل يوم فى المجلات من الفتاوى الدجوية ،

وآخرها فتوى فائدة الأربعاء القناوية ، أو كأنك لم تطلع على القصيدة الصدفية فى الاستغاثة بالحضرة الأحمدية البدوية التى نشرت بمجلة الرسالة الغراء ! ألا فادرس العلم الصحيح فى مصادره ، وارجع إن أردت المزيد الى ماأثبته الشيخان (الأكبران) الشرقاوى والباجورى وهما ممن بلغوا درجة الامامة وتولوا مشيخة الأزهر لترى كيف يكون علم العلماء المحققين . فغادرته ورجعت الى هذه الكتب التى ذكرها لأرى مافيها ، وما كدت أعبر بعض صفحاتها حتى تلقانى علم زاخر وجدت أن لا قبل لى بملاقاة أمواجه ، فقفلت راجعا وقلت : اللهم إن السلام فى الساحل

أما الكتاب الأول فهو شرح الخريدة البهية «للقطب الكامل والغوث الواصل أبى البركات سيدى أحمد الدردير »

قال هذا القطب بعد أن ذكر من العقائد ماشاء له علمه : إن على كل مسلم « اتباع شيخ عارف قد سلك طريق أهل الله على يد شيخ كذلك إلى أن ينتهى الى رسول الله » ثم قال «ومن لاشيخ له فشيخه الشيطان» وبعد ذلك أوجب على المسلمين تقليد الأئمة الذين ذكرهم اللقانى فى الجوهرة بقوله :

ومالك وسائر الأئمة كذا أبو القاسم هداة الأمة
فواجب تقليد حبر منهم كذا حكى القوم بلفظ يفهم

على أن المسلم لايدرى ماذا يأخذ وماذا يدع فى هذا الأمر وهو يجد فى كتب العلم مع هذا القول قولا آخر هو :

ألا كل من لايقتدى بأئمة فقسمته ضيزى عن الحق خارجة
فخذهم عبيد الله عروة قاسم سعيد سليمان أبو بكر خارجة

على أنا لانعرض لذلك حتى لانتحول عن تيار الحديث

ولما فرغ من وجوب تقليد الأئمة الأربعة قال باتباع أبى القاسم الجنيد ومن تبعه لأن من عداهم « من جميع الفرق على ضلال » ثم قال : ان تمام النعمة فى

اتباع الأقطاب الربانيين أسياده احمد الرفاعى وعبدالقادر الجيلانى وأحمد البدوى وابراهيم الدسوقى وأبو الحسن الشاذلى ومحمد الحلونى وعبد الله النقشبندى وأتباعهم « فهؤلاء كلهم سادات الأمة المحمدية »

وقد جاء الشيخ (المحشى) وهو « العلامة الكبير والفهامة النحرير » سيدى أحمد الصاوى » فترجم لهؤلاء الأقطاب الربانيين ، وذكر مناقبهم . وقد أورد من مناقب الرفاعى أنه « أراد شراء بستان ، فأبى صاحبه ألا يبيعه إلا بقصر فى الجنة » فقال له (قد اشتريت منك بذلك) وكتب له عقداً هذه صورته « بسم الله الرحمن الرحيم . هذا ماابتاع اسماعيل من العبد احمد الرفاعى ضامنا على كرم الله قصراً فى الجنة يحف به حدود : الأول لجنة عدن . الثانى لجنة المأوى . الثالث لجنة الخلد . الرابع لجنة الفردوس ، بجميع حوره وولدانه وفرشه وأشربته ، وأنهاره وأشجاره ، عوضا عن بستانه فى الدنيا ، والله شاهد على ذلك وكفيل) فلما مات اسماعيل دفن معه العقد ، فأصبحوا واذا مكتوب على قبره (قد وجدنا ماوعدنا ربنا حقا)

ونقل من كرامات السيد البدوى أن ابن دقيق العيد اجتمع به فقال له : انك لاتصلى ، ماهذا سنن المسلمين : فقال له اسكت والا طيرت دقيقك ، ودفعه فاذا هو بجزيرة متسعة جداً ، فضاق ذرعه حتى كاد يهلك ، فرآه الخضر فقال له لا بأس عليك ، إن مثل البدوى لا يعترض عليه . اذهب إلى هذه القبة وقف ببابها فانه سيأتيك العصر يصلى بالناس ، فتعلق بأذياله لعل أن يعفو عنك ، ففعل فدفعه فاذا هو ببابه

وساق من كرامات الدسوقى أنه يعرف جميع اللغات حتى لغات الوحش والطير ، وأنه صام فى المهد ، ورأى اللوح المحفوظ وهو ابن سبع سنين ، وأنه ينقل اسم مريديه من الشقاوة إلى السعادة ... ومن أراد أن يستزيد من معرفة مناقب هؤلاء الابطال فليرجع الى هذه الرسالة فان فيها العجب العجاب .

أما الكتاب الثانى فهو حاشية الشيخ الباجورى على شرح ابن قاسم ، وقد جاء فى باب الجنائز مايلى : لو شاهدنا الملائكة تغسله « الميت » لم يسقط عنا

ولو غسل الميت نفسه كرامة كفى كما وقع لسيدى أحمد البدوى أمدنا الله من مدده !

والكتاب الثالث هو حاشية الشيخ الشرقاوى على متن التحرير لشيخ الاسلام زكريا الأنصارى وقد قال فى باب الجنائز أيضا «ولو شاهدنا الملائكة يغسلونه (الميت) لم يسقط عنا الطلب بخلاف مالو كفنوه» إلى أن قال : ولو غسل الميت نفسه كرامة كما نقل عن سيدى أحمد البدوى رضى الله عنه ، وكذا عن سيدى عبدالله المنوفى المالكى ـ كفى ، لأنه من جنس المكلفين . وكذا لو غسل ميت ميتاً آخر كرامة »

***

نكتفى بهذا خشية الاطالة ، ونعرضه عرضاً بغير مناقشة ولا بحث يقرأه الناس ، ويطلع عليه إمام الأزهر ، وهو القيم على علوم الدين فى هذه البلاد والمسموع الكلمة بين أرجاء العالم الاسلامى . وكل مانرجوه : أن يوجه عنايته الجبارة الى الاصلاح الصحيح لعلوم الأزهر ، وذلك باصلاح الكتب الدينية التى تدرس فيه ، وبخاصة كتب العقائد منها ، وأن يقوم العمل على الأخذ بها والدعوة على ما جاء بها ، فلا يعبد الطاغوت فى هذا البلد من دون الله ، ومن لا يدين بها ويؤمن بأصولها ؛ يحال بينه وبين التصدى للدعوة إلى الدين ، لأن العالم او الواعظ إذا لم يكن سالم العقيدة خالص التوحيد ، فانه يكون أضر على الأمة من الجاهل

هذا مانرجوه من شيخنا الأكبر ، حتى يكون المسلم مستحقا لوراثة الأرض بصلاح ، فيأخذ أمور الحياة بأسبابها ، ويستغلها بتسخير نواميسها ، ويتبع سنن من يعاصرنا من الأمم الراقية شبرا بشبر وذراعا بذراع ، ليتبوأ مكانه اللائق به من العزة والسلطان

نفزع الى شيخنا الأكبر فى ذلك ، ونحن نعلم أنه ليس له غيره ، فهو المسئول عن حماية العقائد الدينية فى هذه البلاد من عبث الجاهلين . وقد تهيأ له من أسباب انفاذ الاصلاح مالم يتهيأ لمن سبقه من الأئمة المصلحين ، فلا عذر اليوم ؟

[من مجلة الرسالة]

الآداب العامة فى القاهرة

أهدى الينا سعادة حكمدار البوليس نسخة من التقرير السنوى عن أعمال بوليس القاهرة سنة ١٩٤٠ ، وسنقتطف منه بين حين وآخر بعض الاحصائيات والمعلومات التى لها مغزى اجتماعى أو خلقى ، ونبدأ اليوم بما جاء فى هذا التقرير عن مكتب حماية الآداب ، فقد بلغ عدد الشكاوى أو البلاغات التى قدمت الى هذا المكتب فقلم بتحقيقها ٤٩١٧ ، وعدد النسوة اللائى ضبطن وهن يحرضن على الفساد ١٤٠١ منهن ٩٧ قاصرات ، واللائى ضبطن فى بيوت للدعارة غير مرخص بها ٧٢٣ منهن ١٦ قاصرة ، وحرر المكتب ٢٦٢ محضراً لأشخاص يديرون محلات للدعارة غير مرخص بها ، و ١٥٢ محضرا لمحلات عمومية ارتكبت فيها مخالفات تتعلق بالآداب العامة ، و ١٦ محضرا لمحلات تخديم ارتكب فيها مثل ذلك ، و ٥ محاضر بهذا المعنى لمديرى صالات موسيقى وما يسمى مدارس رقص ، و ٣ محاضر لبائعى صور مخلة بالآداب ، و ٦١ محضرا لقوادين ، و ٣٣٧ لمأبونين ضبطوا وهم فى حالة تحريض ، ومنهم ٢١١ قاصرا ، و ١٢ حادثة لافساد أخلاق القاصرات ، و ٦ حوادث تحريض للغلمان على الفساد ، و ٥٠ حادثة قبض فيها على شبان أو بنات لارتكابهم أعمالا مخلة بالآداب ، و ٢٢ محضرا ضد أصحاب محال قمار ، و ١٢٦ محضرا عن حوادث يانصيب غير مرخص به ، و ١٤٥ شخصا من الفتوات وأهل العدوان قبض عليهم .

هذا كله فى القاهرة فقط ، والله أعلم بالذى لم يصل الى علم البوليس ولم يقع فى قبضته . وأما الذى يجرى فى الأماكن المرخص بها فلا يحصيه غير ملائكة المنتقم الجبار ، مما يعاقب عليه بنقص فى الأموال والعافية فى الدنيا ، ودفع الى طبقات الجحيم فى الآخرة .

[عن مجلة الفتح]

وفد أنصار السنة الى البيت الحرام

وفق الله فريقا من أنصار السنة الى تأدية فريضة الحج فى هذا العام ، وهم الاخوان: محمد صالح سليمان عضو الادارة وأمين صندوق الجماعة ، ومحمد سليمان حسونه عضو الادارة ومساعد السكرتير ، وعلى المدنى ، وجمعه حسين ، وأحمد الكفراوى ، وعبد الحكيم أبو العلا ، ومحمد أبو العينين ، وعلى رأسهم فضيلة الأستاذ الشيخ حامد الفقى رئيس الجماعة كدأبه كل سنة

ولهذه المناسبة لابأس أن نذكر قصة تدل على مكافأة الله لعبده اذا أخلص الجأ اليه ولطيف صنعه معه ، وهى أن الأخ محمد صالح سليمان اختمرت عنده فكرة الذهاب الى الحج قبل أن يدفع التأمين بيومين اثنين ولم تكن عنده نفقات الحج كلها ميسورة ، فجمع من بين الاخوان أربعة هو خامسهم واتفقوا على أن يدفع كل منهم ستة جنيهات ليكون المجموع ثلاثين جنيها فيقترعوا فيما بينهم على من يؤدى بها الحج هذا العام ، وقد تم ذلك بوجه السرعة ، فساهموا فكان صاحب الفكرة من الرابحين ، وجزاه الله على نيته وشوقه الى ضيافته بالفوز فى هذه الصفقة الرابحة ، وكان سرور من لم يصبهم الحظ من هذه العصبة الصالحة عظيما . ومن نظامهم الذى اتفقوا عليه أن يظل الجميع — من سافر ومن لم يسافر — يدفعون كل شهر خمسين قرشا باستمرار حتى يؤدوا كلهم هذه الفريضة بطريقة الاقتراع ، وكلهم سيؤديها إن شاء الله ، وليس فى الأمر إلا تقدم صاحب القرعة على الآخرين

ولعل فى هذا النظام مايجعل اخواننا أنصار السنة ممن تقصر أيديهم اسنة الالا عن تأدية هذه الفريضة العظيمة مايجعلهم يفكرون فى اتباعه . أغنانا الله من فضله ، وكتب لنا حج بيته الحرام ، وشرح صدورنا للاسلام .

لا تقولوا أين الكتاب وقولوا أين القادة

مَن من الزعماء يجهل أن الأمة لا تزال متخلفة فى الخلق والمعرفة والحضارة فمن أدنى أمم الأرض المعدودة قرناً من الزمان ، فحياتها بدائية ، وأخلاقها همجية ، ونظمها ارتجالية ، ومعيشة الزراع والصناع فيها أقرب الى معيشة البهم منها الى معيشة الانسان الكريم ؟ كلهم يعلمون ذلك وإن لم يقرأوه فى مقال أو يسمعوه فى خطبة ، ولكن اشتغالهم بسفساف الأمور وخسيس المطامع ودنىء الشهوات صرفهم عن النظر فى شئون الناس وأحوال المجتمع ؛ فلا يذكرون الشعب إلا يوم يقوم الانتخاب وتصطرع الأحزاب ، ويحتاج كل طامع الى سلالم من أكتاف المساكين يصعد فيها الى النيابة والحكم

ومَن من الأغنياء يجهل أن الفقر فى مصر ضرب من الرق يذل النفوس ويقتل المواهب ويشكك المرزوء به فى العدل والحق ، فهو يسكن ليستكين ولكنه قد يثور ليثأر ؟ كلهم يعلمون ذلك وان لم يقرأوه فى مقال أو يسمعوه فى خطبة . وهم مقتنعون بأن علة هذا الفقر هى أكلهم الحق الذى جعله الله فى أموالهم للفقير ، ولكن الدلم وجده لا يبسط الأنامل الكزة ، ولا يهز النفوس الشحيحة

ومن من العلماء يجهل أن دين الله صالح لكل جيل من الناس ، ولكل حين من الدهر ؛ فهو ثابت بحقيقته ثبوت الخالق ، ولكنه متطور بطبيعته تطور المخلوق ؟ كلهم يعلمون ذلك وان لم يقرأوه فى مقال أو يسمعوه فى خطبة ، ولكنهم أغلقوا على عقولهم باب الاجتهاد فظلوا فى دنيا الماضين ، يذهبون ما ذهبوا ، ويقرأون ما كتبوا ، ويجذبون ركب الانسانية إلى الوراء ثلاثة عشر قرناً ليأخذوا من ساكنى القبور جواز المرور

ومن من الموظفين يجهل أن الأمة هى أسرته الكبرى ، وأن الوطن هو بيته الأكبر ، فالعمل الذى يقوم به هو عمله ، والمال الذى يقوم عليه هو ماله ، والرجل الذى يقف

اللجنة التنفيذية لمجلس ادارة

جماعة أنصار السنة المحمدية

نشرنا فى العدد الماضى أسماء حضرات الاخوان الذين فازوا فى انتخاب الجمعية العمومية فأصبحوا أعضاء لمجلس ادارة الجماعة عن هذا العام . وقد أجرى حضراتهم فيما بينهم انتخاب الأعضاء الذين تؤلف منهم اللجنة التنفيذية فكانت نتيجة هذا الانتخاب كالآتى :

١ ـ محمد صادق عرنوس وكيل أول ومدير المجلة

٢ ـ عبد اللطيف حسين وكيل ثان

٣ ـ ابراهيم حاكم : مراقب

٤ ـ محمد صالح سليمان : أمين الصندوق

٥ ـ محمد على القاضى سكرتير

٦ ـ سليمان حسونة مساعد السكرتير

أمامه فى شأن من الشئون هو أخوه ؟ كلهم يعلمون ذلك وان لم يقرأوه فى مقال أو يسمعوه فى خطبة ، ولكنهم فى الكثير الغالب يتحاملون على ضمائرهم فيخضعونها لسلطان الكبر ويترفعون أقدارهم على أقدار الناس ، ويضعون المنفعة الخاصة فوق المنفعة العامة

ومن من التجار يجهل أن الحرام لا يزكو ، وأن الغبن لا يحل ، وأن الحكرة لا تجوز ؟ كلهم يعلمون ذلك وان لم يقرأوه فى مقال ، أو يسمعوه فى خطبة ، ولكنهم فى سبيل الثراء الدنىء يتعامون عن بؤس الفقير ، ويتصامون عن صوت الضمير ، ويهتبلون فرص الحرب ليعصروا الذهب والفضة من دماء القتلى ودموع الأيامى وعرق العملة

(من مقال للاستاذ الزيات بمجلة الرسالة)

تقرير ميزانية الجماعة

وعدنا فى العدد الماضى أن ننشر ميزانية الجماعة كاملة حيث ضاق عنها العدد السابق ، كما وعدنا بنشر بعض ما ألقى فى اجتماع الجمعية العمومية ، وها نحن وفاء بالوعد ننشر الميزانية بتمامها ، ونعقبها بالكلمة القيمة التى ألقاها الأخ محمد افندى صالح سليمان أمين الصندوق تعليقا عليها ، ونحن نلفت نظر الاخوان إلى ما جاء فى هذه الكلمة من الاقتراحات . قال الأخ وفقه الله :

الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على من لا نبى بعده ، و بعد فأتقدم الى حضراتكم بعرض حساب ايرادات ومصروفات الجماعة لغاية شوال سنة ٣٦٠ (٢٠ - ١١ - ٩٤١)

الايرادات

البيان	مليم	جنيه	مليم	جنيه
الاشتراكات	٩٦٨	٥٩		
التبرعات	٢٠٦	٢١		
			١٧٤	٨١
استحقاق الجماعة فى أوقاف المرحوم محمد شريف بك لآخر أكتوبر ٤١			٧٠٧	٦٥
			٨٨١	١٤٦

المصروفات

البيان	مليم	جنيه	مليم	جنيه
مصاريف عمومية	٢٢٢	٨		
« نثرية	٦٨٩	٢		
			٩١١	١٠
الايجار				٢٣
مصاريف الفروع			٢٠٥	١٢
إعانات			٦٣٢	٢٨
استهلاك الاثاث بمعدل ١٠ فى المائة			٣٦٥	٢
زيادة الايرادات عن المصروفات			٢٦٨	٦٩
			٨٨١	١٤٦

حساب الصندوق

منه

	البيان
٤٨ر٤٣٤	رصيد السنة الماضية لآخر نوفمبر سنة ٤٠
٥٩ر٩٦٨	اشتراكات
٢١ر٢٠٦	تبرعات
٨٢ر١٧٤	
٦٥ر٧٠٧	أوقاف المرحوم محمد بك شريف لآخر أكتوبر سنة ٤١
٦ر١٦٧	ذمات حصلت
٢٠١ر٤٨٢	

له

	البيان
٨ر٢٢٢	مصاريف عمومية
٢ر٦٨٩	« نثرية
١٢ر٢٠٥	« الفروع
٢٣	الايجار
٢٨ر٦٣٢	اعانات
٧٤ر٧٤٨	
١١ر٥٠٠	من أسهم المطبعة
٩٠	رصيد البنك لبناء مسجد للجماعة
٢٥ر٢٣٤	رصيد الصندوق في ٢٠ نوفمبر ٤١
٢٠١ر٤٨٢	

الميزانية العمومية

الخصوم			الأصول		
البيان	مليم جنيه	مليم جنيه	البيان	مليم جنيه	مليم جنيه
المركز المالى للجماعة فى ختام السنة الماضية		١٢٥ر٥٧٣	الصندوق		٢٥ر٢٣٤
زيادة الايرادات عن المصروفات		٦٩ر٧٦٨	(مودع بالخزينة رقم ٦٨ المؤجرة ببنك التجارة لبناء مسجد الجماعة		٩٠
			أسهم فى المطبعة		١٤
			ذممات		٢٠ر٧٩٠
			المطبعة		٥٠ ر٥
			مجلة الهدى النبوى		١٧ر٦٣٠
			الأثاث	٢٣ر٦٥٢	
			استهلاك ١٠ فى المئة	٢ر٣٦٥	
					٢١ر٢٨٧
			تأمين لشركة النور		١ر٣٥٠
		١٩٥ر٣٤١			١٩٥ر٣٤١

ومن فضل الله تعالى ترون أن مالية الجمعية قد تحسنت تحسناً يبشرنا بقرب اليوم الذى سنضع فيه الحجر الأساسى لدار الجماعة. وقد قرر مجلس الادارة عدم مساس ما فى خزينة البنك (وهو ٩٠ ج) وحفظه كنواة لمشروع بناء الدار ، والعمل على زيادته وتنميته باضافة كل مازاد من النفقات الشهرية إلى هذا المبلغ

وانى آمل إن شاء الله أن تشمل هذه الدار مسجداً ومكانا فسيحا للمحاضرات وغرفا للاستقبال والضيافة . وبجوارها أو بأعلاها مدرسة تقوم بتربية النشء على الدين الصحيح ، والخلق القويم

والذى يدعونى لهذا التفاؤل هو إقبال الأعضاء على سداد الاشتراكات فقد زاد عدد المستمرين على السداد نحو ٤٠ عضواً فى هذا العام ، ونطلب المزيد من فضل الله بفضل ما ستبذلونه حضراتكم من الدعاية والعمل على الدعوة بين جميع معارفكم

واعلموا ياإخوانى أنكم مكلفون بتبليغ دعوتكم هذه إلى كل طبقات الأمة ، لأنكم نصبتم أنفسكم للدعوة اليها امتثالا لقوله تعالى (ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون) ولكم فى رسول الله ﷺ أسوة حسنة ، فانه ﷺ لم يكتف بدعوة العامة بل ان دعوته ﷺ وصلت الى الأمراء والعظماء بل الى الملوك والقياصرة ؛ وكان يحمل هؤلاء العظماء تبعة العامة

فالواجب علينا أن نعمل على وصول دعوتنا الى كل الطبقات بكل الوسائل ، وشتى الطرق . وأولى هذه الوسائل وأفعلها فى النفوس فى هذا العصر المادى ؛ هى إيجاد المال اللازم لانشاء دار لائقة تكون مظهرا حسنا لائقا بدعوة أنصار السنة ، وقد سبقكم الى هذا المضمار كثير من القائمين بأمر الجمعيات الأخرى

نعم : اجمعوا المال من طيبات ما كسبتم واستعينوا به على تشييد الدار لتعلنوا دعوتكم الحقة داوية من بين جدرانها ، وليؤم داركم الذين لم يسمعوا بوجودها أو الذين سمعوا بوجودها ودعوتها وسمو أغراضها ، ومنعتهم كبرياؤهم من ان يؤموها ويسمعوا كلمتها داخل هذا المكان المتواضع

ونعتقد أن العمل على نجاح هذه الفكرة هو من قبيل الأخذ بأسباب النجاح ، ولا ينافى التواضع فى قليل ولا كثير

والآن أتكلم عن صندوق الاعانة بعد تكوين لجنة للاشراف عليه :

صندوق الإعانة

منذ ثلاثة أشهر تكونت لجنة لتنظيم هذا الصندوق ، فأول عمل قامت به هذه اللجنة هو تحديد الغاية من وجود هذا الصندوق ، ورسم الخطة العملية للوصول الى هذه الغاية . وتمهيداً لذلك قامت باستحداث بعض الوسائل لجمع التبرعات ونجحت نجاحاً لا بأس به .

واستطاعت اللجنة بفضل الله تعالى ثم بفضل تعضيدكم أن تصرف من هذا الصندوق على فقراء اخوانكم المبالغ الآتية :

مليم	جنيه	
١٢٠	٣	فى شهر سبتمبر : وزع على عشرين شخصا
٢٥٠	٢	« أكتوبر . « عشرة أشخاص
٧٠٠	٧	« « ثمن ٢٢٠ متر من زفير الأمراء وزع على ٣٦ شخصا بمناسبة عيد الفطر المبارك
١٠٠	٣	« نوفمبر وزع على ١٥ شخصا
١٧٠	١٦	هذا مجموع ما صرفه الصندوق فى ٣ أشهر

وترى هذه اللجنة أن جمع مبلغ من المال مهما كان مقداره لصرفه على ذوى الحاجة ليس هو القصد الأساسى من وجود هذا الصندوق ، وإنما هو علاج مؤقت إلى أن تصل إلى الغاية التى تنشدها وتصبو اليها ، وهى العمل على إيجاد صناعات يدوية وآلية ، وكذا أعمال تجارية بسيطة لأكبر عدد ممكن من اخواننا الفقراء : لأننا حينما نهيء للفقير عملا دائما يغنيه عن المسألة نكون قد أحسنا اليه حقا ، وعاونا على مساعدته بطريقة تحفظ له كرامته ، كما ضمنا لدوام هذا المورد

وليس من الصعب تحقيق هذه الغاية النبيلة إذا بذل كل منا قليلا من دخله

الشهرى بطريقة منظمة ، وبصفة دائمة

وأقترح على كل محبذ لهذه الفكرة أن يتبرع بنصيبة ثابتة من دخله الشهرى ، ولتكن ١ أو نصف فى المئة مثلا ، أو أى مبلغ يفرضه على نفسه و يتقدم به إلى هذه اللجنة لمدة سنة أو سنتين مثلا ليرى بنفسه ثمرة هذا العمل .

واعلموا يا اخوانى أن القليل الدائم خير من الكثير المنقطع

كما أقترح على اخوانى الميسرين أن يبعثوا الينا ببعض زكاة أموالهم اضمها الى موارد هذا الصندوق .

وقد أظهرت التجارب أن الاحسان إلى الجمعيات خير من الاحسان إلى الأفراد لأنك حينما تحسن إلى الفرد تعوده الكسل ، وحينما تحسن إلى الجماعة تساعدها على إيجاد عمل لهذا الفرد . وإنا نريد أن نجعل من الفقير عاملا نشطا يعول نفسه وينفع أمته بانتاجه .

ولا أريد أن تستحسنوا هذه الفكرة ثم تنصرفوا بدون العمل على تحقيقها ، بل أرجو من كل محبذ لهذه الفكرة أن يتقدم إلى فضيلة الأستاذ الرئيس لتقييد اسمه ، والتعهد بما سيقوم بدفعه كل شهر لتحقيق هذا الغرض النبيل ، والله ولى التوفيق

(الهدى النبوى) وقد تم ذلك فعلا حيث تقدم كثير من حضرات الاخوان من الذين حضروا هذا الاجتماع وقيدوا أسماءهم فى دفتر أعد لهذا الغرض بما فرضه كل منهم على نفسه .

فلعلنا ننتدب اخواننا أنصار السنة أن يشجعوا هذا المشروع الجليل ، كل على قدر استطاعته . ومن وجب عليه زكاة ماله نرجو أن ينزل عن بعضها كذلك لهذا المشروع وفى مثله يتنافس المتنافسون .

ومن شاء من حضرات الاخوان أن يسأل عن شىء ، أو يرسل ما تجود به نفسه فليخاطب حضرة الأخ محمد افندى صالح جليلان أمين الصندوق بعنوانه ببلدار الجمعية المعروفة ، والله لا يضيع أجر المحسنين .

مدير المجلة الجديد

يرى القراء فى غير هـذا المكان نتيجة انتخاب مجلس الادارة لأعضاء لجنته التنفيذية ، ومن بينهم الأستاذ محمد صادق عرنوس للادارة المجلة

وكان سبب ذلك استقالة الأخ المخلص حسن افندى ابراهيم جلال الذى قبلت استقالته مع الأسف الشديد لاعتذاره عن ادارة أعمالها لمجلس الادارة لبعدها عن سكناه الدائمة بالقناطر الخيرية حيث مقر عمله . وفى قيامه بعبء المجلة مع سكناه البعيدة خروج عن طوقه وأمر غير مستطاع

ومجلة الهدى تذكر للأخ حسن افندى مجهوده العظيم فى ترويجها والسير بها قدما إلى الذيوع والانتشار مع ضبط ماليتها ، ورضاء حضرات المشتركين والمتعهدين عن إدارته إياها كل الرضا . فجزاه الله عنها الجزاء الأوفى . ويزيد الأسف لتخليه القهرى عن إدارتها ونرجو له أياما سعيدة فى حياته الجديدة . كما نرجو من حضرات الذين يعاملون المجلة أن تكون مراسلاتهم ومعاملاتهم المالية من الآن باسم الاستاذ محمد صادق عرنوس مدير المجلة وأن يكون إرسال الحوالات المالية على بوستة باب اللوق تسهيلا لصرفها .

ومن الله نستمد العون والتوفيق

جماعة أنصار السنة المحمدية

فى صلاة عيد الأضحى

ستؤدى بإذن الله تعالى صلاة عيد الأضحى بميدان الاسماعيلية كالعادة أعاده الله على الأمة الاسلامية بالأمن والسلام

الهدى النبوى على أبواب سنتها السادسة

تنتهى بهذا العدد السنة الخامسة من عمر مجلة الهدى المبارك ، وستدخل بعد المحرم الآتى فى عامها السادس بحول الله وقوته وهى أقوى عزما وأشد تصميما على النضال دون الدعوة الحقة التى أنشئت لأجلها ، وجاهدت فى سبيلها

لذلك فهى تهيب بحضرات الإخوان من مشتركين ومتعهدين أن يعينوها على أداء رسالتها بتأدية مالها قبلهم فى هذا الظرف العصيب الذى غلت فيه أسعار الورق غلاء فاحشا . ولهم من الله وافر الأجر ، ومنها خالص الشكر .

فهم أدب السلف

روى ابن عبد البر من حديث ابن عباس قال : قال سعد بن معاذ : ثلاث أنا فيهن رجل - يعنى كما ينبغى - وما سوى ذلك فأنا رجل من الناس : ما سمعت من رسول الله ﷺ حديثاً قط إلا علمت أنه حق من الله ، ولا كنت فى صلاة قط فشغلت نفسى بغيرها حتى أقضيها ، ولا كنت فى جنازة قط فحدثت نفسى بغير ما تقول وما يقال لها حتى أنصرف عنها .

قال ابن المسيب : هذه الخصال ما كنت أحسبها إلا فى نبى

- كتب الى عمر بن الخطاب : يا أمير المؤمنين رجل يشتهى المعصية ولا يعملها أفضل أم رجل لا يشتهى المعصية ولا يعملها ؟ فكتب رحمه الله : إن الذين يشتهون المعصية ولا يعملونها أولئك الذين امتحن قلوبهم للتقوى ، لهم مغفرة وأجر عظيم. وقال رضى الله عنه : ما جرع عبد جرعة قط أحب إلى الله من جرعة غيظ